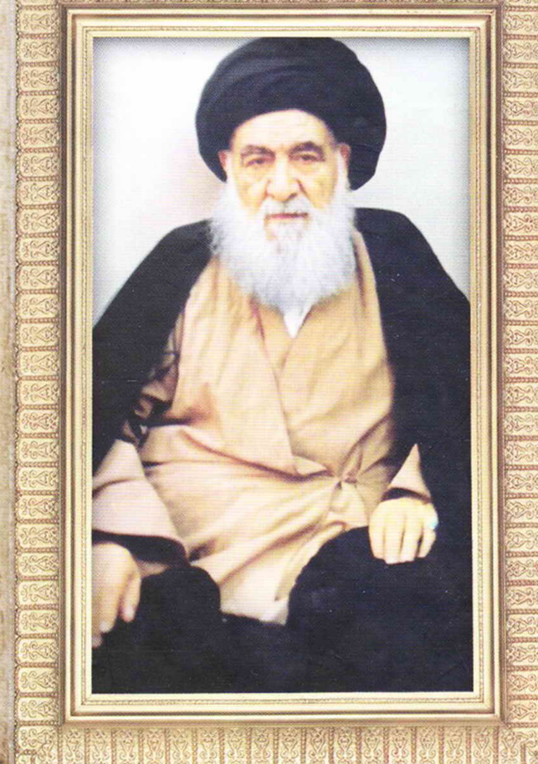


أرجوزة تتناول حياة سماحة آية الله العظمى مرجع
الطائفة الأعلى زعيم الحوزات العلمية سيد الأساطين
وأستاذ الفقهاء والمجتهدين





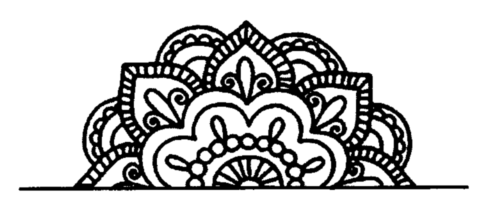
السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي

شعر وتعليق

ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي

دار الأولياء


دوحة من جنة الغري



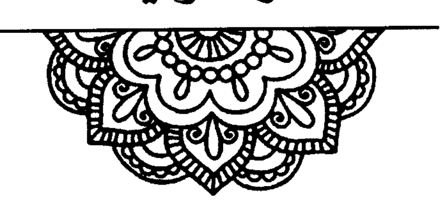
دوحة من جنة الغري

أرجوزة تتناول حياة سماحة آية الله العظمى مرجع الطائفة الأعلى زعيم الحوزات العلمية سيد الأساطين وأستاذ الفقهاء والمجتهدين السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي طيب الله تربته ورزقنا شفاعته

شعر وتعليق

ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي

دار الأولياء




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّٰهُمَّ هٰذا دِينُكَ أَصْبَحَ باكِياً لِفَقْدِ وَلِيِّكَ،

فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَجِّلْ فَرَجَ وَلِيِّكَ رَحْمَةً لِدينِكَ.

اللّٰهُمَّ هٰذا كِتابُكَ أَصْبَحَ باكِياً لِفَقْدِ وَلِيِّكَ،

فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَجِّلْ فَرَجَ وَلِيِّكَ رَحْمَةً لِكِتابِكَ.

اللّٰهُمَّ وهٰذِهِ أَعْيُنُ الْمُؤْمِنينَ أَصْبَحَتْ باكِيَةً لِفَقْدِ وَلِيِّكَ،

فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَجِّلْ فَرَجَ وَلِيِّكَ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنينَ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

الافتتاحيّة

«الْعِلْمُ دِينٌ يُدانُ بِهِ، بِهِ يكْسِبُ الْإِنْسانُ الطّاعَةَ في حَياتِهِ، وجميلَ الأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ... هَلَكَ خُزّانُ الْأَموالِ وهُمْ أَحْياءٌ، والْعُلَماءُ باقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيانُهُم مَفْقُودةٌ، وَأَمْثالُهُمْ في الْقُلوبِ مَوْجودَةٌ».

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام



الإهداء

سيّدي الوالد..

مِن وحي آهاتِ مَرَضِكَ..

ومِن رَحِمِ آلامِ فِراقِكَ..

وُلدتْ قَطَراتُ النُّورِ هٰذِه..

فَأَبحْني أنْ أَسْكبُها بِكَأْسِ أَلَمِكَ.. الْمَمْزوجَةِ بِطَعْمِ غُرْبَةِ أَبْنائِكَ.. وَالَّتي طالَما كُنْتَ تعُبُّ مِنْها لأَجـلِ أَنْ تَنْبَعَ مِنْ ذَواتِ أَوْلادِكَ لِلْعَطشىٰ عُيونُ الْعِلْمِ...

ولدُكَ الأصغر

ضيـاء



المُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ،

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين ،

واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين أبد الآبدين

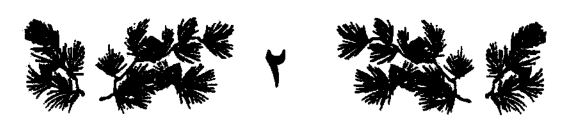


في سنة ١٤١٣ من الهجرة النبويّة الشريفة ، عصفَ بحياة الناس حدثٌ كانَ لهُ بالغُ الأثر على حياتهم ، فعُطّلت لأجلهِ الأسواق ، واحتشدت لهولهِ الجماهيرُ في المساجد والحسينيّات ، وكُسيت لهُ الجدرانُ بقطعِ السواد ، وسُكبت تفاعلاً معهُ أحرُّ الدموع ، ووُزّعت صورةُ صاحب الحدث على أعمدةِ الكهرباء في الطرقات العامّة ، واعتلت أصواتُ القرآنِ أغلبَ المآذن ، فكنتَ لا ترى إلّا الوجوهَ الواجمة ، والمآقي الحمراء ، والملامح المنكسرة ، ولا تسمع إلّا الأصوات المبحوحة، والآهات العميقة ، وترديد كلمة الاسترجاع : «إنّا لله وإنّا إليهِ راجعون» .

كانَ ذلك حدَثُ رحيل سماحة آية الله العظمى ، مرجع الطائفة الشيعيّة الأعلى، السيّد أبو القاسم الخوئي (طابَ ثراه) .

ولقد ألهبَ هذا الحدثُ المشاعر ، وأثارَ العواطف ، فلم يبقَ شاعرٌ من

الشعراء إلّا وكانَ لهُ في تأبينهِ نصيب .



٢

وتفاعلاً منّي مع حرارةِ الحدَث ، فقد كنتُ أفكِّرُ في أن أكتبَ قصيدةً تتناسبُ مع حجمه ، ولا تكونُ تكراراً لما جادت بهِ قرائحُ الشعراء ، فحضَرَت في ذهني فكرةُ الأُرجوزة ، وهي : أن أكتبَ أُرجوزةً تتناولُ حياةَ السيّد الخوئي ﵀ من ألفها إلى يائها ، وهكذا كان ، غيرَ أنّي لعدمِ إحاطتي بكلّ مفاصل وتفاصيل حياة السيّد الخوئي ﵀ لم أكمل المشروع ، ونشرتُ ما كتبتُهُ ناقصاً حينئذٍ ـ على استحياءٍ ـ بين بعض الأصدقاء .

وبعدَ ذلك نسيتُ الأُرجوزة ، حتّى أنّني لمّا قمتُ بجمع النصوص الشعريّة التي كتبتها في تلكَ الحقبةِ من الزمان ، أهملتُ الأُرجوزةَ ولم أعبأ بها ، بل حتّى أنّ بعض الأحبّة كانوا يطلبونها منّي أحياناً فكنتُ أعتذر منهم ، وأذكرُ لهم بأنّها ممّا مضى وانتهى .

غيرَ أنّني فوجئتُ بأنّ الأُرجوزةَ قد وصلتْ إلى صاحبِ مجلةِ (الموسم) المعطاءة ، فقامَ بنشرها ـ مشكوراً ـ في العددِ المزدوجِ (٢٦ ـ ٢٧) وهذا ما دعاني للتفكير في إتمامها ، وإعادةِ النظر فيها ، وبمجرّدِ أن سنحت الفرصةُ لم أتأخّر في تحقيق ما فكّرتُ فيه .

ثمّ أطْلَعْتُ عليها بعضَ أعزّاءِ الأصدقاء ، فشجّعني كثيراً على نشرها ، كما اقترحَ أن أُعلّقَ عليها تعليقاً يفصِّلُ الإشارات المجملة فيها ، وقد داعبَ اقتراحُهُ فكرةً مسبقةً عندي ، غيرَ أنّها لم تكن تتجاوز حدودَ التعليق بسطرين أو أكثر على ما يحتاج إلى ذلك منها .

وكنتُ أترقّبُ الفرصةَ لتنفيذ الفكرة ، فلم تحن إلّا عندما اعتُلّ سيّدي الوالد (عليهِ شآبيبُ رحمةِ الله) ، وبقي أسيرَ الفراش ، يشتدُّ عليهِ المرضُ يوماً

بعدَ يوم ، إلى أن شاءَ اللهُ تعالى أن يختاره إليه ، حينها شُلّت حركةُ التفكير عندي ولم أعد أقوى على الاشتغال بما يحتاجُ إلى الإجهاد الفكري ، فكانت هذهِ الفترة ـ على قساوتها ـ فرصةً للاشتغال بالتعليق على الأُرجوزة ، حيث أنّ مثلَ هذا العمل لا يتطلّب المزيد من التأمّل والتدقيق ، مضافاً إلى ما لهُ من الأثر في كشفِ الهمِّ ، والترويح عن النفس .

وقد كانت الخطّةُ التي رسمتها للعمل ، هي : أن أُعلِّقَ بمقدار سطرٍ إلى ثلاثة على كلِّ بيتٍ يحتاجُ إلى التعليق ، ولكنّني فوجئتُ بانطلاق القلم واسترساله ، فلم أشأ أن أكبحَ جماحه ، وأمسكَ بعنانه ، بل تركتُ له المجالَ مفتوحاً ليكتبَ ما أحبّ أن يكتب .



٣

ولقد شملَ قلمي التوفيقُ ، حيث انطلقَ من ترجمة السيّد الخوئي ﷺ ليترجمَ لأربعةَ عشر مرجعاً من مراجعِ الدين العظام ، الذين تخرّجوا مِن منبر السيّد الخوئي ﷺ ، ولقد فوجئتُ حقّاً بيمن العدد المذكور ، إذ لم يدر في خلَدِي أن أقتصرَ على عددٍ معيّن ، وإنّما كلُّ ما كانَ في حسباني هو أن أقتصرَ على ذكر المبرزين من تلامذته ، والذين يعتبرونَ من أوائل مَن تتلمذَ عليه ﷺ ، فكانَ عددهم عدد سادتهم المعصومين (عليهم أفضلُ التحيّةِ والسلام) .

وبما ذكرته سيتّضح عذري لمن سيسأل : وأينَ قلمكَ عن بعضِ مراجع الدين المعاصرين ؟ فإنّ عذري هو أنّ بعضهم (لا حرمنا الله من بركاتهم) يصنّف بأنّه من تلامذة غير السيّد الخوئي ﷺ من أعاظم أساتذة النجف أكثر ممّا يصنّف كتلميذٍ له ، كما أنّ البعضَ الآخر منهم (أعزَّ الله كلمتهم ، ونفعنا بدعواتهم) يصنّف ـ بحسب الزمان ـ من الطبقةِ التالية لطبقةِ أُولئك الذين ذكرتهم في الأُرجوزة ، وقد التزمتُ أن لا أذكر إلّا الأوائلَ مِن تلامذته ﷺ ؛

فلهذا وذاك لم يكن لي شرفُ ذكر تراجمهم العطرة مع مَن تشرّفتُ بذكرهم .

كما لا يفوتني أن أُشيرَ هنا : إلى أنّ ترتيبهم التسلسلي لا يعني تفضيلَ المتقدّم ذكراً على المتأخّر ، بل جاءَ عفويّاً من غيرِ أي اعتبارٍ آخر ، وقد أردتُ بهذه الإشارة أن أقطعَ لغةَ القيل والقال التي تعودّتْها من بعض الراجمين بالغيب ، وإلاّ فإنّي لستُ ممّن يرجّح مرجعاً على آخر ، أو يؤخّرُ أحدهم عن غيره ، ولو استطعتُ أن أذكرهم جميعاً في عَرْضٍ واحدٍ لما تأخّرتُ ، ولكنّ تدريجي الوجود يستحيل أن ينقلبَ إلى دفعيه ، كما يقولُ الفلاسفة .



وما دامَ قد بلغَ بي القلم هذا المقام ، فإنّي أُحبّ أن أفصحَ عن رؤيتي لاختلاف المراجع العظام في الرأي أو الموقف ؛ إذ لعلّ القارئَ الكريم سيلحظُ في هذا الكتاب مدحاً لمرجعينِ قد يحلو له أن يعتبرهما متاضدّين ، ولكنّني ضدّ هذه النظرة الضدّيّة تماماً ، والذي أعتقده وأدينُ اللهَ تعالى به هو : أنّ مراجعنا العظام أعلامٌ في العلم والتقوى معاً ، والاختلافُ الحاصل بين بعضهم إنّما هو اختلافٌ ناشئ عن اختلافِ الموقف الاجتهادي ، فربَّ واحدٍ منهم يؤدّي به اجتهاده إلى القولِ بحرمة صلاة الجمعة في زمن الغيبة ، بينما يؤدّي بالآخر اجتهادهُ إلى القولِ بوجوبها ، وليست هنالك أي مشكلة في ذلك ، إلّا أنّ المشكلةَ فينا نحنُ ، حينما نحوّل هذا الاختلاف إلى خلافٍ وتنازع .

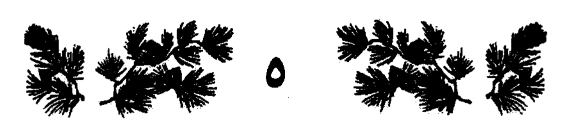
وعليه : فمن الخطأ جدّاً أن نطعنَ في مرجعٍ مشهود له بالعلم والتقوى ، من منطلق اختلافهِ مع مرجعٍ آخر مشهودٍ له بذلك أيضاً ، رغمَ أنّ كلَّ واحدٍ منهما يمتلكُ الحجّة المعذِّرة له بين يدي الله تعالى .

وأمّا نحنُ المساكين : فإنّنا لو مسسنا واحداً منهم بسوء ، فأيّ حُجّةٍ سنعتذرُ بها بين يدى اللهِ تعالى ؟! أترى ماذا سيكونُ جوابُ اللهِ تعالى لنا ، حينَ نقولُ

له : إنّنا قد طعنّا في المرجعِ الفلاني ؛ لأنّ موقفَهُ اختلفَ عن موقفِ مرجعنا الذي نقلدّه ؟ أليس سيجيبنا : إنّه ـ بما هو فقيهٌ مجتهدٌ ـ قد اختلفَ موقفُهُ عن موقفِ مرجعكم ؛ لوجودِ الحجّةِ لديهِ ، وأمّا أنتم يا مَن حُرمتم مِن نورِ العلم فما هي حجّتكم ؟ حينها سينقطعُ الجواب ، ويدخلُ المراجع جميعاً إلى الجنّةِ ؛ لوجود الحجّةِ عند كلٍّ واحدٍ منهم على رأيهِ وموقفهِ ، ونبقى نحنُ متورّطين بما صنعنا ، فلا عذرَ ولا حجّة .

ليتنا نفيقُ ممّا نحنُ فيه ، فلقد طالَ تمزّقنا ، وتلوّثت بالحقدِ والكُرهِ أنفسنا ، وتفرّقَ مجتمعُنا ، وليسَ وراءَ ذلك إلّا العذاب .

وما كانت هذهِ إلّا نفثة مصدورٍ قد بثثتُها ، وإنّي لأعلمُ أنّها لا تُرضي الكثيرين ، سيّما الذين يحملون شعار : « إمّا معنا أو علينا » ، فأنتَ معهم إنْ شاركتهم في مواقفهم ضِدّ مَن لا يرتضونَ من المراجعِ العظام ، وإلّا فأنتَ ضدّهم ، ممّا يجعلُك من المغضوبِ عليهم عندَ الفئتين المتقابلتين ، بل قد يحلو لبعضهم أنْ يرميكَ بالنفاق ، لا لشيءٍ سوى أنّكَ قد اعتنقتَ حبّ مرجعه الذي يقلّده ، ولكنّك لم تشاركهُ الإساءةَ للمرجعِ الآخر !! ما لهم كيف يحكمون ؟!



٥

وعوداً على بدء : فأنا لا أدّعي هنا أنّني قد جئتُ بكلٍّ ما هو جديد ، ولكنّني أدّعي أنّه لا يخلو عن جديد .

كما أنّني لا أخفي قارئي العزيز : أنّ كلّ ما بين يديهِ ما هي إلّا معلوماتٌ متناثرةٌ من هنا وهناك ، مقروءٌ بعضُها ومسموعٌ بعضها الآخر ، ولم أبذل جهداً إلّا في لملمتها وتنسِيقها ووضعها في الموضع اللائق بها .

فلا يمتُّ هذا الكتابُ للدراساتِ التحليليّةِ بصلة ؛ لأنّه ليس لي غرضٌ من ورائهِ إلّا إظهار بعض الحقائق ، وتزييف بعض الأكاذيب ، وأعتقدُ أنّ ما صنعتُه

يكفي لتحقيقِ غرضي، من غير حاجةٍ إلى إقحام النفس في دراساتٍ تحليليّةٍ يطولُ بها المقام، ولستُ أجدُ في وقتي متّسعاً لها.



٦

وفي الختام: لا يسعني إلّا أن أشكرَ اللهَ تعالى على ما تفضّلَ بهِ من التوفيقِ لنظمِ الأرجوزةِ والتعليقِ عليها، فإنّي أرجو بذلك أن أكونَ قد وُفّقتُ لإزالةِ بعض الشوائب العالقةِ في بعضِ الأذهان تجاهَ المرجعيّةِ الدينيّةِ، وإيضاح بعضِ المعالم الخفيّةِ من حياةِ أعاظم مراجع الطائفةِ الشيعيّة، ولستُ أرجو وراءَ هذا الرجاء إلّا أن أحظى ببركات أدعيتهم في الدنيا، وبعطاءِ شفاعتهم في الآخرة، سيّما سيّدهم وأُستاذهم، سيّد الطائفة المحقّة، السيّد أبو القاسم الخوئي (رزقنا اللهُ شفاعته).

وآخرُ دعوانا: أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين

وصلّى الله على محمّدٍ وآلهِ الطاهرين

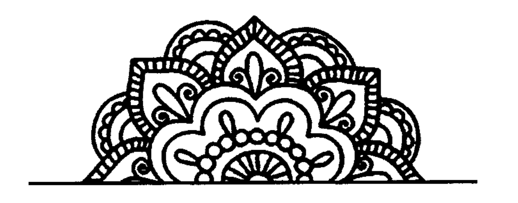
واللعنةُ على أعدائهم أجمعين

ضياء السيّد عدنان الخبّاز القطيفي

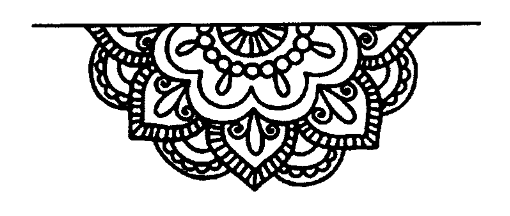
القطيف المحروسة ـ المدارس

ليلة الإثنين ١٠/ ٤/ ١٤٣٠هـ

ليلة ميلاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام



نصّ الأُرجوزة





المدخل

أَبْـدَأُ يـا اللهُ بِـاسْمِكَ الْأَعَـزْ　　فَكُلُّ مَا بِكَ ابْتَدا ـ حَتْماً ـ نـجزْ
ثُـمَّ صَـلاتي وَسَـلامي الدّائِـمُ　　على الَّـذينَ قَـدْ نَـماهُمْ هـاشِمُ
الْـمُصْطفىٰ وَالْـعِتْرَةِ الْـمُطَهَّرَةْ　　وَالشِّـيعَةِ الْـغُرِّ الْكِـرامِ الْـبَرَرَة
وَصُبَّ يا رَبّي مَـدى الْأَحْـقابِ　　عَـلىٰ عِـدَاهُـمْ وابِـلَ الْـعَذابِ
وَامْـلَأْ قُـبورَهُمْ بِـحَرِّ النّـارِ　　وَخُـذْ بِـثأْرِ الْـعِتْرَةِ الْأَطْـهارِ

البسملة

وَهٰـذِهِ أُرْجـوزَةٌ قَـدْ نُـظِمَتْ　　بِـالسَّيِّدِ الْـخُوئيِّ قَـدْ تَـوَسَّمَتْ
تَحْكي لَنا الْأَبْعادَ مِنْ شَـخْصِيَّتِه　　فَـهُوَ لَـنا الْـقُدْوَةُ فـي مَسِـيرتِه

إشراقة النور

في رَجَبٍ مِنْ يَوْمِهِ الْخامِسِ عَشَرْ　　شَعَّ عَـلَى الْـعَلْياءِ نـورُهُ الْأَغَـر





فَاهْنَأْ بِخوئيك يا شَهْرَ رَجَبْ ... فَقَدْ تساميْتَ علىٰ أَعْلَى الرُّتَبْ
فَالسَّيِّدُ الْخوئي فِيكَ أَشْرَقا ... وَنورُ (حَيْدَرٍ) فَتَمَّ الْمُلْتَقى
وَأَشْرَقَ النُّورانِ نوراً واحِداً ... فَأَخْجَلَ الشَّمْسَ وَباهَى الْفَرْقَدا
في (خُوي) قَدْ كانَ بُزوغُ نَجْمِهِ ... وَفي (الْغَرِيِّ) كانَ مَثْوىٰ جِسْمِهِ

العروج العلمي

في (خُوي) قَدْكانَتْ هُناكَ نَشْأَتُهْ ... وَفي أَراضيها ابْتَدَتْ مَسيرَتُهْ
لٰكِنَّهُ كانَ لَهُ طُموحُ ... أَنْ تَرْتَقي النُّجومَ مِنْهُ الرُّوحُ
وَلَمْ تكُنْ تُشْبِعُهُ إِلّا النَّجَفْ ... إِذْ هي مَرْقىٰ كُلِّ عِلْمٍ وَشَرَفْ
فَشَدَّ رَحْلَهُ إِلىٰ أَرْضِ الْغَرِيّ ... إِلىٰ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ حَيْدَرِ
فَإِنَّهُ الْبابُ إِلَى الْعُلومِ ... مَنْ جاءَهُ جاءَ إِلَى النَّعيمِ
هُناكَ عِنْدَ مَرْقَدِ الْأَميرِ ... رَقَى الْعُلىٰ بِعَزْمِهِ الْكَبيرِ
وَاغْتَرَفَ الْعِلْمَ مِنَ الْمَعينِ ... بِكَأْسِ قُطْبِ الْحَوْزَةِ (النّائيني)
وَمِنْ دِلاءِ شَيْخِهِ (العراقي) ... قَدِ اسْتَقىٰ مِنْ نَبْعِهِ الدَّفّاقِ

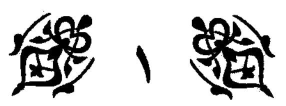




وَعِنْدَ بَحْرِ الْـحُجَّةِ (الْكمباني) أَلْقىٰ مَراسي الْعِلْمِ وَالْإِيـمانِ
فَاسْتَخْرَجَ الْكُنوزَ مِنْ أَعْماقِهِ وَلَـمْلَمَ النُّجومَ مِنْ آفاقِهِ
حَتّىٰ سَمىٰ وَصارَ وَجْهَ الْحَوْزَةِ في الْفِقْهِ وَالْأُصولِ وَالْفَلْسَفَةِ
قَدْ ثُنِيَتْ لِعِلْمِهِ الْوِسادَةْ وَحَوْزَةُ الْعِلْمِ لَهُ مُنْقادَةْ

تدلّي الأغصان

سُتُّونَ عاماً في ذُرىٰ مِنْبَرِهِ قَد ارْتَوىٰ الآلافُ مِنْ كَوْثَرِهِ
فَكُلُّ مَنْ تَرىٰ مِنَ الْجَهابِذَةْ يُعدُّ في طَليعةِ التَّلامِذَةْ
طُلّابُهُ ما بَيْنَ فاضِلٍ مُجِدْ وَبَيْنَ مَرْجِعٍ وَبَيْنَ مُجْتَهِدْ
لَوْ رامَ مُحْصٍ لَهُمُ إِحْصاءَ لَمْ يَجْنِ إِلّا الْعَجزَ وَالْإِعْياءَ
لَكِنَّني أَذْكُرُ مِنْهُمْ بَعْضاَ لَعَلَّ مَنْ يَقْرأُ رَجْزي يَرْضىٰ



١

أَوَّلُ شَمْسٍ في ذُرىٰ الْأَكْوانِ مِنْ أُفْقِهِ شَعَّتْ هي (الروحاني)





الْفارِسُ السَّبّاقُ في الأُصولِ ... وَمَنْ بِهِ حارَ أُولو الْعُقولِ
قَدْ جاءَ بِالْبِكْرِ مِنَ الْأَفْكارِ ... بِدِقَّةٍ تَخْطفُ بِالْأَبْصارِ
لَهُ الأُصولُ يَنْحَني بِقامَتِهْ ... وَالْفِقْهُ يُسْتَمَدُّ مِنْ فَقاهَتِهْ
وَلَا تَسَلْني عَنْ جَميلِ خُلْقِهِ ... فَإِنَّ أَرْقَى الْوَصْفِ دونَ حَقِّهِ

٢

كَذا أخوهُ (الصادِقُ) الْمُجاهِدُ ... في الْفِقْهِ وَالأُصولِ فِكْرٌ ناقِدُ
شَدَّ عُرىٰ الْفِقْهِ بِـ(فِقْهِ الصّادِقِ) ... وَفيهِ قَدْ أَفاضَ بِالدَّقائِقِ
فَبَيْنَ كَفَّيهِ الْعُلومُ تَنْبَعُ ... وَفِكْرُهُ كَالشَّمْسِ دَوْماً يَسْطَعُ
وَكانَ في جِهادِهِ مُهَنَّداً ... يَصُبُّ جامَ نارِهِ فَوْقَ الْعِدا
فَهْوَ بِمَيْدانِ الْعُلومِ عالِمُ ... وَفي مَيادِينِ الْجِهادِ صارِمُ
إِنْ رُمْتَ فِقْهاً فَهْوَ عِنْدَ مِنبَرِهْ ... أَوخُلُقاً فَاشْرَبْ مَعينَ كَوْثَرِهْ

٣

وَمِنْهُمُ: (الصَّدْرُ) شَهيدُ عَصْرِهِ ... مَنْ غالَهُ الْبَعْثُ بِسَيْفِ غَدْرِهِ





فَهْوَ الَّـذي ثـارَ عَـلَى الطُّغْيانِ مُـــجَرَّداً إلّا مِـــنَ الإيْـمانِ
وَاسْتَوْحَشَ الْبَعْثُ وَأَخْفَى قَبْرَهُ وَظَـــنَّ أَنَّـــهُ سَـيُخْفي فِكْـرَهُ
وَقَـدْ تَـناسىٰ الْـبَعْثُ أَوْ تَـغافَلا أَنَّ الرِّيـــاحَ لَا تَـهُزُّ الْـجَبَلا
وَسَوْفَ يَبْقىٰ (الصَّدْرُ) فِكْراً نَيّراً وَفي فَمِ التّـاريخِ صَوْتاً هـادِراً

٤

وَمِنْ شُـمُوسِ الْـعِلْمِ وَالإِيْـمانِ شَمْسُ سَماءِ الشِّيعَةِ (السِّيسْتاني)
مَـدْرَسَةٌ فـي الْـفِقْهِ وَالأُصـولِ وَنَـيْقَدٌ فـي الْـجَرْحِ وَالتَّـعْديلِ
أجازَهُ (الْـخُوئيُّ) فـي فَـقاهَتِهْ وَقَـدْ أَبـانَ عَـنْ عَـظيمِ رُتْـبَتِهْ
وَزُهْـدُهُ يَـعْجَزُ عَـنْهُ الْـوَصْفُ وَدونَ مَـعْناهُ يَـموتُ الْـحَرْفُ
فـي قَـلْبِهِ مَـعارِفُ الشَّـريعَةْ وَفــي يَـمينِهِ زِمـامُ الشِّـيعَةِ
لَـــهُ مِـــنَ الْـهَيْبَةِ وَالْـبَهاءِ مـا سِحْرُهُ يُـبْهِرُ عَـيْنَ الرّائـي

٥

وَالشِّـعْرُ لَـوْ جـاءَ بِكُـلِّ نَـعْتِ لَمْ يَـرْتَقِ إِلىٰ عُـلا (الْـبِهَشْتي)





أَلَيْسَ مِنْ بِهشت دارِ الْمُسْتَقَرْ وَوَصْفُها ما مَرَّ فِي قَلْبِ بَشَرْ!
فَكَيْفَ يَرْقىٰ لِسماهُ الْوَصْفُ أَوْ يَعْتَلي إِلىٰ عُلاهُ الْحَرْفُ؟
فَهو (بهشتيْ) الإسْمِ وَالْمُسَمَّى لِجَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ طَبْعاً يُنْمى
طِباعُهُ فِي خُلْقِهِ وَالزُّهْدِ وَالْعِلْمِ وَالتَّقْوىٰ كَأَهْلِ الخُلْدِ
بَحْرٌ مِنَ الْعُلومِ لَوْ تَدَفَّقَتْ أَمْواجُهُ جَميعُها لَأَغْرَقَتْ
في مَجْلسِ الْفِتْيا لَدى الْمَراجِعِ مُعْتَمَدُ الْكُلِّ بِلا مُنازِعِ
قَدْ زَحَفَتْ لِبابِهِ الزَّعامَةْ لٰكِنَّها ما حَرَّكَتْ إِبْهامَهْ
أَعْرَضَ عَنْها وَأَدارَ ظَهْرَهُ لَها فَأَعْلَتْ فِي الْوجودِ قَدْرَهُ

٦

وَلَا تَسَلْ عَنْ مَلِكِ الْبَيانِ (الْغَرَويّ) شامِخِ الْمَعاني
مَنْ نَقَّحَ الْعُرْوَةَ في تَنْقيحِهِ وَأَلْهِمَ الْبَيانَ فِي شُروحِهِ
بَيانُهُ كانَ بَياناً ساحِراً وَكانَ فِي الْفِقْهِ خَبِيراً ماهِراً
وَدَرْسُهُ مِنْ أَفْضَلِ الدُّروسِ يَحْيِ بِهِ الْمَيْتَ مِنَ النُّفوسِ





٧

وَمِنْهُمُ: شَيْخُ الْوْلا (الْجَوادُ) ... أَزِمَّةُ الْفِقْهِ لَهُ تَنْقادُ

فِى ذَوْقِهِ الْفِقْهِيِّ تَلْقىٰ الْعَجَبا ... فَهْوَ جَوادُ الْفِقْهِ ما يَوْماً كَبا

جاهَدَ دونَ رايةِ الْعَقيدَةْ ... فَكَمْ لَهُ مِنْ صَوْلَةٍ مَشْهودَةْ

مُذْ قالَ: مَنْ يَنْصُرُني؟ دينُ الْهُدىٰ ... قالَ : أَنا وَما مَعي لَكَ الْفِدا

صالَ وَلَمْ يَرْهَبْ كَأَنَّهُ الْأَسَدْ ... وَشادَ رايَةَ الْوَلا وَالْمُعْتَقَدْ

٨

وَمِنْهُمُ: الشَّيْخُ (الْوَحيدُ) الْأَوْحَدُ ... مُدَرِّسُ الْحَوْزَةِ وَهْوَ الْعَمَدُ

فَهُوَ أُصوليٌّ فَقيهٌ بارِعُ ... طَوْعاً لَهُ عِلْمُ الأُصولِ خاضِعُ

إِنْ أَوْضَحَ الصَّعْبَ مِنَ الْمَعاني ... كَأَنَّما يَنْقُشُ فِي الأَذْهانِ

لَهُ مِنَ الْوَلاءِ وَالْعِرْفانِ ... ما جازَ حَدَّ الْوَصْفِ وَالْبَيانِ

إِنْ مَرَّةً حَدَّثَ عَنْ خَيْرِ الْوَرىٰ ... أَدْهَشَ مَنْ أَصْغىٰ لَهُ وَحَيَّرا

نَهْرٌ مِنَ الْوَلاءِ قَدْ تَدَفَّقا ... وَالْكُلُّ مِنْ زُلالِهِ قَدِ اسْتَقىٰ





٩

وَالسَّيِّدُ(الْيوسفُ)نَجْلُ الْمُحْسِنِ قَـلَّ لَـهُ النَّـظيرُ فـي ذا الزَّمَـنِ
أُعْـجُوبَةُ الزُّهْـدِ وَيَـنْبوعُ التُّـقىٰ لِـذاكَ فـي أُفُـقِ الْـهُدىٰ تَأَلَّـقا
إِنْ كانَ نَحْوَ قِمَّةِ الْـمَجْدِ صَـعَدْ فَإِنَّ هذا الشِّبْلَ مِـنْ ذاكَ الأَسَـدْ
أَلَمْ يَكُنْ أَبوهُ في أَعْـلىٰ الْـقِمَمْ وَمَـنْ يُشـابِهْ أَبَـهُ فَـما ظَـلَمْ

١٠

وَالسَّـيِّدُ (الْـقُمِّيُّ) مِـنْ طُـلّابِهِ وَمَـنْ تَـجافىٰ الْـعِلْمُ عِـنْدَ بـابِهِ
فَـهْوَ أُصـوليٌّ فَـقيهٌ مُـبْدِعُ كَالشَّمْسِ في أُفْقِ الْعُلومِ تَسْطَعُ
لَهُ (الْـمَباني) صـيتُهُ قَـدِ انْـتَشَرْ وَفِكْـرُهُ بِكَـثْرَةِ النَّـقْضِ اشْـتَهَرْ
وَهْوَ (تَـقيُّ) الاسْـمِ وَالْـمُسَمّىٰ وَزُهْـدُهُ أَعْـجَزَ مِـنِّي النَّـظما

١١

وَانْحَدَرَ الْـخُوئيُّ غَـيْثاً سـاجِماً فَكانَ بَعْضُ الْغَيْثِ مِنْهُ (كاظِما)





مَـنْ فَـخرَتْ بِشَـخْصِهِ تَـبْريزُ إِذْ فـي الْـوجودِ مِـثْلُهُ عَـزيزُ
قَـدْ جَـمَعَ الْـمَعْقولَ وَالْـمَنْقُولا وَحِـفْظُهُ قَـدْ أَدْهَشَ الْـعُقولا
فـي عَـقْلِهِ تَـخْلُدُ كُـلُّ وارِدَهْ وَفِكْـرُهُ يَأْتـي بِكُـلِّ شـارِدَهْ
وَمِثْلَ مَا مَـدارِجَ الْـعِلْمِ ارْتَـقىٰ قَدْ كـانَ فـي تَـقْواهُ آيَـةَ التُّـقىٰ

١٢

وَكانَ مِـمَّنْ حـازَ أَعْـلىٰ الرُّتَبِ السَّيِّدُ الْـفَذُّ الْـفَقيهُ (الكـوكبي)
أُسْـتاذُهُ الْـخُوئيُّ فـيهِ أَمَّـلا بِأَنْ يَكـونَ مَـرْجِعاً بَـيْنَ الْـمَلا
فَـصارَ مَـرْجِعاً كَـما تَـنَبّى كَأَنَّـهُ قَـدِ اسْـتَشَفَّ الْـغَيْبا

١٣

وَكانَ مِـمّن مِـن نَـميرِهِ اسْـتَقىٰ (بَهْجَةُ) مَن أَغْرَقَهُمْ بَحْرُ التُّـقىٰ
وَمَـنْ لَـهُ فـي عـالَمِ الْـعِرْفانِ رُوحٌ تَسامَتْ عَنْ بَني الإِنْسـانِ
مَـجْلىٰ الْـعُبودِيَّةِ لَـحْماً وَدَمـاً تَقولُ: هـٰذا مَـلَكٌ مِـنَ السَّـما





١٤

وَلَوْ أَرَدْتُ الْوَصْفَ فَهْوَ لَا يَفي حَتّىٰ وَإِنْ طالَ بِحَقٍّ (الفلسفي)

لِلْعِلْمِ قَدْ جاوَرَ تَبَعَ (الْمُرْتَضىٰ) حَتّىٰ أَتَتْهُ دَعْوَةٌ مِنَ (الرِّضا)

فَصارَ قُطْباً لِلرَّحىٰ في مَشْهَدِ وَغَيْرُهُ لَيْسَ لَها مِنْ عَمَدِ

أَلْقَتْ لَهُ الْحَوْزَةُ بِالأَزِمَّةْ فَصَبَّ بَحْرُهُ بِفيها عِلْمَهْ

وَأَكْتَفي بِذِكْرِ مَنْ ذَكَرْتُهُمْ وَقِسْ عَلَيْهِمْ بِالْمِئاتِ غَيْرَهَمْ

فَإِنَّ ذِكْرَ كُلِّ مَنْ تَتَلْمَذا لَوْ رُمْتُهُ لَكانَ شِعْري نَفِدا

تؤتي أُكُلَها كُلّ حينٍ

السَّيِّدُ الْخُوئيّ في الْعُلُومِ (كَالْقَمَرِ الْبازِغِ في النُّجومِ)

فَفي (الأُصولِ) فارِسٌ مِغْوارُ وَفي (الرِّجالِ) كَوْكَبٌ سَيّارُ

وَفاقَ في (الْفِقْهِ) عَلىٰ أَقْرانِهِ وَجَدَّدَ (التَّفْسيرَ) في (بَيانِهِ)

وَشَعَّ نَجْمُهُ بِفَنِّ (الْحِكْمَةْ) لَا غَرْوَ فَهْوَ وارِثُ الأَئِمَّةْ





وَهـٰـذِهِ آثـارُهُ الْـمُخْتَلِفَةْ فِقْهٌ، أُصولٌ، وَرِجالٌ، فَلْسَفَةْ
لَخَيْرُ شاهِدٍ عَلىٰ ما قَدْ سَلَفْ لِـذاكَ فَـالْكُلُّ بِـفِكْرِهِ هَتَفْ
فَفي الرِّجالِ (مُعْجَمُ الرِّجالِ) كُـلِّلَ بِـالْإِكْبارِ وَالْإِجْلالِ
فاقَ بِهِ عَلىٰ الْأُولىٰ قَدْ سَبَقوا وَفِكْـرُهُ لِـلّاحِقينَ يُشْرِقُ
وَمِـنْهُ قَدْ فاحَ شَذى الْقُرآنِ بِـ(نَفْحَةِ الْإِعْجازِ) و(الْبَيانِ)
وَكَمْ لَـهُ مِنْ طالِبٍ قَدْ قَرَّرا أَبْـحاثَهُ وَحَـرَّكَ الْـمَحابِرا
كـ(الشَّيْخِ فَياضٍ) الْعُلومِ وَالتُّقىٰ صـاغَ (مُـحاضَراتِهِ) فَأَغْدَقا
وَدَوَّنُوا(الْمِصْباحَ) و(الْجَواهِرا) فَـامْتَلَكَتْ آراؤُهُ الْـمَنابِرا
وَكـانَ مِنْ خِيْرَةِ ما قُرِّرَ لَـهْ هُوَ (الدِّراساتُ) عَظيمُ الْـمَنْزِلَةْ
وَكَـمْ لَـهُ فـي فِـقْهِ آلِ أَحْـمَدِ كـ(الْفِقْهِ، وَالتَّنْقيحِ، وَالْمُسْتَنَدِ)
وَكـ(الدُّروسِ) وَ(غَوالي الدُّررِ) تَكْشِفُ عَنْ عُـمْقٍ وَفِكْرٍ نَـيِّرِ
وَراحَ يَـبْني بِـيَدِ الإتْـقانِ (تَكْمِلَةَ الْـمِنْهاجِ) و(الْـمَباني)
وَشَعَّ في الْمَكاسِبِ (الْمِصْباحُ) فَـانْشَرَحَتْ بِـنُورِهِ الْأَرْواحُ
وَشِـبْلُهُ خَـيْرَ (الْـمَباني) شَـيَّدا فَـصارَ فِـقْهُ حَجِّهِ (مُـعْتَمَدا)





لِـذا (زَعـيمُ الْـحَوْزَةِ الْـعِلْمِيَّةْ) كـانَ لَـهُ عَـنْ غَـيْرِهِ مَـزِيَّةْ
فَـهـٰذِهِ آراؤُهُ الْـفِكْرِيَّةْ تَشْـدوا بِـها الْـمَجامِعُ الْـعِلمِيَّة
لـٰكِـنَّنا الْـيَوْمَ أَعَـزْنا اللَّـقَبا لِكُـلِّ شَـخْصٍ مَـرْجِعٍ واعَـجَبا

إرث الأنبياء

لَمّا مَضىٰ أَعْلامُ حَوْزَةِ النَّجَفْ كـانَ لَـهُمْ سَـيِّدُنا خَـيْرَ خَـلَفْ
جـاءَتْهُ تَسْعىٰ نَـحْوَهُ الْإِمـامَةْ وَسَـلَّمَتْ لِكَـفِّهِ الزَّعـامَةْ
فَقادَها حَتّىٰ سَـمَتْ إِلىٰ الْـعُلىٰ وَصـارَ لِـلْكُلِّ أَبـاً وَمَـوْئِلا
كانَ إِلىٰ الشِّـيعَةِ أَقْـوىٰ مَـرْجِعِ لَـهُ يَـدينُ عـالَمُ التَّشَـيّعِ

الجلال و الجمال

هٰذا هُوَ (الْخُوئيُّ) في الْعِلْمِ فَهَلْ تَدْري مَنِ الْخُوئيُّ في ساحِ الْعَمَلْ
قَدْ هَـذَّبَ النَّـفْسَ مِـنَ الرَّذائِـلِ وَزانَـها بِأَرْوَعِ الْـفَضائِلِ
مِـن سُـلَّمِ الْـجَلالِ لِـلْجَمالِ قَـدْ ارْتَـقىٰ سَـعْياً إِلىٰ الْكَـمالِ





فَعانَقَ النُّجومَ في شُموخِهِ بَلِ الثُّرَيّا هي مِنْ قُطوفِهِ
بِريشَةِ (التَّوَكُّلِ) الْجَميلَةْ تَلَوَّنَتْ حَياتُهُ النَّبيلَةْ
وَحَقَّقَ الْغايَةَ مِنْ وجودِهِ مُذْ ذابَ ذَوْبَ الْعَبْدِ في مَعْبُودِهِ
وَتاجُهُ الَّذي على الدُّنْيا سَطَعْ أَلْماسُهُ التَّقْوىٰ ودُرُّهُ الْوَرَعْ
تَوَسَّدَ (الْحُسَيْنُ) في جُفُونِهِ فَأَمْطَرَ الدُّموعَ مِن عُيونِهِ
وَقَلْبُهُ الْجَريحُ مِنْذُ الْمَهْدِ يَنْبُضُ بِالآهِ للطْمِ الْخَدِّ
وَكانَ في الشِّعْرِ خَبيراً ماهِراً حَتّىٰ وَإِنْ قَدْ قالَ: لَسْتُ شاعِراً
وَكانَ في النّاسِ وَلٰكِنْ فَوْقَهُمْ يَرَوْنَهُ الْعالِيَ ما دَنىٰ لَهُمْ
وَإِنْ تَسَلْني عَنْهُ في إِبائِهِ أَقُولُ كَالسِّبْطِ بِكَرْبَلائِهِ
فَهْوَ الأَبِيُّ الصّامِدُ الْمُجاهِدُ تُغْنيكَ عَمّا قُلْتُهُ الشَّواهِدُ
تَجَرَّعَ الْغَيْظَ مِنَ الْأَشْرارِ مِنْ أَجْلِ حِفْظِ الشِّيعَةِ الْأَبْرارِ
فَكَمْ لَهُ مِنْ مَوْقِفٍ وَمَشْهَدِ شُوهِدَ فيهِ باسِلاً كَالْأَسَدِ
كَمْ قَدْ تَحَدّىٰ الظُّلْمَ وَالطُّغْيانا فاسأَلْ عُروشَ الشّاهِ أَوْ شَعْبانا
وَاسأَلْ طُغاةَ الْبَعْثِ وَاسأَلْ جُنْدَهُمْ مَنْ صانَ حَوْزَةَ الْهُدىٰ وَصَدَّهُمْ





مَنْ بَذَلَ الْعُمْرَ لِيَحْفَظَ النَّجَفْ وَصانَ ما أَوْرَثَهُ لَهُ السَّلَفْ
لَيْسَ سِواهُ صابِراً مُحْتَسِباً قاسىٰ طوالَ عُمْرِهِ مَصائِبا
قَدْ حَفَظَ الدِّينَ كَجَدِّهِ الْحَسَنْ بِصَبْرِهِ عَلَى الْخُطوبِ وَالْمِحَنْ
وَاسْأَلْ بِلادَ الْغَرْبِ عَنْهُ ما صَنَعْ كَمْ رايَةٍ لِلْحَقِّ فيها قَدْ رَفَعْ
أَنْشأَ دُورَ الْعِلْمِ وَالْعِبادَةْ وَشَدَّ لِلدِّينِ بِها أَوْتادَهْ
فَصارَ صَوْتُ الْحقِّ فيها يَعْتَلي للهِ لَا مَوْلىٰ سِوىٰ الْمَوْلى (علي)
فَالسَّيِّدُ الْخُوئِيُّ فِكْرٌ وَدَمْ يَعْجَزُ عَنْ وَصْفِ عُلاهُ الْقَلَمْ

غروب الشمس

وَقَدْ أُصيبَتْ مَرْجِعيَّةُ الْهُدىٰ بِمَوْتِ مَنْ كانَ زَعيماً أَوْحَدا
فى ثامِنٍ مِنْ صَفَرٍ طاحَ الْعَمَدْ وَلَمْ يُشَيِّعْهُ مِنَ النّاسِ أَحَدْ
فَشُتِّتَ الشَّمْلُ وَضاعَ الأَمَلُ وَبَعْدَهُ قَدْ أَظْلَمَ الْمُسْتَقْبَلُ
وَمَنْصِبُ الزَّعامَةِ الشِّيعيَّةْ قَدْ أُهْدِرَتْ دِماؤُهُ الزَّكِيَّةْ
فَأَعْوَلَتْ عَلىٰ رَحيلِهِ النَّجَفْ وَكَيْفَ لَا وَبَدْرُها قَدْ انْخَسَفْ



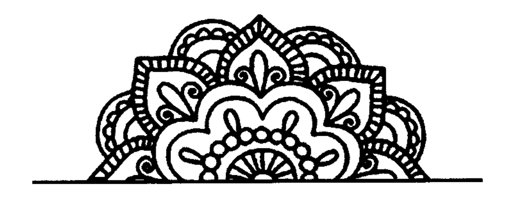


وَلَـوَّنَ الْـحُزْنُ وُجـوهَ الْعالَمِ | فَـالنّاسُ بَـيْنَ صـارِخٍ وَلاطِـمِ
قَـدْ كـانَ يَـوْمُ مَـوْتِهِ مَشْـهوداً | لَـمْ تَـرَ عَـيْناي لَهُ نَـديدا
فَيا نُـجومَ الْـعِلْمِ شَـيِّعي الْـقَمَرْ | إلىٰ الْـجِنانِ فَـهي خَـيْرُ مُسْـتَقَرْ
وَالْبَسْ لِباسَ الذُّلِ يا شَهَرَ صَفَرْ | فَفِيكَ كَـمْ نَـجْمٍ تَـهاوىٰ وَقَـمَرْ
فَـالسَّيِّدُ الْـخُوئيُّ فـيكَ قَـوَّضا | وَالْـمَرْعَشيُّ قَـبْلَهُ فـيكَ مَـضىٰ
وَالسَّـبزواريُّ فَـقيهُ عَـصْرِهِ | فـيكَ مَـضىٰ فَـخُذْ لَـنا بِـثَأْرِهِ

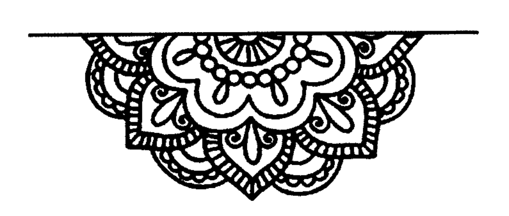
مسك الختام

وَخَـيْرُ مـا يُـخْتَمُ فـيهِ الْكَـلِمُ | تَشْدو بِهِ رُوحي وَشِعْري وَالْفَمُ
هُـوَ الصَّـلاةُ وَالسَّـلامُ دَوْمـاً | عَـلىٰ الْـمَيامينِ تُـقىً وَعِـلْماً
مَنْ نورُهُمْ نـورُ الْإلـٰهِ الْـخالِقِ | وَمَـنْ لَـهُمْ أَزِمَّـةُ الْـخَلائِقِ
مُـحَمَّدٌ وَآلِـهُ الْكِـرامُ | مَـنْ بِـهِمُ الْـمَبْدَأُ وَالْـخِتامُ





شرح الأُرجوزة



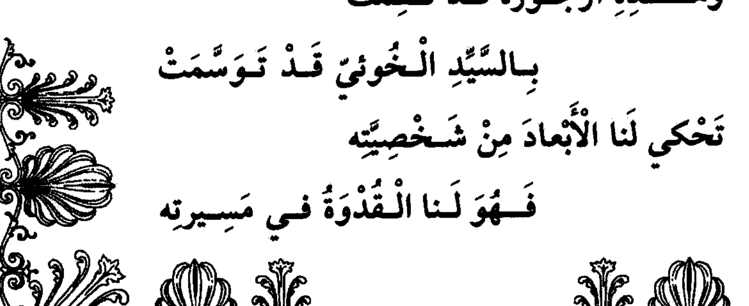


البسملة

أَبْـدَأُ يـا اللهُ بِـاسْمِكَ الْأَعَـزْ
فَكُلُّ مَا بِكَ ابْتَدا ـ حَتْماً ـ نـجزْ
ثُـمَّ صَلاتي وَسَلامي الدّائِمُ
على الَّـذينَ قَـدْ نَـماهُمْ هـاشِمُ
الْـمُصْطفىٰ وَالْـعِتْرَةِ الْـمُطَهَّرَةْ
وَالشِّـيعَةِ الْـغُرِّ الْكِـرامِ الْـبَرَرَة
وَصُبَّ يا رَبّي مَـدى الْأَحْـقابِ
عَـلىٰ عِـدَاهُـمْ وابِـلَ الْـعَذابِ
وَامْـلَأْ قُـبورَهُمْ بِـحَرِّ النّـارِ
وَخُـذْ بِـثَأْرِ الْـعِتْرَةِ الْأَطْـهارِ

الـمدخل

وَهـٰـذِهِ أُرْجـوزَةٌ قَـدْ نُـظِمَتْ
بِـالسَّيِّدِ الْـخُوئيِّ قَـدْ تَـوَسَّمَتْ
تَحْكي لَنا الْأَبْعادَ مِنْ شَـخْصِيَّتِه
فَـهُوَ لَـنا الْـقُدْوَةُ فـي مَسِـيرَتِه





إطلالةٌ على أُسرة السيّد الخوئيّ

هو سماحة الفقيه المحقّق، والأُصولي المدقّق، الرجالي الكبير، والمفسّر الخبير، سيّد الأساطين، وأُستاذ أعاظم الفقهاء والمجتهدين، وآية الله العظمى في العالمين، ومشيّد علوم الدين، زعيم الحوزات العلميّة، ومفخرة علماء الإماميّة، السيّد أبو القاسم، بن السيّد علي أكبر، بن السيّد مير هاشم (تاج الدين) ابن السيّد علي أكبر، بن السيّد مير قاسم، بن السيّد محمّد ولي (بابا)، بن السيّد (شربت) علي، بن السيّد نعمة الله، بن السيّد علي خان، بن السيّد محمّد ولي، بن السيّد صادق، بن السيّد آغا جان، بن السيّد محمّد تاج الدين الموسوي الخوئي، وهذا هو الجدّ الأعلى لسادات خوي، وهو مدفون فيها، وله مزار معروف(١).

وقد ترجمَ العلّامةُ الكبير الشيخ آغا بزرك الطهراني لوالده المذكور، فقال: «هو السيّد علي أكبر، بن السيّد هاشم الموسوي الخوئي، عالم ورع، وفاضل جليل. ولد في خوي، في ٢٨ صفر سنة ١٢٨٥هـ، وتشرّف إلى العتبات في العراق سنة ١٣٠٧هـ، فبقي في النجف سنة، وفي سامراء سنتين، ثمّ عاد إلى النجف

---

(١) لمحات من حياة الإمام المجدّد السيّد الخوئي: ١٥، وقد نقلَ عن السيّد الروضاتي في كتابه **جامع الأنساب**: ١١٧ عند ترجمته للسيّد علي أكبر والد السيّد الخوئي: «أنّ السيّد علي أكبر الموسوي الخوئي كان يحتفظ بالشجرة النسبيّة لأسرته، وقد صدّقها وشهد بصحّتها مجموعة من العلماء، وقد علّقوا عليها بما نصّه: شهد بذلك جمع فلا ريب فيها، بارك الله في أغصانها».

في سنة ١٣١٠هـ، فحضر بحث المولى محمّد الفاضل الشرابياني، والشيخ محمّد حسن المامقاني.

وفي سنة ١٣١٥هـ رجع إلى خوي، وعاد إلى النجف أيضاً في أوائل المشروطة سنة ١٣٢٦هـ، وفي سنة ١٣٤٦هـ هبطَ المشهد الرضوي في خراسان.

وفي سنة ١٣٦٧هـ نصب لتنظيف الضريح المقدّس من الغبار مرّتين -أو ثلاثاً- في كلّ سنة.

توفّي في النجف زائراً، ليلة الثلاثاء ١٨ شعبان، سنة ١٣٧١هـ، ودعيتُ للصلاة عليه من قِبل ولده الحجّة السيّد أبي القاسم، ودفن في إيوان مقبرة شيخ الشريعة الأصفهاني، له: كتاب في الأصول في مجلّد، من تقرير بحث أُستاذه الشرابياني، وعليه تقريظه بخطه»(١).

وحريّ بالذكر: أنّ والد السيّد الخوئي ﷺ قد تزوّج مرّتين، فأنجبَ من الأولى ولده السيّد عبد الله(٢)، وأنجبَ من الثانية ولده السيّد أبو القاسم، وبنتاً، وولدين

---

(١) نقباء البشر: ٤: ١٦٠٩.

(٢) قال عنه العلّامة الشيخ محمّد حسين الأعلمي الحائري (قدّه) في كتابه منار الهدى: ١١٨ ما هذا نصّه: «السيّد عبدالله الخوئي الحائري، عالم فاضل جليل، فقيه علّامة فهّامة، مدرّس في المدرسة الهنديّة بالحائر الحسيني بكربلاء، وبمنزلة الأستاذ المعظّم لي، بلغَ -بحمد الله- رتبة الاستنباط والاجتهاد، كأبيه العلّامة السيّد علي أكبر الخوئي وأخيه السيّد أبي القاسم، وأبوهُ من أئمّة الجماعة في مسجد گوهرشاه بمشهد الرضا عليه السلام بعد مراجعته وانتقاله من النجف الأشرف في حدود سنة ١٣٤٦هـ

وابنه السيّد حسين عالمٌ فاضل جليل، وُلدَ سنة ١٣١٠هـ، وكان من تلامذة السيّد محمّد كاظم اليزدي في النجف الأشرف، والسيّد عبدالحسين الحجّة في كربلاء بالحائر الحسيني».

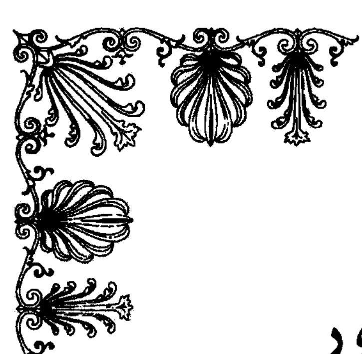
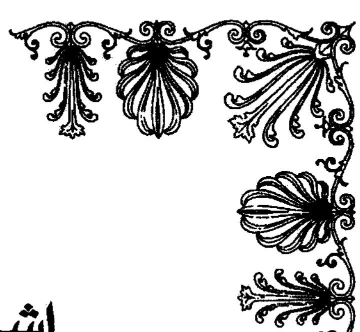
وعلّق محقّق الكتاب (حفظه الله تعالى) على ترجمة هذا السيّد الجليل بقوله: «ولد ◄◄

آخرين هما : السيّد جعفر والسيّد جواد .



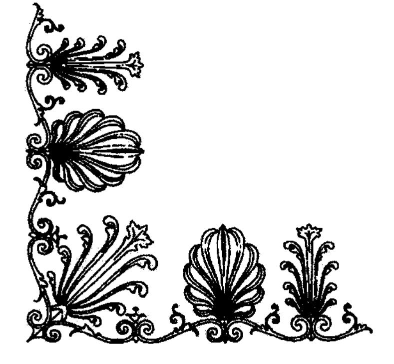
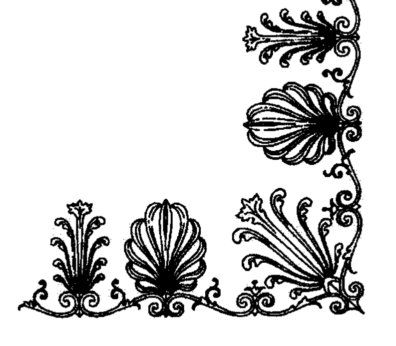
السيّد الخوئي ﷺ مع والده المقدّس وبعض أقاربه

« في خوي ١٣١٠هـ، وأخذ على أعلامها ، منهم : والده السيّد علي أكبر وغيره ، ثمّ هاجر إلى النجف سنة ١٣٣٠هـ مع أخيه الأصغر منه : السيّد أبو القاسم ، وحضرَ على السيّد محمّد كاظم اليزدي ، ثمّ هاجر إلى كربلاء سنة ١٣٣٥هـ، وحضرَ على أعلامها ، منهم : السيّد ميرزا هادي الخراساني ، والشيخ علي الشاهرودي ، والسيّد حسين القمّي ، والسيّد عبدالحسين الحجّة ، والشيخ مرتضى الأشتياني ، والسيّد محمّد إبراهيم القزويني ، والسيّد حسن الأشكوري ، والسيّد محمّد حسن آقا مير القزويني وغيرهم ، حتّى صارَ من الشخصيّات العلميّة المعروفة في الأوساط العلميّة ، قام بهمّة التدريس في المدرسة الهنديّة ، وكانت له حوزة تدريس يحضرها الأفاضل ويستفيدون منه ، وعرف بالورع والتقوى والصلاح ، ولم يتصدّ للأُمور العامّة ؛ وذلك احتياطاً وورعاً ، قضى عمره الشريف في خدمة الدين وأهله حتّى توفّي ١٥ ربيع الثاني عام ١٣٧٨هـ، ودفن بها » .

إشراقة النور

فِي رَجَبٍ مِنْ يَوْمِهِ الْخامِسْ عَشَرْ
شَعَّ عَلَى الْعَلْياءِ نورُهُ الْأَغَر
فَاهْنَأْ بِخوئيكَ يا شَهْرَ رَجَبْ
فَقَدْ تساميْتَ عَلىٰ أَعْلَى الرُّتَبْ
فَالسَّيِّدُ الْخوئي فِيكَ أَشْرَقا
وَنورُ (حَيْدَرٍ) فَتَمَّ الْمُلْتَقى
وَأَشْرَقَ النُّورانِ نوراً واحِداً
فَأَخْجَلَ الشَّمْسَ وَباهَى الْفَرْقَدا
في (خُوي) قَدْ كانَ بُزوغُ نَجْمِهِ
وَفي (الْغَرِيِّ) كانَ مَثْوىٰ جِسْمِهِ

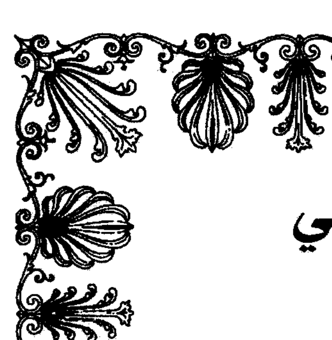



إشراقة النور

كانت ولادته المباركة، وطلعته الميمونة، في ليلة النصف من شهر رجب الأصبّ، سنة ١٣١٧هـ، في مدينة (خوي) الواقعة في إقليم (آذربيجان)، والتي اشتهرَ ﷺ بنسبته إليها.

فسمّاهُ والدهُ بـ(أبي القاسم)، وكان ذلك على إثر رؤيا رآها بعضُ تلامذته، والرؤيا كما ينقلها المؤرّخ المعاصر، الشيخ محمّد شريف الرازي ﷺ هي: أنّ أحد تلامذة والد السيّد الخوئي في كتاب الرسائل، وكان طالباً متديّناً معروفاً بالتديّن والتقوى، قد رأى في المنام -قبل ولادة السيّد الخوئي- أميرَ المؤمنين عليه السلام، فقال له: **«قل للسيّد علي أكبر: أن يدفع الصلوات الاستئجاريّة إلى فلان، وأن يرجع البيت إلى صاحبه، وأنّه سيرزق في الأيّام المقبلة بولدٍ ذكر، سيكون له شأن عظيم، وقد أسميته (أبا القاسم)»**[1].

(١) آثار الحجّة (فارسي): ٢: ٢٧.





العروج العلمي

فِي (خُوي) قَدْكانَتْ هُناكَ نَشْأَتُهْ

وَفِي أَراضِيها ابْتَدَتْ مَسِيرَتُهْ

لـٰكِنَّهُ كانَ لَهُ طُموحُ

أَنْ تَرْتَقِي النُّجومَ مِنْهُ الرُّوحُ

وَلَمْ تكُنْ تُشْبِعُهُ إِلّا النَّجَفْ

إِذْ هي مَرْقىٰ كُلِّ عِلْمٍ وَشَرَفْ

فَشَدَّ رَحْلَهُ إِلىٰ أَرْضِ الْغَرِيّ

إِلىٰ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ حَيْدَرِ

فَإِنَّهُ الْبابُ إِلَى الْعُلومِ

مَنْ جاءَهُ جاءَ إِلَى النَّعيمِ

هُناكَ عِنْدَ مَرْقَدِ الْأَميرِ

رَقَى الْعُلىٰ بِعَزْمِهِ الْكَبيرِ

وَاغْتَرَفَ الْعِلْمَ مِنَ الْمَعينِ

بِكَأْسِ قُطْبِ الْحَوْزَةِ (النّائيني)







وَمِــنْ دِلاءِ شَـيْخِهِ (العـراقـي)

قَــدِ اسْـتَقىٰ مِـنْ نَـبْعِهِ الدَّفّـاقِ

وَعِنْدَ بَحْرِ الْـحُجَّةِ (الْكـمباني)

أَلْقىٰ مَـراسـي الْـعِلْمِ وَالْإِيـمانِ

فَاسْتَخْرَجَ الْكُـنوزَ مِـنْ أَعْـماقِهِ

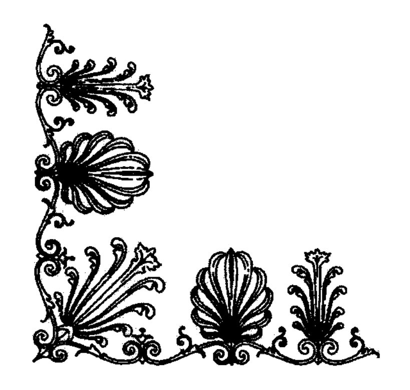
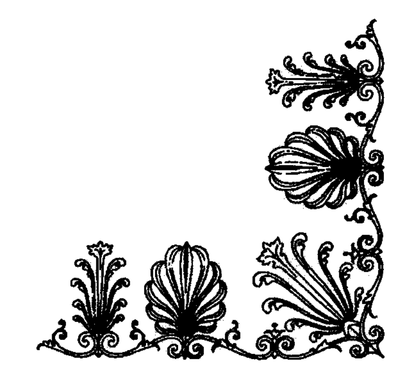
وَلَــمْلَمَ النُّــجومَ مِــنْ آفــاقِهِ

حَتّىٰ سَمىٰ وَصارَ وَجْهَ الْحَوْزَةِ

فِي الْـفِقْهِ وَالْأُصـولِ وَالْـفَلْسَفَةِ

قَــدْ ثُــنِيَتْ لِــعِلْمِهِ الْــوِسادَةْ

وَحَــوْزَةُ الْــعِلْمِ لَــهُ مُــنْقادَةْ

هجرتهُ العلميّة

هاجر ﷺ إلى النجف الأشرف بصحبة أُسرته سنة ١٣٣٠هـ، وعن ذلك تحدّث ﷺ فقال:

« وبها ـ أي: خوي ـ نشأتُ مع والدي وإخوتي، وأتقنتُ القراءة والكتابة وبعض المبادئ، حتّى حدثَ الاختلافُ الشديد بين الأمّة لأجل حادثة المشروطة، فهاجر المرحوم والدي من أجلها إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨هـ، والتحقتُ به في سنة ١٣٣٠هـ، برفقة أخي الأكبر المرحوم السيّد عبد الله الخوئي، وبقيّة أفراد عائلتنا.

وحين وصلت النجف الأشرف، الجامعة الدينيّة للشيعة الإماميّة، ابتدأت بقراءة العلوم الأدبية والمنطق، ثمّ قرأتُ الكتب الدراسيّة الأصوليّة والفقهيّة، لدى الكثير من أعلامها، منهم: سيّدي المرحوم العلّامة الحجّة الوالد (قدّست نفسه)[1].

ثمّ حضرتُ الدروس العليا (بحث الخارج) على أكابر المدرّسين

---

(١) ومنهم: آية الله السيّد علي الكازروني ﷺ، وقد حضر عنده مباحث الألفاظ من الكفاية، وآية الله الشيخ محمود الشيرازي ﷺ ـكما سمعتُ ذلكَ مِن تلميذهِ الموقّر وأُستاذي المعظّم، سماحة آية الله الشيخ هادي العسكري (طيّبَ الله ثراه) ـوقد حضرَ عنده مباحث الأصول العمليّة من كفاية الأصول.

ومنهم: آية الله الشيخ ميرزا فرج الله التبريزي ﷺ، وقد حضر عنده المكاسب المحرّمة.

في سنة ١٣٣٨هـ، أخصّ منهم بالذكر أساتذتي الخمسة (قدّس الله أرواحهم الطاهرة) ، وهم :

١ ـ آية الله الشيخ فتح الله ، المعروف بشيخ الشريعة الأصفهاني .

٢ ـ آية الله الشيخ مهدي المازندراني .

٣ ـ آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي .

٤ ـ آية الله الشيخ محمّد حسين الأصفهاني .

٥ ـ آية الله الشيخ محمّد حسين النائيني .

وإنّ الأخيرين أكثر مَن تتلمذتُ عليه فقهاً وأُصولاً ، فقد حضرتُ على كلٍّ منهما دورةً كاملةً في الأصول ، وعدّةَ كتبٍ في الفقه حفنةً من السنين ، وكنتُ أُقرّرُ بحثَ كلٍّ منهما على جمعٍ من الحاضرين في البحث ، وفيهم غير واحد من الأفاضل ، وكان المرحوم النائيني آخر أُستاذ لازمته »[1] .

وجديرٌ بالذكر أنّ أساتذة السيّد الخوئي ﷺ لا ينحصرون بمن تقدّمت أسماؤهم ، وإن كانوا هم عمدة أساتذته ، بل هناك غيرهم أيضاً ، ولا بأس بالإشارة السريعة إليهم :

١ ـ سماحة آية الله المعظّم ، **الشيخ محمّد جواد البلاغي** ﷺ ، وقد استفاد منه المحقّق الخوئي ﷺ في علمي الكلام والتفسير ، وتأثّرَ بمدرسته الفكريّة في تتبّع شبهات الضلال والردّ عليها .

ويستشف مدى تأثّره من خلال ماكتبه السيّد الأشكوري (حفظه الله) حول مكتبة

---

(١) معجم رجال الحديث : ٢٣ : ٢٠.

السيّد الخوئي ﷺ، حيث قال: «وضمّت مكتبة السيّد الإمام كتباً لم تعهد النجفُ وجودها في مكتبات العلماء المشتغلين بالفقه والأصول، المنصرفين إلى العلوم الدينيّة البحتة، فإنّهم اعتادوا اقتناء كتب ومصادر خاصّة بالتفسير والكلام والفقه والأصول والحديث والرجال، وما أشبه هذا ممّا يتناول الثقافة الإسلاميّة بالمعنى المعهود بينهم.

أمّا كتب التواريخ المعاصرة والأديان والمذاهب الخارجة عن نطاق الإسلام، وآثار كبار الكتاب المعاصرين ومَن يقرب من عصرنا، من ذوي الآراء والأفكار الجديدة الداعية إلى انحلال القيود في الدين والأخلاق والأدب والتاريخ والاجتماع، فهذه كلّها لا تسترعي الاهتمام من الفقهاء ورجال الدين.

كشفتُ هذا السرّ عند كتبي يُدعى: (محمّد جواد كتبي) في قيصريّة (علي آغا)، حين ذهبت حسب العادة إلى هذه القيصريّة الخاصّة بباعة الكتب لأرى هل من جديد في عالم المطبوعات؟ فرأيتُ عنده أكثر من ثلاثمائة كتاب كلّها في العقائد الباطلة، بقلم كتّاب العصر، وعندما سألته مَن صاحبها؟ عرفتُ أنّها لسيّدنا الأُستاذ، جيئ بها إلى هذا الكتبي للتجليد، وقد أثارت هذه الكتب دهشتي في حينه، ولكنّي علمت بعد ذلك أنّ السيّد كان من تلامذة العلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي، وهو معروف بمصنّفاته في ردّ اليهود والنصارى وجملة من الأديان الباطلة المعاصرة، وتلميذه كان ينحو نحوه في تتبّع ما يصدر من الكتب العقائديّة، التي يكتبها غير المسلمين أو مَن يدّعي الإسلام من المنحرفين المناهضين له؛ وذلك للردّ عليهم ومناقشة مذاهبهم وتزييفها»[1].

٢ ـ سماحة آية الله المعظّم، **السيّد حسين البادكوبي** ﷺ، وقد استفاد منه

---

(١) مجلّة الموسم: ١٧: ٤٢٤ و ٤٢٥.

المحقّق الخوئي ﷺ في المعارف الحكميّة.

وينقل: أنّ سماحة المرجع الديني الأعلى، السيّد السيستاني (دام ظلّه) قد سأل أُستاذه الخوئي ﷺ ذات مرّة، فقال له: أيّهما أقوى في الفلسفة، الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، أم السيّد البادكوبي؟

فأجابه: إنّ الفرق بينهما كالفرق بين صاحب الكفاية وصاحب الحدائق في الفقه والأصول، فمع أنّ الشيخ الأصفهاني ﷺ كان كلامه الأُصولي مبنيّاً على المصطلحات الفلسفيّة، حتّى قيلَ في حقّه: «فقهه أُصول، وأُصوله معقول، ومعقوله لا معقول»، إلّا أنّ نسبته للسيّد البادكوبي في الفلسفة كنسبة صاحب الحدائق لصاحب الكفاية؛ إذ الأوّل خالص في الفقه، والثاني غارق في الأُصول[1].

٣ ـ سماحة آية الله المعظّم، **السيّد أبو القاسم الخوانساري** ﷺ، وقد استفاد منه السيّد الخوئي ﷺ في الرياضيّات العالية.

ونظراً لعمق استفادته من أُستاذه العملاق هذا، فإنّه كان قادراً على حلّ أعقد المعادلات الرياضيّة بسرعة مذهلة، حتّى أنّني سمعتُ من خالي الحجّة، العلّامة الشيخ حسين العمران (دام تأييده): أنّ السيّد الخوئي ﷺ ذات مرّة قالَ للكاتب المعروف العلّامة الدكتور الشيخ أحمد أمين النجفي ﷺ ـ صاحب الكتاب المعروف (التكامل في الإسلام)[2] ـ: «أطلبُ منكَ أن تطرح علَيَّ أصعب مسألة رياضيّة

---

(١) مجلّة الموسم: ١٧: ٤٣١.

(٢) ترجمَ لهُ الكاتب الموفّق، الحاج حسين الشاكري ﷺ في الجزء الخامس من كتابهِ النفيس ذكرياتي: ٨٢، فقال بتصرّفٍ منّي: ولد الأستاذ أحمد أمين مِن أبوين كريمين سنة ١٣٢٠هـ، في مدينة الكاظميّة، وظهرت عليهِ آثار النبوغ من أوائل أيّام دراسته، حتّى ألفت أنظار أساتذته بعمق إدراكه وفهمه السريع للمسائل الرياضيّة المعقّدة وحلّها، كما جمعَ بين العلوم الحوزويّة والأكاديميّة. »

مرّت عليك »، فلمّا طرحها عليه أجابَ عنها السيّد الخوئي ﷺ بسرعة فائقة جدّاً، بالمستوى الذي أثار فيه تعجّب الكاتب النجفي، وعندما سأله عن كيفيّة وصوله للجواب بهذه السرعة ؟

أجابه: «ليس المهمّ أن تعرف الكيفيّة، وإنّما المهمّ أن تكون الإجابة صحيحة وتامّة».

٤ - سماحة آية الله المعظّم، سيّد عرفاء العصر، **الميرزا السيّد على القاضي**ﷺ، وقد استفاد منه المحقّق الخوئي ﷺ في مجال السير والسلوك والعلوم المعنويّة.

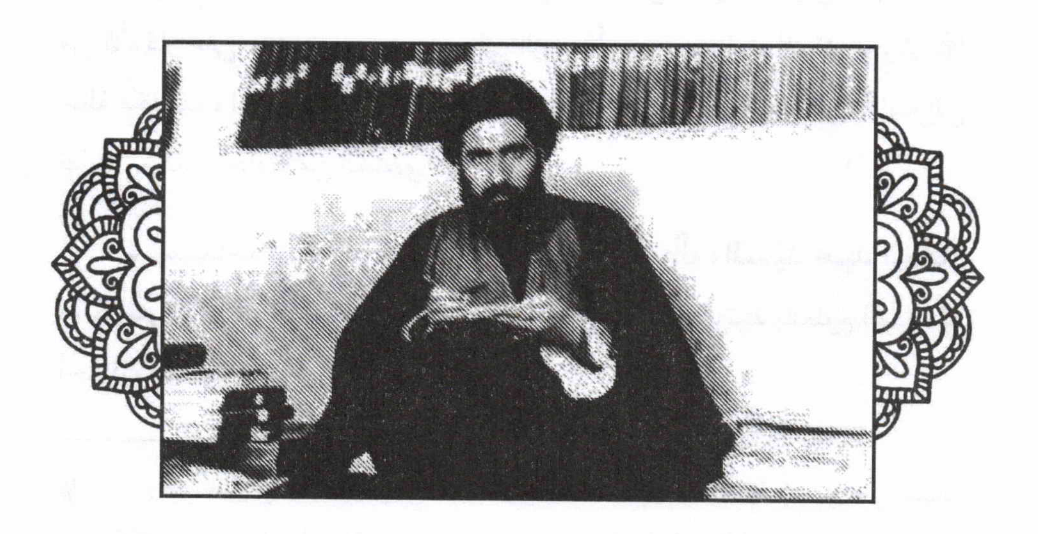
وينقل في هذا الصدد: أنّ السيّد القاضي قد أعطى للسيّد الخوئي ﷺ برنامجاً من الأذكار على مدى أربعين يوماً، وفي اليوم الأربعين حصلت للسيّد الخوئي ﷺ حالة مكاشفة، استطاع من خلالها مشاهدة شريط حياته المستقبليّة من بدايته إلى نهايته، وهذه الحادثة من المشهورات جدّاً.

٥ - سماحة آية الله المعظّم، الأخلاقي المتألّه، **السيّد عبد الغفار المازندراني**ﷺ، وقد استفاد منه المحقّق الخوئي ﷺ فيما يرتبط بالعلوم المعنويّة أخلاقاً وعرفاناً.

» وقد سافرَ إلى تركيا - وهو في مقتبل عمره - لإكمال دراساته العالية، وحازَ على شهادة الدكتوراه بامتياز في الفلسفة والرياضيّات، كما قرأ الحكمة المتعالية عند آية الله، الشيخ نعمة الله الدامغاني، وآية الله الشيخ محمّد جواد البلاغي، وحضرَ دروس الفقه والأُصول عند أساطين العلم في عصره بالنجف الأشرف، وحازَ على درجة الاجتهاد من بعض شيوخه.

وبعد عمرٍ مديد من الجهاد أجابَ داعي ربّه تعالى، صباح اليوم الثاني من شهر صفر، سنة ١٣٩٠هـ في الكاظميّة بعد انتهائه من أداء صلاة الفجر.

وممّا يجمل ذكره: أنّ السيّد الخوئي ﵀ في خضم حضوره عند هؤلاء الأعلام من أساتذته ﵏ قد برزَ كواحدٍ من أفضل الطلاب الذين احتضنتهم حوزة النجف الأشرف، حتّى نقل فضيلة السيّد محمّد سعيد الخلخالي، عن والده الشهيد، سماحة آية الله السيّد محمّد رضا الخلخالي ﵀، عن جدّه العالم الفاضل السيّد آقا الخلخالي ﵀ أنّه قال: «إنّ السيّد الخوئي لمّا دخلَ إلى مدينة النجف، منذ أيّام شبابه، كان معروفاً بالفضل والاجتهاد، ولم تكن قد برزت بعدُ محاسنُ وجهه، وكان إذا دخل أحد المجالس يقال: دخلَ الفاضل؛ لشدّة فضله وذكائه وتميّزه»[١].



(١) الإمام أبو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلميّة: ٩٦.

أساتذته في الفقه والأصول

الأُستاذ الأوّل: الميرزا النائيني ﷺ:

واغْـتَرَفَ الْعِلْمَ مِنَ الْمَعينِ   بِكَأْسِ قُطْبِ الْحَوْزَةِ (النّائيني)

قال عنه العلّامة الشيخ حرز الدين ﷺ: «الشيخ الميرزا حسين الأصفهاني النجفي، المعروف بالنائيني، العالم الجليل المدقّق، صاحب التنقيب والتحقيق، أُصولي فقيه، له الآراء السديدة في علمي الأُصول والفقه، متين في الحكمة والفلسفة، وله الأدب الواسع في اللغتين الفارسيّة والعربيّة، وكان مرجعاً للتقليد يرجع إليه كثير من الوجوه والتجّار والأعيان، وفي عصره كان السيّد أبو الحسن الأصفهاني مرجعاً في النجف، إلّا أنّ الميرزا أشهر من السيّد في المرجعيّة».

إلى أن قال: «حضر عليه الوجوه من أهل الفضيلة في النجف، وكانت حلقة بحثه من خيرة الحلقات العلميّة في التدريس، فقدها معاصروه، وكان مربّياً لتلاميذه من عرب وترك وأهل فارس، ومن عيون تلامذته: السيّد جمال الدين الگلپايگاني، والسيّد أبو القاسم بن السيّد علي أكبر الموسوي الخوئي النجفي، والشيخ محمّد علي الجمالي الكاظمي المشهور بالخراساني، والشيخ حسين بن الشيخ علي الحلّي، ونظائرهم.

توفّي في الساعة الخامسة من يوم السبت ٢٦ جمادى الأُولى سنة ١٣٥٥هـ، في النجف، عن عمر جاوز الثمانين، وغسّل على نهر الملك غازي الأوّل، في بحر النجف، وحمل جثمانه حتّى أُدخل البلد من بابها الشرقي، وإلى الصحن

الغروي الأقدس، هذا والأسواق معطّلة، والنجفيّون بجميع طبقاتهم شيّعوه، وطلبة العلوم الدينيّة هي التي تولّت حمل جثمانه، منشدين مرتجزين، ودفن في الحجرة الثانية من الزاوية الشرقيّة الجنوبيّة من الصحن»[١].

علاقةُ المحقّق الخوئي بشيخهِ النائيني قدس سرهما :

وممّا يجدر ذكره في المقام: أنّ علاقة المحقّق الخوئي ﷺ بأُستاذه العظيم هذا ﷺ كانت عميقة جدّاً، حيث إنّ السيّد الخوئي ﷺ -كما تقدّم في كلامه- قد أكثرَ من الاستفادة منه ومن أُستاذه الآخر المحقّق الأصفهاني ﷺ، بل إنّ المدرسة الفكريّة التي ينتمي المحقّق الخوئي ﷺ إليها، لو شاءَ الباحثُ تصنيفها، لكانت إلى مدرسة المحقّق النائيني أكثر قرباً وتأثّراً وانصهاراً.

ومن جميل ما ينقل: أنّ السيّد الخوئي لشدّة تفاعله مع درس أُستاذه النائيني ﷺ كان إذا رجعَ منه ليلاً برفقة زميله سماحة آية الله العظمى، المرجع الديني الكبير، السيّد محمّد هادي الميلاني ﷺ، قد يطول بهما الوقوف عند باب بيت السيّد الميلاني ﷺ من الليل حتّى قريب الفجر، وهما يتذاكران المطالب العلميّة على ضوء إثارات أُستاذهما المجدّد النائيني.

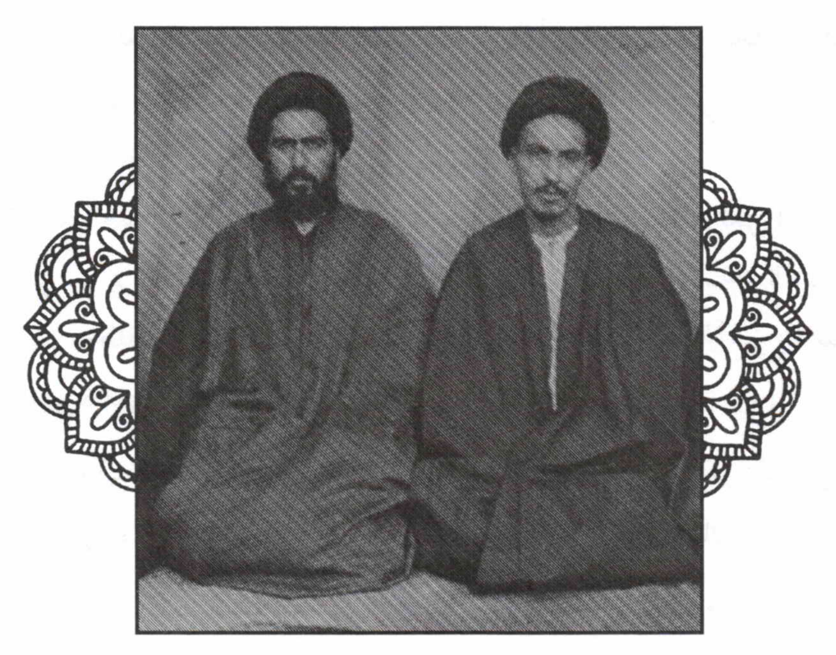
حتّى أنّ بعض أحفاد السيّد الميلاني ﷺ ينقل عن جدّته: أنّها قد تسمع صوت السيّد الميلاني ﷺ عند الباب، فتنهض وتعدّ طعام العشاء له، ولكنّه قد يطول وقوفه حتّى أنّها تنام وتنتبه وهو لا يزال واقفاً عند الباب يتحاور مع زميله المحقّق الخوئي ﷺ[٢].[٣]

---

(١) معارف الرجال: ١: ٢٨٤.

(٢) نجفيّات: ٥٥٨.

(٣) ونظراً لعمق الصلة العلميّة بين السيّدين الجليلين قدس سرهما، وإحاطة السيّد الميلاني بواقع »



السيّد الخوئي والسيّد الميلاني (قدّس سرّهما)

وقد اهتمّ المحقّق الخوئي ﰆ بتقرير بحوث أُستاذه هذا وضبطها، والتي طُبعت تحت عنوان: (أجود التقريرات)، وكانَ كلّ اعتماده في تقريره على قوّة ذاكرته، حيث أنّه أحياناً لم يكن يكتب دروسه في اليوم نفسه، بل كان يترك ذلك لأوقات فراغه، وشاهدُ ذلك ما ينقله سماحة آية الله السيّد محمّد حسين الهمداني ﰆ حيث

« السيّد الخوئي العلمي، فإنّه كان يراه ثاني اثنين في كلِّ النجف الأشرف.

وشاهدُ ذلك ما حدّثني به أُستاذي المحقّق، سماحة آية الله المعظّم، السيّد حسين شمس الخراساني (دامت بركات وجوده) ـ وهو أحد أبرز وأكفأ تلامذة السيّد الميلاني ـ من أنّ أحد فضلاء حوزة قم المشرّفة بعد رحيل السيّد البروجردي ﰆ انتقل منها إلى مدينة مشهد المقدّسة، وكان عازماً على الهجرة منها إلى النجف الأشرف، فذهب إلى السيّد الميلاني ليشيرَ عليه بمَن يراه أهلاً للتدريس من أساتذة النجف الأشرف، فما أشار عليه السيّد الميلاني إلّا بشخصين فقط، أحدهما السيّد الخوئي، والآخر الشيخ حسين الحلّي قدس سرهما.

يقول: «كنتُ على موعدٍ مسبقٍ مع السيّد الخوئي ﷺ أن نذهب إلى مسجد الكوفة، فلمّا ذهبتُ إلى منزله بعد شروق الشمس وجدتُ أنّ السيّد الخوئي قد استيقظ للتوّ من نومه، فقلتُ له: إنّ هذا ليس وقتاً مناسباً للنوم.

فقال لي: منذ أسبوع وأنا أحاول كتابة درس أُستاذي النائيني ﷺ، ولكنّ انشغالي بالدروس لم يترك فرصة لذلك، وبما أنّنا اليوم سنذهب إلى مسجد الكوفة، والدروس معطّلة، لذلك اغتنمت الفرصة ليلة البارحة لكتابة دروس الأسبوع كاملة، فبدأتُ في كتابتها من أوّل الليل ولم أنتهِ إلّا عند طلوع الفجر»[(١)].

وقد تحدّث المحقّق الخوئي ﷺ عن انطباعاته حول أُستاذه المحقّق النائيني ﷺ في بداية تقريره لأبحاثه الأصوليّة المعروفة بـ(أجود التقريرات)، فقال:

« شيخنا الأُستاذ، علم التحقيق، ومنبع الفضيلة والتدقيق، مَن إليه ألقت الرئاسة العلميّة زمامها، وبفضل أبحاثه القيّمة تمّ للعلوم الدينيّة نظامها، حضرة المولى الميرزا محمّد حسين النائيني (قدّس الله تعالى أسراره) »[(٢)].

---

(١) الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلميّة: ١٢٩.

وقد تحدثَ سماحة آية الله المعظّم، الشهيد الشيخ مرتضى البروجردي ﷺ عن قوّة ذاكرة السيّد الخوئي ﷺ فقال: «عند مجيء إحدى العطل الرمضانيّة توقّف بحثُ السيّد الخوئي ﷺ عند المسألة الأُصوليّة المعروفة: هل يصحّ أمر الآمر، مع علمه بانتفاء شرطه، أم لا؟ فكان المفترض أن يشرع فيها بعد شهر رمضان، ولكنّه لكثرة مشاغله غفل عن ذلك، وشرع في بحث اجتماع الأمر والنهي، واستمرّ في البحث فترة من الوقت، حتّى قام بعض طلابه وألفت نظره إلى محلّ انتهاء البحث، فما كان منه ﷺ إلّا أن توقّف لعدّة لحظات، ثمّ شرع في المسألة المذكورة من غير سابق إعداد، ولكنّه بدا كأنّه قد أعدّ ذلك مسبقاً». مجلّة الموسم: ١٧: ٤٣١.

(٢) أجود التقريرات: ١: ٣.

كما تحدّث المحقّق النائيني ﷺ أيضاً حول انطباعاته عن تلميذه المحقّق الخوئي ﷺ وما يمتلكه من المواهب العلميّة، فقال في تقريظه لتقريرات المحقّق الخوئي ﷺ لأبحاثه، المؤرّخ بسنة ١٣٥١هـ: «فإنّ قرة عيني، العالم العامل، والفاضل الكامل، عماد الأعلام، وثقة الإسلام، صاحب القريحة القويمة والسليقة المستقيمة، والنظر الصائب، والفكر الثاقب، المؤيّد المسدّد، والتقيّ الزكي، جناب الآغا، السيّد أبو القاسم النجفي الخوئي (أدامَ الله تعالى تأييداته)، قد أكمل ما تقدّم منه في الجزء الأوّل من كتابه، بما أودعه في هذه الكراريس، ولقد أحسن وأجاد في ضبط ما استفاد وحفظه وتحريره بأحسن عبارة، خالية عن الإيجاز المخلّ والإطناب المملّ، فلله تعالى درّه، وعليه سبحانه أجره، وأقرّ عينه كما أقرّ عين الإسلام به»[١].

وقد استجاب الله تعالى دعاء هذا العظيم، فأقرّ عين المحقّق الخوئي ﷺ بمزايا وخصائص تفرّدَ بها دون علماء الطائفة جميعاً، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء من عباده.

ولا يفوتنا أن نذكر: أنّ للمحقّق الخوئي إجازة في الاجتهاد من أُستاذه النائيني ﷺ مؤرّخة بتأريخ التاسع عشر من شهر شوّال، سنة ١٣٥٣هـ، وقد جاء فيها بعد البسملة والحمد والصلاة:

«لا يخفى أنّ فضيلة صفوة المجتهدين العظام، ركن الإسلام، السيّد أبو القاسم (سلمه الله) مضافاً إلى كونه من أجلّ وأفاضل المجتهدين العظام، فإنّه مأذون ومجاز من قِبلي للتصدّي للأمور الحسبيّة...»[٢].

كما أنّ له ﷺ أيضاً من أُستاذه المذكور ﷺ إجازة بالرواية، إلّا أنّنا لم نطّلع عليها.

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (١).

(٢) الإمام أبو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلميّة: ١٣٥.

الأُستاذ الثاني: المحقّقُ العراقي ﵀:

وَمِنْ دِلاءِ شَيْخِهِ (العراقي) قَدِ اسْتَقىٰ مِنْ نَبْعِهِ الدَّفّاقِ

قال عنه **الشيخ محمّد هادي الأميني** ﵀ في كتاب معجم رجال الفكر والأدب: «مجتهد محقّق، من أكابر فقهاء العصر، ومراجع التقليد، وأساطين الفقه والأصول والتربية والأخلاق، وقد برع في الأصول حتّى تخصّص فيه، وأبدع وأصبح المدرّس الفذّ في النجف الأشرف في علم الأصول.

تتلمذ على الميرزا حسين الخليلي، والشيخ محمّد كاظم الخراساني، والسيّد محمّد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، ونظرائهم في الفقه والأصول والرجال والحديث والحكمة والكلام.

ثمّ اشتغل بالتدريس بعد وفاة الشيخ الخراساني، وذاع اسمه، والتفّ حوله كثير من طلاب العلوم، وأقبلوا عليه إقبالاً واضحاً؛ لما امتاز به من حسن الإلقاء، وعذوبة المنطق، وتخرّج عليه الكثير من الأعلام، ورجع الناس إليه في التقليد، وواصل جهاده الفكري إلى أن توفّي في الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٣٦١هـ»(١).

وتحدّثَ عنه صاحبُ **أحسن الوديعة** فقال: «هو اليوم ـ أدامَ الباري بركات برّهِ وجوده، وأزهرَ الزمانُ بشريف وجوده ـ مِن أعاظم مراجع الإماميّة، وأكابر الفقهاء

---

(١) معجم رجال الفكر والأدب: ٢: ٨٨٦.

والمدرّسين في العلوم الدينيّة، يحضر بحثه في الفقه والأُصول أكثر من مائة وخمسين طالباً من العرب والعجم، فاقَ علماءَ زمانه بلطافةِ البيان وفصاحةِ اللسان، وجودةِ التقرير وحسنِ التحرير، فهو نادرةُ الأيّام في إفحالِ فحول المحقّقين وقت الخصام، بأقطع الإلزام، وجامع أشتات العلوم، والمُبرَّز في المنقول منها والمفهوم، تركَ الدنيا وراءَ ظهره، وأقبلَ على اللهِ يعاملهُ في سرِّهِ وجهره.

وبالجملةِ فهو إمامُ أهلِ زمانه، وفارسُ ميدانه، كلمة شهدَ الموافقُ والمخالف، وأذعنَ لها المعادي والمخالف.

تَلمّذ على جماعة، آخرهم: شيخنا المحقّق الخراساني ﷺ، وعليهِ تخرّج، لهُ رسائل وكتب طُبِعَ بعضُها، وقد أودعَ فيها تحقيقاتٍ جديدة، وأبكارَ أفكارٍ سديدة»[١].

علاقةُ السيّد الخوئي بأُستاذهِ العراقي قدس سرهما:

ولم أجد فيما بين يدي من المعلومات شاهداً على مدى هذه العلاقة، سوى أنّ السيّد الخوئي ﷺ قد أُجيزَ مِن قِبل أُستاذهِ العظيم هذا ﷺ بإجازتين في الاجتهاد[٢]، كما أنّه كانَ إذا ذكرَ رأياً له في مجلس بحثه يعبّر عنه ببعض الأساطين، تكريماً لمقامه وإجلالاً لمنزلته.

---

(١) أحسن الوديعة: ٢: ٧٠.

(٢) الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلميّة: ١٣٥.

الأُستاذ الثالث: المحقّق الشيخ الأصفهاني قدس سره:

وَعِنْدَ بَحْرِ الْحُجَّةِ (الْكمباني) أَلْقىٰ مَراسي الْعِلْمِ وَالْإِيمانِ
فَاسْتَخْرَجَ الْكُنوزَ مِنْ أَعْماقِهِ وَلَمْلَمَ النُّجومَ مِنْ آفاقِهِ

هو سماحة آية الله العظمى، شيخ المحقّقين، وأُستاذ أعاظم المجتهدين، الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، الشهير بالكمباني، وُلد في اليوم الثاني من شهر محرّم سنة ١٢٩٦هـ، وتوفّي في النجف الأشرف يوم الإثنين، الثامن من ذى الحجّة، سنة ١٣٦١هـ.

قال عنه تلميذه **الحجّة الشيخ محمّد علي الغروي الأردوبادي** رحمه الله في مقدّمة الأنوار القدسيّة: «غير أنّ في فجوات الدهر معاجز، وللمولى سبحانه بين الفترات مواهب يخصّ بها أفذاذاً حقّت لهم العبقريّة والنبوغ، ومن أُولئك شيخنا المترجم، فهو حين تراه فيلسوفاً يعرّفك حقائق الأشياء على ما هي عليه بقدر الطاقة البشريّة، تبصر به متكلّماً يفيض البرهنة كالسيل الآتي، فيدع معاقد الشُبه كالريشة في مهبّ الريح، وبينما هو فقيه متبحّر يردّ الفرع إلى الأصل، فلا يدع في قرار عبابه الخضم ثمينة إلّا استخرجها، فإذا هو في أُصوله محقّق مسائله، يأتي بما تركته له الأوائل، وقصرت عن مثله الأواخر، فتعرف منه نظريّاً يميّز من أجزاء العلوم الذرّة من الذرّة، ويفرّق بين الشعرة والشعرة.

وعلى حين أنّه كأحد الحفّاظ في دراسة الحديث وروايته ودرايته، يألفه الباحث النيقد الفذّ في تطبيقها على النواميس المطّردة، والحكم الفاصل في القبول والردّ،

وربّما عطف على آي من الكتاب الحكيم نظرة عميقة ، فتحسب أنّه ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق ، ومتى تنازل إلى نضد الشعر ، أو سرد القريض ، فلا يعلم الشاهد أهو وحي يوحى أو سحر يؤثر ».

وقال عنه تلميذه العظيم **الحجّة الشيخ محمّد رضا المظفّر** ﷺ : «كان (قدّس الله نفسه الزكيّة) من زمرة النوابغ القلائل الذين يضنّ بهم الزمان إلّا في الفترات المتقطّعة ، ومن أُولئك المجدّدين للمذهب الذين يبتعث الله تعالى واحداً منهم في كلّ قرن ، ومن تلك الشخصيّات اللامعة في تاريخ قرون علمي الفقه والأُصول ، وإذا كان أحد يصحّ أن يقال فيه إنّه جاء بما لم يجئ به الأوائل ، فهو هذا العمود لفجر الإسلام الصادق ، الذي انطفأ قبل شروق شمس نهاره لتراه كلّ عين ، ما سلك بحثاً للعلم إلّا وتطاير فضول ما علق به من الأوهام هباءً ، وما حبّرت يراعته مسألة إلّا وحيّرت العقول كيف تذهب آراء الباحثين جفاءً.

لو قدّر لهذا النابغة العظيم أن يمدّ في عمره إلى حين تثنى له الوسادة ، ويتربّع كرسي الرئاسة العامّة ، لقلب أُسلوب البحث في الفقه والأُصول رأساً على عقب ، ولتغيّر مجرى تاريخهما بما يعجز عن تصويره البيان ، ولعلم الناس أنّ في الثريّا منالاً للنوابغ تقرّبه إلى البشر إلى حيث يحسّون ويلمسون ، ولكن لله في خلقه وتقديره شؤون ، فلقد كانت فاجعة العلم بموته فاجعة قطعت على البحث طريقه اللاحبّ إلى ساحة الحقائق الواسعة ، وأخّر عليه شوطاً بعيداً قد يتوفّق لبلوغه الجيل الآتي إذا قدّر لكنوز مؤلّفات شيخنا المترجم أن تدرس وتحقّق من جديد ، ليعلم الناس أنّ في هذه الكنوز الثمينة من الآراء الناضجة ما يعطي للعلم صبغته الجديدة التي يستحقّها ، ومن التحقيقات ما ينسخ كّل ما نسج عليه المتقدّمون فيصبح مهلهلاً ».

إلى أن قال :

« تلمّذ وتخرّج في الفلسفة على الفيلسوف الشهير الحكيم العارف الربّاني

الميرزا محمّد باقر الإصطهباناتي ، فاستبطن كلّ دقائقها ، ودقّق كلّ مستبطناتها ، له من كلّ مسألة رأي محكم ، وفي كلّ بحث تنقيح نادر ، وتظهر آراؤه وتحقيقاته الفلسفيّة واصطلاحات الفلسفة على جميع آثاره وأبحاثه ، حتّى في أرجوزته في مدح النبي المختار وآله الأطهار (عليهم جميعاً الصلاة والسلام) ، بل أرجوزته هذه قطعة فلسفيّة رائقة أفرغها في ثوب من الأدب العالي ، قد أوضحت رأي الفلاسفة المؤمنين في محمّد وآل بيته ، نور الأنوار ، وعلل الكائنات ، على ما أشارت إليه الآيات القرآنيّة ، وصرّحت به الأحاديث الصحيحة .

وأعلى آثاره الفلسفيّة وأغلاها أرجوزته في الحكمة والمعقول (تحفة الحكيم) ، التي هي آية من آيات الفنّ ، مع أسلوبها العالي السهل الممتنع ، جمعت أصول هذا الفنّ وطرائف هذا العلم بتحقيق كشف النقاب عن أسراره ، وأزاح الستار عن شبهاته ، وإن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على أنّ ناظمها من أعاظم فلاسفة الإسلام ، الذين لا يسمح بمثلهم الزمن إلّا في فترات متباعدة ، أمثال ابن سينا والخواجة نصير الدين الطوسي وصدر المتألّهين ، لولا أنّ شيخنا غلب عليه الفقه والأصول وانقطع إليهما عن الظهور بالفلسفة »[١] .

علاقة المحقّق الخوئي بشيخه الأصفهاني قدس سرهما :

والجدير بالذكر أنّ هذا المحقّق العملاق كانت علاقته بتلميذه المحقّق الخوئي ﵀ في أعلى مستوياتها ، حتّى أنّني سمعتُ من أُستاذي المعظّم ، السيّد محمّد صادق الروحاني (دامت بركات وجوده) : أنّ المحقّق الأصفهاني ﵀ كان يقول : ليسَ هنالك أضبط من السيّد الخوئي لمطالبي .

والأعجبُ من ذلك قوله على منبر الدرس : « مَن قالَ بأنّ السيّد الخوئي ﵀ نسخة

---

(١) حاشية المكاسب : ١ : ز.

منّي فقد تجاسرَ عليه ؛ إذ هو عين الأصفهاني ونفسه ».

ويُنقل عن صهر السيّد الخوئي ﷺ سماحة آية الله المعظّم ، الشهيد السيّد نصر الله المستنبط ﷺ : « أنّه حضرَ بحث الشيخ الأصفهاني ﷺ فرآه قليل الحضور ، فقال له : إنّ بحثكم قليل الحضور ، رغم عمق أفكاركم ودقّة بحوثكم ، فلو غيّرتم مكانه لربّما كثر الحاضرون.

فأجابه ﷺ : إنّ عندي تلميذين ، كلّ واحد منهما خير من ألفٍ من الطلبة المحصّلين ، أحدهما هو السيّد الخوئي ، والآخر هو السيّد الميلاني ﷺ[1].

وقد تبلورَ فكرُ المحقّق الأصفهاني ﷺ لدى السيّد الخوئي ﷺ ، فكان يقول ـ كما ينقل عنه تلميذه المبرز السيّد السيستاني (دامت بركات وجوده) ـ: « لكلّ شيء علّة مادّيّة وعلّة صوريّة ، والعلّة الصوريّة لأفكاري هو المحقّق النائيني ﷺ ، والعلّة المادّيّة هو المحقّق الأصفهاني ﷺ »[2].

ونظراً لشدّة إعجاب المحقّق الخوئي ﷺ بفكر المحقّق الأصفهاني ﷺ ، فإنّه كان يقدّم درس المحقّق الأصفهاني ﷺ على غيره من الدروس ، وقد حدّثني سيّدي الأستاذ الروحاني (دامت بركاته) : أنّه في بداية حضوره أبحاث الخارج ، حضرَ عند المحقّق العراقي ﷺ ، فلمّا اطّلعَ على ذلك المحقّق الخوئي ﷺ أمره بالحضور في درس المحقّق الأصفهاني ﷺ ، وكان يقول : « إنّ درسه أفضل ».

وحري بالذكر : أنّ المحقّق الأصفهاني ﷺ هو أوّل مَن أجاز السيّد الخوئي ﷺ بالاجتهاد ، وكان عمر السيّد الخوئي ﷺ آنذاك دون الخامسة والعشرين ، وذلك عندما توفّي أحدُ مراجع التقليد العظام في النجف الأشرف ـ ولعلّه المرجع المجاهد ، الشيخ محمّد تقي الشيرازي ﷺ ـ وبعدَ مشاركة السيّد الخوئي في مراسم

---

(١) و (٢) مجلّة الموسم : العدد ١٧ : ٤٣١.

تشييعه، جمعه طريقُ العودة مع أُستاذه المحقّق الأصفهاني ﷺ، فذهبَ معه إلى منزله، وهنالك دارَ نقاش علمي حول بعض مسائل التقليد، ومنها: مسألة حكم تقليد المجتهد لغيره من المجتهدين، وقد بنى السيّد الخوئي ﷺ فيها على عدم الجواز، وأقامَ أدلّته على ذلك، فما كانَ من المحقّق الأصفهاني ﷺ إلّا أن تناول ورقة صغيرة، وكتب فيها: «السيّد أبو القاسم الخوئي مجتهد مطلق، فيحرم عليه التقليد»[1].

وفي سنة ١٣٥٠هـ من الهجرة النبويّة الشريفة، أعقبَ المحقّق الأصفهاني تلك الإجازة بإجازة أُخرى، جاء فيها:

«وبعدُ، فإنّ السيّد السند، والمولى المعتمد، عماد العلماء الأعلام، وسناد الفقهاء الكرام، وملاذ الأنام، وثقة الإسلام، التقيّ النقيّ، والمهذّب الصفيّ، جناب السيّد أبو القاسم الخوئي النجفي (دامت تأييداته وإفاداته) قد حضرَ على غير واحدٍ من الأعيان، وعلَيَّ شطراً وافياً من الزمان، لتحقيق المباحث العلميّة، من العقليّة والنقليّة، وتنقيح القواعد الأُصوليّة والمباني الفقهيّة، متأدّباً بالآداب الدينيّة، متخلّقاً بالأخلاق الإلٰهيّة، حتّى فاز ـ وله الحمد ـ بالمراد، وحازَ درجة الاجتهاد، وبلغَ من المراتب العلميّة أعلاها، ومن المقامات السنيّة أسناها، فلهُ (دامَ علاهُ) التصدّي لاستنباط الأحكام الشرعيّة، فإنّه خبيرٌ بمداركها، بصيرٌ بمسالكها، كما أنّه له التصدّى لوظائف الفقيه، فإنّه (دامت معاليه) لها وجيه، وبها نبيه»[2].

---

(١) الإمام أبو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلميّة: ١٣٣.

(٢) الإمام أبو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلميّة: ١٣٤.

الأستاذ المتألّق

حَتّىٰ سَمىٰ وَصارَ وَجْهَ الْحَوْزَةِ في الْفِقْهِ وَالأُصولِ وَالْفَلْسَفَةِ
قَدْ ثُنِيَتْ لِعِلْمِهِ الْوِسادَةْ وَحَوْزَةُ الْعِلْمِ لَهُ مُنْقادَةْ

تحدّثَ عنه العلّامةُ المؤرّخ **الشيخ جعفر آل محبوبة** ﷺ، واصفاً له في سنة **١٣٥٣هـ** تقريباً، وكان عمره الشريف آنذاك في السادسة والثلاثين، فقال: «وفي النجف اليوم من أركان العلم، وأساتذة الفنّ، ومَن تدور عليهم رحى التدريس والفتيا، أفذاذ مشاهير، وفي طليعتهم العلّامة الشهير الميرزا محمّد حسين النائيني ﷺ... ومنهم: العلّامة الشهير، الذي طبقت شهرته الآفاق، السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني».

ومضى الشيخُ آل محبوبة ﷺ يعدّد أسماء المراجع والمدرّسين، فذكر مضافاً إلى ذلك جماعة، منهم: الشيخ العراقي، والشيخ كاشف الغطاء، والمحقّق الأصفهاني ﷺ وغيرهم، ثمّ قال:

«وأمّا المشاهير في الدرس: أشهرهم السيّد أبو القاسم الخوئي»[1].

وتحدثَ عنه الحجّةُ المجاهد، سماحة آية الله **السيّد عبد الحسين شرف الدين** ﷺ، سنة ١٣٥٥هـ، فقال: «وهناكَ حلقاتٌ أُخر تنتشر في أنحاء النجف انتشارَ الكواكب، وتتفرّعُ تفرّعَ الجداول، وعلى كلّ حلقةٍ بطلٌ من أبطالِ العلم، يأخذه

---

(١) ماضي النجف وحاضرها: ١: ٣٨٢.

بأسلوبه وطابعهِ في التربية.

فمنهم: السيّد عبد الهادي الشيرازي، والسيّد حسين الحمامي النجفي، والسيّد آغا جمال الكلپايگاني، والسيّد أبو القاسم الخوئي، والسيّد هادي الميلاني، والسيّد محمود الشاهرودي، والشيخ محمّد علي الجمال الكاظمي الخراساني، والشيخ حسين الحلّي، والشيخ عبد الرسول الجواهري.

إلى غير هؤلاء من الأقطاب من طبقات الفضلاء الذين حفظوا النجف في هذه الأزمة المشتدّة على طلاب العلم الديني، وقد عرفتَ لهم جميعاً جهداً في حفظ هذه الحوزة، لو لم يجهدوه لكانت الحياة العلميّة مدعاة للرثاء؛ لأنّها تتعرّض لموجةٍ من أقوى موجات التحوّل»[١].

وتحدّثَ عنه أيضاً العلامةُ الكبير **الشيخ آغا بزرك الطهراني** ﷺ، واصفاً له في سنة (١٣٧٣هـ)، وكان ﷺ آنذاك في العقد الخامس من عمره، فقال: «وهو اليوم من مشاهير المدرّسين في النجف، وحلقته تعدّ بالعشرات، مدَّ الله في عمره، ونفعَ به»[٢].

ونظراً لشهرته بالفضل والتدريس منذ بواكير عمره؛ لذلك كان سماحة المرجع الديني الأعلى للطائفة، السيّد أبو الحسن الأصفهاني ﷺ يختصّه بمزيدٍ من العناية، فكانَ لا يدفع الرواتب الشهريّة لطلبة العلم في الحوزة المشرّفة، حتّى يبدأهم بالسيّد الخوئي ﷺ أوّلاً، كما كانَ يعطيه راتباً خاصّاً لم يكن يعطيه لغيره[٣].

كما أنّ سماحة آية الله العظمى، المرجع الأكبر للطائفة في عصره، الشيخ محمّد رضا آل ياسين ﷺ، قد أعطى للسيّد الخوئي ﷺ في بدايات تدريسه للخارج مبلغاً

---

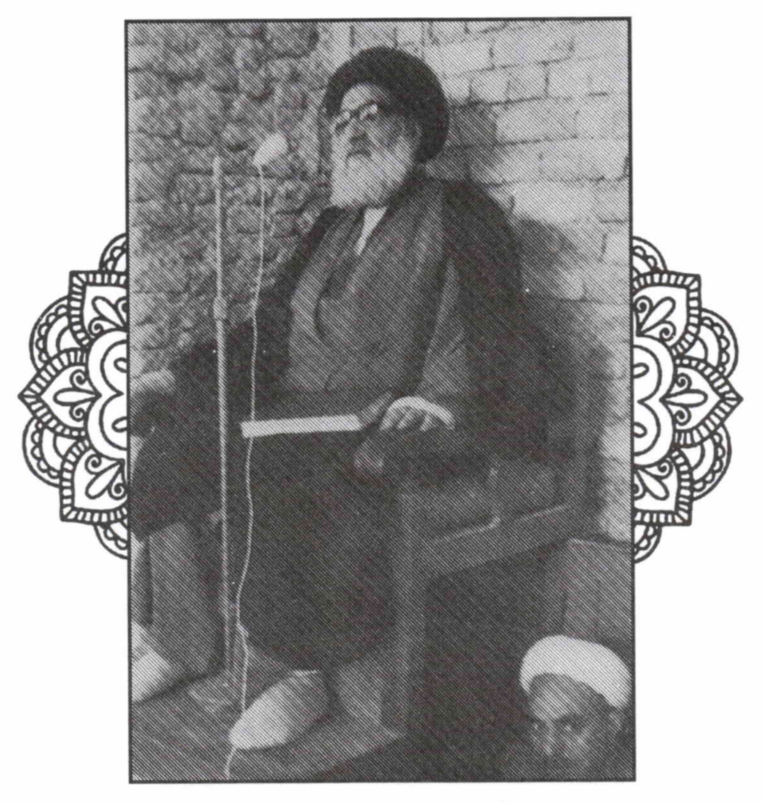
(١) بغية الراغبين: ٢: ٢٣٤.

(٢) نقباء البشر: ١: ٧٢.

(٣) الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلميّة: ١٤٨.

من المال، ليوزّعه على تلامذته، وكان المبلغ مخصّصاً للمشتغلين من العلم؛ نظراً لأنّ بحث السيّد الخوئي لم يكن يحضره إلّا مَن عُرفوا بالاشتغال، وتفوّقوا على غيرهم(١).

بل نقل لي سماحة الأُستاذ المفدّى، السيّد الروحاني (دام ظلّه): أنّ الشيخ آل ياسين قدس سره لمّا طُلبَ منه توزيع الشهريّة، قال: «لا أُعطي الشهريّة إلّا للطلبة المجدّين، وهم بنظري منحصرون بتلامذة السيّد الخوئي قدس سره فقط».



السيّد الخوئي قدس سره على منبر التدريس

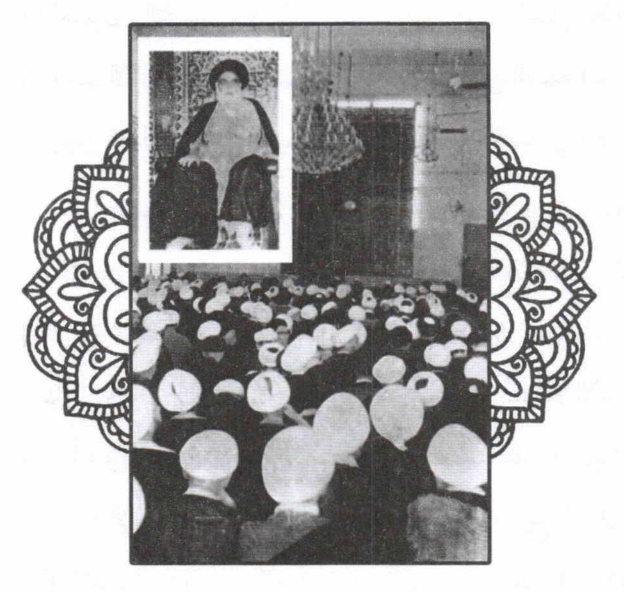
(١) أساطين المرجعيّة العليا في النجف الأشرف: ٣٠٢.



تدلّي الأغصان

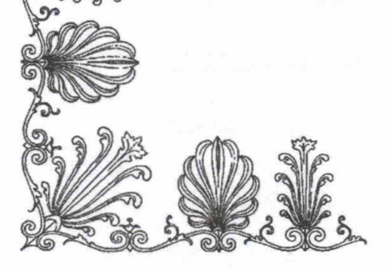
سُــتُّونَ عــاماً فــي ذُرىٰ مِـنْبَرِهِ

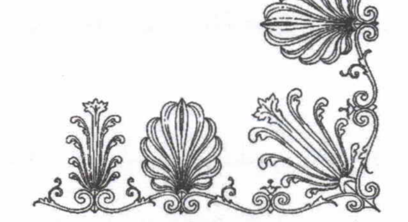
قَد ارْتَـوىٰ الآلافُ مِـنْ كَـوْثَرِهِ





السيّد الخوئي مدرّساً في مسجد الخضراء





مسيرة التدريس

قال المحقّق الخوئي ﷺ متحدّثاً عن نفسه :

« وقد أكثرتُ من التدريس ، وألقيتُ محاضرات كثيرة في الفقه والأُصول والتفسير ، وربيّت جمّاً غفيراً من أفاضل الطلاب في حوزة النجف الأشرف ، فألقيت محاضراتي في الفقه (بحث الخارج) دورتين كاملتين لمكاسب الشيخ الأعظم الأنصاري (قدّست نفسه) .

كما درّستُ جملة من الكتب الأُخرى ، ودورتين كاملتين لكتاب الصلاة ، وشرعت في ٢٧ ربيع الأوّل سنة ١٣٧٧هـ في تدريس فروع (العروة الوثقى) لفقيه الطائفة السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي ، مبتدئاً بكتاب (الطهارة) ، حيث كنتُ قد درّستُ (الاجتهاد والتقليد) سابقاً ، وقطعت شوطاً بعيداً فيها ـ والحمد لله ـ ، حيث وصلت إلى كتاب (الإجارة) ، فشرعتُ فيه في يوم ٢٦ ربيع الأوّل سنة ١٤٠٠هـ ، وقد أشرفتُ على إنجازه الآن في شهر صفر سنة ١٤٠١هـ .

وألقيتُ محاضراتي في الأُصول (بحث الخارج) ستّ دورات كاملات ، أمّا السابعة فقد حال تراكم أشغال المرجعيّة دون إتمامها ، فتخلّيتُ عنها في مبحث الضدّ .

وفي غضون السنين السابقة شرعتُ في تدريس تفسير (القرآن الكريم) برهة من الزمن ، إلى أن حالت ظروف قاسية دون ما كنت

أرغب فيه من إتمامه ، وكم كنت أودُّ انتشار هذا الدرس وتطويره[١] ، وإني أحمد الله تعالى على ما أنعم به عليَّ من مواصلة التدريس طيلة هذه السنين الطوال ، وما توقّفتُ إلّا في الضرورات كالمرض والسفر ، حيث تشرّفتُ بحجّ بيت الله الحرام عام ١٣٥٣هـ، وتشرّفتُ بزيارة الإمام الرضا عليه السلام عام ١٣٥٠ ، وعام ١٣٦٨هـ»[٢].

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ المحقّق الخوئي قدس سره قد شرعَ في مسيرة تدريس أبحاث الخارج العالية منذ سنة ١٣٤٨ أو ١٣٤٩هـ، ولم ينقطع انقطاعاً كاملاً إلّا سنة ١٤١١هـ، فهذا يعني أنّ مسيرة تدريسه قد استمرّت لمدةٍ تنيف على الستّين عاماً ، ولم ينقطع طوال هذه المدّة عن تدريسه إلّا مرّتين : مرّةً للحجّ ، ومرّةً لزيارة الإمام الرضا عليه السلام وأُخته السيّدة المعصومة عليها السلام .

أحداث سفر السيّد الخوئي قدس سره إلى الحجّ :

ولقد تحدّثَ في تفسيره (البيان) عن بعض أحداث سفره الميمون هذا إلى الحجّ ، فقال :

---

(١) والذي يظهر من بعض مواضع كتاب (محاضرات في الفقه الجعفري) ، نظير ما جاء الصفحتين : (١٣٦ و ١٤٤) من المجلد الأوّل ، عند تعليقه على الآية (٢٩) من سورة البقرة ، والآية (١٥٧) من سورة الأعراف ، أنّ بحثه قدس سره التفسيري قد طوى عدّة سور قرآنيّة ؛ لتصريحه قدس سره بأنّه قد بحثَ عن الآيتين المُشار إليهما ضمن أبحاثه في التفسير ، إلّا أنّ المؤسف أنّه لم يطبع من ذلك إلّا بحثه حول سورة الفاتحة .

وقد سمعتُ مِن أُستاذي المعظّم ، سماحة السيّد الروحاني (دامت بركاته) أنّ أُستاذه المحقّق الخوئي قدس سره في إحدى رسائله إليه ، قد كتبَ لهُ يحثّه بشدّةٍ على الشروع في تدريس التفسير ، نظراً لما لمسهُ بنفسهِ لدرسهِ التفسيري من الآثار الروحيّة والمعنويّة ونورانيّة النفس .

(٢) معجم رجال الحديث : ٢٣ : ٢١.

«لقيتُ شيخاً فاضلاً يدعى بالشيخ زين العابدين ، في المسجد النبوي الشريف ، سنة تشرّفي بحجّ بيت الله الحرام ١٣٥٣هـ، يترصّد لمن يسجد على التربة فيأخذها منه ، فقلت له : يا شيخ ، أما حرَّمَ رسول الله ﷺ التصرّف في مال المسلم بغير إذنه ورضاه ؟

قال : نعم .

قلت : فلماذا تسلب هؤلاء المسلمين أموالهم ، وهم يشهدون أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ؟

قال : هم مشركون اتّخذوا التربة صنماً يسجدون لها .

قلت : أتسمح لي بالمذاكرة حول هذا الموضوع ؟

قال : لا بأس . فشرعنا المذاكرة والمناظرة حتّى انتهى الأمر إلى أن اعتذر عمّا ارتكبه ، واستغفر الله ربّه ، وقال : إنّي كنتُ رجلاً التبسَ عليه الأمر . ثمّ التمسني المذاكرة معه في مواضيع شتّى ، فكان ينعقد مجلس لمحاضرتي في المسجد النبوي كلّ ليلة ، وبقينا زهاء عشر ليالٍ نجتمع فيه ، ونحن جماعة مختلطة من مختلف المذاهب ، وتجري المناظرة بيني وبين الشيخ حول تلك المواضيع ،وكانت عاقبة الأمر أن تبرّأ الشيخ ممّا كان يعتقد في حقّ الشيعة ، ووعدني أن ينشر محاضراتي في جريدة (أمّ القرى) ليتبيّن الأمر لغير المعاندين للحقّ ، ممّن التبس عليهم الأمر ، وأن يبعث إليّ نسخةً من تلك الجريدة ، إلّا أنّه لم يفِ بوعده ، ولعلّ الظروف لم تساعده ، وحالت الأوضاع بينه وبين ما يريد»[١].

---

(١) البيان في تفسير القرآن : ٥٣٧ .

أحداثُ سفر السيّد الخوئي ﷺ إلى قم المقدّسة:

وأمّا عن زيارته إلى قم المقدّسة فلقد كانت زيارة تاريخيّة، حيث غطّتها الصحف اليوميّة تغطية إعلاميّة وافية، ويصفُ ذلك بعضُ الكتّاب، فيقول: «وقد نشرت الصحف الإيرانيّة يومذاك خبر قدومه وتنقّلاته، ووضعت ذلك في افتتاحيّاتها، وتطرّقت كذلك إلى التحدّث عن حياته ونشاطاته العلميّة، ووصفته بأبلغ وصف»[1].

وقد تحدّثَ عنها المؤرّخُ المعاصر، الشيخ محمّد شريف الرازي ﷺ فقالَ بتعريبٍ وتلخيصٍ منّي: «في أوائل شهر رجب سنة ١٣٦٨هـ، جاءَ من النجف الأشرف، العلّامة الأُصولي، والمحقّق الرجالي، الفقيه الجامع، حجّة الإسلام والمسلمين، آية الله الخوئي، بقصد زيارة حضرة ثامن الحجج (عليه الصلاة والسلام)، ومعالجة ضعف القلب والمزاج، وقد قصد قم المقدّسة عن طريق همدان.

وبمجرّد أن وصل خبرُ مجيئهِ إلى سيّد الحوزة العلميّة (البروجردي)، وشاعَ بين فضلائها، تهيّأَ الجميعُ واستعدّوا لاستقباله، نظراً لشهرته العلميّة بينهم، وحتّى يكون الاستقبال لائقاً بشخصيّته فقد قاموا ـ وبالخصوص جناب حجّة الإسلام والمسلمين، الحاج السيّد محمود الروحاني، وولده جناب حجّة الإسلام، السيّد صادق الروحاني، وهو اليوم أحد فضلاء الحوزة، وأحد أفاضل تلامذة آية الله الخوئي ـ بإعداد مراسمَ لاستقباله، فخرجوا في جماعةٍ كثيرة مسافةَ ثمانية فراسخ خارجَ قم؛ للقيام بأداء الاحترامات اللائقة والإكرامات الفائقة»[2].

وحري بالذكر أنّه ﷺ قد حلّ ضيفاً في قم المقدّسة على بيت سماحة آية الله،

---

(١) لمحات من حياة الإمام المجدّد السيّد الخوئي: ٤٩.

(٢) آثار الحجّة (فارسي): ٢: ٢٥.

السيّد محمود الروحاني ﷺ ـ والد المرجعين الكبيرين : السيّد محمّد الروحاني ﷺ ، وأُستاذنا السيّد محمّد صادق الروحاني (دامت بركات وجوده) ـ وكانَ يجلس كلّ يوم لاستقبال الراغبين في السلام عليه ، فصارَ مقصداً لعموم الطبقات ، سيّما فضلاء الحوزة ، الذين اغتنموا فرصة وجوده المبارك للانتهال من نمير علمه العذب .



السيّد الخوئي والسيّد محمود الروحاني (قدّس سرّهما)

وعندما يتحدّث سماحة السيّد الأُستاذ (دام ظلّه) عن ذكريات مجيء أُستاذه الخوئي ﷺ إلى قم المشرّفة ، فإنّه ينقل الكثير من الصور الرائعة لكيفيّة احتفاء العلماء ومراجع الطائفة بالسيّد الخوئي ﷺ .

ومن أكثر تلك الصور جمالاً وروعة : ما ينقله عندما زارَ السيّدُ الخوئي ﷺ سماحةَ آية الله العظمى ، المرجع الديني الأكبر ، السيد البروجردي ﷺ ، وكان السيّد الأُستاذ (دام ظلّه) برفقته ، يقول : فبمجرّد أن علم السيّد البروجردي بمجيء السيّد الخوئي ﷺ بادرَ لاستقباله عند باب المجلس ، ولمّا أرادَ الانصراف مشى السيّد

البروجردي ﷺ معه إلى باب الدار، ولم يكتفِ بذلك، بل انحنى ـ وهو آنذاك من أكبر مراجع الطائفة ـ إلى الأرض، وهيّأ للسيّد الخوئي ﷺ حذاءه، وفي تصرّفهِ هذا من الدلالات الكثيرة والكبيرة ما لا يخفى.

والخلاصة: فإنّ مسيرة الدرس الستّينيّة لم تنقطع إلّا في هاتين الفترتين، وبقيت فيما سوى ذلك مسيرة حافلة بالعطاء الوفير، الذي باركه الله تعالى في كثرة التلامذة ووفرة النتاج.

لقطاتٌ من مسيرةِ التدريس:

إلى هنا كان كلامنا عن المسيرة الزمانيّة لبحث السيّد الخوئي ﷺ، وأمّا مسيرته من حيث الحضور والمكان، فيتحدّث عنها العلّامة الدكتور، الشيخ محمّد حسين الصغير (دامَ عزّه) فيقول:

«وقد استقلّ بالبحث الخارج في حياة أُستاذه الميرزا النائيني على شكل أفرادٍ يحضرون، وعمره ستّة وعشرون عاماً، ولدى وفاة أُستاذه الميرزا النائيني استقلَّ ببحثه العالي، وعمره ثمانية وثلاثون عاماً.

وأُريدُ أن أُحدِّثك عن الدورة الأُولى لبحثه الخارج وهو في صورته المتطوّرة، ولقد حدّثتُ سماحة السيّد الخوئي بمراحل هذه الدورة ـ فيما سمعته من الوالد السيّد محمّد كلانتر ﷺ ـ فأقرّه جميعاً، واغتبطَ بذلك كثيراً، وأنس أُنساً عجيباً، وقال بما مؤدّاه: لقد ذكرتني بماضٍ عريق، وواقعٍ دفيق، وحياة الشباب الأُولى.

قلتُ للإمام الخوئي، فأقرّني: إنّ الدورة الأُولى في الأُصول حضرها سيّدي الوالد، والدورة الأخيرة حضرتُها، في مرحلةٍ زمنيّة امتدّت إلى خمسة وثلاثين عاماً، بل تزيد.

بدأَ الإمامُ الخوئي هذه الدورة بالشكل المنظّم بثمانية تلاميذ:

١ ـ الشيخ محمّد تقي الشيخ جواد الأيرواني.

٢ ـ السيّد موسى السيّد جعفر بحر العلوم.

٣ ـ الشيخ علي الشيخ حسين الصغير.

٤ ـ الشيخ سلمان الشيخ عبد المحسن الخاقاني.

٥ ـ السيّد محمّد السيّد جعفر الشيرازي.

٦ ـ الشيخ أحمد الشيخ هادي الطرفي.

٧ ـ السيّد محمّد السيّد سلطان كلانتر.

٨ ـ السيّد محمّد السيّد محمود الروحاني.

وكانَ مقرّ هذا البحث لأوّل مرّة في مقبرة الفقيه الشيخ حسين نجف، الواقعة في الصحن الحيدري الشريف، وكان وقت هذا البحث بعد صلاتي المغرب والعشاء، واستمرّ هذا الوقت على حالته حتّى النهاية.

وحينما اتّسعَ حضّارُ البحث ضاقت غرفةُ المقبرة بهم، فانتقل الإمام الخوئي بطلابه إلى سطح (الكيشوانيّة) بجوار المنارة الجنوبيّة للحرم الشريف، واتّسع الحضور، وضاقَ السطحُ بالتلامذة، فانتقلوا إلى مقبرة المرجع الأكبر السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي في الصحن الشريف.

وللتأريخ: فقد كانَ مسجد عمران بن شاهين مجاوراً لمقبرة السيّد اليزدي، وفيه نافذة مطلّة على المقبرة حتّى اليوم، وكانَ فضلاء الإيرانيّين قد ساءهم ـ بحدود ـ أن يكون هذا الشابّ وهو في الأربعين من العمر أستاذاً كبيراً للبحث الخارج، في بلد الأساطين من العلماء الأعلام، وهو يباحث باللغة العربيّة الفصحى، فيعجبون من كثرة الحضور ودقّة المطالب.

وللتأريخ أيضاً: فقد نصبَ السيّد محمّد الشيرازي في هذه المقبرة منبراً يرتقي عليه السيّد الخوئي ﷺ للتدريس، وكان قبلها يباحث جالساً على الأرض.

وضاقت مقبرة السيّد اليزدي بكثرة أفاضل الطلاب من الشباب المتحفّزين

لأخذ لباب العلم دون القشور، فانتقل السيّد الخوئي بحوزته العلميّة إلى مقبرة المجدّد الشيرازي ﷺ، وهي تتّسع لأكثر من مائة وخمسين تلميذاً.

وللتأريخ: فقد نصبَ السيّد محمّد كلانتر ﷺ ـ رئيس جامعة النجف الأشرف الدينيّة ـ مروحةً سقفيّة من أجل البحث الخارج، والمروحةُ هذه موجودة إلى اليوم أيضاً.

واشتهرَ الخوئي في النجف الأشرف شهرةً علميّة ذائعة الصيت في دقّة المباني، وجدة العطاء، وابتكار النظرية الأُصوليّة، وصفاء المنهج، فتهافت الطلاب بغزارة من أقطار الأرض على بحثه الخارج، فضاقت بهم ساحة مقبرة الشيرازي ومسجدها.

وكان (مسجد الخضراء) الملاصق للصحن الشريف من ناحية الشمال الشرقي مهجوراً، وعادَ عبارة عن مخزن للفرش والستائر والمصابيح والكريستال الزجاجي، يفتح ويقفل بإدارة خازن المشهد الشريف، وهنا تحرّك السيّد موسى بحر العلوم ﷺ بمفاتحة سادن الروضة بأن يهيّء المسجد ويعدّه؛ ليقوم أحد الأعلام بالتدريس فيه، فسأله: مَن هو؟

فقال له: السيّد الخوئي ﷺ.

فقال خازن المشهد: لا أعرف عالماً بهذا الإسم في النجف الأشرف.

فقال السيّد بحر العلوم ﷺ: بلى، والسيّد الخوئي يسكن البيت الموقوف على أفضل الخوئيّين في محلّة العمارة، وأنتَ فيها، وعرّفه موقع الدار.

قال السادن: الآن عرفته، إنّه السيّد الذي يمشي مشية (الأفنديّة)، وكان الخوئي في شبابه، ولدى أوّل كهولته، يضع يديه إلى خلفه متشابكتين عند المشي، وحينما أمسكَ بالعصا بقيت لديه هذه الحالة، ففي اليمنى العصا، ويضع يده اليسرى إلى خلفه، وقد اكتسب جملة من تلامذته هذه الخصلة منه، فصارت عادة لهم.

ومهما يكن من أمر، فقد امتثل خازنُ المشهد العلوي الاقتراح، وأعدَّ مسجد

الخضراء وهيّأه لبحث سيّدنا الأستاذ الخوئي.

والمسجد ـ كما أدركته قبل عمارته الحاضرة ـ يشتمل على حرمٍ وساحة مكشوفة، وقد أُقيم فيه بحث السيّد الخوئي ﷺ حقبةً تتجاوز العشرين عاماً على هذه الحالة، حتّى بُني بناءً عصرياً بهمّة (أخوان أنصاري) وهما الشيخان الجليلان: العلّامة الشيخ محمود الأنصاري، وأخوه الشيخ أحمد الأنصاري، وبقي على هذه العمارة طيلة عشرين عاماً أُخرى، حتّى جدّده الإمام الخوئي نفسه في عمارة حديثة محكمة تتناسب مع أهمّيّته، وهي العمارة القائمة اليوم.

وبنى الإمام الخوئي بإشارة منه إلى جنبه مقبرته الخاصّة في إحدى غرف الصحن المجاورة للمسجد، ولها باب من الصحن، وآخر من المسجد، وبينها وبين المسجد شبّاك يطلّ عليهما معاً، فمن كان في المسجد يشرف على المقبرة، ومن كان في المقبرة يطلّ على حرم المسجد، وكان هذا المكان الشريف ضريحاً للإمام الخوئي في مثواه الأخير.

لقد أحيا الإمام الخوئي ـ أعلى الله مقامه ـ هذا المسجد الكريم طيلة اثنين وخمسين عاماً، أحياهُ بالتدريس والبحث الخارج والدراسات العليا، وصلاة الجماعة منذ عام ١٩٤٠م حتّى أواخر حياته»[١].

براعةُ التدريس:

وبعد أن عشنا مع السيّد الخوئي ﷺ في مسيرة تدريسه ـ زماناً ومكاناً ـ أجد من المفيد جدّاً أن نقف عند كلمات تلامذته، وهم يتحدّثون عن جمال أساليبه، ومدى براعته في التربية والتدريس.

فيقول سماحة العلّامة الجليل **السيّد عبد العزيز الطباطبائي** ﷺ:

---

(١) أساطين المرجعيّة العليا في النجف الأشرف: ٢٩٩ ـ ٣٠٤، بتصرّف.

«كان ﷺ ينطلقُ مباشرةً بالدرس، ويمهِّد له بقراءة سورة الفاتحة لروح أساتذته، ثمّ يبدأ بالتدريس، ويقبض على رمّانتي المنبر، ولا يحرّك يداً إلى أن ينتهي، ثمّ سرعان ما يلتف حوله تلامذته، وهو لا يزال على المنبر، حيث يبدأون بتوجيه الأسئلة المختلفة إليه، فيجيبهم عنها»(١).

وتحدّثَ عن ذلك العلّامةُ **السيّد عبّاس الموسوي** (حفظه الله) أيضاً، فقال:

«إذا دخلتَ النجف الأشرف، وأردتَ أن تستعرض حلقات التدريس العالي، ورأيتَ من بينها حلقة احتشدَ فيها المئاتُ من الأفاضل والمحصّلين، وقد التزموا جميعاً بالاستماع والإنصات، ثمّ صوّبتَ نظرك إلى صدر البهو الفسيح الرحب، ورأيتَ سيّداً قد تجمّع وتوجّه بكلّه على أعلى المنبر، ينحدر في إلقاء محاضراته وآرائه كالسيل، ينشر ثمّ يلف، وينقد ويسدّد، ويخطّئ ويصوّب، معتدلاً في نقده وتخطئته، قريباً إلى النفوس في استنباطه واستنتاجاته، مساوياً بالرعاية والعناية بين المنصتين إليه، لا يبقي مجالاً للاعتراض عليه غالباً، حيث يأتي على كلّ شبهة ترد على الموضوع المتناول، من الأُصول كانَ أو الفقه أو الكلام أو التفسير، وإذا اعترض أحدٌ بعد الاستئذان فلا يطاوله ولا يماطله، حيث يرشده بسرعة إلى مقطع الحقّ ومفصل الجواب، أجل فذلك هو السيّد أبو القاسم الخوئي»(٢).

ويقول سماحة آية الله، **السيّد مهدي الخلخالي** (دامَ ظلّه):

«اتّفقتُ مع سماحة السيّد السيستاني (دام ظلّه) أن نعرضَ على السيّد الخوئي ﷺ أن يأتي بنظريّات جديدة في دورته الثانية، حتّى يستفيد مَن حضرَ في الدورة السابقة أيضاً، ولا يمجّ من التكرار.

---

(١) المحقّق الطباطبائي في ذكراه السنويّة الأولى: ١: ٣٩٧.

(٢) الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلميّة: ١٤١.

وفي ليلةٍ من الليال بعد انتهاء الدرس، عرضنا عليه فكرتنا، فقال:

إنّي حضرتُ بحث ثلاثة من الأساتذة، وهم: المحقّق العراقي، والمحقّق النائيني، والمحقّق الأصفهاني، وقد انتخبتُ أحسنَ ما رأيتُ من آرائهم لكي أطرحها على الطلاب، وأرى فيه الكفاية للوصول إلى الاجتهاد، فإن أردتم ما هو أكثر من ذلك، فعليكم أن تُتعبوا أنفسكم.

وهذا يعني أنّ السيّد ﷺ ما كان ليطرح كلَّ رأي يقف عنده، بل كان يختار وينتخب، ليطرح ما له تأثير على نضج الطالب وتكامله، بعيداً عن الحشو والزوائد، وبذلك كان يربّي التلميذ ويدرّبه»[١].

---

(١) الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلميّة: ٢٠٣، بتصرّف.

شموخ العطاء

فَكُلُّ مَنْ تَرَىٰ مِنَ الْجَهابِذَةْ	يُعدُّ في طَليعةِ التَّلامِذَةْ
طُلّابُهُ ما بَيْنَ فاضِلٍ مُجِدْ	وَبَيْنَ مَرْجِعٍ وَبَيْنَ مُجْتَهِدْ
لَوْ رامَ مُحْصٍ لَهُمُ إِحْصاءَ	لَمْ يَجْنِ إِلّا الْعَجزَ وَالْإِعْياءَ

تحدّث سماحةُ آية الله العظمى ، **السيّد عليّ البهشتي** ﷺ ، عن تربية السيّد الخوئي ﷺ للأكفاء من التلامذة ، فقال : « هكذا كانت تسير أيّامه النيّرة ، بدعم بحوثه الخيّرة ، فكم ربّى بها أعلاماً ذوي جوانب عالية ، في طاقاتهم الراقية ، فرجعوا إلى أصقاعهم المشيدة مبشّرين ومنذرين بحقائق الشرع ، وتعليم جوامع الفرع ، أو بقوا إلى حين ، كمدرّسين في جوامع الحوزة ، ومصابيح روافد الروضة »[1].

كما تحدّث العلّامةُ **الشيخ محمّد جواد مغنية** ﷺ عن كثرة تلامذة السيّد الخوئي ﷺ ، فقال : « وأمّا الذين تخرّجوا على يديه ، فلا يعلم عددهم إلّا الله وحده ، ولكنّي على علم اليقين إنّهم يعدّون بالمئات ، إنّهم يملؤن جامعة كبرى ، وما زالوا على ازدياد ، والآن تنضوي المئات تحت منبره ، وفيهم الشيوخ والشباب ، والأساتذة والطلاب ، والكثير منهم يهضم أفكاره وآراءه ، بل ويلتهمها بشوق »[2].

وقال المرجعُ الديني **الشيخ الفياض** (دام ظلّه) : « ولهذا تخرّج من مجلس

---

(١) مجلّة الموسم : العدد ١٧ : ٢٦.

(٢) من هنا وهناك : ١٥٦.

درسه على يديه الكريمتين، طوال تاريخ زعامته على الحوزة المباركة، مئاتُ الأساتذة والمدرّسين في الحوزات العلميّة المنتشرة في أقطار العالم الإسلامي، وعشرات المجتهدين الكبار، وتسنّمَ نخبة منهم في العصر الحاضر سدّة المرجعيّة في الحوزات العلميّة الشهيرة في النجف الأشرف وقم المقدّسة ومشهد الرضا المقدّس»[1].

ويقول العلّامة الدكتور **الشيخ محمّد حسين الصغير** (دامَ عزّه): «ليس بالإمكان حصر تلامذة الإمام الخوئي طيلة سبعين عاماً من حياته الحافلة؛ إذ بدأ التدريس العالي وعمره ستّة وعشرون عاماً، وفارق الحياة وعمره ستّة وتسعون عاماً، فهنالك الآلاف ممّن لا يعرفهم الجيل المعاصر، وهنالك المئات ممّن لا يعرف أسماءهم أحد، وهنالك العشرات ممّن تكتّموا على أنفسهم حسبة، وقد امتدّ الزمن، وتعذّر الإحصاء.

فلقد سمعت عمّنا الحجّة، العلّامة المقدّس، الشيخ سلمان الخاقاني ﵀ يقول: إنّه في أواخر الستّينات من القرن العشرين، احصى ألفي إمام جماعة في العالم الإسلامي من تلامذة الإمام الخوئي.

ومعنى هذا أنّ طلاب السيّد الخوئي -آنذاك- قد تجاوزوا هذا العدد أضعافاً مضاعفة؛ إذ أئمّة الجماعة هم المبرزون والثقات والعدول من تلامذة الإمام الخوئي، فما بالك بالباقين، وضخامة حجمهم العددي؟!»[2].

وقال العلّامة **السيّد مصطفى جمال الدين** ﵀: «وما يزال مَدْرَسُه جامع الخضراء أكثر من خمسين عاماً يستقبل من أقطار هذه الدنيا الشاسعة نابغةَ أجيالها،

---

(١) المختصر في حياة السيّد الخوئي ﵀: ١٩.

(٢) أساطين المرجعيّة العليا في النجف الأشرف: ٢٩٢، بتصرّفٍ بسيط.

ومختلف لغاتها، ثمّ يعيدها ـ بعد سنوات الجهد والبحث ـ إلى أصلها الأصيل، وقد زهت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج، ولقد أحصى بعض أساتذتنا الكرام ما يقرب من أربعمائة مجتهد في إيران وحدها، وكلّهم تخرّج من مدرسة هذا الإمام العظيم، ناهيك بمن تخرّج في هذه المدرسة من أقطار الهند وباكستان والجزيرة العربيّة والبحرين وسوريا ولبنان، وغيرها من بقاع الدنيا.

وأنا إذ أدّعي ـ بملء فمي ـ متحمّلاً مسؤوليّة ذلك: أنّه لا يوجد مسجد أو إمام يتحمّل مسؤوليّة هداية المسلمين على مذهب أهل البيت عليهم السلام لم ينتفع بعلم هذا الفقيد انتفاعاً مباشراً بالتلمذة عليه، أو بالواسطة على مَن تلمّذ عليه، ولم يصادف في تاريخ مذهب أهل البيت عليهم السلام على مرِّ العصور، أن كان مثل هذا العدد الوافر من المرشدين تخرج بمرجع ديني واحد غير شيخ الطائفة الطوسي، وزعيم الحوزة العلميّة أبي القاسم الخوئي قدس سرهما»[1].

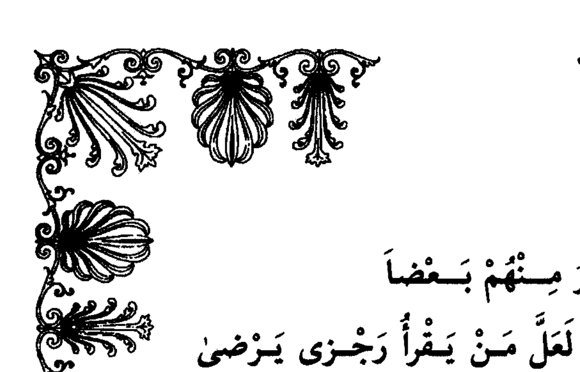
(١) مجلّة الموسم: العدد ١٧: ٢٧.

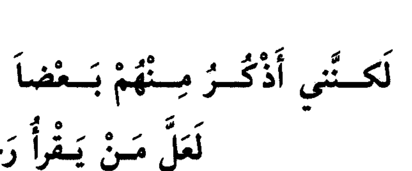


التلميذ الأوّل

آية الله العظمى السيّد محمّد الروحاني (قدس سره)







لَكِــنَّني أَذْكُــرُ مِــنْهُمْ بَــعْضاً
لَعَلَّ مَــنْ يَــقْرأُ رَجْــزي يَــرْضىٰ



١

أَوَّلُ شَمْسٍ فــي ذُرىٰ الْأَكْــوانِ
مِنْ أُفْقِهِ شَعَّتْ هي (الروحاني)
الْــفارِسُ السَّبّاقُ فــي الأُصــولِ
وَمَــنْ بِــهِ حــارَ أُولو الْــعُقولِ
قَــدْ جــاءَ بِــالْبِكْرِ مِــنَ الْأَفْكــارِ
بِـــدِقَّةٍ تَـــخْطفُ بِــالْأَبْصارِ
لَــهُ الأُصــولُ يَــنْحَني بِقامَتِهْ
وَالْــفِقْهُ يُسْــتَمَدُّ مِــنْ فَــقاهَتِهْ
وَلَا تَسَــلْني عَــنْ جَــميلِ خُــلْقِهِ
فَإِنَّ أَرْقَــى الْــوَصْفِ دونَ حَــقِّهِ





التلميذ الأوّل

آية الله العظمى السيّد محمّد الروحاني ﷺ

هو سماحة آية الله العظمى، المرجع الديني الكبير، عملاق الفكر الأُصولي، الفقيه المحقّق، السيّد محمّد الروحاني (طيّبَ اللهُ تربته، ورزقنا شفاعته).

كانت ولادته المباركة في قم المقدّسة عام ١٣٣٨هـ، وفيها نشأ وترعرعَ تحت رعاية والده المعظّم، سماحة آية الله، السيّد محمود الروحاني، الذي كان من أعضاد الشيخ عبد الكريم الحائري ﷺ في تصعيد الحركة العلميّة في مدينة قم المقدّسة.

وقد طوى ﷺ معظم دراسته لمناهج المقدّمات والسطوح في قم المقدّسة، وفي سنة ١٣٥٥هـ هاجرَ منها إلى كربلاء المقدّسة، وأتمّ دراسة كتب السطح العالي عند سماحة آية الله العظمى، السيّد محمّد هادي الميلاني، وبعد سنةٍ من الإقامة فيها حوّلَ بوجهه إلى النجف الأشرف، بعدَ أن استخارَ الله تعالى على ذلك عند أحد العلماء المقدّسين في كربلاء، فقال له: « إن أردتَ أن تكون مجتهداً، فاعمل بهذه الخيرة ».

وفي حوزة النجف المتألّقة تتلمذَ على عمالقة أساتذتها، كشيخ المحقّقين الأصفهاني، والشيخ محمّد رضا آل ياسين، والشيخ محمّد علي الكاظمي، والمحقّق الخوئي ﷺ، وما أسرعَ أن اشتهرَ بالفضل، ونبغَ في العلم، وذاعَ صيته في أوساط الحوزة العلميّة، حتّى قال عنه أُستاذه السيّد الخوئي ﷺ:

« عينُ السوء بعيدةٌ عنه، فهمُ السيّد الروحاني أقوى فهم ».

كما نقلَ ذلك سماحة آية الله ، الشيخ عبد النبيّ الگجوري ﷺ .

وقبلَ أن ينهي العقد الثالث من عمره الشريف ، بدأ بتدريس أبحاث الخارج فقهاً وأصولاً ، فاشتهرَ درسه في الحوزة النجفيّة ، حتّى أصبح من كبار مدرّسيها المعروفين ، وأُستاذاً لفضلاء الحوزة المميّزين ، كسماحة آية الله العظمى الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر ﷺ ، وآية الله الشهيد السيّد عبد الصاحب الحكيم ﷺ ، وسماحة آية الله العظمى ، المرجع الديني ، الشيخ بشير النجفي (دام ظلّه) ، وغيرهم كثيرٌ ممّن استفاد من محضره الشريف .

وقد اهتمّ تلامذته بتقرير أبحاثه الفقهيّة والأُصوليّة ـ نظراً لعمق مادّتها ، وجمال بيانها ـ فَطُبِعَ الفقهي منها تحت عنوان (المرتقى إلى الفقه الأرقى) ، كما طُبِعَ الأُصولي منها تحت عنوان (منتقى الأُصول) في سبعة مجلّدات ، وقد احتلّت هذه الموسوعة الأخيرة مكانة مميّزة بين سلسلة الموسوعات الأُصوليّة ، حيث أصبحت مرجعاً مهمّاً لفضلاء الحوزة ومحقّقيها .

وقد طالت سيّدنا الروحاني حملةُ التسفير الغاشمة ، فترك النجف مرغماً ، وهاجر إلى قم المقدّسة ، وواصلَ فيها البحث والتأليف وتربية فضلاء الحوزة ، حتّى تخرّج من تحت منبره الشريف عشراتُ الفضلاء والمجتهدين ، ولمّا توفّي أُستاذه السيّد الخوئي ﷺ توجّهت إليه الأنظار ، وطلبته المرجعيّة ولم يطلبها ، فتصدّى لها حتّى أصبح من وجوه مراجع الطائفة في مرحلة ما بعد السيّد الخوئي ﷺ ، وقام بها أحسن قيام .

وحرى بالذكر أنّ علاقة هذا العظيم بأُستاذه المحقّق الخوئي ﷺ كانت علاقة تتميّز بكلّ معاني الوفاء والإخلاص ، حيث تعهّدَ لأُستاذه الخوئي ـ رغم كلّ ما كان يمتلكه من المؤهّلات ـ أن لا يتصدّى للمرجعيّة ما دام أُستاذه على قيد الحياة ، وقد وفى

بل بالغ في الوفاء، بحيث توفّي الأُستاذ وهو بعدُ لم يفكّر في تهيئة رسالته العمليّة للطباعة.

وكان الأُستاذ في المقابل أيضاً على عظيم الثقة والصلة بتلميذه هذا، بحيث أنّه انتخبه ليكون أحدَ أهم أعضاء مجلس استفتاءاته[1] كما أنّه أشركه معه ـ كما ينقل

(١) مجلس إفتاء السيّد الخوئي ﷺ من العناوين التي سيتكرّر ذكرها فيما سيأتي، بمناسبة الإشارة إلى بعض مَن شاركَ فيهِ من أعلام تلامذته، ويعجبني ـ بهذه المناسبة ـ تدوين اللمحة التأريخيّة التي كتبها الشهيدُ السيّد مجيد الخوئي عن هذا المجلس، وذكرها ضمن ما كتبهُ كمقدّمةٍ لكتاب (المسائل الشرعيّة): ١: ٨، وإليك نصّها:

«ولطولِ المدّة الزمنيّة التي تجاوزت ربع القرن لمرجعيّة الإمام الراحل، السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي ﷺ، والإجماع على أعلميّته، وكثرة مقلّديه في بقاع مختلفة من العالم، كانت الاستفتاءات الواردة إليه قد تجاوزت مائة رسالة في اليوم الواحد، معَ ما في كلٍّ رسالة من أسئلةٍ متعدّدة.

وهذا ما دعا الإمام الراحل أن يشكّلَ لجنة الإفتاء لهذه المهمّة، ضمّت العلماء الأعلام وأفاضلَ تلامذته، الذين تصدّوا لهذا الأمر أبّان تصدّي الإمام الراحل لشؤون المرجعيّة العامّة، وزعامة الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، وكانت مؤلّفةً مِن:

١ ـ سماحة آية الله، السيّد على الحسيني البهشتي (دام ظلّه).

٢ ـ سماحة آية الله، السيّد محمّد الروحاني (دام ظلّه).

٣ ـ سماحة آية الله، الشيخ الميرزا علي الفلسفي (دام ظلّه).

٤ ـ سماحة آية الله، الشيخ علي أصغر الأحمدي (فرّجَ الله عنه).

٥ ـ سماحة آية الله، السيّد صادق الصدر ﷺ.

٦ ـ سماحة آية الله، السيّد جعفر المرعشي ﷺ.

٧ ـ سماحة آية الله، الشيخ عبّاس القوچاني ﷺ.

وممّن شاركَ في هذه اللجنة لفتراتٍ مختلفة: كلٌّ مِن: سماحة آية الله، السيّد محمّد باقر الصدر ﷺ، وسماحة آية الله، الشيخ الوحيد الخراساني (دامَ ظلّه)، »

ذلك الحجّة المحقّق الشيخ محمّد رضا الجعفري (دام عطاؤه) ـ في كتابة تعليقاته العلميّة المهمّة على (أجود التقريرات)، رغم حسّاسيّة المسألة وخطورتها؛ إذ أنّ تعليقاته هذه كانت تعتبر أوّل نتاج معرفي يظهره السيّد الخوئي للملأ العلمي، وبالتالي فإنّها ستكون مقياساً لتحديد منزلة السيّد الخوئي العلميّة، فاختيارُ السيّد الخوئي للسيّد الروحاني ﷺ لمشاركته في هذه المهمّة فيهِ من الدلالات العميقة ما لا يخفى.

ولشدّة ثقة الأستاذ بتلميذه ﷺ، فإنّه كانَ يحيلُ المستشكلين مِن طلبتهِ عليه ليجيبهم عن إشكالاتهم، كما يشهد بذلك سماحة آية الله المبجّل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (دامَ عزّه) حيثُ وُجّهَ إليهِ في بعض اللقاءات معه السؤال التالي:

نقلَ بعضُ الفضلاء: أنّكم عندما كنتم في النجف الأشرف، في فترة حضوركم بحث المحقّق السيّد الخوئي ﷺ، كنتم تُكثرون الإشكال على مطالبه، فكان في بعض الأوقات التي لا يستطيع فيها أن يجيبكم إجابة مفصّلة، يحيلكم على المرحوم السيّد الروحاني ﷺ من أجل طرح إشكالاتكم عليه. فما مدى صحّة هذا النقل؟

» وسماحة آية الله، الشيخ الميرزا جواد التبريزي (دامَ ظلّه)، وسماحة آية الله، السيّد تقي القمّي (دامَ ظلّه)، وسماحة آية الله، الشيخ محمّد تقي الأيرواني (دامَ ظلّه)، وسماحة آية الله، الشيخ محمّد تقي الجواهري (فرّجَ الله عنه).

واستمرّت هذه اللجنة تتّسع وتضيق حسب الظروف، نظراً لوفاةالبعض، أو اعتقاله أو تهجيره من العراق، أو عودة البعض منهم إلى موطنه الأصلي، وكانت آخر لجنة تعمل على ذلك في الخمس عشرة سنة الأخيرة من حياة الإمام الراحل ﷺ تتشكّل من:

١ ـ سماحة آية الله، السيّد علي الحسيني البهشتي (دام ظلّه).

٢ ـ سماحة آية الله، السيّد مرتضى الخلخالي (فَرّجَ الله عنه).

٣ ـ سماحة آية الله، الشيخ محمّد إسحاق الفياض (دام ظلّه).

٤ ـ سماحة حجّة الإسلام والمسلمين، الشيخ جعفر النائيني (دامت تأييداته».

وقد أجابَ عنه (دامَ عزّه) بقوله :

« هذا النقل صحيح ؛ لأنّ السيّد محمّد الروحاني كان في الجيل الأوّل من تلامذة السيّد الخوئي ، وكان أخبر بمقاصده ومبانيه ، وكنت أتكلّم في الإشكالات معه (رحمة الله عليهما) »[1].

كما أنّ السيّد الروحاني ﷺ كان المؤمّل الأوّل لأستاذه ، لكي يقود السفينة من بعده ، ويمسك بزمام حوزة العلم في النجف الأشرف ، وقد فُهِمَ منه ذلك عندما ذهب إلى لندن للعلاج سنة ١٣٩١هـ ، فسلّمَ لتلميذه العبقري مفاتيح الأمانات ، وكانت عادة علماء النجف جارية على عدم تسليم مفاتيح الأمانات إلّا لمن يرشحونه للمرجعيّة بعدهم ، كما نقلَ ذلك سماحة العلّامة المحقق السيّد محمّد حسين الجلالي (دام علاه) في كتابه القيّم : (فهرس التراث)[2].

ولما هُجّرَ السيّد الروحاني ﷺ مرغماً من النجف ، بذلَ السيّد الخوئي ﷺ قصارى جهده لكي يعاود تلميذه الرجوع ، وقطعَ السيّد الروحاني خطواتٍ كبيرة في سبيل تحقيق رغبة أُستاذه ، غيرَ أنّ الموانع الكثيرة قد حالت دون تحقيق ذلك ، ولله الحكمة في جميع الأمور.

ولقد شملني التوفيق ، فَشُرّفتُ لسنواتٍ قليلة جدّاً ـ للأسف الشديد ـ بمعاشرة هذا العملاق العظيم ، فما رأيتُ منه إلّا جميلاً ، ويشهد الله تعالى أنّه كان قمّةً من القمم الشامخة في عظمة تواضعه ، وتدفّق عطفه ، حيث كانت الابتسامة لا تفارق جميل محياه ، ومحبّته للآخرين لا تنفكّ عن أسارير قلبه ، فكان لنا ـ ونحن نعيش آلام الغربة ـ أباً حنوناً وملاذاً آمناً ، لم نعوّض بمثله حتّى يومنا هذا.

---

(١) شبكة الفجر الثقافيّة : الفقرة ١٩ من اللقاء مع الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

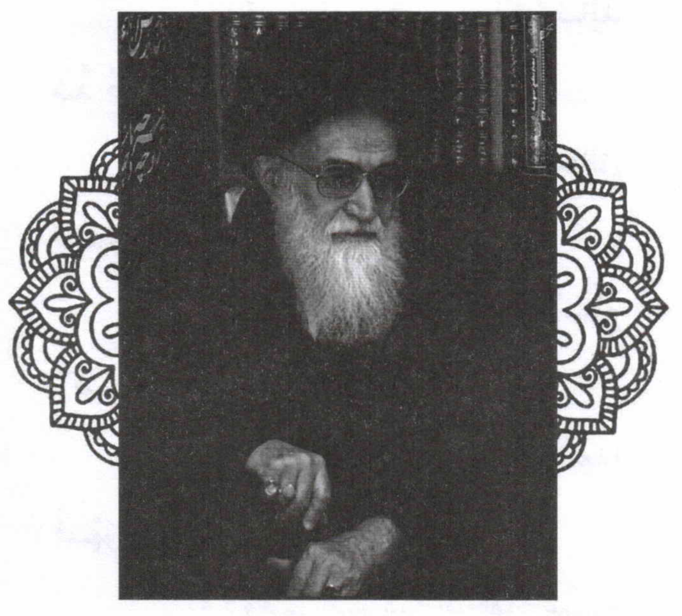
(٢) فهرس التراث : ٢ : ٦٨٢.

ولا يـفوتني أن أشـير ـ والمـقام لا يسـمح بـالتفصيل ـ أنّ هـذا العـظيم كـانَ من أصحاب الكرامات الباهرة ، ولقد شاهدتُ منها الكثيرَ المُعبِّر عن عظيم منزلته عند الله سبحانه وتعالى ، وقد ظهرَ للعيانِ بعضها ، وخفي من ذلك الكثير منها ، قيّضَ الله لها مَن يقوم بتتبّعها وتوثيقها .

وكيف كان ، فلقد استمرّ هذا العظيم في تربية الفـضلاء والمـجتهدين ، والقـيام بشؤون المرجعيّة الدينيّة على مستوى العالم الشيعي كلّه ، حتّى اختاره الله تـعالى لدار كرامته ، فالتحقت روحه الطاهرة ببارئها في فجر يوم الجمعة ، الموافق للتاسع عشر من شهر ربيع الأوّل ، سنة ألف وأربعمائة وثمانية عشر للهجرة الشريفة .

وقد شيّع تشييعاً علمائيّاً باهراً ، شارك فيه معظم وجوه الحوزة ، ثمّ وُوريَ الثرى في منزله الشريف ، بعد أن صلّى عليه أخوه الأصغر ، أُستاذنا الأكبر ، سماحة آية الله العظمى ، السيّد محمّد صادق الروحاني (دام ظلّه) صلاةً أجـهشت فـيها بـالبكاء الشديد ، فرحمه الله تعالى بـرحـمته ، ولا حـرمنا مـن شـفاعته ، وإنّـا لله وإنّـا إليـه راجعون .

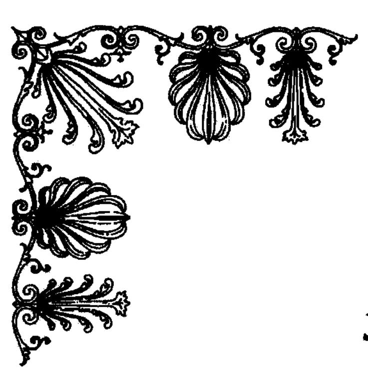
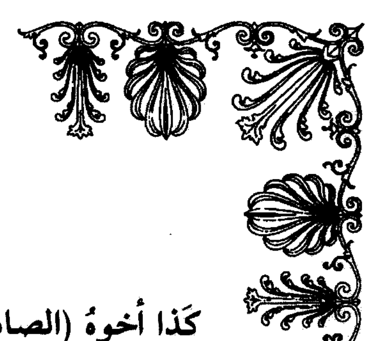




التلميذ الثاني

آية الله العظمى السيّد محمّد صادق الروحاني دام ظله



كَذا أخوهُ (الصادِقُ) الْـمُجاهِدُ

في الْفِقْهِ وَالأُصـولِ فِكْـرٌ نـاقِدُ

شَدَّ عُرىٰ الْفِقْهِ بِـ(فِقْهِ الصّادِقِ)

وَفـيـهِ قَـدْ أَفـاضَ بِـالدَّقائِقِ

فَـبَيْنَ كَـفَّيهِ الْـعُلومُ تَـنْبَعُ

وَفِكْرُهُ كَـالشَّمْسِ دَوْمـاً يَسْـطَعُ

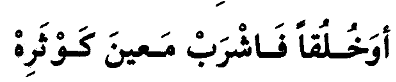
وَكـانَ فـي جِـهادِهِ مُـهَنَّداً

يَـصُبُّ جـامَ نـارِهِ فَـوْقَ الْـعِدا

فَـهْوَ بِـمَيْدانِ الْـعُلومِ عـالِمُ

وَفـي مَـيادِينِ الْجِهادِ صـارِمُ

إِنْ رُمْتَ فِقْهاً فَـهْوَ عِـنْدَ مِـنبَرِهْ



أَوَخُـلُقاً فَـاشْرَبْ مَـعينَ كَـوْثَرِهْ




التلميذ الثاني

آية الله العظمى السيّد محمّد صادق الروحاني

هو أُستاذنا وسنادنا وملاذنا، وصاحب الفضل الكبير علينا، سماحة آية الله العظمى، المرجع الديني الكبير، الفقيه المحقّق، والأُصولي المدقّق، السيّد محمّد صادق الروحاني (دامت بركاتُ وجودهِ الشريف).

وُلدَ في مدينة قم المشرّفة في اليوم الخامس من شهر محرّم سنة ١٣٤٥هـ، ونشأ فيها محبّاً للعلم والمعرفة، حتّى أنّه أنهى دراسة المقدّمات وهو بعدُ لم يتجاوز العاشرة من عمره، وقد ساعده على ذلك نبوغه المبكّر وعبقريّته المتوقّدة.

ولمّا بلغ الحادية عشر من عمره هاجر منها إلى حوزة العلم الكبرى في النجف الأشرف، بمعيّة أخيه الأكبر السيّد محمّد الروحاني (طيّب الله ثراه) ـ المتقدّم ذكره ـ، فاستقرّ فيها بعد قرابة سنة كاملة طواها في كربلاء المقدّسة، وحضر على كبار أساتذتها، كالمحقّق الأصفهاني، والشيخ محمّد كاظم الشيرازي، والشيخ محمّد علي الكاظمي، والسيّد أبو الحسن الأصفهاني، والمحقّق الخوئي ، واختصّ بهذا الأخير، فلازمه لمدّة خمسة عشر عاماً، حتّى عُدّ في طليعة تلامذته.

وقد تحدّثَ المحقّقُ الخوئي عن تلميذه هذا ـ وهو في الخامسة عشر من عمره الشريف فقط ـ فقال مقرّظاً تقريرَه لأبحاثه العليا في الفقه والأُصول:

«إنّي قد لاحظتُ منه مواقع عديدة، وجملاً مفيدة، فألفيتها تقريرات سديدة، تعرب عن الحقائق التي تلقّاها من محاضراتي التي كنت أُلقيها، وتكشف عن الشوارق التي اقتبسها من المباحث التي كنت

أمليها، بما جعله عندي على صغر سنّه، كبيراً في فنّه، فذّاً في دقّة نظره، وقوّة ذهنه، واستقامة سيره، وسرعة وصوله، فيما حرّره وقرّره من مباحث العلمين العظيمين الكبيرين: علم الفقه وأُصوله»[١].

وفي السنة نفسها ـ أو بعدها قليلاً ـ أجازه أُستاذه الشيخ محمّد كاظم الشيرازي ﷺ بالاجتهاد، وقد جاء في إجازته له:

«فلا يخفى: أنّ قرّة عيننا المعظّم، جناب العالم الفاضل، علم الأعلام، وثقة الإسلام، السيّد محمّد صادق، نجل العلّامة الأكبر، حجّة الإسلام، الحاجّ ميرزا محمود (دامت تأييداتهما)، ممّن تمسّك بالعروة الوثقى، واعتكف شطراً وافياً من عمره الشريف، بباب مدينة حبل الله المتين، أبي الأئمّة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، باذلاً جهده في تحصيل العلوم الدينيّة والمعارف الإلٰهيّة، مجدّاً في تنقيح مباني الأحكام الشرعيّة، بحضوره على الأساتذة العظام، والفقهاء الأعلام، مراعياً في ذلك النهج القويم، والصراط المستقيم، فبلغ ـ بحمد الله تعالى في عنفوان شبابه (أقرّ الله عيوننا به، وسدّده وأيّده وحفظه) ـ المرتبة العالية، وفاز بالدرجة السامية [...] الله تعالى بما منَّ عليه من رتبة الاجتهاد، وملكة الاستنباط، فهو ممّن يشكر سعيه، ويقدّر مقامه، ويُعتمد عليه»[٢].

وبعدَ أن قضى وطره من العلم، رجع إلى مسقط رأسه عالماً فقيهاً مجتهداً ـ وهو لمّا يبلغ الثلاثين من العمر ـ فشرعَ في البحث والتدريس، حتّى عُدّ على صغر سنّه من مشاهير المدرّسين، بحيث أنّ صاحب (آثار الحجّة) عندما تعرّضَ لذكر أشهر مدرّسي البحث الخارج ـ فقهاً وأُصولاً ـ في قم المقدّسة، في زمن السيّد

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٢).

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٣).

البروجردي ﷺ ، ذكرهُ (دامَ ظلّه) كواحدٍ منهم[١] .

وقد أنهى (دامَ ظلّه) خمس دورات أُصوليّة ، وبدأ في السادسة ـ التي تشرّفنا بحضورها عنده ـ إلّا أنّه للأسف لم يتمّها ، كما درّس من الفقه أبواباً كثيرة جدّاً ، ولا زال بحثه الشريف مستمراً إلى يومنا هذا في حسينيّته العامرة ، يحضره جماعة من أرباب العلم والفضل .

ويتميّز السيّد الأُستاذ (دام ظلّه) في أبحاثه بدقّة النظر ، وكثرة التتبّع ، والمثابرة في الاشتغال ، فهو السبّاق دائماً لأقرانه في الشروع بالبحث ، والمتأخّر عنهم في تعطيله ، بحيث قد تزيد مدّة بحثه في بعض الأحيان على مدّة بحث غيره بما يقارب الشهرين الدراسيّين ، وهذه من عجائبه ، ففي الوقت الذي تعترينا ـ نحن طلابه الشباب ـ حالةٌ من الفتور والدعة ، نجد في مثابرته وعلوّ همّته ـ رغمَ شيخوخته ـ عاملاً محفّزاً لهممنا الراكدة ، ومحرّكاً لطاقاتنا الخاملة .

ولم يقتصر نشاطه العلمي على البحث والتدريس فقط ، إذ التأليف كان له منه نصيبٌ وافرٌ أيضاً ، وقد أنتج قلمه الشريف عدّةً من الموسوعات المهمّة ، كـ(زبدة الأُصول) و (منهاج الفقاهة) الواقع كلٌّ منهما في ستّة مجلّدات ، وتتصدّر مؤلّفاته القيّمة موسوعته الشهيرة (فقه الصادق) الواقعة في واحد وأربعين مجلّداً ، والتي

---

(١) والأساتذة الذين أشارَ لهم المؤرّخ الرازي ﷺ في (آثار الحجّة) : ٢ : ١٧٢ هم الآيات العظام : السيّد الخميني ، والسيّد المرعشي ، والسيّد شريعة مداري ، والسيّد الگلپايگاني ، والسيّد الداماد ، والعلّامة الطباطبائي ، والشيخ الأراكي ، والشيخ عبّاس علي الشاهرودي ، والشيخ عبد النبي العراقي ، وهؤلاء كانوا ـ آنذاك ـ أصحاب المنابر المشهورة في الأبحاث العالية في الفقه والأُصول ، وعلى رأسهم كان البحثُ العالي في الفقه لسيّد الطائفة : السيّد البروجردي ﷺ ، وقد ذُكرَ اسم سيّدنا الأُستاذ (دامَ ظلّه الشريف) إلى جانب أسماء هؤلاء العمالقة ، رغمَ كونه ـ بحسب السنّ ـ في طبقة تلامذتهم .

تعدّ من أهم الموسوعات الفقهيّة في زماننا هذا.

وقد تحدّث عنها الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر ﷺ في إحدى رسائله لسماحة السيّد الأستاذ الروحاني (دام ظلّه) فقال: «موسوعتكم الفقهيّة الجليلة، التي تعبّر عن مقامكم العلمي الراسخ، وقد طالعتُ بعض المواضع منها، كمورد الاختلاف في كون المال وديعة أو رهناً، ولاحظتُ اتّفاقنا الكامل في نتائج هذه المسألة، التي بحثتموها بحثاً علمياً جديراً بالإعجاب والتقدير من العلماء، حفظكم الله ذخراً للإسلام، وأدامَ وجودكم، ونفع بكم»[1].

والذي يجدر ذكره أنّ السيّد الأستاذ (دامت بركات وجوده) مجاهداً ليس بأقلّ منه عالماً، فقد كانت له مواقف جهاديّة كبيرة في مواجهة النظام الشاهنشاهي المقبور، حتّى أنّه -لعظيم جهاده- قد اعتبر نفسه أحد ركني الثورة، فقال في جوابٍ له منشورٍ على موقعه الالكتروني: «أنا أحد الركنين الأساسيّين لإسقاط الحكومة الاستبداديّة اللادينيّة، بل المعاندة للدين والحرية -حكومة الشاه-»، وقد تحمّل في سبيل ذلك من الصعاب ما تنوء بحملهِ الجبال، وإليكَ شاهداً على ذلك قرأته في موسوعته الفقهيّة، حيث قال في نهاية كتاب النكاح، مؤرّخاً إنهاء الكتابة: «وقد كان ذلك في أوائل الليلة الثانية، من شهر ذي القعدة الحرام، سنة ١٣٨٨ في قرية (ميگون) من قرى طهران، في أواخر السنة الثانية من السنين التي كنت فيها مُخرجاً من دياري بغير حقّ، للدفاع عن حريم كتاب الله، المتكفّل بهداية البشر في جميع شؤونهم، ولقد ضيّقوا علَيّ الأمر، ومنعوا من أن يزورني أحد، والمأمورون في جميع الأوقات مراقبون، وهم غلاظ شداد، وفي هاتين السنتين لا زلتُ أُنقل من سجن إلى سجن، ويراعون في ذلك أن أكون أيّام الصيف في المناطق الحارّة كزابل، وما أدراك ما زابل، التي كانت تبلغ درجة الحرارة فيها إلى خمسين درجة فوق

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٤).

الصفر، وفي أيّام الشتاء في المناطق الباردة كهذه القرية، وأنا في هذه المدّة مريض بأمراض عدّة، منها: قرحة الإثني عشر، والأطبّاء ممنوعون من معالجتي»[١].

وما أشارَ إليه السيّدُ الأستاذ (دامت بركاته) من سجن زابل، قد سمعته ذاتَ مرّةٍ يتحدّثُ عنه، فوصفه بأنّه كان من حيث المساحة متراً في متر أو أقلّ من ذلك، وكان يتوقّد لهيباً لشدّة حرارة الهواء، من غير أن يسمح فيه باستخدام أي وسيلة من وسائل التبريد، فللهِ درّه صابراً ومحتسباً.

علاقة السيّد الأُستاذ بالمحقّق الخوئي قدس سره:

وللسيّد الأستاذ (دام ظلّه الشريف) اعتقادٌ قليل النظير بأُستاذه الخوئي قدس سره، كما تكشف عن ذلك كلماته الكثيرة، وسوف أكتفي بعرض بعضها:

١ ـ السيّد الخوئي أعلم من الشيخ الأنصاري بلا ترديد[٢].

(١) فقه الصادق: ٢٢: ٣٥٠.

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٥)، وقد يتصوّر بعضُ المشتغلين (زادهم الله توفيقاً) أنّ شهادة السيّد الأستاذ (دامت بركاتُ أيّامه) بأعلميّة أُستاذه المحقّق الخوئي قدس سره على جميع علماء الإسلام في عصر الغيبة الكبرى شهادةً غير دقيقة؛ لعدم إمكان الإحاطة بجميعهم في مختلف المعارف والفنون، ولكنّني أعتقد أنّ الشهادة المذكورة غير ممتنعة، إذ أنّ الأعلميّة التي يشهد بها السيّد الأستاذ لأستاذه وأُستاذ الكلّ ليست إلّا الأقدريّة على استنباط الأحكام الشرعيّة من أدلّتها المقرّرة، بأن يكون أكثر إحاطة بالمدارك، وأدقّ من غيره في تطبيقاتها.

ومن الواضح أنّ الشهادة بالأعلميّة ـ بهذا المعنى ـ لا تمتنع على مَن خبَرَ آراء أعلام فقهاء الطائفة من أوّل زمان الغيبة الكبرى حتّى يوم الناس هذا، كالسيّد الأُستاذ (دامت أيّامه)، فإنّه قد أتعبَ نفسه الشريفة من خلال موسوعته الفقهيّة (فقه الصادق) في تتبّع آراء الفقهاء ـ متقدّمين ومتأخّرين ـ وتمحيصها، وهذا ما يجعل شهادته ذات منشأ علمي صحيح، فلا يبقى وجهٌ لاستنكارها.

٢ ـ السيّد الحكيم ﷺ من العلماء المحقّقين والفقهاء قليلي النظير، وكتبه الفقهيّة مرجع المجتهدين في مقام الاستنباط، ومع ذلك [فإنّ] السيّد الخوئي أعلم منه ومن غيره من الأكابر، وإن لم أقل: إنّه عديم النظير من أوّل زمان الغيبة إلى هذا الزمان، أقول: إنّه قليل النظير [ومثله] لا يتعدّون أصابع اليد الواحدة، ولنعم ما أفاده بعض العلماء [حيث قال]: إنّ السيّد الخوئي أُستاذي، وأُستاذ كلّ من يحفظ عنه العلم[1].

٣ ـ مختصراً أقول: إنّه أعلم الفقهاء من أوّل عصر الغيبة إلى هذا الزمان، ولا أقل من أنّني لا أرى شخصاً أعلم منه، ومع ذلك فهو من مصاديق الكبرى الكلّيّة المذكورة في الرواية الشريفة: **«مَن كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه»**[2].

٤ ـ السيّد الخوئي ﷺ بنظري أفقه فقهاء الشيعة، من أوّل زمان الغيبة إلى الآن، وكتبه الفقهيّة التي كتبها تلامذته تقريراً لأبحاثه الفقهيّة مستند المراجع في الحوزات العلميّة في التدريس، والمراجع الكبار في قم والنجف وسائر الحوزات تلامذته[3].

٥ ـ باعتقادي أنّ السيّد الخوئي (رحمه الله تعالى) أعلم علماء الاسلام من أوّل زمان الغيبة إلى يومنا هذا، والمراجع الموجودون لا أظنّ أن يكون فيهم من يدّعي أعلميّته من السيّد الخوئي[4].

٦ ـ وقال (دام ظلّه) أيضاً جواباً عن سؤالٍ حول أعلميّة المحقّق الخوئي ﷺ على غيره من المراجع المعاصرين: «أعلميّته من الجميع من البديهيّات، التي

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٦).

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٧).

(٣) لاحظ الوثيقة رقم (٨).

(٤) لاحظ الوثيقة رقم (٩).

لا شكّ لأحدٍ فيها، ممّن يحفظ عنه العلم»[١].

كانت هذه باقة من كلمات السيّد الأستاذ (دامت فوائده) في حقّ أُستاذه الخوئي ﷺ، وقد أحببتُ أن أسجّلها هنا، لمزيد صلتها بما نحن فيه من التعريف بكمالات المحقّق الخوئي ﷺ.

ولا يفوتني أن أُشير ـ وأنا في نهاية المطاف ـ أنّ السيّد الأُستاذ (دام ظلّه الشريف) مضافاً إلى كلّ ذلك، يتمتّع بصفات نفسيّة وأخلاقيّة يقلُّ مَن يتّصف بها، فهو من أخفض العلماء جناحاً، بحيث لا يجد الإنسان أي صعوبة في التقرّب منه، وتعميق الصلة به.

وإنّي لستُ أعجبُ من شيء كما أعجب من روح الإنصاف التي يحملها، فطالما سمعته يمدح أقرانه من المراجع العظام، كلّ واحد بما يتميّز به، من غير أن يبخس لأحد حقّاً من حقوقه، والأعجب من ذلك أيضاً إنصافه حتّى لبعض المختلفين معه، ومدحه لهم فيما يتميّزون به، مع عدم حاجته إلى ذلك.

ولو أردتُ للقلم أن يسترسل في الحديث عن السيّد الأُستاذ (دام عزّه) لاسترسلَ وأسهب، غير أنّ المقام يضيق عن ذلك، ولعلّ ما كتبته يحلو للبعض أن يعتبره إسهاباً، ويحقّ له ذلك، ولكنّ عذري أنّ السيّد أُستاذي، وما كتبته إنّما هو قضاء لبعض حقوقه، وحقوقه أكبر من أن تقضى[٢].

---

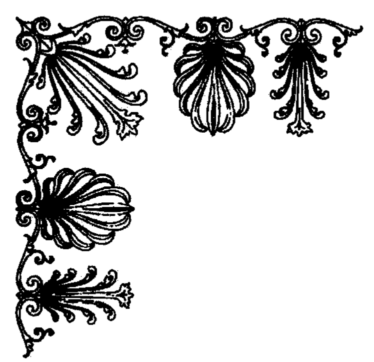
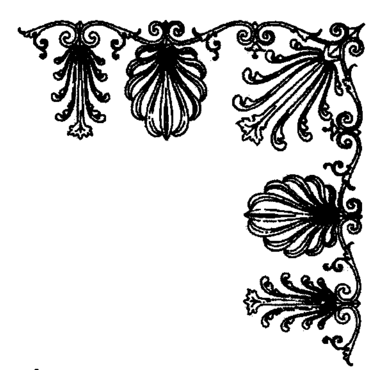
(١) لاحظ الوثيقة رقم (١٠).

(٢) استفدتُ بعض المعلومات التي ذكرتها عنه (دامَ ظلّه) من كتاب (السيرة الذاتيّة لسماحة المرجع المجاهد، آية الله العظمى، السيّد محمّد صادق الروحاني «مُدّ ظلّه العالي»).



التلميذ الثالث

آية الله العظمى السيّد محمّد باقر الصدر (قدس سره)

وَمِنْهُمُ: (الصَّدْرُ) شَهيدُ عَصْرِهِ

مَنْ غالَهُ الْـبَعْثُ بِسَـيْفِ غَـدْرِهِ

فَهْوَ الَّـذي ثـارَ عَـلَى الطُّـغْيانِ

مُـــجَرَّداً إِلّا مِـــنَ الإِيْـمانِ

وَاسْتَوْحَشَ الْبَعْثُ وَأَخْفى قَبْرَهُ

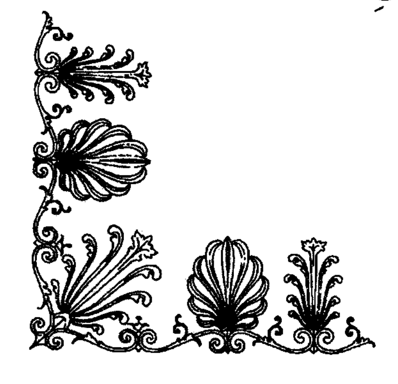
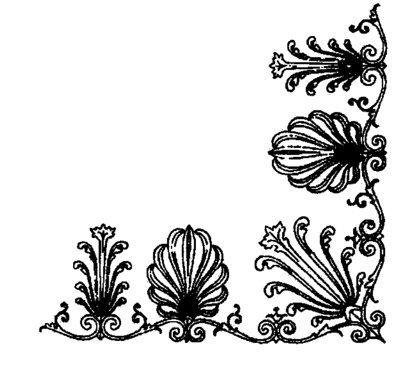
وَظَـــنَّ أَنَّـــهُ سَـيُخْفي فِكْـرَهُ

وَقَـدْ تَـناسى الْـبَعْثُ أَوْ تَـغافَلا

أَنَّ الرِّيـــاحَ لَا تَـــهُزُّ الْـجَبَلا

وَسَوْفَ يَبْقى (الصَّدْرُ) فِكْراً نَيِّراً

وَفي فَمِ التّـاريخِ صَـوْتاً هـادِراً

التلميذ الثالث

آية الله العظمى السيّد محمّد باقر الصدر ﷺ

هو يتيمة الدهر، ونابغة العصر، وعملاق الفكر، الأصولي المبتكر، والفقيه المبدع، الشهيد السعيد، سماحة آية الله العظمى، السيّد محمّد باقر الصدر (طيّبَ اللهُ تربته، ورزقنا شفاعته).

وُلدَ في مدينة الكاظميّة، في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام، سنة ١٣٥٣هـ، من أُسرة علميّة عملاقة، من جهة كلا الأبوين، وأُصيب وهو طفل صغير بفقد أبيه العالم المقدّس السيّد حيدر الصدر ﷺ، فنشأ بين أحضان أُمّه الشريفة: بنت الحجّة الشيخ عبد الحسين آل ياسين ﷺ، وأخيه الحجّة السيّد إسماعيل الصدر ﷺ، وعاش في كنفهما.

ثمّ شرعَ في الدرس والتحصيل، وقد ارتسمت عليه مخائل الذكاء والعبقريّة، فدرس أكثر المقدّمات معتمداً على نفسه، وبعد أن أنهاها شرعَ في دراسة سطوح الفقه والأُصول على أخيه المتقدّم ذكره، ثمّ هاجر بمعيّته إلى النجف الأشرف سنة ١٣٦٧هـ، فحضر دروس السطح العالي على جماعةٍ من المبرزين، مِن جملتهم: أُستاذ العباقرة، سماحة آية الله العظمى، السيّد محمّد الروحاني ﷺ.

ولما أتمّ سطوحه العليا، واصلَ حضوره أبحاث الخارج على السيّد المذكور[1]،

---

(١) أتعبَ صاحب كتاب (محمّد باقر الصدر.. السيرة والمسيرة) نفسه كثيراً محاولاً نفي تلمذة الشهيد الصدر ﷺ عند السيّد الروحاني ﷺ، ولا أجدُ في كلامهِ ما يستحقُّ الوقوفَ عنده؛ إذ أنّ حضور الأوّل عند الأخير ـ سطوحاً وخارجاً ـ حقيقةٌ تاريخيّة لا تقبل التعتيم، «

﴿ وقد نصّ عليها غيرُ واحدٍ ممّن ترجموا للسيّدين ﷺ ، منهم :

١ ـ الحاج حسين الشاكري ﷺ في (ذكرياتي) : ٥ : ٤٦١.

٢ ـ السيّد محمّد حسين الجلالي (دام عزّه) في (فهرس التراث) : ٢ : ٥٩١.

٣ ـ السيّد حسن الأمين ﷺ في (مستدركات أعيان الشيعة) : ٨ : ٢٤٨.

٤ ـ السيّد عبد الله نجل الحجّة الأكبر السيّد عبد الحسين شرف الدين ، في (بُغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين) : ٢ : ٦٣٨.

٥ ـ السيّد عامر الحلو (دامَ عزّه) في (أحكام الدين بين السائل والمجيب) : ٥ : ٢٣.

٦ ـ وقال السيّد محمّد الحسيني في كتابه : (محمّد باقر الصدر ، حياةٌ حافلة .. فكرٌ خلّاق) الصفحة ٥٥ : « نقلَ لي الشيخ محمّد إبراهيم الأنصاري ، حيث قرأَ إهداء الشهيدِ الصدر السيّدَ الروحاني كتابه (فلسفتنا) وقد أهداه إليه بعبارة (سيّدي وأُستاذي) ، كما نقلَ لي الشيخ الأنصاري أنّه سمع من السيّد علي السيستاني (المرجع) أنّ الأخير زارَ السيّد محمّد النوري ، في غرفته بمدرسة الخليلي ، بصحبة الشيخ علي أصغر الشاهرودي ، ووجدَ عند النوري كتاب الشهيد الصدر (غاية الفكر) ، وقد أهداهُ الشهيدُ للسيّد الروحاني بعبارة : سيّدي وأُستاذي ، ومَن إليه استنادي » .

وعليه : فمع توفّر مثل هذه الشهادات الكثيرة ، والتي أغلبها صادرٌ عن أشخاصٍ عاشوا في النجف الأشرف ، وعاصروا السيّدين الروحاني والصدر ﷺ معاً ، فإنّ إنكار التلمذة حينئذٍ إنّما هو أشبه بمحاولة ستر الشمس عن الآخرين باليدين .

وجديرٌ بالذكر أنّني تجنّبتُ إثبات شهادات المحسوبين على السيّد الروحاني ﷺ ، حتّى لا يطعن فيها بأنّها من جرِّ النار إلى القرص ، وإلّا فإنّني لو أثبتها لكانت الشهادات ضعف ما تمّ إثباته .

والذي أتصوّره أنّ تفاني بعض الأشخاص في نفي حقيقة التلمذة ، إمّا هو وليد اختلاف الاتّجاهات ، وإمّا هو وليد العاطفة المفرطة ، إذ يصعب على البعض أن يتصوّر شخصاً فوق الشهيد الصدر ﷺ ولو كانت الفوقيّة باقتضاء الفارق العمري على أقلّ تقدير ، كما يحدّث عن ذلك العلّامة المحقق ، سماحة السيّد عمّار أبو رغيف (دامَ تأييده) في كتابه ﴾

كما حضرَ عند خاله سماحة آية الله العظمى ، الشيخ مرتضى آل ياسين ﵀ ، وكذا عند أُستاذ الفقهاء والمجتهدين ، سماحة آية الله العظمى ، السيّد أبو القاسم الخوئي ﵀ ، وفي نفس الوقت قرأ الفلسفة على يد أُستاذ الفلسفة في النجف الأشرف ، سماحة آية الله الشيخ صدرا البادكوبي ﵀ .

« (الحكمة العمليّة) الصفحة ١٨٧ حيث يطرح بحثاً بعنوان : (العقل العملي في دراسات الصدر الأُصوليّة) ، فيقول:

« قبل ستّة وعشرين عاماً تقريباً ، حيث بدأت أتفرّغ لدراسة العلوم الإسلاميّة ، سألت العلاّمة الدكتور عبد الهادي الفضلي أن يقارن لي بين مطمح رؤانا السيّد محمّد باقر الصدر ، وبين أحد أعلام شيوخ العلم من أساتذة النجف ـ عنيتُ السيّد محمّد الروحاني ﵀ ـ.

فقال لي : إنّ الثاني أقوى من السيّد محمّد باقر ، لكنّ السيّد محمّد باقر أوسع أُفقاً .

حفظتُ إجابة الفضلي ، وكنت أتمنّى حينها أن تكون غير ذلك ، لأنّني كنت أفهم الترجيح العلمي بالأقوى والأعمق ، وكنّا نرى لصاحبنا كلّ فضائل المعرفة بأفعال التفضيل .

حفظتُ الإجابة ولم أتوفّر ـ عامَ ورودي جامعة العلم في النجف الأشرف ـ على وعيها كما تستحقّ من الوعي .

لقد كان الثاني أسنّ من الصدر بعقدين من السنين ، فكان طبيعيّاً أن يكون أكثر ثباتاً وأرسخ قدماً فيما قرأ وحفظ من أفكار السلف وما اختار منها » .

والحاصل : فإنّ هذه القصة التي يحكيها السيّد أبو رغيف تكشف عن النظرة العاطفيّة التي كان يحملها أصحاب الشهيد الصدر ﵀ تجاهه ، غير أنّ المنصف يعلم أنّ التأريخ النزيه ينبغي أن يكون فوق العواطف والأهواء .

ولا أُخفي قارئ هذهِ السطور سرّاً إذا قلتُ له : إنّ هذا الأمر عندي ليس بذي بالٍ ؛ إذ سواء تتلمذ السيّد الشهيد عند السيّد الروحاني ﵄ أم لم يتتلمذ ، فإنّ لكلٍّ واحدٍ منهما عظمته وكيانه ، غير أنّي لمّا رأيت بعض الكُتّاب قد استهلك أحد عشر صفحة من كتابه ، وبالخطّ الصغير جدّاً من أجل نفي التلمذة ، أصابني الامتعاض جدّاً من سيطرة أهواء هؤلاء على أقلامهم ، فوجدتُ من الواجب أن أُسجّل للتأريخ ما أعلم .

وكان ﷺ طوال هذه المدّة كالنجم يتألّق شيئاً فشيئاً في سماء حوزة العلم في النجف الأشرف، حتّى أصبح ـ على صغر سنّه ـ أحد وجوه الحوزة ومبرزيها، وما هي إلّا فترة وجيزة حتّى تصدّى لتدريس البحث الخارج، وذلك في سنة ١٣٧٨هـ، واستمرّ فيه إلى أُخريات عمره الشريف، وقد اهتمّ تلامذته بضبط أبحاثه الشريفة، سيّما الأصوليّة، لما لمسوا فيها من روح التجديد وعمق المطالب ودقّة المناقشات، ويتصدّر قائمة هذه التقريرات تقرير تلميذه المبرز، سماحة آية الله السيّد محمود الهاشمي الشاهرودي (حفظه الله تعالى)، والمعنون بعنوان (بحوث في علم الأصول).

وقد أهّله ثقله العلمي أن يتصدّى للزعامة والمرجعيّة، مع وجود الأعلام من أساتذته، فصار يشار إليه بالبنان ورجع إليه جماعاتٌ من الناس، وأمَّلَ فيه الكثيرون أن يكون هو مرجع الشيعة قاطبة، بعد رحيل المرجعيّات الدينيّة المهيمنة على العالم الشيعي، ولكنّ البعث اللعين حال دون تحقيق ذلك الأمل.

والظاهرة الملفتة في حياة السيّد الشهيد ﷺ ـ رغم محدوديّة زمانها ـ ظاهرة القيمومة على أفكار العصر، فلم يقتصر نشاطه على حدود علوم الحوزة المتعارفة، سيّما الفقه وأُصوله، بل تجاوزها وفرض سيطرته على كثير من العلوم الأُخرى، حوزويّة وغير حوزويّة، فنقدها وبلورها، كما ظهر ذلك جلياً من خلال كتبه الأربعة: (فلسفتنا) و (اقتصادنا) و (الأُسس المنطقيّة للاستقراء) و (البنك اللاربوي في الإسلام).

ورغم كلّ هذا الشموخ والتألّق، إلّا أنّه كان من أخفض المراجع العظام جناحاً، وأكثرهم تواضعاً، وأقلّهم تكلّفاً، وبذلك انجذب إليه الناس ـ كباراً وصغاراً ـ وتعلّقوا به، وعشقوه، حتّى إنّك لا تتحدّث مع أحد الذين تشرّفوا بمجالسته إلّا وتجد له في قلبه ذكرى خاصّة معه، مهما كان هذا الشخص، صغيراً أو كبيراً، غنيّاً أو فقيراً، عالماً أو جاهلاً.

كما أنّه رغم كل هذه العظمة، كان غريباً في علاقته مع أستاذه المحقّق الخوئي ﵀، فكان لا يدخل عليه إلّا وينحني على يديه الشريفتين يقبّلهما، كما هو معروف عند كلّ مَن كان يعيش في النجف، ولا يذكره إلّا ويعبّر عنه بـ(السيّد الأستاذ)، وهو أحد الأعلام الذين شهدوا للسيّد الخوئي ﵀ بالأعلميّة، بعد رحيل السيّد الحكيم ﵀، حيث قال: «ورأيي بشأن التقليد، على أساس خبرتي بحال المراجع الأعلام (متّعنا الله بدوام ظلّهم جميعاً) أنّ الأعلم هو سماحة الإمام الخوئي (أدام الله ظلّه الوارف)[1].

وتحدّثَ ﵀ عن علاقته بأُستاذه ﵀، عندما وُجّهَ إليه سؤال عنها، فقال: «ويؤلمني من ناحيةٍ أُخرى ألماً شديداً؛ لأنّه يوحي بأنّ علاقة هي من أشرف وأطهر وأقدس العلاقات في حياتي، وكأنّها عرضة للشكّ والإجمال، وهي علاقتي بسيّدنا وأُستاذنا وسندنا، أُستاذنا آية الله العظمى الإمام الخوئي (دام ظلّه الوارف)، هذا الأُستاذ الذي أبصرتُ نور العلم في حوزته، وذقتُ طعم المعرفة على يده، وإنّه أعظم ما ينعم الله به على الإنسان -بعد الإيمان- العلم، ولئن كنتُ قد حصلت على شيء من هذه النعمة، فإنّ فضل ذلك يعود إليه، فلستُ إلّا ثمرة من ثمرات وجوده وفيضه الشريف، وولداً من أولاده الروحيّين».

إلى أن قال:

«إنّي أتعامل مع السيّد الخوئي (دام ظلّه) -وسأظلّ كذلك- كما يتعامل الابن مع أبيه، والتلميذ مع أُستاذه، والطالب مع مرجعه»[2]، وكان المحقّق الخوئي ﵀ في المقابل، يحتفظ لهذا التلميذ العملاق، بمكانة مميّزة، كما تكشف عن ذلك شهادته له بالاجتهاد، حيث جاء فيها: «إنّ فضيلة العلّامة، قرّة عيني العزيز،

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (١١).

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (١٢).

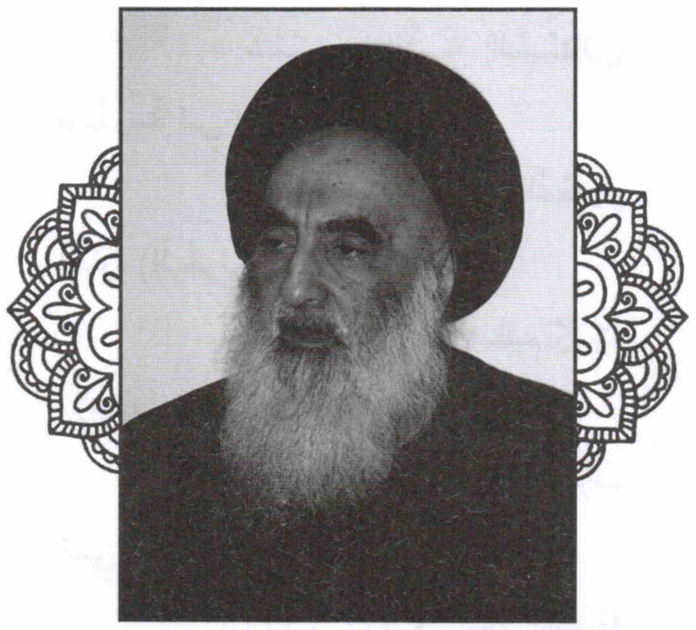
السيّد محمّد باقر الصدر (دام علاه) قد تربّى في حوزتنا العلميّة في النجف الأشرف، وحضر أبحاثنا الأُصوليّة والفقهيّة، فجدّ واجتهد حتّى تمّت له ملكة الاستنباط والاجتهاد»[١].

إلّا أنّ الذي يؤسف له: أنّ حياة هذا العظيم لم تدم طويلاً، حيث قضى عليه طاغيةُ العراق المقبور، خوفاً من أن تنفجرَ ثورةٌ إسلاميّة كبرى على يديه، وذلك في سنة ١٤٠٠هـ، وهو دون الخمسين من العمر، ووُري جسده الشريف في جنح الليل تحت نظر السلطة البائدة، ولكن شاء الله تعالى أن يحفظ لهذا السيّد الشهيد كرامته، فلم يستطع مَن باشر عملية الدفن أن يُبقي مكان القبر سرّاً مجهولاً، حيث أفصح عنه لبعض المؤمنين، فقامَ أحدهم باستئذان بعض مراجع الدين في نقل الجسد الشريف من الموضع الذي كان فيه، إلى موضع آخر، باعتبار أنّ بقاءه في الموضع الأوّل كان موجباً لهتك حرمته، فَنُقِلَ بعد تكفينه مجدّداً إلى حيث هو الآن، وبعد سقوط النظام البائد شُيد قبره الشريف، وصار مقصداً لعشّاقه ومحبّيه.

---

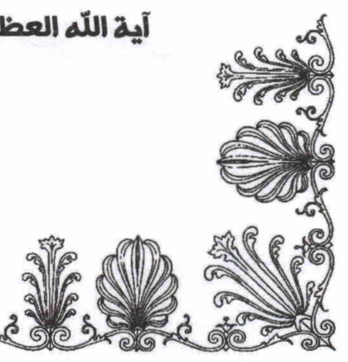
(١) لاحظ الوثيقة رقم (١٣).

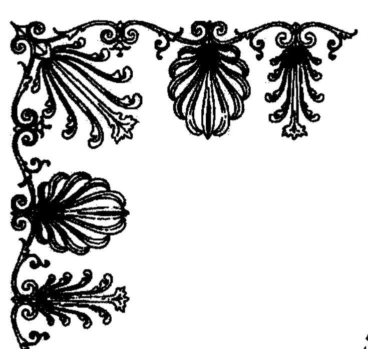
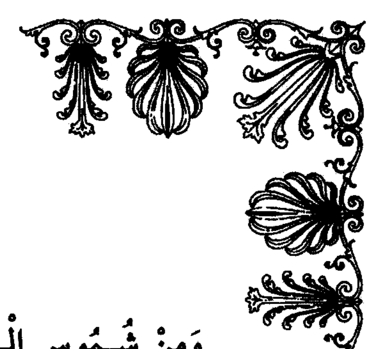




التلميذ الرابع

آية الله العظمى السيّد علي السيستاني دام ظله

وَمِنْ شُـمُوسِ الْـعِلْمِ وَالإِيْـمانِ

شَمْسُ سَماءِ الشِّيعَةِ (السِّيسْتاني)

مَـدْرَسَةٌ فـي الْـفِقْهِ وَالأُصولِ

وَنَـيْقَدٌ فـي الْـجَرْحِ وَالتَّـعْديلِ

أَجازَهُ (الْـخُوئيُّ) فـي فَـقاهَتِهْ

وَقَـدْ أَبـانَ عَـنْ عَـظيمِ رُتْـبَتِهْ

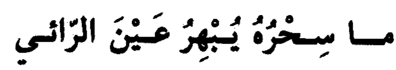
وَزُهْـدُهُ يَـعْجَزُ عَـنْهُ الْـوَصْفُ

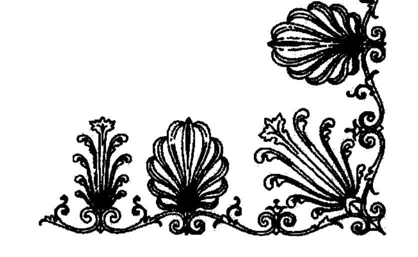
وَدونَ مَـعْناهُ يَـموتُ الْـحَرْفُ

فـي قَـلْبِهِ مَـعارِفُ الشَّـريعَةْ

وَفـي يَـمينِهِ زِمـامُ الشِّـيعَةْ

لَـهُ مِـنَ الْـهَيْبَةِ وَالْـبَهاءِ


مـا سِـحْرُهُ يُـبْهِرُ عَـيْنَ الرّائـي

التلميذ الرابع

آية الله العظمى السيّد علي السيستاني دام ظله

هو سماحة آية الله العظمى، الفقيه المحقّق، والأصولي المدقّق، والرجالي المتألّق، سيّدُ الطائفة الشيعيّة، ومرجعها الأعلى، السيّد علي الحسيني السيستاني (دامت بركات وجودهِ الشريف).

كان ميلاده الشريف في شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٤٩هـ، في مدينة مشهد المقدّسة، وفيها نشأ وترعرعَ في ظلّ أسرة علميّة ملتزمة، وقرأ عند مبرزي أساتذتها مقدّمات العلوم والسطوح العالية، وكانَ من أبرز أساتذته العالم الجليل، والمدرّس القدير، سماحة آية الله المعظّم، الشيخ هاشم القزويني قدس سره، كما درس الفلسفة والحكمة عند كبار مدرّسيها، فقرأ شرح المنظومة وشرح الإشارات والأسفار عند المرحوم الآيسي، وقرأ شوارق الإلهام عند الشيخ مجتبى القزويني.

وبعدَ ذلك حضر أبحاث الخارج في الفقه والأُصول، وكان من أبرز أساتذته فيها: مؤسّس مدرسة التفكيك، سماحة آية الله العظمى، الميرزا مهدي الأصفهاني، والميرزا هاشم القزويني قدس سرهما.

ثمّ هاجرَ منها سنة ١٣٦٨هـ إلى مدينة قم المقدّسة، وحضرَ عند قطبي حوزتها آنذاك: سماحة آية الله العظمى، السيّد حسين البروجردي قدس سره، وسماحة آية الله العظمى، السيّد محمّد الحجّة الكوهكمري قدس سره، وقد استفاد من خبرة الأوّل منهما كثيراً في علمي الفقه والرجال(١).

---

(١) وقد ألمحَ لذلك سماحةُ العلّامة الكبير، والرجالي الخبير، الشيخ آغا بزرك الطهراني قدس سره «

ولمّا كان السيّد المعظّم (دامت بركاته) توّاقاً للعلم ، ومحبّاً للمعرفة ، وطموحه أكبر من مهجره ؛ لذلك لم يبرح في مهجره العلمي حتّى غادره إلى حوزة العلم الكبرى (النجف الأشرف) سنة ١٣٧١هـ، ولازمَ بحوث عمالقة أساتذتها ، كسماحة آية الله العظمى ، الشيخ حسين الحلّي ﷺ ، حيث حضر عنده دورة أُصوليّة كاملة ، وسماحة آية الله العظمى ، السيّد الخوئي ﷺ ، الذي لازم أبحاثه في الفقه والأصول لأكثر من عشر سنوات ، مضافاً إلى السيّدين العظيمين : السيّد محسن الحكيم ، والسيّد محمود الشاهرودي ﷺ .

ولما عزم (دام ظلّه الشريف) في أواخر سنة ١٣٨٠هـ، على مغادرة النجف الأشرف ، والأوبة إلى المشهد الرضوي ، أجازه كلا أُستاذيه الأوّلين بالاجتهاد ، فجاءَ في إجازة الأوّل منهما :

« وممّن بذل الهمّة في تحصيله ، وصرف على ذلك برهة من عمره ، جناب الثقة العلّامة المحقّق ، حجّة الإسلام ، السيّد عليّ ، نجل المرحوم العالم المقدّس ، الحاجّ السيّد محمّد باقر الحسيني السيستاني الخراساني (طاب ثراه) ، فإنّ جنابه

« في إجازتهِ للسيّد السيستاني (دام ظلّه) ، حيث جاءَ فيها :

« وبعد ، فإنّ السيّد السند ، سيّد العلماء الأبرار ، مولانا الأجلّ ، السيّد عليّ ، بن السيّد محمّد باقر ، بن آية الله السيّد علي الحسينى السيستاني الخراساني ، نزيل المشهد المقدّس الغروي سنينَ متطاولة ، قد صرفَ جُلّ أوقاته في تحصيل علوم الدين ، ولا سيّما في مباحث علمي الحديث والرجال ، وأخذَ دقائقهما عن أئمّة هذين الفنّين ، لا سيّما آية الله المغفور له البروجردي (طابَ ثراه) ، فصار محقّقاً فيهما ، بصيراً بدقائقهما ، كما يشهد به ما كتبه في كتابه (تكميل خاتمة المستدرك) وفّقه الله تعالى ، كما يشهد بسائر مراتبه العلميّة وبلوغهِ رتبة الاجتهاد سائرُ ما كتبه في الفقه والأُصول من تقريرات أساتيذه أو كتبه مستقلاً ، فضلاً عن شهادات الفقهاء والأساتيذ ببلوغه رتبة الاجتهاد ، وعدم جواز تقليده من غيره ». لاحظ الوثيقة رقم (١٤).

قد حضر أبحاثي سنين عديدة حضور تفهّم وتحقيق، وتأمّل وتدقيق، مجدّاً في تحريرها، مجيداً في تحقيقها، وقد كثرت المذاكرة معه، فوجدته بالغاً مرتبة الاجتهاد، وقادراً على الاستنباط »(١).

وجاء في إجازة المحقّق الخوئي ﷺ:

« وممّن سلك في طلبه مسلك صالحي السلف، هو جناب العلم العامل، والفاضل الكامل، سند الفقهاء العظام، حجّة الإسلام، السيّد علي السيستاني (أدام الله أيّام إفاضته وإفضاله، وكثّر في العلماء العاملين أمثاله) فإنّه قد بذل في هذا السبيل شطراً من عمره الشريف، معتكفاً بجوار وصي خاتم الأنبياء في النجف الأشرف (على مشرّفها آلاف التحيّة والثناء)، وقد حضر أبحاثي الفقهيّة والأصوليّة حضور تفهّم وتحقيق، وتعمّق وتدقيق، حتّى أدرك ـ والحمد الله ـ مناه، ونال مبتغاه، وفاز بالمراد، وحاز ملكة الاجتهاد، فله العمل بما يستنبطه من الأحكام »(٢).

وبعد أن أُجيز (دامت بركاته) بالاجتهاد، غادرَ النجف الأشرف متّجهاً إلى مشهد المقدّسة، إلّا أنّه لم يستطع مفارقة حوزة العلم الكبرى، والبعد عن جوار أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يمكث فيها إلّا ستّة أشهر فقط، حتّى عاوده الحنين إلى النجف مرة أُخرى، فرجع إليها وهو في الثانية والثلاثين من عمره الشريف ـ أي: سنة ١٣٨١هـ ـ وبدأ حينها بتدريس خارج الفقه، ثمّ بعد ذلك بثلاث سنوات بدأ بتدريس خارج الأُصول، وقد تخرّجَ من منبرِه الشريف عدّةٌ من أعلام الفضل والاجتهاد، وبعضهم اليوم ممّن يشار إليهِ بالبنان في تدريس الأبحاث العالية، كما أنّ غير واحد

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (١٥).

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (١٦).

منهم قد قرّرَ أبحاثه الشريفة ، واهتمّ بضبطها ، ولكنّ أكثرها لم يرَ النور إلى يومنا هذا ، رغم ما تشتمل عليه من التحقيقات والإبداعات التي تفرّدَ بها سماحة السيّد المعظّم (دام ظلّه الشريف طويلاً) .

ونظراً لثقلهِ العلمي ، وسموّه الروحي ، فقد كان أحد المرشّحين لإمامة الجماعة فى محراب أُستاذه الخوئي ، وهذا يعني الترشيح للمرجعيّة بحسب الأعراف النجفيّة ، غيرَ أنّه (دامت بركاته) قد حاولَ الاعتذار عن ذلك ، فقال له السيّد الخوئي ﷺ : « لو كنت أحكم كما كان يفعل ذلك المرحوم الحاجّ آقا حسين القمّي ﷺ لحكمتُ عليكم بلزوم القبول » ، فاستمهله السيّد السيستاني بضعة أيّام ، وفي نهاية الأمر استجاب لطلبه ، وأمّ المصلّين من يوم الجمعة الخامس من شهر جمادى الأوّل سنة ألف وأربعمائة وتسعة ، إلى الجمعة الأخيرة من شهر ذي الحجّة سنة ألف وأربعمائة وأربعة عشر للهجرة ، حيث تمّ إغلاق الجامع[١] .

وعندما توفّي أُستاذه المحقّق الخوئي ﷺ لمعَ نجمه كأحد أبرز مراجع الدين ، وما مضت على ذلك إلّا مدّة وجيزة ، حتّى ألقت إليه المرجعيّة أزمّتها ، وسلّمته قيادها ، فصار المرجع الأعلى للطائفة الشيعيّة قاطبة .

وبذلك تحقّقت نبوّة جدّه المقدّس ، سماحة آية الله العظمى ، السيّد عليّ السيستاني ﷺ ـ والذي كانَ من أصحاب الكرامات ـ حيث أخبرَ ولده المقدّس ، العلّامة السيّد محمّد باقر ـ والد سماحة السيّد السيستاني ـ بأنّه سيرزق ولداً فقيهاً ، تكونُ زعامة الطائفة الشيعيّة بيده ، وتعمّ بركته العالم الإسلامي[٢] .

وهو الآن ـ رغم قسوة الظروف التي يمرّ بها ـ يعتبر صمّام الأمان للحوزة العلميّة

---

(١) أساطين المرجعيّة العليا في النجف الأشرف : ٣٠٤ .

(٢) لمحات عن شخصيّة المرجع السيّد السيستاني (دام ظلّه) .

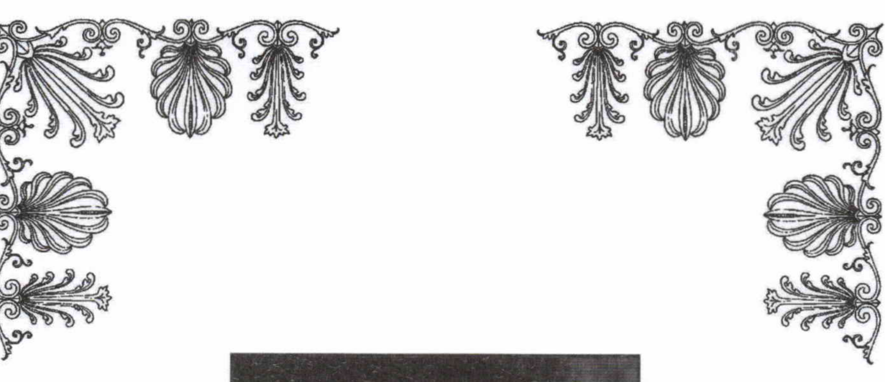
فى النجف الأشرف ، بل للعراق ككلّ ، بل للعالم الشيعي بأسره ، وذلك لما تمتاز به شخصيّته العملاقة من حذاقة الفكر ، وبُعد النظر ، وحنكة التدبير.

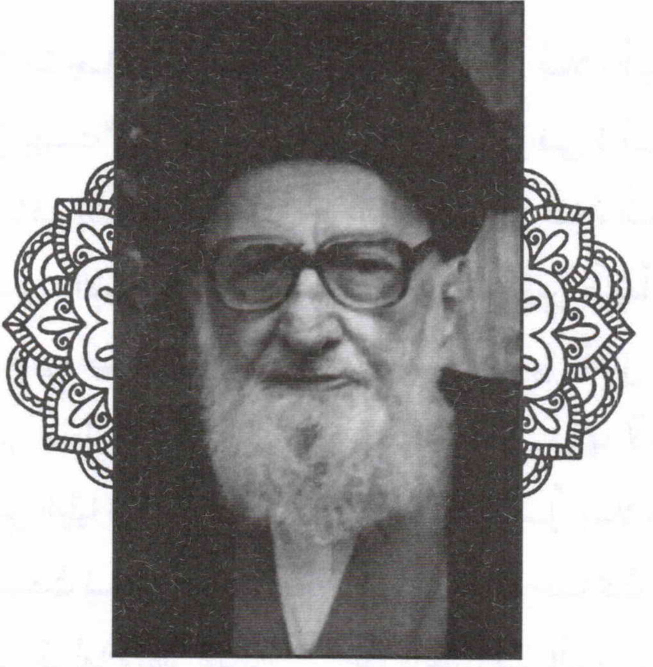
تشرّفتُ بزيارته ، ولثم أنامله في بيته المتواضع لعدّة مرّات ، فوجدته أُنموذجاً جليّاً لأعاظم علماء الطائفة ؛ إذ له من الهيبة الإلـهيّة ما يخشع لبهائه القلب ، وله من التواضع ورحابة الصدر ما تخجل لعظمته النفس ، وله من الاهتمام بشؤون الشيعة -في مختلف المجالات - ما ينحني إجلالاً له الفكر ، وله من الزهد ما يعجز عنه الوصف ، وأي زهد أعظم من أن يكون زمام الطائفة الاقتصادي كلّه بيديه ، وهو يعيش في بيت لا يتجاوز السبعين متراً ، مع فُرش وأثاث في غاية التواضع ؟!!

أسألُ اللهَ تعالى لهُ طولَ العمر ، ودوامَ التأييد والعزّ والنصر ، في ظلّ عناية سلطانِ الزمان ومولى العصر (فدته نفوسُ الكائنات).





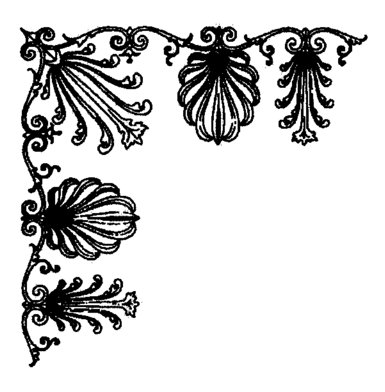
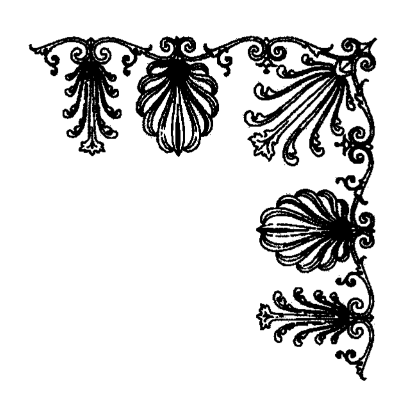




التلميذ الخامس

آية الله العظمى السيّد علي البهشتي ﷺ



وَالشِّـــعْرُ لَـوْ جـاءَ بِكُـلِّ نَـعْتِ   لَمْ يَـرْتَقِ إِلىٰ عُـلا (الْـبِهَشْتي)

أَلَيْسَ مِنْ بِهشت* دارِ الْـمُسْتَقَرْ   وَوَصْفُها ما مَرَّ فـي قَـلْبِ بَشَـرْ!

فَكَيْفَ يَـرْقىٰ لِسـماهُ الْـوَصْفُ   أَوْ يَـعْتَلي إِلىٰ عُـلاهُ الْـحَرْفُ؟

فَهو (بهشتيْ) الإِسْمِ وَالْـمُسَمَّى   لِــجَنَّةِ الْـفِرْدَوْسِ طَـبْعاً يُـنْمى

طِــباعُهُ فــي خُـلْقِهِ وَالزُّهْــدِ   وَالْعِلْمِ وَالتَّقْوىٰ كَأَهْـلِ الخُـلْدِ

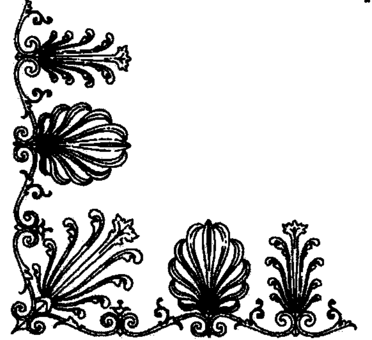
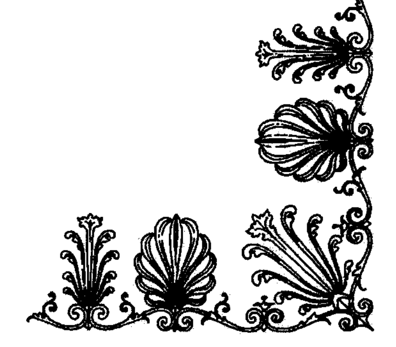
بَــحْرٌ مِـنَ الْـعُلومِ لَـوْ تَـدَفَّقَتْ   أَمْــواجُــهُ جَـميعُها لَأَغْـرَقَتْ

في مَجْلِسِ الْفِتْيا لَدى الْمَراجِـعِ   مُــــعْتَمَدُ الْكُـلِّ بِــلا مُـنازِعِ

قَــدْ زَحَـفَتْ لِـبابِهِ الزَّعــامَةْ   لٰـكِـنَّها مــا حَــرَّكَتْ إِبْـهامَهْ

أَعْـــرَضَ عَــنْها وَأَدارَ ظَــهْرَهُ   لَها فَأَعْلَتْ فـي الْـوجودِ قَـدْرَهُ

* بِهشت: كلمةٌ فارسيّةٌ تعني: الجنّة.

التلميذ الخامس

آية الله العظمى السيّد علي البهشتي ﷺ

هو آية الفقاهة والزهد والورع والتقوى، سماحة آية الله العظمى، الفقيه الأُصولي المحقّق، السيّد علي الحسيني البهشتي (طيّبَ اللهُ تربته، ورزقنا شفاعته).

كانت ولادته المباركة ١٣٢٤هـ، في مدينة (بابل) من إقليم مازندران، وفيها نشأ وترعرعَ تحت رعاية والده العلّامة الجليل، السيّد حسن البهشتي ﷺ، الذي كانَ من تلامذة المجدّد الشيرازي ﷺ، كما كان أُنموذجاً رفيعاً للسلف الصالح في ورعه وتقواه، حتّى لقبه أهالي منطقته بـ (البهشتي) - أي: الجنّتي - تشبيهاً له بأهل الجنّة.

وقد درسَ السيّد البهشتي ﷺ مبادئ العلوم على يد والده هذا، وأساتذة آخرين من أهالي بلدته، ولمّا بلغَ مرحلة السطوح هاجرَ إلى طهران سنة ١٣٤٣هـ، وحضرَ عند بعض المبرزين من أساتذتها، كسماحة العلّامة الشيخ محمّد على اللواساني ﷺ، ثمّ لم يلبث فيها حتّى غادرها إلى قم المقدّسة، وأخذَ بالحضور علي يد أكابر مدرّسيها، كسماحة آية الله العظمى، السيّد الگلپايگاني ﷺ، وسماحة آية الله المعظّم، الملّا عليّ الهمداني ﷺ، وسماحة آية الله، الشيخ محمّد علي الشاه آبادي ﷺ، وغيرهم من الأعلام ﷺ.

ولمّا كان ﷺ منهوماً في طلب العلم، وتحصيل المعارف، والترقّي في درجات الكمال؛ لذلك حلّقَ بأجنحته نحو مدينة النجف الأشرف، وبدأ بالحضور عند عمالقة أساتذتها، كالآيات العظام: السيّد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ محمّد

حسين الأصفهاني، والآغا ضياء الدين العراقي، والشيخ أبو الحسن المشكيني، والشيخ موسى الخوانساري، والشيخ محمّد كاظم الشيرازي، والشيخ محمّد عليّ الكاظمي، والسيّد محمود الشاهرودي، والسيّد عبد الهادي الشيرازي ﷺ، وقد أجازه هذا السيّد الجليل بإجازة الاجتهاد سنة ١٣٧٨هـ.

ويأتي في طليعة العباقرة من أساتذته: السيّد الخوئي ﷺ ـ كما أكّد ذلك المرجعُ الديني المعاصر، الشيخُ الفياض (دامت بركاته)[١] ـ والذي لازمه السيّد البهشتي ﷺ ملازمةً وثيقة، حتّى فرّقَ الموتُ بينهما، برحيل السيّد الخوئي ﷺ إلى ربّه.

وقد لمعَ نجم السيّد البهشتي ﷺ منذ فترة تلمذته عند هؤلاء الأعلام؛ حيث عرفته حلقات البحث تلميذاً نابغاً، وعرفه طلبة العلم مدرّساً قديراً لكتب السطح العالي، كالكفاية والمكاسب والرسائل؛ ولذا اختاره السيّد الأصفهاني ﷺ ليكون أحد أعضاء مجلس فتياه، رغم حداثة عهده بالنجف الأشرف.

واستمرّ المراجع العظامُ يتنافسون على حضوره في مجالس إفتائهم، نظراً لثقله المعرفي وبراعته العلميّة، فبعد وفاة السيّد أبو الحسن ﷺ، لازمَ مجلس إفتاء السيّد عبد الهادي الشيرازي ﷺ، وبعد وفاته أصبحَ أحد أهمّ أركان مجلس إفتاء السيّد الخوئي ﷺ، لمدّةٍ تقارب الثلاثين عاماً، وبعد رحيله إلى ربّه لازمَ مجلس إفتاء السيّد السبزواري ﷺ، ممّا يدلّل بوضوحٍ على عمق مكانته العلميّة عند هؤلاء الأساطين.

وكانَ إلى جانب ذلك يتمتّع بسماتٍ كمالية فائقة، فكان دمثَ الأخلاق، ليّن العريكة، شديد التواضع، حافظاً للقرآن الكريم والكثير من الأدعية المأثورة،

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (١٧) وقد ذُكرَ أيضاً في الكتاب الذي طُبعَ بإشراف مؤسّسة السيّد الخوئي ﷺ ـ وهو الإمام أبو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلميّة: ٢٥٦ ـ ضمن تلامذة الطبقة الأولى.

أديباً شاعراً، مجتنباً لكلِّ مثيرات الشهرة والظهور، عابداً ناسكاً متهجّداً، ذا طلعة ملائكيّة وهيبة إلـهيّة، حاضر البديهة، فرغمَ بلوغه من العمر ما قارب المائة إلّا أنّه كان سريع الانتقال لأجوبة المسائل التي كانت تُطرح عليه، مع دقّةٍ في الإجابة، وقوّةٍ في دفع الإشكالات التي كانت تُثار حول إجاباته.

وقد انعكست هذه السمات الكماليّة على واقع حياته، فابتعد عن حلقات التدريس العامّة، وصار يلقي دروسه في دائرة ضيّقة جدّاً، رغم أنّ المراجع العظام كانوا يختارونه لتدريس أبنائهم، حتّى أنّ السيّد الخوئي ﴿قدس سره﴾ لمّا استشهد سماحة آية الله، السيّد عبد الصاحب الحكيم ﴿قدس سره﴾، وكان أُستاذاً لولده الشهيد، سماحة الحجّة السيّد محمّد تقي الخوئي (طاب مثواه)، لم يختر لتدريس ولده ـ الذي كان معقداً لآماله ـ سوى السيّد البهشتي ﴿قدس سره﴾، والذي كان رافضاً للتدريس، لولا أنّ طلب مثل السيّد الخوئي لا يمكن ردّه.

وكما ابتعد عن حلقات التدريس العامّ، كذلك ابتعد عن المرجعيّة الدينيّة ورفضها أشدّ الرفض رغم سعيها الحثيث إليه، سيّما بعد وفاة السيّد الخوئي ﴿قدس سره﴾، ومع ذلك أصرّ بعضُ المؤمنين وطلبة العلم على تقليده، فانتشرَ مقلّدوه في بعض المدن الشيعيّة.

والجدير بالذكر: أنّ سماحة آية الله العظمى، المرجع الديني الكبير، السيّد محمّد الروحاني ﴿قدس سره﴾ ـ والذي كان زميلَ مباحثةٍ مع السيّد البهشتي لمدّة ثلاثة عشر عاماً ـ لمّا طلبَ المؤمنون منه التصدّي للمرجعيّة بعد رحيل السيّد الخوئي ﴿قدس سره﴾ رفضَ ذلك، وقال: «إذا تصدّى السيّد البهشتي فقد سقطَ التكليفُ عنّا»، غيرَ أنّ السيّد البهشتي ﴿قدس سره﴾ لم يتنازل عن موقفه، فحملَ عنه المسؤوليّةَ غيرُهُ من المراجع العظام.

ولم يقتصر رفضه على منصب المرجعيّة نفسه، بل تجاوزه حتّى لبعض المقدّمات التي كان يحتمل أنّها تُنهي إليه؛ ولذلك لمّا أنهكَ التعبُ السيّدَ الخوئي ﴿قدس سره﴾

في أُخريات عمره، فأعجزه عن الخروج إلى صلاة الجماعة في مسجد الخضراء، طلبَ من السيّد البهشتي ﷺ أن يحلّ محلّه، إلّا أنّه اعتذر من السيّد الخوئي ﷺ حتّى لا ينتهي به ذلك إلى ما يسعى من الفرار منه[1].

ومِن كلّ ما ذكرناه تظهر مكانة السيّد البهشتي ﷺ عند السيّد الخوئي ﷺ، وفي المقابل كانَ السيّد البهشتي ﷺ يحتفظ للسيّد الخوئي ﷺ بمكانةٍ ساميةٍ لا تضاهى، وتكفي ملازمته له ثلاثين عاماً في مجلس الإفتاء للتدليل على ذلك، كيف وكلماته النثريّة والشعريّة طافحة بكلّ معاني التقدير والتبجيل للسيّد الخوئي ﷺ، وإليك بعض كلماته التي قالها فيه:

الكلمة الأُولى: «إلى أن وصلَ الدورُ لفقيدنا الراحل، وعميدنا الباسل، نابغة الوعي والتمحيص، ونادرة البحث والتنصيص، وحيد عصره، وحليف نصره، في مجالات السباق، ومسارات المشاقّ: أبو القاسم الموسوي نسباً، الخوئي مولداً، والغروي موفداً ومرقداً، طابَ مرقده الرغيد، ويرفع في الجنان مقعده المجيد.

كما علت أعلامُ علومه، ورقت أرقامُ رسومه، وتوالت أيّامه في خدمة الدين، وتعالت أعوامه في تثقيف الموفدين، حيث نبغَ في كلّ فنٍّ وَرَد، وبلغَ القصوى لكلّ مرتبة قَصَد، وحقّقَ كلّما أفاد، وأوثَقَ كلّما أشاد، وأزاحَ العلّة عن الأصول

---

(١) من جملة أعراف الحوزة النجفيّة: أنّ مَن يتصدّى لصلاة الجماعة في محراب أحد مراجع الدين، فذلك يعني إعداده للمرجعيّة الدينيّة من بعده؛ ولذلك يقول سماحة آية الله العظمى، المرجع الديني العظيم، الشيخ محمّد تقي الفقيه ﷺ ـ في كتابه: (حجر وطين) ٢: ١٢٧ ـ: «بعد وفاة الميرزا النائيني قُدّمَ السيّد الحكيم للصلاة في مكانه، فأخبرته ـ أي: الحجّة الفقيه، الشيخ عبد الرسول الجواهري ﷺ ـ بذلك، وكنتُ لا أعرف مكانة السيّد الحكيم، فقال: نِعمَ ما صنع، وكنتُ أُحبّ أن أراهُ وأكلّمَه بذلك، فقلت: هذا منصب يحتاج إلى كفؤ؛ لأنّه مقدّمة للتقليد، فقال: هو أهلٌ ومحلّ».

والأدلّة، وأبانَ ما فرّعَ هو والأجلة».

الكلمة الثانية: «فأكرم بهِ من زعيمٍ حميم، ووليّ عليم للطائفةِ الناجية، كانَ لدينهم ودنياهم يرشدهم الفضائلَ والنوافل، وينشدهم ترك التكاليف والنوازل، ويشدّ أزرهم، ويردّ وزرهم، يرفع حوائجهم، ويمنع لواعجهم، فاستحقّ بالحقّ فقيدنا الراحل لنخاطبه: يا وحيداً في العديد، لقد أنسيتَ مَن قبلك، وأتعبتَ مَن بعدك، فلا ينساكَ خيارُ الدنيا، وخفار الدين، طبتَ وطابت آثارك، فأقم قريراً عند ربّك في روح وريحان، ورحمة ورضوان»[(١)].

الكلمة الثالثة: «إلى أن نالت يد مَن بانَ بحفاوة التحقيق وجدارة التدقيق، عن مناهل هذا البحر العميق، مُزوّداً بمصابيح الهداية، ومفاتيح الكفاية، الفقيه الأصولي الماهر، والباحث العبقري القاهر، الموفّق بالرأي والنظر القويّ، الإمام الخوئي الموسوي (قُدّس سرّه، وكُدّس برّه)، قد حقّقَ الفروع بالأصول، وأحكمَ المنقول بالمعقول، لاذَ إلى معهده الألوف، وامتازَ لمورده الصفوف، يتلقّون عنه المعارف، فيحلّون منه بالمشارف، ميّزَ بمعجم رجاله أعلام الرواية، من بدايتهم إلى النهاية، حتّى عرف الصحيح عن السقيم، ووصف الناتج عن العقيم، قد أُلقيت إليه أزمّة الزعامة، وأسرّة الدعامة، فأصبحَ الغريّ غنياً بدروسه، وفتيّاً بنصوصه، يتروّى من منهله المَعين، ومحاضراته الملقاة على المئين، هواةٌ يتزاحمون، وذوات يتقاحمون، في جموعٍ ضاق بهم المجال، في البسيطة التي أعدّت لضبط المقال»[(٢)].

وإلى جانب كلماته هذه، فإنّ له قصيدة شعريّة أرّخَ فيها عام وفاة السيّد الخوئي ﷺ، أوّلها:

---

(١) مجلّة الموسم: العدد ١٧: ٢٦.

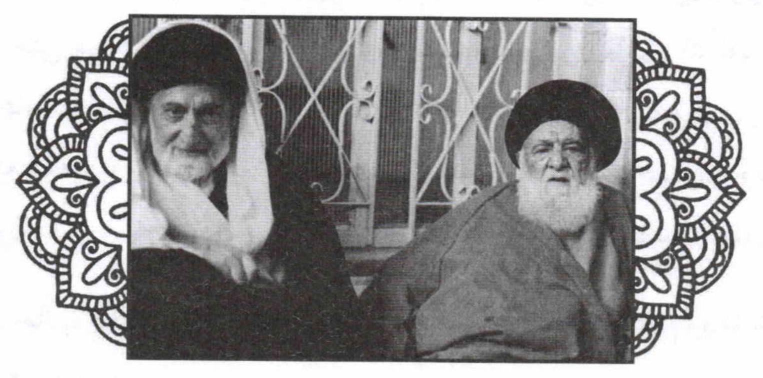
(٢) عليّ عليه السلام إمام البررة: ١: ١٣ و ١٤.

مُــذ تــوّلى عــن الربــوعِ الوليُّ   مــقتدى النــاسِ والأمــينُ الوفــيُّ
حــجّةُ الربِّ فــي هــداهــمْ بـحقٍّ   مَــن يُسَــمّىٰ بِـما يُكَـنّى النَّـبيُّ

وقد ختمها بقوله:

مِـنهُ نـرجـو روي الرخـاءِ وسـلوى   أرّخن: (غابَ بدرنا الموسويُّ)(١)

ولم يبرح هذا السيّد القدّيس بعد رحيل السيّد الخوئي ، والسيّد السبزواري ملازماً لبيته، تاركاً للدنيا وراء ظهره، مشتغلاً بالعلم والعبادة، مقصداً لعلماء الحوزة وفضلائها، حيث كانوا يعرضون عليه كتاباتهم العلميّة والاستدلاليّة، وهو كان يمارس دور الإشراف والتوجيه والتخطئة والتصويب، متحمّلاً في سبيل ذلك آلامَ أمراضهِ وشيخوخته، حتّى اختاره الله تعالى إلى جواره، فنزعَ لباس هذا العالم البائد، وتجلبب بلباس العالم الخالد، في اليوم التاسع من شهر ربيع الأوّل، سنة ألف وأربعمائة وأربعة وعشرين من الهجرة النبويّة الشريفة، ودفنَ في بيته بالجديدة، بعد أن شُيّعَ تشييعاً حضره جماعةٌ مِن وجوهِ أهل العلم ورجال الدين(٢).



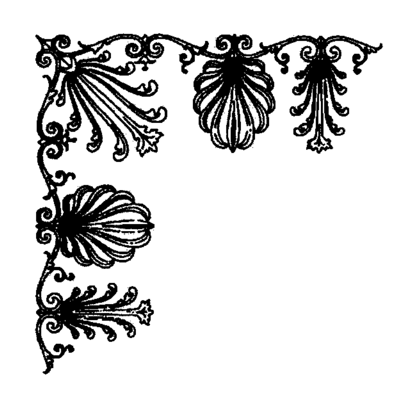
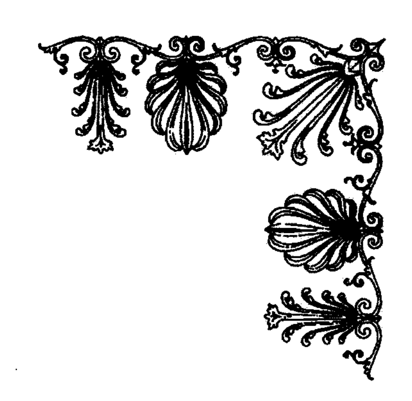
(١) رثاء القيم: ٦١٥.

(٢) استفدتُ بعض المعلومات التي كتبتها عنه من ترجمته التي كتبها فضيلة الشيخ قيس العطّار (دامَ توفيقه) في تقديمه لكتابه (صلاة المسافر): ٥.

التلميذ السادس

آية الله العظمى الشيخ الميرزا علي الغروي ﷺ



وَلَا تَسَلْ عَنْ مَلِكِ الْبَيَانِ

(الْغَرَوِيّ) شامِخِ الْمَعَاني

مَنْ نَقَّحَ الْعُرْوَةَ في تَنْقيحِهِ

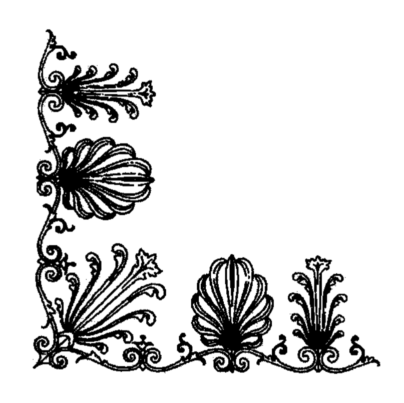
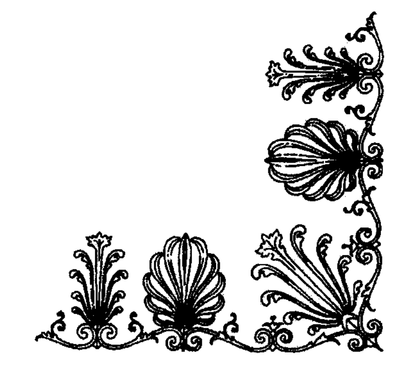
وَأَلْهِمَ الْبَيَانَ في شُروحِهِ

بَيانُهُ كانَ بَياناً ساحِراً

وَكانَ في الْفِقْهِ خَبيراً ماهِراً

وَدَرْسُهُ مِنْ أَفْضَلِ الدُّروسِ

يَحْيِ بِهِ الْمَيْتَ مِنَ النُّفوسِ

التلميذ السادس

آية الله العظمى الشيخ الميرزا علي الغروي ﴿قدس سره﴾

هو سماحة آية الله العظمى ، المرجع الديني العظيم ، الفقيهُ الأُصولي المحقّق ، الشيخ الميرزا عليّ الغرويّ (طيبَ اللهُ تربته ، ورزقنا شفاعته) .

وُلدَ في مدينة (تبريز) سنة ١٣٤٩هـ، وفي السنة الثانية من عمره الشريف فقدَ المرحوم والده (الحاجّ أسد الله) ، فنشأَ في كنف والدتهِ العلويّة الجليلة ، التي قامت بتربيته أحسن قيام ، حتّى شبّ على حبِّ العلمِ والفضيلة .

فبدأَ بتلقّي مبادئ العلم في مسقط رأسه ، وهو بعدُ في ربيعه السادس ، ولمّا أتمّ دراسة المقدّمات وشطراً من السطوح ، حدا بهِ الشوق نحو الحوزة العلميّة المباركة في قم المقدّسة ، فأكمل دراسة السطوح العالية فيها ، على يد المبرزين من أساتذتها ، كسماحة آية الله العظمى ، السيّد أحمد الخوانساري .

وبعد ذلك حضر أبحاث الخارج عند قطبي حوزة قم آنذاك ، سماحة آية الله العظمى ، السيّد حسين البروجردي ، وسماحة آية الله العظمى ، السيّد محمّد الحجّة الكوهكمري ﴿قدس سرهما﴾ ، وكانَ يقرّر أبحاثَ الأخير منهما ، ويعيد إلقاءها على بقيّة زملائه ، وهو دون العشرين من العمر .

وبعد مضي سنواتٍ خمس قضاها بين أفياء هذين العلَمَين ، حركه حبّهُ للعلم نحو حوزة العلم الكبرى (النجف الأشرف) ، فألقى عصا الترحال فيها ، مغترفاً من مَعين عمالقة أساتذتها ، كالآيات العظام : الشيخ حسين الحلّي ، والشيخ الميرزا محمّد باقر الزنجاني ، والسيّد الخوئي ﴿قدس سره﴾ .

وقد اختصّ بالأخير من هؤلاء العباقرة، ولازمَ أبحاثه الشريفة، واهتمّ بها وقرّرها، حتّى عُدّ في طليعة تلامذته، كما عُدّت تقريراته التي طُبعت باسم (التنقيح) من أفضل تقريرات أبحاث المحقّق الخوئي ﷺ بل وأبحاث غيره أيضاً؛ نظراً لما اتّسمت به من الدقّة والسلاسة في الآن نفسه.

وقد تحدثَ عنه وعنها نفس المحقّق الخوئي ﷺ سنة ١٣٧٧هـ، فقال:

«وبعد، فقد لاحظت هذه الأبحاث التي ضبطها جناب الفاضل، العلّامة المحقّق، ركن الإسلام، قرّة عيني العزيز، الميرزا عليّ التبريزي الغروي (أدامَ الله فضله) من دروسنا الفقهيّة، التي ألقيناها على طلّاب الحوزة العلميّة الفضلاء، شرحاً وافياً للعروة الوثقى، فوجدتها في غاية الضبط والإتقان، وقد أعجبني إحاطته بدقائقها، واستيعابه لحقائقها، ببيان بليغ رائع، واستقصاء جميل نافع.

فلا غروَ فإنّه ممّن أصابَ ظنّي في مقدرته العلميّة، وكفائتهِ الفكريّة، وقد بلغ بحمد الله الدرجة العالية في كلّ ما حضره من أبحاثنا في الفقه والأصول والتفسير، وأنعش آمالي ببقاء نبراس العلم في مستقبل الأيّام، فلم تذهب أتعابي على تقويم الحوزة العلميّة سدى، بل أثمرت تلك الجهود بوجود أمثاله من العلماء العظام، وأينعت وآتت أُكلها كلّ حين، فللهِ تعالى درّه فيما كتب ودقّق وحقّق، وأسأله (جلّ شأنه) أن يأخذ بيده ليكون قدوة الأفاضل الكرام، وأحد المراجع في الأحكام»[(١)].

وقد أعقبَ المحقّقُ الخوئي ﷺ هذا التقريض بتقريض آخر، سنة ١٣٨٠هـ،

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (١٨).

جاء فيه:

«قد لاحظته فوجدته كسابقه في حسن البيان، والإحاطة بأطراف البحث ودقائقه، وذلك ممّا زاد أملي بكفائته وتفوّقه، وضاعفَ ثقتي في أن يكون في المستقبل القريب أحدَ الأعلام، والمراجع في الفتيا، بتوفيق الله»[١].

وفي سنة ١٣٨٥هـ أعقبَ ﷺ التقريضين بتقريضٍ آخر، جاء فيه:

«وقد أجادَ كعادتهِ في استيعاب ما ألقيتُهُ من محاضرات في الفقه الإسلامي على طلاب الحوزة العلميّة، والإحاطة بتفاصيلها ودقائقها، فأسبغَ عليها حلّة زاهية من أُسلوبهِ الرصين، وبيانهِ المتين، فجمعَ فيهِ بين دقّة الضبط وحلاوة البيان، وإنّي إذ أُبارك له هذه المواهب، وأقدّر فيه هذه القابليّات، يسرّني أن بلغَ من العلم هذا المبلغ الذي صارَ يغبط عليه، ومن نِعم الله وآلائه أن تصبح الحوزة العلميّة متعّطشة لجهوده في نشر العلم، جعله الله قدوة العلماء العاملين»[٢].

وعن هذه الحقيقة تحدّث العلّامةُ الحجّةُ السيّد المقرّم ﷺ ـ في كلمةٍ مطبوعةٍ له في بداية الجزء الأوّل من تقريرات التنقيح، في طبعته القديمة ـ فقال: «العَلَمُ الفرد، والمجتهد الأوحد، حجّة الله الواضحة، وبيّنته اللامعة، المحقّق، الميرزا عليّ الغرويّ التبريزي (لا زالَ مغموراً باللطفِ الربوبي)، فجديرٌ بمنتجع الحقائق المسابقة إلى الاحتفاظ بتقريراته لدرس الأستاذ الأكبر، السيّد الخوئي، المسمّاة بـ(التنقيح)، ولا بدع ممّن منحه المولى سبحانه ذكاءً وقاداً، وفطنةً مصيبة، وحافظةً قويّة، ألحقته بالحفّاظ المعدودين، فكانَ موئل روّاد العلم، بينَ مَن

(١) لاحظ الوثيقة رقم (١٩).

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٢٠).

يستوضح منه ما لم تصل إليه فاكرته ، وبين مَن ينسخ ما جمعه من ثمرات بحوث أساتذته ، فإلى الباري عزّ وجلّ ابتهل بإدامة عنايته بهذه الشخصيّة اللامعة ، ليرتوي طلاّب المعارف من نمير آرائه ، ويستضيء روّاد الحقائق بثاقب أفكاره »[١].

وإلى جانب اشتغاله بحضور أبحاث الأساطين من أساتذته ، واهتمامه بتقرير أبحاثهم الشريفة ، كما تكشف عن ذلك قائمة مؤلّفاته ، بدأ سنة ١٣٧٩هـ، بتدريس أبحاث الخارج في الفقه والأُصول ، وهو في بداية العقد الثالث من عمره المبارك ، واستمرّ في إلقاء أبحاثه العالية إلى آخر حياته الشريفة .

وقد تشرّفتُ سنة ١٤١٥هـ، عند زيارتي للنجف الأشرف ، بحضور أبحاثه الشريفة على خارج المكاسب ـ طلباً للتبرّك فقط ـ وكانَ يدور بحثه حول حرمة الكذب أوّلاً ، ثمّ حول حرمة القيافة ، فوجدتُ بحثه الشريف عامراً بالحضور ، ولعلّه كان أكثر الأبحاث التي رأيتها هناك حضوراً وطلاباً ، ولا زلتُ أتذكّر سلاسة مطالبه ، وسحر بيانه ، حتّى خيّل لي حينها بأنّه ببيانه يتصرّف في عقول الحاضرين كما يشاء .

ولذا فإنّي لستُ أتعجّب من الشهادة المنقولة في حقّه ـ وهو دون العشرين من العمر ـ عن أُستاذه السيّد الحجّة الكوهكمري ﵀ ، حيث قال : « لا أدري أيّهما أطوع للميرزا : الألفاظ ؟ أم الخاتم الذي يديره في إصبعه كيف يشاء ؟ »[٢].

وكما رأيته في درسه بما وصفتُ ، كذلك رأيته في سماحةِ أخلاقهِ ، وبهاءِ طلعتهِ ،

---

(١) تاريخ الاجتهاد ، المنشور في مقدّمة كتاب (الاجتهاد والتقليد) من موسوعة (التنقيح في شرح العروة الوثقى) ، إلاّ أنّه وللأسف الشديد قد حُذفَ من الطبعة الجديدة التي نُشرت ضمن الموسوعة الكاملة لمؤلّفات السيّد الخوئي ﵀ .

(٢) لمحة موجزة من حياة المرجع الديني ، الشيخ ميرزا عليّ الغرويّ : ١٦ .

وخشوعِ عبادتهِ، قمّةً من شوامخِ القمم، فلم أره إلّا والبسمة الوادعة مرتسمة على شفتيه، وعلائم البُشر تعلو قسمات وجهه، مع وقارٍ وهيبةٍ وبهاءٍ، ويزدادُ هذا البهاءُ إشعاعاً وتألّقاً، بعيد صلاة الفجر، حيثُ كانَ يمكثُ في الحرمِ العلويّ الشريف من قبلِ طلوعِ الفجر حتّى طلوع الشمس، متهجّداً وعابداً ومتضرّعاً، في هيئةٍ تأخذُ بلُبّ الناظر إليها، فتخشع لها الروح، ويخضع لها القلب.

وكما توسّم فيهِ أُستاذه الخوئي ﷺ سنة ١٣٨٠هـ: أن يكونَ من مراجع الفتيا والأحكام في مستقبل الأيّام، فقد رجعَ إليه جمهورٌ من المؤمنين بعد رحيل سماحة آية الله العظمى، السيّد عبد الأعلى السبزواري ﷺ، وازدادت رقعةُ مرجعيّته توسّعاً بعد رحيل سماحة آية الله العظمى، السيّد محمّد الروحاني ﷺ، حيث رجعَ إليهِ بعضُ أكابرِ علماء مدينة القطيف المحروسة، فانتشر تقليده فيها، ولمع نجمه في سماء المرجعيّة كواحدٍ من أبرز فقهاء الشيعة ومراجعهم.

ولكنّ مرجعيّته المباركة لم تدم زمناً طويلاً، حيث فُجعَ العالم الشيعي برحيله شهيداً على يد طاغية العراق وجلاوزته، بعد أن أودت عشراتُ الطلقات الناريّة -التي مزّقت جبينه المبارك- بحياته المباركة الزكيّة، وهو في طريق العودة من زيارة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام -التي ألزمَ نفسه بها في كلّ ليلة جمعة- إلى النجف الأشرف، وكان ذلك في ليلة الجمعة، الموافق لتأريخ الخامس والعشرين من شهر صفر، سنة ألف وأربعمائة وتسعة وعشرين من الهجرة النبويّة الشريفة.

وقد أبّنهُ عدّةٌ من المراجع العظام، كان من بينهم: سماحة آية الله العظمى، الشيخ الميرزا جواد التبريزي ﷺ، الذي جاء في تعزيتهِ لعلماء القطيف، قوله: «تلقّينا ببالغ الأسف نبأ شهادة آية الله، المرجع الديني، الشيخ الميرزا عليّ الغروي (قدّس سرّه الشريف) وجماعته (جزاهم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء)، وإنّها لفاجعة عظيمة أصابت علماء الدين عامّة، وعلماء بلدكم الكريم

ـ الذي هو حصن من حصون المذهب ـ خاصّة »[١].

ومنهم : سماحة آية الله العظمى ، الشيخ بشير النجفي (دامَ ظلّه) ، الذي جاءَ في كلمته : « كان ـ رضوان الله عليه ـ عالماً جليلاً ، ورعاً تقيّاً ، مليئاً بحبّ أهل البيت (سلام الله عليهم) ، وأفنى جزءاً كبيراً من عمره الشريف في الدرس والتدريس في الحوزة العلميّة ، وكانت علاقتي معه ـ وهي علاقة أخوّة ـ أسمى من الزمالة التي عشناها في ظلّ سيّدنا الأعظم أبو القاسم الخوئي ، وقد تَوّجَ شيخنا العزيز أعماله وجهوده وسيرته المليئة بالعطاء والعمل بالشهادة ، وقتل مظلوماً ، حيث مَزّقَ جسده الشريف رصاصُ الغدر والخيانة ، المليء بالحقد على كلّ مخلص للحوزة العلميّة ، فلحق بركب شهداء الفضيلة ، رحمة الله عليه ، وأسكنه في ظلّ رحمته ، وجوار شهداء الإسلام »[٢].



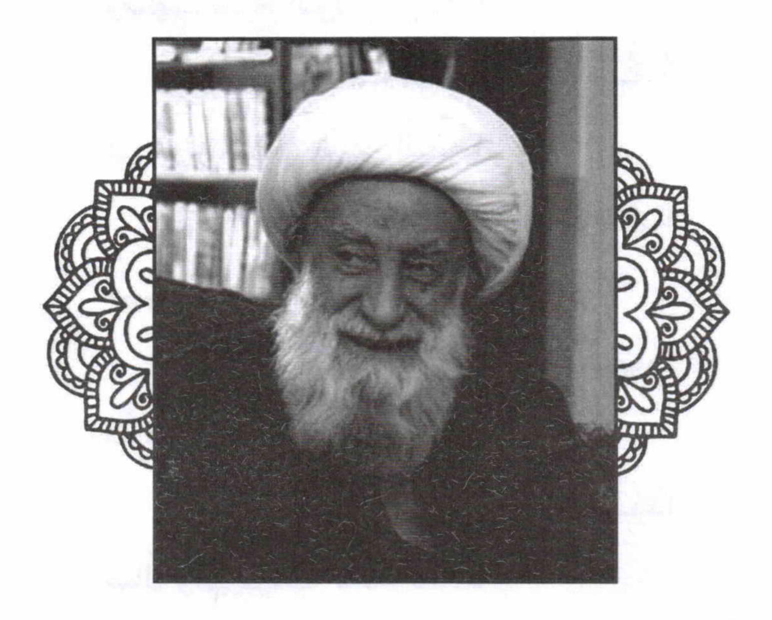
الشيخ الغروي مع أُستاذه السيّد الخوئي (قدّس سرّهما)

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٢١).

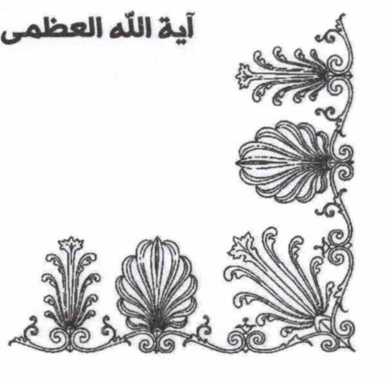
(٢) موقع « يا حسين » الإلكتروني ، اللقاء مع الشيخ بشير النجفي ، السؤال رقم ٢٢٩.

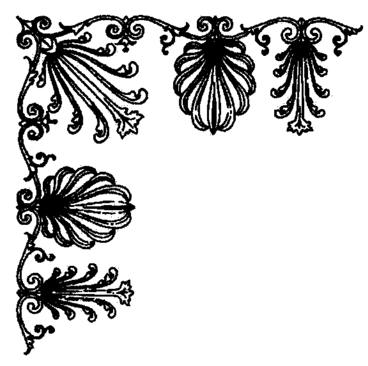
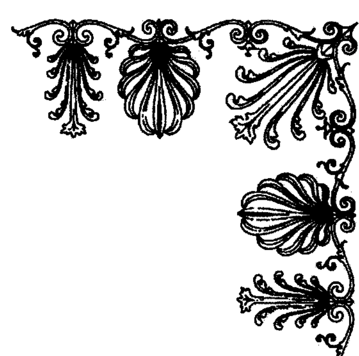




التلميذ السابع

آية الله العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزي ﵀

وَمِـنْهُمُ: شَـيْخُ الْـولا (الْـجَوادُ)

أَزِمَّـــةُ الْـــفِقْهِ لَـــهُ تَـنْقادُ

فى ذَوْقِهِ الْفِقْهيِّ تَـلْقىٰ الْـعَجَبا

فَهْوَ جَـوادُ الْـفِقْهِ مـا يَـوْماً كَـبا

جـــاهَدَ دونَ رايـــةِ الْـعَقيدَةْ

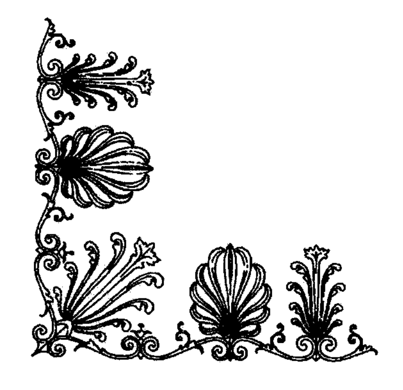
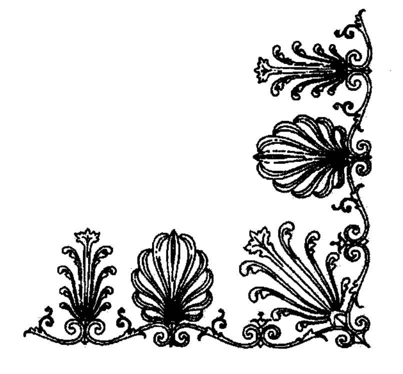
فَكَـمْ لَـهُ مِـنْ صَـوْلَةٍ مَشْـهودَةْ

مُذْ قالَ: مَنْ يَنْصُرُني؟ دينُ الْهُدىٰ

قالَ : أَنـا وَمـا مَـعي لَكَ الْـفِدا

صالَ وَلَمْ يَـرْهَبْ كَأَنَّـهُ الْأَسَـدْ

وَشــادَ رايَــةَ الْـوَلا وَالْـمُعْتَقَدْ

التلميذ السابع

آية اللّه العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزي ﷺ

هو سماحة آية الله العظمى، المرجع الديني الكبير، الفقيه المحقّق، والأُصولي المدقّق، أُستاذ الحوزة العلميّة المشرّفة، الشيخ الميرزا جواد التبريزي (طيّب الله تربته، ورزقنا شفاعته).

وُلدَ في مدينة تبريز الإيرانيّة، سنة ١٣٤٥هـ، وفي ظلالها نشأ بين أحضان والدين كريمين، ربّياه فأحسنا تربيته، حتّى نمى عوده وتبرعمَ ساعداه على حبّ العلم والفضيلة، وولاية محمّد وآل محمّد ﷺ.

فالتحقَ بالحوزة العلميّة المباركة في تبريز، وحضر دروس المقدّمات والسطوح عند مبرزيها، حتّى أتمّ كلّ ذلك بدقّةٍ وإتقان، ولمّا لم تكن حوزة تبريز تشبع نهمه العلمي، قرّرَ أن يهاجرها إلى الحوزة العلميّة في قم المقدّسة، فحطَّ رحاله فيها سنة ١٣٦٤هـ، وهو ابن تسعة عشر عاماً.

وقد حضرَ فيها عند علَميها الكبيرين: السيّد حسين البروجردي، والسيّد محمّد الحجّة الكوهكمري ﷺ، لمدّة أربع أو خمس سنوات، واشتغلَ إلى جانب ذلك أيضاً بتدريس كتب السطح العالي، كالرسائل والقوانين، حتّى برز في أوساط الحوزة القمّيّة مدرّساً متمكّناً، وأُستاذاً قديراً، وعالماً فاضلاً، بل ومجازاً بالاجتهاد من قِبل بعض أساتذته ﷺ.

غيرَ أنّ ظمأ طموحهِ كان متوهّجاً، وما كانَ غير زلال باب مدينة العلم يكفي لريّ غليله، فيمّمَ صوب النجف الأشرف، وألقى عصا ترحالهِ فيها سنة ١٣٧١هـ، وحضرَ

الأبحاث العالية في الفقه والأصول عند أُستاذهِ وأُستاذ الفقهاء والمجتهدين ، سماحة المحقّق الخوئي ﷺ ، وعند غيره من أعلام مدرّسي حوزة النجف ، كالشيخ الميرزا باقر الزنجاني ، والسيّد عبد الهادي الشيرازي ، والسيّد محمود الشاهرودي ﷺ ، ولازمَ الأوّل منهم ملازمة طويلة ، حتّى عُدّ من مبرزي تلامذته .

ونتيجةً لتفوّقهِ العلمي ، فقد قربه المحقّق الخوئي ﷺ إليه ، وصارَ معتمداً لديه ، حتّى أنّه لمّا أراد أن يطبع تعليقته على رسالة (منهاج الصالحين) ، لسماحة آية الله العظمى ، السيّد الحكيم ﷺ ، وذلك عقيب وفاته ، قام بعرضها على عدّةٍ من أعلام تلامذته ، ليقوموا بإبداء ملاحظاتهم عليها ، فكان أحدهم سماحة الشيخ التبريزي (عطّرَ الله مثواه) ، كما أنّه قد دعاهُ للمشاركة في مجلس استفتاءاته ، إلى جانب أعاظم النابهين من تلامذته .

وكانت للتدريس موقعيّة كبيرة في حياته العلميّة ، فواصل عطاء تدريسه في حوزة النجف الأشرف ، كما كان في حوزة قم المشرّفة ، واشتهر بتدريس متون السطح العالي ـ كالكفاية والمكاسب ـ حتّى صار الطلاب في حلقات دروسه يعدّون بالعشرات ، بل بالمئات ، وبعد أن درّس عدّة دورات منها ، شرع في إلقاء أبحاث الخارج في الفقه والأُصول ، وذلك عقيب رحيل سماحة آية الله العظمى الحكيم ﷺ .

وبعد ثلاثٍ وعشرين سنة ، قضاها في رحاب مدينة أمير المؤمنين عليه السلام ، اعتقله النظامُ البعثي البائد ـ وهو في طريق العودة من زيارة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام ـ ضمن حملة الاعتقالات المنظمة للطلبة والعلماء الإيرانيّين ، فهاجر من النجف مكرهاً ، وعادَ إلى رحاب كريمة آل محمّد ﷺ ، ليكون أحد أبرز وأكفأ أساتذتها ومدرّسيها ، حيث آلت إليه في زماننا زعامةُ التدريس فيها ، فكان يلقي أبحاثه في الفقه في المسجد الأعظم ، وكان المئات من التلامذة يلتفّون حول منبره العالي ، ينتهلون من عذب نميره ، ومَعين علمه .

وقد تحدّث بعضُ وجوه تلامذته، عن معالم مدرسته العلميّة، فقال: «تضلّعه في الفقه: فيتجلّى للمتأمّل في سلامة ذوقه وحسن سليقته، فاستظهاراته للروايات، وجمعه بين المتعارضات بأجود الوجوه العرفيّة، ممّا يجري على لسانه من دون مؤونة ولا تكلّف، كما يبرز ذلك أيضاً في سيطرته على صناعة الاستنباط والتطبيق، فهو مستحضر لمتون الكبريّات الفقهيّة والأُصوليّة، بشكل متين ودقيق في تطبيقاته على صغرياتها، سريع الالتفات لخصائص الفروع المختلفة عند المقايسة بينها، فتراه في مجلس الإستفتاء يومياً يتناول المسائل الفقهيّة من باب الطهارة وحتّى باب الديات بنفسٍ علمي واحد، وقوّة فريدة، حاضر النكتة، قويٍّ الحجّة.

وأمّا براعته في علم الأُصول: فتتبيّن في طريقة تناوله لمادّة الأُصول، فهو لا يعتني باستعراض جميع الآراء في المبحث، مع مناقشة كلّ واحد منها، بما يوجب اضطراب المطلب في ذهن الطالب، وعدم سيطرته على محور البحث، وإنّما يبذل جهده في توضيح محور النزاع، مع بيان مختاره فيه، بنحوٍ تندفع به الكثير من الشبهات المطروحة في الكلمات، وإذا تصدّى لمناقشة الآراء كانت مناقشته لها منصبّة على بيان بعدها عن نكتة البحث»(١).

ودعني أُحدّثكَ الآن قارئي العزيز ـ تعقيباً على ما نقلته لك عن بعض وجوه تلامذة الشيخ المقدّس ـ عمّا لمسته شخصياً من الشموخ العلمي عند الشيخ التبريزي، وقد سجّلته في مقالٍ كتبته عقيب رحيله، وإليك نصّ بعض ما كتبته:

«كانت هنالك خصوصيّة يتمتّع بها الشيخ التبريزي ﷺ لم ألحظها عند غيره من معاصريه، وهي خصوصيّة (قوّة الاستحضار) بحيث كان ذهنه الشريف أشبه شيء بجهاز الحاسب الإلكتروني، فما كنتَ تطرح عليه فرعاً من الفروع الفقهيّة،

(١) الفقه التبريزي، شموخ الفقاهة ووهج الولاء: ٢٩.

إلّا وكان ينحدر كأنّه السيل، فكانَ ـ في أغلب الأحيان ـ يستعرض متون الروايات المرتبطة بذلك الفرع، بل ويستحضر حتّى أسانيد الأخبار، إلى جانب استحضاره لسائر الكبريات الأصوليّة المرتبطة بصغرياتها، وكأنّكَ قد ضغطتَ ـ بسؤالكَ له ـ على زرٍّ من أزرار جهاز الحاسوب، ليوافيك بجميع المعلومات المتعلّقة بسؤالك بكلّ تفصيل ودقّة.

وقد أثارت قوّةُ استحضارهِ هذه روحَ الفضول عندي ذاتَ مرّة، فسألته وقلتُ له: مولانا، كيف يستطيع الطالب أن يجعل قوّة الاستحضار لديه بهذه المثابة؟

فأجابني قائلاً: أيّها السيّد، إنّ هذا يحتاج إلى جهد كبير.

والأمر كما أفاده (عطّر الله مثواه)، إذ أنّ التوفّر على قوّة الاستحضار، كما يتوقّف من ناحية على نضج قوّة الذاكرة لدى الطالب، كذلك يحتاج إلى بذل الجهد المضاعف في تحصيل العلمين العظيمين: الفقه والأُصول، وما يرتبط بهما من معارف رجاليّة وحكميّة وكلاميّة.

وإنّ المستوى الشامخ الذي كان عليه شيخنا التبريزي ﭬ في قوّة الاستحضار، لمؤشّر واضح على مدى الجهد الشديد الذي قد بذله (طابت في أعلى الجنّة نفسه) في طريق تحصيل معارف المعصومين ﭺ حتّى أصبح في طليعة فقهاء الطائفة المحقّة في المرحلة المتأخّرة»[(١)].

ونتيجةً لهذا التألّق والشموخ العلمي، فقد تطلّعت الحوزةُ العلميّةُ إلى مرجعيّته، عقيب رحيل أُستاذه المحقّق الخوئي ﭬ، وما أسرعَ أن لمعَ نجمه في سماء المرجعيّة، وصارَ أحد أبرز وأكبر مراجع الدين في العالم الشيعي.

وقد سجّلَ التأريخُ لمرجعيّتهِ المباركة مواقفَ باسلة وشجاعة، حافظَ من خلالها

---

(١) الفقيه التبريزي ﭬ شلّال الولاء وإعصار العِداء.

على المنظومة الفكريّة والعقائديّة للوجود الشيعي، في الوقت الذي تعرّضت فيه للكثير من الإثارات والشبهات، التي كادت أن تخترقها وتوهنها، لولا مواقفه البطوليّة والجهاديّة في الدفاع عن حياض الدين والعقيدة.

وهذا ما أكّدَ عليه جميعُ المراجع العظام (أعلى الله كلمتهم)، في تأبينهم للشيخ التبريزي ﷺ، وفي طليعتهم **سيّد الطائفة السيستاني** (دامت بركات وجوده)، حيث قال في بيانه التأبيني: «إنّ المقام الرفيع للمرحوم في الدفاع عن حريم الإمامة والولاية لواضح وبيّن للجميع، والصعاب التي كابدها ـ والتي قلّ نظيرها طوال السنين المتمادية ـ من جهة تعليم وتربية الطلاب، لا تزال في ذاكرتنا»[١].

وجاءَ في بيان مكتب المرجع الديني الكبير، **السيّد الحكيم** (دامت بركات وجوده): «بمزيدٍ من الأسى والأسف ننعى أحدَ رموز الحوزة العلميّة، المرجع الكبير، آية الله العظمى، الشيخ ميرزا جواد التبريزي ﷺ، الذي قدّمَ خدماتٍ جليلة للحوزة العلميّة، حيث تخرّجَ على يديه أعدادٌ كبيرة من الأساتذة والأفاضل، كما كان له دور بارز في إحياء ذكريات آل البيت ﷺ ومظلوميّتهم، وتثبيت ولائهم في ضمير الأمّة»[٢].

وجاءَ أيضاً في بيان مكتب سماحة آية الله العظمى، المرجع الديني العظيم، **الشيخ إسحاق الفياض** (دامت بركات وجوده): «لقد فقدت الأمةُ الإسلاميّة والحوزاتُ العلميّة علَمَاً من أعلامها البارزين، وفقيهاً من فقهائها البارعين، ومجاهداً من المجاهدين الثابتين في نصرةِ الحقّ والدين، ومدافعاً عن حريم ولاية سيّد الوصيّين وأولاده الطاهرين.

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٢٢).

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٢٣).

ولقد أحدثَ فقدُ هذا العالم الربّاني الجليل ثلمةً كبيرةً في العالم الإسلامي، وفراغاً في الحوزات العلميّة وأوساط المؤمنين، في مرحلةٍ عصيبة تمرّ بها الأمّة، وهي في أمسّ الحاجة لأمثاله من الأجلّاء المناصرين للحقّ»[١].

وكذلك أبّنهُ المرجع الديني المعظّم، سماحة آية الله العظمى، الشيخ **لطف الله الصافي الگلپايگاني** ﷺ، فقال: «إنّ فقدان مثل هذه الشخصيّة القيّمة والعظيمة، وغياب هذا الأستاذ الجليل، الذي انتهلت الحوزات العلميّة من مدرسته العلميّة والفقهيّة، والذي كانَ مرابطاً في متراس التدريس والدفاع عن الدين وعن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة البدع، وترويج معارف آل محمّد عليهم السلام بكلِّ صدقٍ ومسؤوليّة، مقدّماً الخدمات القيّمة المشهودة، موجبٌ للأسى والأسف.

إنّ المواقف الصلبة، المقامات المشكورة، التحرّق للدين والمذهب ومصالح المسلمين، الاهتمام البالغ في تعظيم الشعائر، الارتباط العميق والإخلاص لحضرة الصدّيقة الشهيدة الطاهرة عليها السلام، كلّها أمور تجسّدت في وجود هذا الفقيه»[٢].

هذه كانت بعض الكلمات المضيئة التي قيلت تمجيداً وتعظيماً لمواقف الشيخ التبريزي ﷺ وتضحياته، وقد تعمّدتُ تسجيلها ضمن ترجمته، لتكون كلمات مراجع الدين هي الحكم الفصل بينه ﷺ وبين بعض المرجفين الذين يحاولون توهينَ مواقفه وتشويه عظمتها.

ويطيب لي ـ وأنا على مشارف الانتهاء من هذه الترجمة المقتضبة ـ أن أختتمها بتسجيل وصيّته لتلامذتهِ والمؤمنين، والتي جاءَ فيها:

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٢٤).

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٢٥).

«أنا في حال تشييع جنازتي، ونقل جثماني إلى قبري على أيدي تلامذتي الأعزّاء، الذين تعبتُ في تربيتهم، ولم أعرف التعطيل يوماً، ولم أترك النصيحة لهم أبداً، ولم أنصح نصيحةً قبل أن أعمل بها.

نصيحتي اليوم لجميع المؤمنين الغيارى، هي: الدفاع عن مسلّمات المذهب الحقّ، وأن لا يعطوا لأحد مجالاً للتشكيك وإلقاء الشبهات في أذهان العوامّ، خصوصاً في قضيّة الشعائر الحسينيّة، فإنّ حفظ المذهب في هذا العصر يتوقّف على حفظ الشعائر الحسينيّة.

أنصحهم أيضاً بالمثابرة على تحصيل العلوم الدينيّة، مقارناً لطلب رضا الله، والتقيّد بالتقوى، ولقد كنت طالب علم طول عمري، وصرفت كلّ أوقاتي -وخصوصاً زهرة شبابي- في الدرس والتدريس، وخدمة الحوزة العلميّة، من أجل أن تبقى آثار خدماتي العلميّة في تلامذتي.

أيّها الطلبة الأعزّاء: إنّ لواء هداية الناس بأيديكم، فلا تتوانوا عن طريق الهداية، ولا تقوموا بأي عمل يؤذي صاحب العصر والزمان، فإنّه ناظر لأعمالنا ومحاسب عليها.

أعزّائي المؤمنين: لا تنسوني من دعائكم، كما كنت أدعو لكم، فإنّي أحد خدمة المذهب الحقّ، الذين لم يسأموا يوماً من خدمة طريق أهل البيت عليهم السلام، طلباً لرضا الباري عزّ وجلّ.

وأخيراً:

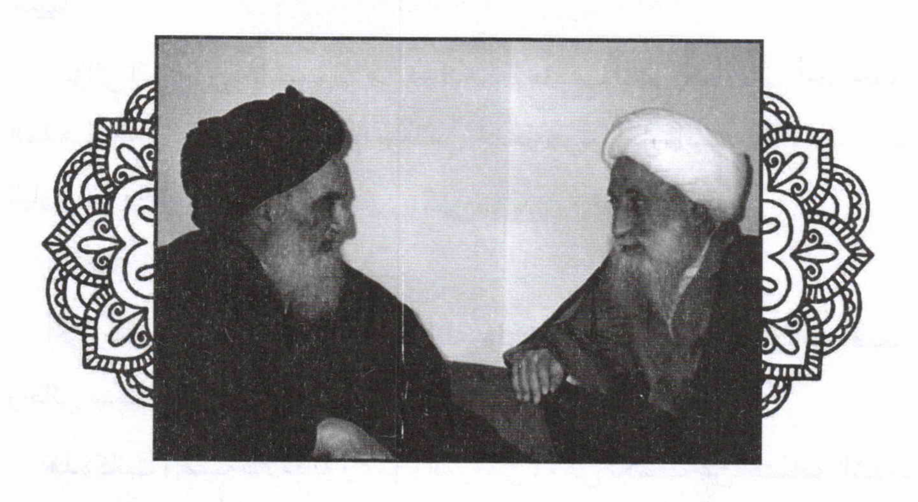
أكرّر طلبي وتوصيتي لكم، بالمحافظة على الشعائر الحسينيّة وتأييدها، ضمن رجائي منكم الدعاء لي في مواطن الدعاء ومظانّ الإجابة».

هذه كانت وصيّته لتلامذتهِ وعموم المؤمنين، وهي تكشف عن اهتمامهِ الشديد بشعائر الحسين عليه السلام، وغيرتهِ الفائقة على العقائد الحقّة، ومعارف المعصومين عليهم السلام،

وسعيه الدائب ـ حتّى النفس الأخير من حياتهِ الشريفة ـ إلى توجيه تلامذته وتربيتهم.

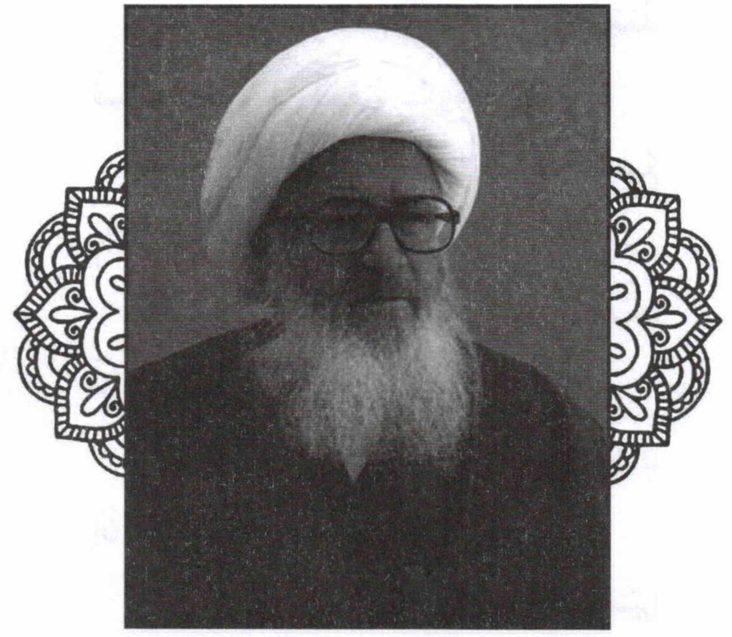
ولقد انعكست هذه الروح الولائيّة على تشييعهِ الحاشد ـ الذي قلّما شهدت مدينةُ قم مثله ـ فكانَ تشييعاً حزيناً ومهيباً للغاية، كما انعكست على مجلس عزائه، فكانَ مجلساً قليلَ النظير في أجوائهِ الروحيّة، وطابعهِ الولائي، وسماتهِ الحزينة.

وقد كانت وفاته (أعلى اللهُ في الخلد درجته) في الساعة العاشرة والنصف من ليلة الثلاثاء، الموافق لتأريخ الثامن والعشرين من شهر شوّال، سنة ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين، ووُريَ الثرى في يوم الأربعاء، في الحرم الفاطمي الشريف، إلى جانب أساطين حوزة قم المقدّسة، بعد أن صلّى عليهِ شيخُ الولاء الأكبر الشيخ الوحيد الخراساني (دامت بركات وجوده) صلاةً ملؤها الرهبةُ والخشوع، وقد أجهشَ فيها بالبكاء الشديد، عندما قال: «اللّهمّ إنّهُ صرفَ عمرهُ في التفقّهِ في الدين، وكفالةِ أيتامِ الأئمّةِ المعصومين عليهم السلام»، فرحمهُ اللهُ تعالى رحمةَ الأبرار، وحشرهُ مع محمّدٍ وآلهِ الأطهار، ورزقنا شفاعتهُ في الفوزِ بالجنّةِ والعتقِ من النار.



المرجعان التبريزي والسيستاني في رحلتهما العلاجيَة إلى لندن

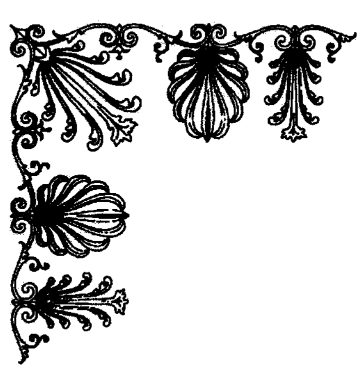




التلميذ الثامن

آية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني دام ظله






وَمِنْهُمْ: الشَّيْخُ (الْوَحيدُ) الْأَوْحَدُ
مُــدَرِّسُ الْـحَوْزَةِ وَهْـوَ الْـعَمَدُ
فَـــهُوَ أُصــوليٌّ فَـقيهٌ بــارِعُ
طَوْعاً لَهُ عِلْمُ الأُصـولِ خـاضِعُ
إِنْ أَوْضَحَ الصَّعْبَ مِنَ الْـمَعاني
كَأَنَّــما يَـنْقُشُ فــي الأَذْهـانِ
لَــهُ مِــنَ الْــوَلاءِ وَالْـعِرْفانِ
ما جـازَ حَـدَّ الْـوَصْفِ وَالْـبيانِ
إِنْ مَرَّةً حَدَّثَ عَنْ خَـيْرِ الْـوَرىٰ
أَدْهَشَ مَــنْ أَصْـغىٰ لَـهُ وَحَـيَّرا
نَــهْرٌ مِــنَ الْـوَلاءِ قَـدْ تَـدَفَّقا
وَالْكُـلُّ مِـنْ زُلالِـهِ قَـدِ اسْـتَقىٰ




التلميذ الثامن

آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني

هو سماحة آية الله العظمى، العارفُ المتألّه، المرجعُ الديني الكبير، الفقيه المحقّق، والأُصولي المدقّق، أستاذُ الحوزة العلميّة، الشيخ حسين الوحيد الخراساني (دامت بركاتُ وجودهِ الشريف).

كانت ولادته الميمونة في مشهد المقدّسة، سنة ١٣٣٩هـ ـ كما ذكرَ بعضُ مترجميه[1] ـ إلّا أنّ الأحداث الآتي ذكرها ضمن ترجمته، توحي بأسبقيّة ميلاده على التأريخ المذكور.

وكان والده (الشيخ حسن) من أشهر علماء مشهد، وكبار خطبائها، كما كان جدّه الثالث (الملّا صالح) من أصحاب الكرامات، ومن بين هذه الأُسرة الكريمة انحدرَ أصله، وفي ظلالها نشأَ واشتدَّ عوده، فانشدّ إلى العلم من ناحيةٍ، وإلى المنبر من ناحيةٍ أُخرى، وبدأَ مسيرته الخالدة في رحاب حوزة مشهد المقدّسة، مع نبوغٍ ونباهة، وجِدّ ومثابرة، فدرسَ مقدّمات العلوم والسطوح الحوزويّة على يد أساطين حوزة مشهد، كالشيخ حسن البرسي، والميرزا أحمد الكفائي، وغيرهما.

ثمّ حضرَ الفلسفة وأبحاثَ الخارج على يد الميرزا مهدي الأصفهاني (صاحب المدرسة الفكريّة المعروفة بمدرسة التفكيك). وكذا على يد الميرزا مهدي الآشتياني.

وبقي في مشهد المقدّسة حتّى سنة ١٣٥٤هـ، حيث خرجَ منها على إثر أحداث

---

(١) مقتطفات ولائيّة: ١٥٦.

مجزرة مسجد (گوهر شاد) متخفّياً بين الجبال، متنكّراً على غير هيئته وملابسه، حتّى وصلَ إلى طهران بعد أربعين يوماً، ودخلها بشكلٍ غير قانوني، ثمّ غادرها إلى كرمانشاه، ومنها إلى العراق.

وفي النجف الأشرف ألقى عصا ترحاله، وهو مجازٌ بالاجتهاد ـ كما سمعتُ منهُ مباشرةً (دام ظلّه)[1] ـ من سماحة آية الله العظمى، السيّد الحجّة الكوهكمري ﷺ، وهناكَ حضرَ عند عمالقة أساتذتها، كالسيّد عبد الهادي الشيرازي ﷺ، والسيّد محسن الحكيم ﷺ، والسيّد أبو القاسم الخوئي ﷺ[2]، وقد اختصّ بالأخير منهم، فحضرَ عنده ـ كما سمعتُ منه (دامَ ظلّه) ـ إلى جانب دروس الفقه دورتين أُصوليّتين، حتّى عُدَّ أحد مبرزي تلامذته، كما كان أحد المنتخبين للمشاركة في مجلس استفتائاته.

وبعد مرور عشر سنواتٍ على بقائه في النجف الأشرف، شرعَ في تدريس أبحاث الخارج، واستمرّ في ذلك مدة اثني عشر عاماً تقريباً، ولمّا مضى على بقائه اثنان وعشرون عاماً، شدّ رحاله إلى ضامن الجنان عليه السلام، فمكثَ في رحاب جنّتهِ المقدّسة أربعة عشر عاماً، مدرّساً ومرشداً.

ثمّ بدا له بعد ذلك أن يهاجر منها، فيمّمَ نحو قم المقدّسة، بعد مدّة قليلة من الزمان قضاها بين النجف الأشرف وطهران، وبمجرّد أن استقرّ في قم المشرّفة، بدأ بإلقاء دروسه العالية في الفقه والأصول، فالتفّ حوله أهل الفضل وطلاب

---

(١) سمعتُ منه ذلك (دام ظلّه العالي) حين تشرّفتُ بزيارته في فندق الدخيل بالمدينة المنوّرة، وكان ذلك في ليلة الأربعاء، الموافق لتأريخ ٢١ / شعبان /١٤١٤هـ.

(٢) وذكرَ في (مقتطفات ولائيّة) ١٥٨: أنّ سماحته (دامت بركات وجوده) قد حضرَ عند المحقّقين الثلاثة: (النائيني، والعراقي، والأصفهاني)، وكذا عند السيّد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ موسى الخوانساري، والشيخ كاظم الشيرازي، والسيّد جمال الدين الگلپايگاني، والسيّد علي القاضي ﷺ.

المعرفة ، وثُنيت له وسادة التدريس في المسجد الأعظم ، حتّى أصبح بحثه الأُصولي أضخم البحوث حضوراً ، وآلت إليه ـ إلى جانب الشيخ التبريزي ـ زعامة التدريس في زماننا ، بحيث أنّه متى ما أعلن الشروع في الدرس تدبّ روحُ الحياة في الحوزة ، ومتى ما أعلن التعطيل سادَ الفتور على أرجاء الحوزة الشريفة .

وقد وهبه الله تعالى ملكةَ البيان بأعلى مستوياتها ، وقدرةً عجيبةً على استحضار الأمثلة الحسّيّة لأدقّ وأعقد المسائل العقليّة ، من غير حاجةٍ إلى مزيدٍ من التفكير المسبق ، بل بمجرّد طرح السؤال عليه يتمكّن ذهنه الخلاّق من إيجاد المثال المعبّر عن إجابته ، وبصورةٍ سريعة ، فسبحانَ من خلق ، وسبحان من أعطى .

كلّ ذلك ، مضافاً إلى اهتمامه بعرض مطالب أساطين العلم ، سيّما مَن أُغلِقت كلماتهم ـ كالمحقّقين الأصفهاني والعراقي ـ في عباراتٍ سلسةٍ وواضحة ، قد جعل من درسه الشريف مقصداً للمئات من الفضلاء وطلبة العلم على مختلف مستوياتهم .

وهو إلى جانب كلّ هذا الشموخ العلمي ، يتميّز بمعرفته الراسخة بمقامات المعصومين وكمالاتهم ، حتّى أنّه متى ما تحدّث عن أحدهم سيطرَ على مجامع القلوب والأفكار بروعة حديثه ، إلى الحدّ الذي يشعر فيه السامع بحماسةٍ عجيبة نحو أهل البيت فوق حماسته ، فتلتهب أحاسيسه ، وتتحرّك عواطفه ، ويتعمّق ولاؤه ، وتتضاعف معرفته ومودّته .

ولقد حُفظت بعض أحاديثه الولائيّة ضمن كتابين رائعين ذائعين ، أحدهما (مقتطفات ولائيّة) والآخر (الحقّ المبين في معرفة المعصومين) ، وأكاد أقطع بأنّ القارئ لهذين الكتابين ، سيجد نفسه وسط بحر معرفي متلاطم الأمواج ، فلن ينتهي من قراءتهما إلاّ وقد طوى مراحل من الرقي والتقدّم في حسّه الولائي ومعرفته الدينيّة .

وقد انعكست هذه المعرفة الراسخة ، على مواقف هذا الطود الشامخ في مجال

الدفاع عن الدين، والغيرة على المذهب، فكانت له ـ ولا زالت ـ مواقفه الشجاعة والجريئة في ردّ الأراجيف، والتصدّي للشبهات، من غير أن تأخذه في الله تعالى لومةُ لائم.

ونظراً لكلّ ذلك، فقد وجَدَت فيه الحوزةُ العلميّةُ الشخصيّةَ الجامعة لكمالات العلم وسمات الصلاح، فصار يشار إليه بالبنان كأحد أبرز العلماء المهيّئين للمرجعيّة في مرحلة ما بعد السيّد الخوئي ﷺ، غير أنّه نأى بنفسه عنها، واختارَ التفرّغَ للتدريس وتربية الطلبة، ولكنّ إصرار فضلاء الحوزة والمؤمنين من ناحية، وغياب عدّة من أساطين المرجعيّة عن ساحتها من ناحيةٍ أُخرى، جعله ـ على غير رغبةٍ ـ يتصدّى لذلك.

ولا يفوتني أن أُشير في نهاية المطاف، إلى أنّ سماحة الشيخ الوحيد (دام ظلّه) خطيباً ليس بأقلّ منه فقيهاً ومرجعاً، فقد كان خطيباً لا يُجارى، ومتكلّماً لا يُنافس، ومن عجائب خطابته: أنّه كان يفتتح مجالسه ومحاضراته بنفس الآية التي يختتم بها القارئ للقرآن قبل المجلس، ثمّ يسهب في الحديث عنها بكلّ عمق وقوّة، وكأنّه قد أعدّ ذلك مسبقاً، فسبحانَ مَن وهبَه هذه القدرة، ومنحه هذه الموهبة.

غيرَ أنّ شموخه العلمي (دامت بركاته)، وشهرته كعَلَمٍ من أعلام الحوزة، وأُستاذٍ مبرزٍ من أساتذتها، قد حال دون استمراره في عالم الخطابة والمنبر، وإن كانت روحه المنبريّة لا زالت متوقّدة إلى يومنا هذا، فهي تبرز في كثيرٍ من مناسبات المعصومين عليهم السلام، حيث يمسك الشيخ المعظّم عن تسلسله الدرسي قبل المناسبة بيوم، ويخصّص ذلك اليوم للحديث عن المعصوم صاحب المناسبة، بنحو لم يسبق إليه، وعادةً ما يكون مصحوباً بالإثارة والإبكاء الشديدين في المناسبات الحزينة.

فصانَ الله مهجته، وأدامَ ظلّه وبركته، ومنحه نصره وعزّته، ورزقنا دعاءه وشفاعته.

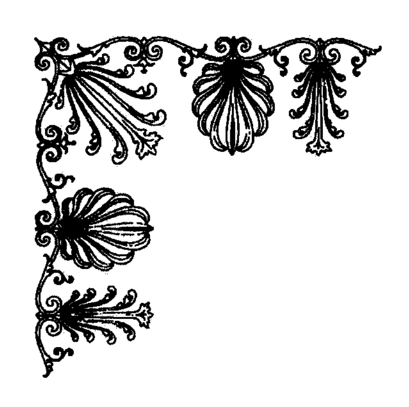




التلميذ التاسع

آية الله العظمى السيّد يوسف الحكيم ﷺ






وَالسَّيِّدُ (الْيوسفُ) نَجْلُ الْمُحْسِنِ

قَـلَّ لَـهُ النَّـظيرُ فـي ذا الزَّمَـنِ

أُعْـجُوبَةُ الزُّهْـدِ وَيَـنْبوعُ التُّـقىٰ

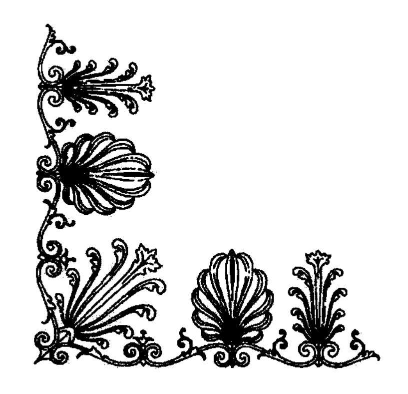
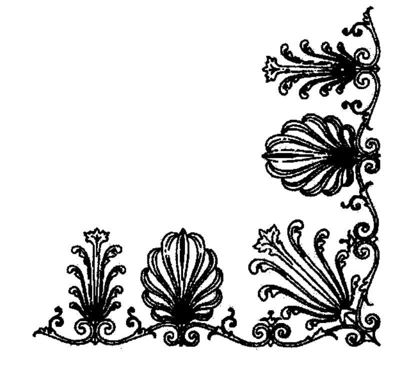
لِـذاكَ فـي أُفُـقِ الْـهُدىٰ تَأَلَّـقا

إنْ كانَ نَحْوَ قِـمَّةِ الْـمَجْدِ صَـعَدْ

فَإِنَّ هذا الشِّـبْلَ مِـنْ ذاكَ الأَسَـدْ

أَلَمْ يَكُنْ أَبوهُ فـي أَعْـلىٰ الْـقِمَمْ

وَمَـنْ يُشـابِهْ أَبَـهُ فَـما ظَـلَمْ

التلميذ التاسع

آية الله العظمى السيّد يوسف الحكيم ﷺ

هو سماحة آية الله العظمى ، الفقيه الأُصولي ، مثال الزهد والورع والتقوى ، السيّد يوسف ، نجل سماحة آية الله العظمى ، فقيه عصره ، السيّد محسن الحكيم (طيّبَ اللهُ تربتهما ، ورزقنا شفاعتهما) .

كان ميلاده المبارك في النجف الأشرف سنة ١٣٢٧هـ، وفيها نشأ وترعرع ، وبعد أن اجتاز مرحلتي المقدّمات والسطوح ، حضرَ أبحاث الخارج فقهاً وأُصولاً ، على أساطين العلم وعمالقة المدرّسين ، كوالده المقدّس ـ وهو أكثر مَن استفادَ منه ـ والمحقّقين الثلاثة : النائيني والأصفهاني العراقي ، والمحقّق الخوئي ﷺ[١] حتّى بلغ مرتبة الاجتهاد وهو في سنّ مبكّرة من حياته ، كما استفادَ من السيّد القاضي ﷺ في المعارف المعنويّة والعرفانيّة .

كما أنّه تصدّى للبحث والتدريس ، حتّى أصبح من مشاهير المدرّسين في حوزة النجف الأشرف ، وقد تخرّج على يديهِ عدّة من العلماء المبرزين ، كأخيه الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم ، وسماحة السيّد محمّد تقي الحكيم ، والشهيد السيّد عزّ الدين بحر العلوم ، والشهيد السيّد علاء بحر العلوم ، وسماحة الشيخ محمّد مهدي شمس الدين ﷺ ، وسماحة السيّد علي مكّي العاملي ، وسماحة الشيخ مفيد الفقيه (حفظهما الله) ، غير أنّه كان ينأى بنفسه عن مواطن الظهور ، ومواقع الشهرة ، فكان يبتعد عن كلّ ما يوجب تسليط الأضواء عليه ، سالكاً طريق الورع وجادّة التقوى .

---

(١) مستدركات أعيان الشيعة : ٦ : ٣٣٦.

وقد ضربَ في ورعهِ أروعَ الأمثلة ، ويكفيك شاهداً موقفه العجيب بعد رحيل والده المقدّس ، حيث جاءته المرجعيّة تسعى إليه ، من غير أن يسعى إليها ؛ وذلك عقيب وفاة والده المقدّس ﷺ ، حيث خاطبه جمهور المشيّعين بشعارٍ واحد : « قلّدناك سيّد يوسف » ، وتردّد صدى هذا الشعار في مختلف مناطق العراق ، إلّا أنّه قد رفض ذلك ، وأرجع الناس إلى أُستاذه الأكبر السيّد الخوئي ﷺ .

وعن ذلك تحدّث **الحاجّ حسين الشاكري** في مذكّراته ، فقال ما إليك نصّه : « وابتعد عن تسليط الأضواء عليه كلّ البعد ، وكان ظاهر الزهد والتقى والورع ، وانقادت له الزعامة الدينيّة والمرجعيّة بعد وفاة والده ، غير أنّه لم يتقبّلها ، وانصرف إلى مواصلة جهاده العلمي ، وتركَ الدنيا وما فيها »(١) .

كما تحدّث عن ذلك **الدكتور الصغير** (حفظه الله) فقال : « ويستدعي الإمام الحكيم ولده التقيّ الورع العابد الزاهد ، آية الله السيّد يوسف الحكيم ﷺ ، فيناوله مفتاح الخزانة التي تضمّ الحقوق الشرعيّة ، والذي فهمته أنّ السيّد الحكيم أمره أن يسلّم هذه الحقوق إلى السيّد الخوئي ﷺ ، إلّا أنّ السادة آل الحكيم يقولون : إنّ السيّد يوسف هو الذي سلّمها إلى السيّد الخوئي ابتداءً ؛ لأنّه في عقيدته هو المرجع الأعلى .

ومهما يكن من أمرٍ ، فقد شكّل السيّد يوسف الحكيم لجنة برئاسته ، وفتحوا الخزانة (القاصة) ، وكان لا يعلم ما بها وفي إيرادها إلّا الإمام الحكيم نفسه ، والمال يعطى للمستحقّين بإشرافه المباشر ، وحينما فتحت عُدّ ما فيها ، فكان خمسة وثلاثين ألف دينار فقط ، وكان الإمام الحكيم يصرف شهرياً بحدود خمسة عشر ألف دينار لرواتب الحوزة العلميّة ومشاريعه الأُخرى ، ومعنى هذا أنّ رصيد المرجعيّة

---

(١) ذكرياتي : ٥ : ٣٠٦ .

كان يكفي لأكثر من شهرين فحسب، وهذا هو الورع والتحرّج في ذات الله، ويتوفّى الإمام الحكيم في ١ / حزيران / ١٩٧٠م، ويذهب ولده الأكبر السيّد يوسف إلى الإمام الخوئي، فيعطيه المبلغ، فيأبى الخوئي قبوله، ويقول: استلمته وأنتَ توزّعه برأيك على المستحقّين.

قال السيّد يوسف: فأنا لا أُعطي لأحدٍ راتباً الآن، فإذا أعطيتُ اعتاد الناس على ذلك.

قال: تصرفه فإذا انتهى فلا تكليف عليك، وهكذا كان »[١].

ويحكى في هذا الصدد عن سماحة آية الله المعظّم، السيّد نصر الله المستنبط ﷺ أنّه قال: « إنّ أعجبَ شيء في عصرنا ثلاثة أُمور: تشييعُ السيّد الحكيم ﷺ، وفاتحته التي امتدّت لمدّة سبعة أيّام، وكانت مكتظّة بالمعزّين في الأوقات الثلاثة، وولده ـ السيّد يوسف ـ الذي جاءته المرجعيّة منقادة إليه، فأعرضَ عنها بوجهه »[٢].

وكم كنتُ راغباً أن أبسط القول حول هذا الرجل الأعجوبة في ورعه، غير أنّ منهجه في العزوف عن مفاتن الدنيا قد حال دون ذلك، ولكنّني من خلال تتبّع كلّ شاردة وواردة عنه، ممّا خفي وضاعَ بين طيّات التاريخ، استطعتُ أن أُلمّ من خيوط حياته أربعة خيوط مضيئة:

الأوّل: إنّه لثقلهِ العلمي والديني كان محطّ ثقة والده المقدّس، فمن ناحيةٍ كانت مرجعيّة والده قائمة على جهوده، كما جاء ذلك في اللمحة الموجزة عن حياة المرجع الديني الكبير، السيّد محمّد سعيد الحكيم (دامت بركات وجوده) حيث جاء فيها عن السيّد يوسف: « عالم فقيه مقدّس، النجل الأكبر لمرجع الطائفة الإمام

---

(١) أساطين المرجعيّة العليا في النجف الأشرف: ٢٧٧.

(٢) لمحة موجزة من حياة المرجع الديني، السيّد محمّد سعيد الحكيم: ١٦.

الحكيم ﷺ، كان له الدور الكبير في تلك المرجعيّة، من أساتذة البحث الخارج في النجف الأشرف، اشتهر بالزهد والتقوى، وقد عرضت عليه المرجعيّة فرفضها أشدّ الرفض».

ومن ناحيةٍ أخرى، أوكلَ إليه والده المعظّم مهمّة الإجابة عن الاستفتاءات الواصلة إليه، ومهمّة الإشراف على طباعة بعض كتبه العلميّة، بعدَ أن لم يستطع نفسه أن يقوم بذلك، نظراً لكثرة شواغله ومهامّه، وعن ذلك يتحدّث ﷺ في تقديمه لكتاب والده القيم (حقائق الأصول) فقال: «أمّا اليوم وقد آن لهذه الصحف أن تُنشر، فلم يكن في مقدور سيّدنا أن ينظر فيها مجدّداً، نظراً للظروف والملابسات التي تحيط به من كلّ جانب، وفي كلّ وقت، ولم يكن منه تجاهها سوى الإذن في نشرها، تقريباً لها من الانتفاع، وتبعيداً لها من الضياع».

الثاني: إنّه ﷺ كانَ من العلماء الأفذاذ، الذين أخذوا على أنفسهم أن يقوموا بمهمّة الإصلاح الديني، حيث تصدّى لذلك منذ بدايات عمره، فكان أحد الأشخاص الذين تأسّست على أيديهم (جمعية منتدى النشر) سنة ١٣٥٤هـ[١]، وهذا يعني أنّه كان حينها في السابعة والعشرين من عمره الشريف.

ومن المعلوم أنّ هذه الجمعية الإصلاحيّة، قد تبنّت القيام بمهامٍ كبيرة وخطيرة جدّاً، والتي من أهمّها: إصلاح شؤون المنبر الحسيني، وإصلاح شؤون الدراسة الحوزويّة والدينيّة، ممّا حدا بمؤسّسيها إلى إنشاء (كلّيّة منتدى النشر) التي أخذت على عاتقها تخريج العديد من العلماء والمفكّرين والخطباء والمؤلّفين.

وجدير بالذكر أنّ هذه الجمعيّة في بواكير عمرها لم تكن منفصلة في أنشطتها عن إشراف المرجعيّة الدينيّة، بل كانت تحظى بإشراف وتأييد المرجعيّة الدينيّة

---

(١) تاريخ النجف الأشرف: ١: ٢٠٧. هكذا رأيتهم: ٤٤.

المتمثّلة في المرجعين الكبيرين: الشيخ محمّد رضا آل ياسين، والسيّد محسن الحكيم ﵁.

وإنّ هذا النَفَس الإصلاحي والخَدَمي الذي كان يحمله السيّد يوسف ﵀ منذ بدايات حياته، قد بقي ملازماً له إلى أُخريات حياته الاجتماعيّة، فكان لا يتوانى عن الاستفادة من موقعيّتهِ ومكانته، من أجل إصلاح شؤون الحوزة الشريفة، ودفع عوادي الزمان عنها، ويكفيك شاهداً على ذلك موقفه المبارك ـ بعد رحيل والده المقدّس ـ حينما قرّرت حكومة البعث البائدة تهجير العلماء والطلبة الإيرانيّين من حوزة النجف الأشرف، توهيناً لها وتمهيداً لإبادتها، فما كان منه إلّا أن أبرقَ ـ مع ثلّة من جوه علماء العرب ـ إلى الرئيس المقبور (أحمد حسن)، محتجّين على قرار السلطة، ومطالبين بإلغائه[1].

الثالث: إنّ السيّد اليوسف من آل الحكيم ﵀، كما كان عالماً فاضلاً، ومدرّساً قديراً، كذلك كان شاعراً أديباً، غيرَ أنّه كان يخفي شعره كما هي عادة غيره من العلماء، وهذا ما أوجب اندراس شعره، وضياع أغلب نصوصهِ الشعريّة[2].

الرابع: إنّ هذا السيّد المقدّس ﵀ لمّا دارت عليه الدوائر، وجارت عليه الدنيا، عقيب رحيلِ والده المعظّم بمدّة، جنحَ للاعتكاف في محراب بيته، لعلّه بذلك يستطيع أن يمتصّ غضب السلطة الظالمة، التي كانت تتحيّن الفرصة من أجل القضاء على أسرة آل الحكيم قاطبة.

غيرَ أنّ ذلك لم يجدِ نفعاً، فإنّ السلطة لم تكفّ عن إيذائه ومحاربته، حتّى استطاعت أن توجّه له ضربتها القاصمة، باعتقاله مع علماء وفضلاء أُسرته الكريمة،

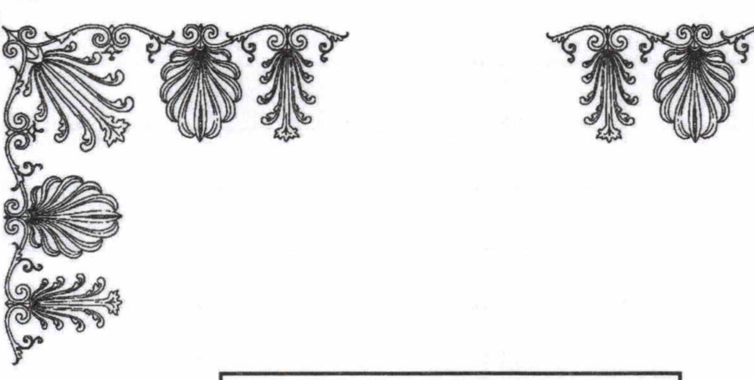
---

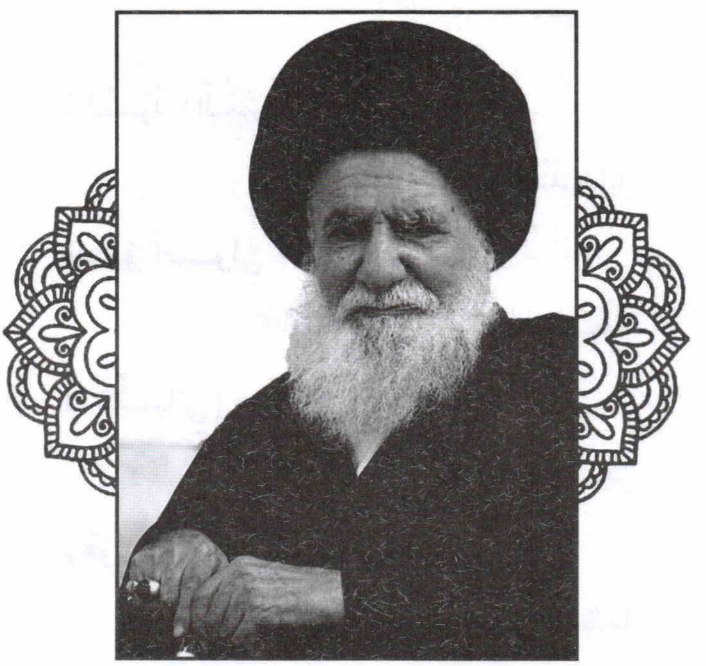
(١) محمّد باقر الصدر، السيرة والمسيرة: ٢: ٤٥٠.

(٢) مستدرك شعراء الغريّ: ٣: ٣٩٤.

بل وبعض نسائهم أيضاً ، سنة ١٤٠٣هـ، وقد أعدموا منهم ـ وكان عددهم يصل إلى السبعين تقريباً ـ ستّةَ عشر عظيماً بعد سنتين من اعتقالهم ، منهم بعضُ إخوته ، كسماحة آية الله المعظّم ، السيّد عبد الصاحب الحكيم ﷺ ـ الذي كان مؤمّلاً للمرجعيّة والزعامة ـ ومنهم ولدان فاضلان من أولاده ، وهما : السيّد كمال ، والسيّد عبد الوهاب ، وكلاهما كانا من فضلاء الحوزة العلميّة المباركة .

فتحمّل بذلك من المصائب أقساها ، ومن الآلام أشدّها ، ولمّا أفرجوا عنه هجره الناسُ خوفاً على أنفسهم من الاتّهام ، فبقي جليس داره صابراً محتسباً ، وأُصيبَ على إثر تلك الأحداث بشللٍ في جسده الشريف ، وظلّ ملازماً له إلى أن اختارَ الله تعالى له داركرامته ، فرحلَ إلى ربّه في السابع والعشرين من شهر رجب ، سنة ألف وأربعمائة وأحد عشر من الهجرة النبويّة (على مهاجرها وآله أفضل الصلاة والتحيّة) ، ووُري الثرى ـ بعد تشييعٍ مهيبٍ ـ بجانب مرقد والده المقدّس ، السيّد الحكيم ﷺ في مقبرته الواقعة بين مكتبته وجامع الهندي .

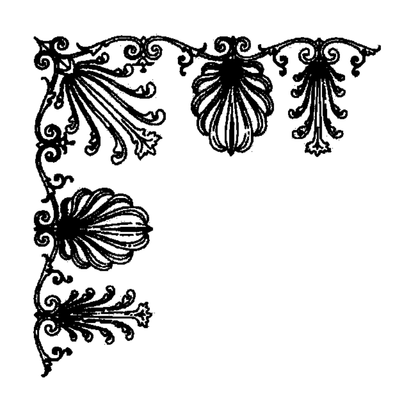
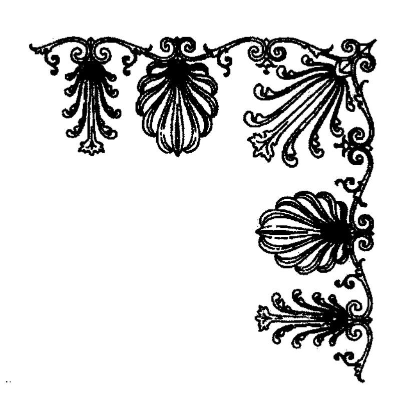




التلميذ العاشر

آية الله العظمى السيّد تقي القمّي دام ظله



وَالسَّــيِّدُ (الْقُمِّيُّ) مِـنْ طُـلّابِهِ

وَمَـنْ تَـجافىٰ الْـعِلْمُ عِـنْدَ بـابِهِ

فَــهْوَ أُصــوليٌّ فَــقيهٌ مُــبْدِعُ

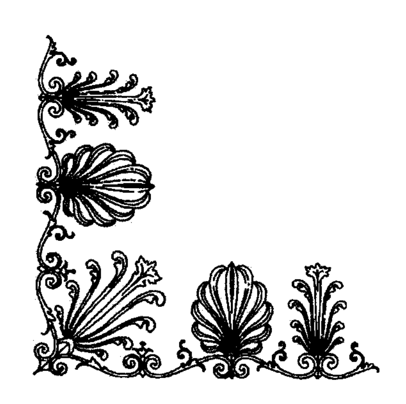
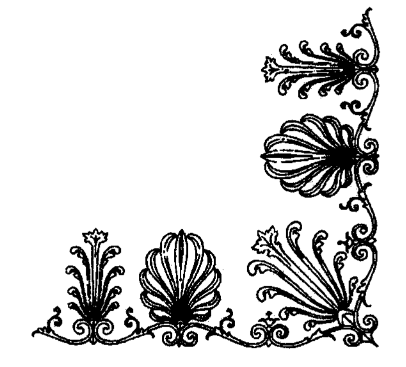
كَالشَّمْسِ في أُفْقِ الْعُلومِ تَسْطَعُ

لَهُ (الْـمَباني) صـيتُهُ قَـدِ انْـتَشَرْ

وَفِكْــرُهُ بِكَـثْرَةِ النَّـقْضِ اشْـتَهَرْ

وَهُوَ (تَـقيُّ) الاسْـمِ وَالْـمُسَمّىٰ

وَزُهْــدُهُ أَعْــجَزَ مِــنِّي النَّـظما

التلميذ العاشر

آية الله العظمى السيّد تقي القمّي

هو سماحة آية الله العظمى، الفقيه المحقّق، والأُصولي المدقّق، مثال الورع والتقوى، السيّد تقي القمّي (دامت بركات وجوده الشريف).

وُلدَ سنةَ ١٣٤١هـ في مشهد المقدّسة، حيث كان يقطن فيها والده المقدّس، سماحة المرجع الديني الكبير، الزاهد الورع، السيّد حسين القمّي، وفيها نشأَ وأخذ مبادئ العلوم.

ثمّ هاجرَ منها إلى كربلاء المقدّسة سنة ١٣٥٥هـ، بعد سنةٍ من تهجير والده المقدّس إليها، من قبل الطاغية رضا شاه، فحضرَ على أعلام كربلاء، كسماحة آية الله، الشيخ يوسف الخراساني، وسماحة آية الله العظمى، المرجع الديني الكبير، السيّد محمّد هادي الميلاني، الذي استفادَ منه في مرحلتي السطوح العالية وبحث الخارج.

ثمّ في سنة ١٣٦٥هـ غادرها ميمّماً نحو باب مدينة العلم، فحضرَ عند عمالقة أساتذة حوزة النجف الأشرف وأساطين مدرّسيها، كالآيات العظام: الشيخ حسين الحلّي، والشيخ محمّد كاظم الشيرازي، والسيّد عبد الهادي الشيرازي، والسيّد أبو القاسم الخوئي.

وقد أجازهُ كلّ واحد من هؤلاء -ما عدا الأوّل- بإجازةٍ تكشف عن عظيم منزلته العلميّة، فجاءَ في إجازة الشيخ الشيرازي، التي منحه إيّاها وهو في الخامسة والعشرين من عمره: «وممّن تصدّى هو جناب العالم العامل العلّام، مروّج

الأحكام، ثقة الإسلام، الآغا تقيّ، نجل آية الله القمّي (دامت بركاتهما)، قد أتعب في هذه السبيل مدّة عمره، واشتغل به شطراً من دهره... حتّى بلغَ -وله الحمد- مرتبة الاجتهاد، فله العمل بما يستنبطه من الأحكام، على النهج المألوف بين الأعلام»[١].

وجاء في إجازة السيّد الشيرازي ﷺ: «جناب المستطاب، صفوة العلماء الأعلام، وزبدة المروّجين العظام، حجّة الإسلام، الجامع لمقامي العلم والعمل، السيّد تقي الطباطبائي القمّي (أبقاه الله تعالى لنشر أحكام الدين، وترويج شريعة سيّد المرسلين) قد أتعب نفسه، وجدّ واجتهد، في سبيل تحصيل العلوم الدينيّة، ونشر أحكام الدين المبين، فوصل المرتبة الرفيعة، والمقام المنيع (الاجتهاد)، فبحمد الله تعالى بلغَ إلى مراده، ووصلَ إلى مقصوده، فله التصدّي لأمور لا يجوز التصدّي فيها إلّا للمجتهد الجامع للشرائط»[٢].

وجاء في إجازة المحقّق الخوئي ﷺ المؤرّخة بسنة ١٣٨٢هـ، ما هذا نصّه: «وممّن سلك في سبيله مسلك صالحي السلف، هو جناب العالم العامل، حجّة الإسلام والمسلمين، الآغا السيّد تقيّ (زاد الله في تقاه)، نجل العالم الورع التقيّ، آية الله العظمى، الحاج آغا حسين القمّي ﷺ، فقد بذلَ في هذا السبيل عمره، معتكفاً بجوار أمير المؤمنين (عليه وعلى أولاده الكرام أفضل التحيّة والسلام)، وقد حضر أبحاثي الأصوليّة والفقهيّة حضور تفهّم وتحقيق وتعمّق وتدقيق، حتّى حاز ملكة الاجتهاد، فله العمل بما استنبطه ويستنبطه من الأحكام، على النهج المألوف بين الأعلام، وأسأل الله سبحانه أن يكون أحد الأعلام، والمراجع العظام، في

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٢٦).

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٢٧).

المستقبل القريب إن شاء الله تعالى »[١].

وبعدَ أن أُجيز بالاجتهاد بقي في النجف الأشرف مفيداً ومستفيداً ، فكانَ يشار إليه كأحد مفاخر مَن خرّجهم منبر المحقّق الخوئي ﷺ ، كما كان مدرّساً معروفاً لمجموعةٍ من أهل العلم والفضل .

وفي سنة ١٣٩١هـ هاجرَ منها واستقرّ في قم المقدّسة ، والتفّ حوله جماعة من أرباب العلم ، فربّاهم وأحسنَ تربيتهم ، حتّى صار بعضهم من المجتهدين وأساتذة بحث الخارجين المعروفين .

ومن جملتهم : الأُستاذ الفاضل ، سماحة آية الله الشيخ عليّ المروّجي القزويني (أيّده الله) ، صاحب المؤلّفات القيّمة ، والتي من جملتها شرحه البديع على رسائل الشيخ الأعظم الأنصاري ﷺ ، والمعروف بـ (تمهيد الوسائل) الواقع في إثني عشر مجلّداً ، وقد سمعتُ منه (دام علاه) أنّه بعد رجوعه من النجف الأشرف ، كان يحضر بحوث سماحة آية الله المعظّم ، الشيخ محمّد علي التوحيدي ﷺ ، مقرّر أبحاث المحقّق الخوئي ﷺ في المكاسب (مصباح الفقاهة) ، فلمّا تمرّض وانقطع عن التدريس ، استشاره في الحضور على أي واحدٍ من أساتذة حوزة قم المقدّسة ، فأشارَ عليه بالحضور عند السيّد القمّي (دام ظلّه) ، مرجّحاً له على البقيّة .

وكما وُفّق السيّد القمّي (دامت بركاته) لتربية عدّة من المبرزين ، وُفّق أيضاً للتأليف والكتابة ، فخرجت عن يراعه عدّة من المؤلّفات القيّمة ، والتي تتصدّرها موسوعته الفقهيّة الشهيرة (مباني منهاج الصالحين) ـ الواقعة في عشرة مجلّدات ـ وهي أوّل موسوعة استدلاليّة تُكتب على أكثر الرسائل العمليّة تداولاً في زماننا ، أعني بها : (رسالة منهاج الصالحين) التي وضعها فقيه عصره ، السيّد محسن

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٢٨).

الحكيم ﷺ، ثمّ علق عليها السيّد الخوئي ﷺ، وكلّ مَن جاءَ بعده من أعاظم تلامذته.

وقد اكتسبت هذه الموسوعة شهرةً فائقة، نظراً للفراغ الكبير الذي ملأته، سيّما عند الفضلاء المهتمّين بمعرفة مباني المسائل والفروع الفقهيّة، مضافاً إلى قيمتها العلميّة في حدّ ذاتها.

وقد تحدّث عنها السيّد الخوئي ﷺ فقال في رسالة بعثها للسيّد القمّي (دام ظلّه):

« لقد وصلنا من طرفكم سبعة أجزاء من كتاب (مباني المنهاج) فكان هذا سبباً لأتمّ سرورنا واستئناسنا، وقد طالعت مقداراً منها (شكرَ الله سعيكم، وكثّرَ أمثالكم) وإنّي لأشكر الله كثيراً بأنّه قد منّ عليَّ بولدٍ مثلكم، يكون مفخرة لي بقيامه بخدمة هذا الدين الحنيف، وخدمة الحوزة العلميّة بالتدريس، والتأليف، وتنشئة وتربية طلاب مدرسة الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

أتمنّى أن تكون هذه الخدمات الكبيرة والجليلة، محلّ التوجّه والنظر والرعاية للإمام صاحب الأمر (أرواحنا فداه)، وأن تكونوا مورد ألطافه ودعائه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

وعلى الجملة: فإنّ جميع خدماتكم الدينيّة مورد تقديري وشكري، أسأل الله تعالى لكم المزيد من التوفيقات والتأييدات »[١].

ونظراً لكلّ هذا الشموخ العلمي، فقد لمعَ نجمه بعيد رحيل أُستاذه المحقّق الخوئي ﷺ كأحد الأعلام المهيّئين للزعامة والمرجعيّة، غيرَ أنّه قد نأى عنها بنفسه، وفضّلَ التفرّغ لتربية الطلبة وتدريسهم، حتّى أنّه لمّا طبع تعاليقه العلميّة على (العروة الوثقى) قد احتاط لنفسه، فكتب في بداية تعاليقه: « وبعدُ: فهذه تعاليق على العروة الوثقى، وقد أشرتُ في كثيرٍ من الموارد إلى [دليلها]، ولا أُرخّص لأحد العملَ بها،

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٢٩).

إلّا مع رعاية الاحتياط ».

وهو بموقفه هذا يجسّد لنا صورة حيّة لموقف أبيه المقدّس من قبله، حيث نقلَ سماحة آية الله العظمى، السيّد محمّد هادي الميلاني ﵁، بأنّه بعد رحيل مرجع الشيعة الأكبر: السيّد أبو الحسن الأصفهاني ﵁، كانَ قد تشرّف بالحضور في حرم سيّد الشهداء الحسين ﵇، فوقعت عيناه على السيّد حسين القمّي ﵁ ـ وكان هو المرشّح للمرجعيّة بعد رحيل السيّد الأصفهاني ﵁ ـ وهو واقف عند الضريح من جهة الرأس الشريف.

يقول السيّد الميلاني: « فلمّا رآني أشارَ بيده إليَّ، فذهبت إليه، وكان إلى جانبه أيضاً سماحة آية الله العظمى، السيّد ميرزا مهدي الشيرازي ﵁، حينها قال: أنا سأدعو، وأنتما أمِّنا على دعائي.

فقلنا: لا بأس، فقال وعيناه تدمعان: اللّهمّ إن كان قبولي للمرجعيّة موجباً لطول حسابي يوم القيامة، فخذ روحي إليكَ قريباً »، ولمّا سمعنا دعاءه صرنا في موقفٍ محرجٍ لا نُحسد عليه، ولكن مع ذلك لم نجد بُدّاً من التأمين على دعائه، فكانت وفاته بعد موقفه هذا بستّة أشهر »[١].

فالسيّد القمّي ولداً، كالسيّد القمّي والداً، حيث شابهه في شموخ علمه، وشدّة ورعه، وجليل تقواه، وعظيم زهده، ولا عجبَ، فإنّ هذا الشبل من ذاك الأسد.

ولا يفوتني أن أُشير قبل إنهاء هذه الترجمة المختصرة، إلى خصائص ثلاث يتميّز بها (دامت بركاته):

الأُولى: إنّ له في علم الأُصول نظراً خاصّاً، يتّفق معه آخرون فيه أيضاً، ففي الوقت الذي تمتدُّ الدورة الأُصوليّة لبعض أعاظم العلماء لسنواتٍ عشر أو أقلّ

---

(١) قصص وخواطر: ٨١.

من ذلك أو أكثر، هو يرى (دام ظلّه) بأنّ ذلك من الإسهاب الذي لا ثمرة له، فكانَ ينهي دورته الأُصوليّة في حدود ثلاثٍ من السنوات إلى أربع، متجنّباً كلّ البحوث التي يعتقد بعدم جدواها ونفعها.

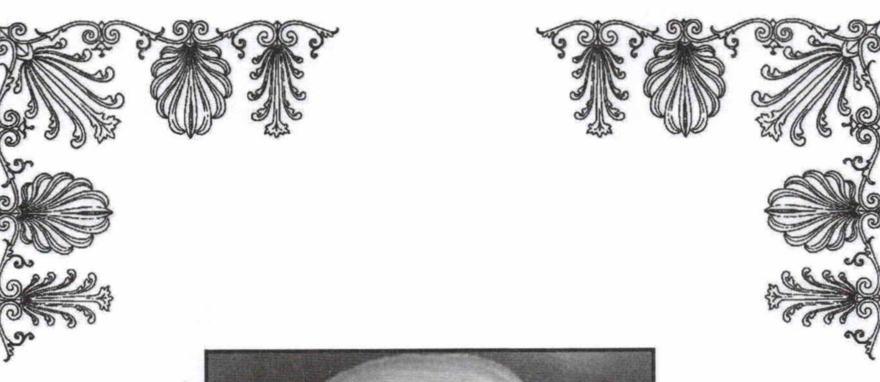
الثانية: إنّه في غاية الشفقة والمحبّة مع طلابه وتلامذته، فهو في علاقته معهم، وقربه منهم، بمثابةٍ يستشعرونه فيها كوالدهم، حتّى إنّه لا تصل إليه هديّة ماليّة إلّا ويجعل لطلابه فيها نصيباً، كما أنّه قد رتّب ليالي أُسبوعه، ووزّعها على خواصّ تلامذته، فيذهب في كلّ ليلة إلى بيت واحدٍ منهم، ويجتمع هناك معه الخواصّ من طلابه، فيطرحون عليه ما علق بأذهانهم من الاستفهامات والأسئلة، وهو يجيبهم ويعلّمهم.

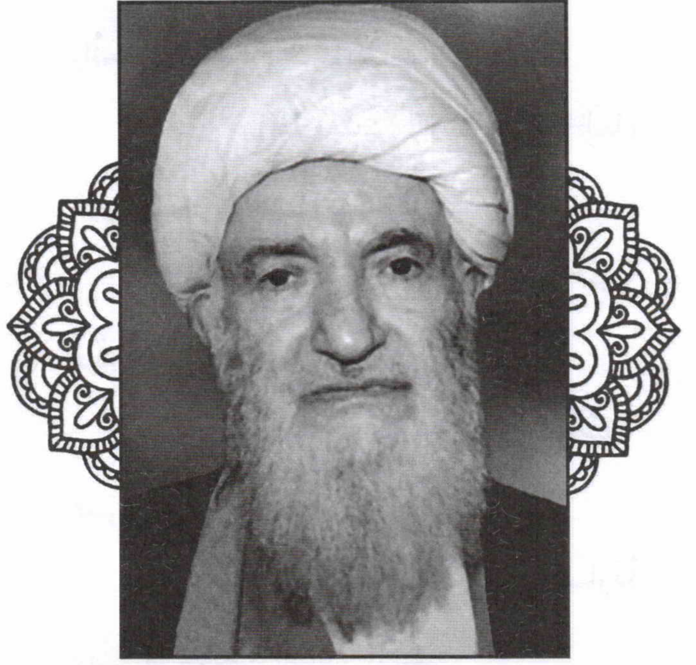
الثالثة: إنّ سماحة السيّد (دامت بركاته) قطعةٌ من الولاء المتدفّق لأجدادهِ المعصومين عليهم السلام، ويكفيكَ شاهداً على ذلك ما يرى من عجيب أحواله في اليوم العاشر من المحرّم من كلّ سنة، حيث يجرّد نفسه عن ثيابهِ المعتادة، وبزّته الروحيّة المتعارفة، ويكتفي بارتداء قميص وسروال، حاسراً عن رأسه، على هيئة أرباب المصائب، ثمّ يقرأ المقتل الحسيني بنفسه، بصوتٍ شجي وعينٍ دامعة، حتّى إذا ما بلغَ إلى نقطة شهادة الإمام الحسين عليه السلام، شقّ جيبه، وكشفَ صدره، وقام لاطماً باكياً، ومن حوله أجلّاء طلابه وأفاضل تلامذته.

وفي الختام: أسأل الله تعالى أن يديم بركته، ويطيل عمره الشريف، في خير وسلامة وعافية[1].

---

(١) استفدتُ بعض المعلومات التي ذكرتها عنه (دام ظلّه) من الترجمة التي كتبها عنه تلميذه التقيّ، العلّامة الشيخ غالب السيلاوي (طاب ثراه) في تقديمه لكتاب السيّد القمّي (أمير المؤمنين عليه السلام): ٦.

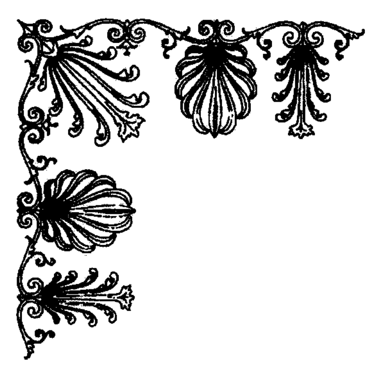
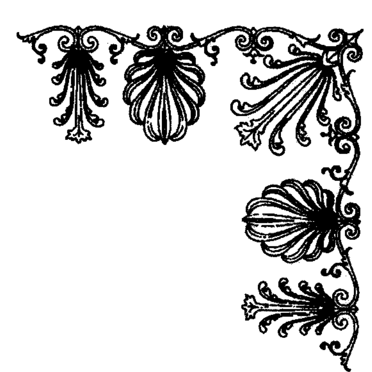




التلميذ الحادي عشر

آية الله العظمى الشيخ الميرزا كاظم التبريزي ﵀



وَانْحَدَرَ الْخُوئيُّ غَيْثاً ساجِماً

فَكانَ بَعْضُ الْغَيْثِ مِنْهُ (كاظِما)

مَنْ فَخَرَتْ بِشَخْصِهِ تَبْريزُ

إِذْ فِي الْوجودِ مِثْلُهُ عَزِيزُ

قَدْ جَمَعَ الْمَعْقولَ وَالْمَنْقُولا

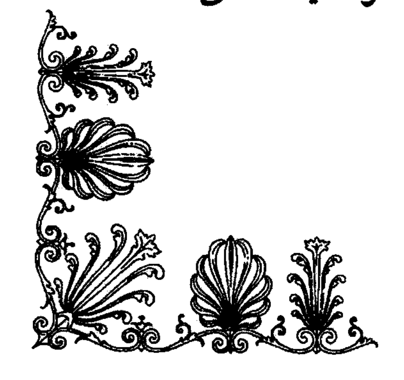
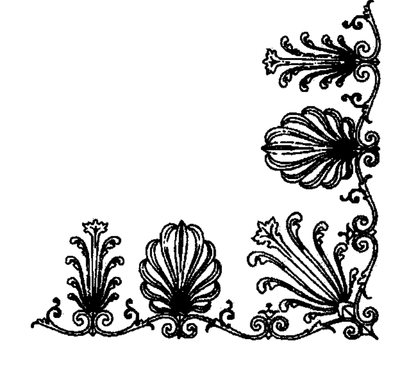
وَحِفْظُهُ قَدْ أَدْهَشَ الْعُقولا

فى عَقْلِهِ تَخْلُدُ كُلُّ وارِدَةْ

وَفِكْرُهُ يَأْتي بِكُلِّ شارِدَةْ

وَمِثْلَ مَا مَدارِجَ الْعِلْمِ ارْتَقىٰ

قَدْ كانَ في تَقْواهُ آيَةَ التُّقىٰ

التلميذ الحادي عشر

آية الله العظمى الشيخ الميرزا كاظم التبريزي ﵀

هو صاحب الطلعة الملائكيّة، سماحة آية الله العظمى، الفقيه المحقّق، والأُصولي المدقّق، والرجالي المتألّق، مثال الزهد والتقى، الشيخ الميرزا كاظم التبريزي (طيّب الله تربته، ورزقنا شفاعته).

كان ميلاده المبارك سنة ١٣٤٠ من الهجرة النبويّة المباركة، في مدينة تبريز، لوالدين معروفين بالصلاح والتقوى والتديّن، وفي ظلالهما نشأ، فانعكس صلاحهما عليه.

ولمّا اشتدّ عوده التحق بالمدارس النظاميّة في تبريز، فلمعَ نجمه فيها؛ لشدّة نبوغه وعبقريّته، حتّى أنّه انتخب من قِبل الدولة ليكمل دراسته الأكاديميّة في أوروبا، لولا أنّ أحد علماء تبريز قد اطّلع على ذلك، فقال له: «إنّ من المؤسف جدّاً أن يكون لديك مثل هذا الاستعداد، ولا تستثمره في الاستفادة من علوم أهل البيت ﷺ».

وهذا ما جعله ينصرف بكلّهِ نحو الحوزة العلميّة المباركة، فدرسَ المقدّمات في مدينته (تبريز)، وما أسرع أن تفوّقَ وتألّق، حتّى صار زملاؤه وأساتذته يطلقون عليه لقب (الملاّ كاظم)، تجليلاً له، وتقديراً لمواهبه الفكريّة.

وبما أنّ (تبريز) لم تكن تشبع نهمه المعرفي؛ لذلك هاجرها إلى طهران، بعد أن أقام في (زنجان) سنة كاملة، وفي طهران حضر الفلسفة عند عمالقة أساتذتها، كآية الله الشيخ الميرزا مهدي الآشتياني، وآية الله الشيخ محمّد علي الشاه آبادي ﵁.

ولكنّ مثل الميرزا التبريزي ﷺ ما كانت تتلاءم مع مستوى نبوغه وطموحه إلّا النجف، فقصدها سنة ١٣٦١هـ، وألقى عصا ترحاله فيها، فحضر عند أساطين مدرّسيها، كالشيخ موسى الخوانساري، والشيخ محمّد علي الكاظمي ﷺ ـ مقرّري أبحاث الشيخ النائيني ﷺ ـ والسيّد أبي الحسن الأصفهاني، والشيخ محمّد كاظم الشيرازي، والشيخ محمّد رضا آل ياسين، والسيّد محسن الحكيم، وغيرهم من أساطين الحوزة وعمالقة أساتذتها.

وبعد أن أُجيز بالاجتهاد، بدأ بالحضور عند المحقّق الخوئي ﷺ، فحضر لديه ثلاث دورات أُصوليّة كاملة، ولازم أبحاثه الفقهيّة، حتّى بلغت مدّة حضوره عنده عشرين عاماً تقريباً.

وإلى جانب حضوره عند هؤلاء الأعلام ﷺ، استفاد أيضاً في العلوم المعنويّة من محضر العارفين الكبيرين: الشيخ مرتضى الطالقاني، والسيّد علي القاضي ﷺ.

وكانت علاقته مع أُستاذه المحقّق الخوئي ﷺ من أميز علاقاته مع الأعاظم من أساتذته، فإنّه نتيجة ملازمته له، واطّلاع المحقّق الخوئي على مواهبه العلميّة عن قرب، حاز على ثقة أُستاذه، فأطلق عليه لقب (الميرزا) للتدليل على عظيم منزلته وعلوّ شأنه، وكان يقول عنه: «مَن أراد أن ينظر إلى رجلٍ فقيه أُصولي كلامي فلسفي، فلينظر إلى هذا الرجل»، بل إنّه لعظيم ثقته به قد أوكل إليه كتابة (مناسك الحجّ) على ضوء معرفته بآرائه العلميّة في فقه الحجّ، والغريبُ في الأمر: أنّه قد تمّ طرحُ الاقتراح عليه في يوم الأربعاء، فما جاءَ يومُ السبت إلّا وقد جاء بالمناسك لأُستاذه.

كما أنّه ﷺ كانَ معتمدَ السيّد الخوئي ﷺ في مراجعة بعض التقريرات التي كان يكتبها بعضُ زملائه، وهذا مؤشّر على عمقِ ثقة السيّد الخوئي بكفائته العلميّة، وقوّة استيعابهِ لآرائه ومطالبه.

وممّا يؤكد اعتزاز الأُستاذ بتلميذه: أنّ المحقّق الخوئي ﷺ لمّا بعث إليه سماحة

آية الله السيّد عبد الكريم الأردبيلي (حفظه الله) بمائة وسبعين مسألة مرتبطة بفقه القضاء، أيّام كان رئيس السلطة القضائيّة[1] أحالهُ السيّد الخوئي على الميرزا كاظم في قم المقدّسة.

فلمّا بعثَ السيّد الأردبيلي بأسئلته للميرزا كاظم ﷺ أجاب عنها كلّها في مجلس

(١) جديرٌ بالذكر أنّ السيّد الأردبيلي هو أحد تلامذة السيّد الخوئي ﷺ، الذين يعتقدون به اعتقاداً بالغاً، وقد تحدّث عن ذلك ـ كما جاء في كتاب (الإمام أبو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلميّة): ١٧٠ ـ فقال: «ذهبتُ إلى النجف الأشرف سنة ١٣٦٦هـ عندما كانت إيران مورداً للهجمات بعد الحرب العالميّة الثانية، وكان النجف يومئذٍ مليئاً بالفضلاء والمجتهدين، منهم: السيّد الحكيم، والسيّد ميرزا أبو طالب الشيرازي، والميرزا آغا الاصطهباناتي، والسيّد جمال الدين الگلپايگاني، وكثير من العلماء العرب والعجم، وكان السيّد الخوئي ﷺ يومئذٍ مدرساً في النجف، وكان يعدّ في رأس المدرّسين، وتلمّذتُ عنده في الفقه والأُصول حوالي السنتين، وكنتُ له تلميذاً خاصّاً، فمن حيث الفقه كان من أكبر علماء الشيعة، ويمكن أن نقول: أكبر علماء العالم الإسلامي من السنّة والشيعة، وكان قد اشتغل مدّة عمره بتمام بحوث الفقه من أوّل الطهارة إلى آخر الديات.

ودرّس ستّ دورات ـ أو سبع ـ أُصول الفقه من الأوّل إلى الآخر، وما كانَ له مثيل في أُصول الفقه، ويمكن أن نقول: ما كان له مثيل في أُصول الفقه الإسلامي في العصر الحاضر، وهو من أكبر علماء الرجال في عصرنا، وكتبَ كتاباً مبسوطاً في رجال الحديث، ومنشغلاً في علم التفسير، وكان نتيجة انشغاله كتابٌ في مقدّمة التفسير اسمه (البيان).

كان حيّ الذهن، كثير الفهم، قويّ الحافظة، مشتغلاً في المسائل العلميّة أكثر الأوقات من الليل والنهار إلى أُخريات أيّامه، له كثيرٌ من التلاميذ، ما سمعتُ ولا رأيتُ شخصاً في عصرنا أكثر تلاميذ منه، وأكثر اشتغالاً في مباحث الفقه والأُصول، وفي البحث إذا تحدّث مع أحد العلماء كانَ من البيّن أنّه مسيطر على الأبحاث الفقهيّة.

وكان ﷺ مهذّب الباطن، شديد الحبّ لأهل البيت عليهم السلام، متواضعاً مع تلامذته كواحدٍ منهم، أو كأبيهم في مشيه وتكلّمه وعمله».

واحد، من غير مراجعة أي مصدر فقهي، فأُدهش لذلك السيّد الأردبيلي، حيث فُوجئ بطاقةٍ علميّةٍ لم تكن تخطر على ذهنه، فسبحان مَن اختصّه بهذه الموهبة الفريدة.

وفي المقابل كان الميرزا التبريزي ﷺ غايةً في الإخلاص لأستاذه، حيث كان مدّة بقائه في قم المقدّسة لا يقبل شهريّة أحدٍ من المراجع سوى شهريّة أُستاذه الخوئي، احتراماً لمرجعيّته ووفاءً لحقّ أستذته، كما أنّه رفض التصدّي للمرجعيّة ما دام أُستاذه على قيد الحياة، وبعد وفاته تصدّى لها في دائرة ضيّقة جدّاً، حيث كان عازفاً عنها، وزاهداً فيها، ولولا إلحاح الفضلاء والمؤمنين لما تصدّى لها حتّى في حدود تلك الدائرة؛ إذ أنّ طبيعته التي نشأ عليها هي النأي بنفسه عن كلّ مواطن الظهور.

وعوداً على بدء، فإنّ الميرزا التبريزي ﷺ كما لمعَ نجمه في فضاء الحوزة تلميذاً مميّزاً، كذلك تألّق نجمه كأحد أبرز أساتذة السطح العالي في النجف الأشرف، حيث كان درسه مقصداً للمحصّلين من الطلبة، نظراً لما كان يمتاز به من كثرة التتبّع وعمق التحقيق، ويكفيك من تلامذته المراجع الثلاثة المعاصرون: الشيخ الفياض، والشيخ البشير النجفي، والمحقّق الكابلي (أيّدهم الله تعالى).

وقد استمر بقاؤه في النجف الأشرف ـ تلميذاً ومدرساًـ مدّة ثلاثين عاماً، وفي سنة ١٣٩١هـ غادرها إلى قم المقدّسة، وهناك شرعَ بإلقاء الأبحاث العليا، فالتفّ حوله طلابُ العلم وفضلاء الحوزة، يغترفون من نميره العذب ومنهله الصافي، وهو يغذّيهم بتحقيقاته الرشيقة ومعارفه الدقيقة، غيرَ أنّ عارضاً صحّيّاً ألمّ به ـ بعد مرور سبع سنواتٍ من مكثه في قم ـ فأثّر على حركة فكّهِ الشريف، ولمّا لم يجدِ معه شيء من المعالجات، اضطر إلى تعطيل درسه المبارك، فحُرمت الحوزة العلميّة من عطائه الثرّ، وخسرَ الطلاب بحثاً يعدّ من أنفس الأبحاث وأقواها.

وحتّى لا تنقطع مسيرة الميرزا العلميّة، فإنّه قد استفادَ من ابتلائه هذا بأن جعله

منطلقاً لاستكمال مسيرته في الكتابة والتأليف والتحقيق، وقد بارك الله له حركته هذه، فخرجت عن قلمه الشريف عشرات المؤلّفات المهمّة، حتّى أنّ بعض المؤرّخين أحصاها فأنهاها إلى ٣٥٠ مجلّداً، ولا بأس بالإشارة إلى بعض مؤلّفاته النفيسة:

١ - تطبيقات الوسائل. في ثلاثين مجلّداً.

٢ - القواعد الفقهيّة. في أربعين مجلّداً، وقد بحث فيه عن تسعمائة وخمسين قاعدة فقهيّة، مع بيان مداركها وتطبيقاتها في الفقه من أوّله إلى آخره[1].

٣ - شرح العروة الوثقى. في مائة مجلّد، والجدير بالذكر أنّ كتابه هذا قد عرضه على أستاذه المحقّق الخوئي، منذ أن كان في النجف، فبقي عنده شهراً كاملاً، وكان معجباً بمطالبه أيّما إعجاب، حتّى أنّه لشدّة إعجابه به قال للشيخ صدرا البادكوبي ـ الأستاذ المعروف في حوزة النجف الأشرف ـ: «لستُ أدري من أين يأتي الميرزا كاظم بمطالب كتابه؟!».

٤ - الرجال. في عشرين مجلّداً.

٥ - التعليقة على منظومة السبزواري. في عشرة مجلّدات.

٦ - التعليقة على الرسائل. في أربعين مجلّداً.

وغير ذلك كثير جدّاً، غيرَ أنّ الذي يؤسف له أنّ جميع مؤلّفاته هذه لا زالت مخطوطة لم ترَ النور حتّى يومنا هذا، نسأل الله أن يقيّض لها من يسعى لطباعتها

---

(١) سمعتُ من أُستاذي الحجّة الشيخ علي المحسني الخوئي (دام عزّه) قال: سمعتُ مباشرة من الميرزا كاظم التبريزي ﷺ بأنّه كتب في القواعد الفقهيّة سبعمائة وخمسين قاعدة، وقبل وفاته بسنتين تقريباً سمعتُ منه بأنّ عدد القواعد قد بلغ التسعمائة والثلاثين قاعدة، ولا يدرى هل قواعده تجاوزت العدد المذكور خلال السنتين الأخيرتين من عمره ﷺ أم لا؟!

وإخراجها من عالمها ؛ ليستفيد منها عشّاق المعرفة وفضلاء الحوزة العلميّة الشريفة .

وإلى جانب اشتغاله بالتأليف ، فإنّه كان له مجلس أُسبوعي صباح كلّ جمعة ، يحتشد فيه أفاضل أساتذة الحوزة وطلابها ، فيطرحون عليه فيهِ ما استعصى عليهم من المسائل والمعضلات في الفقه والأُصول والرجال ، فيجيب عنها الواحدة تلو الأُخرى ، مستحضراً كلّ ما يرتبط بالمسألة من الفروع والنكات ، وكأنّه للتوّ قد قرأها وطالعها ، بشكلٍ لا يعرف له نظير في تاريخ المعاصرين ، حتّى المعروفين بقوّة الاستحضار منهم .

وقد تشرفتُ مرّتين بالحضور في هذه الجلسة المباركة ، فرأيته ﷺ يجلس بالقرب من زاويةٍ من زوايا مجلسه المبارك ، وهالةٌ من النور تكسو قسمات وجهه الشريف ، فلا يزداد الناظر إلى بهاء وجهه إلّا رهبةً وخشوعاً بين يديه ، ويضاعفُ من هيبته اتّزانُ جِلسته ، وجمالُ بسمته ، وهدوءُ نبرات صوته ، مهما علت أصوات المستشكلين .

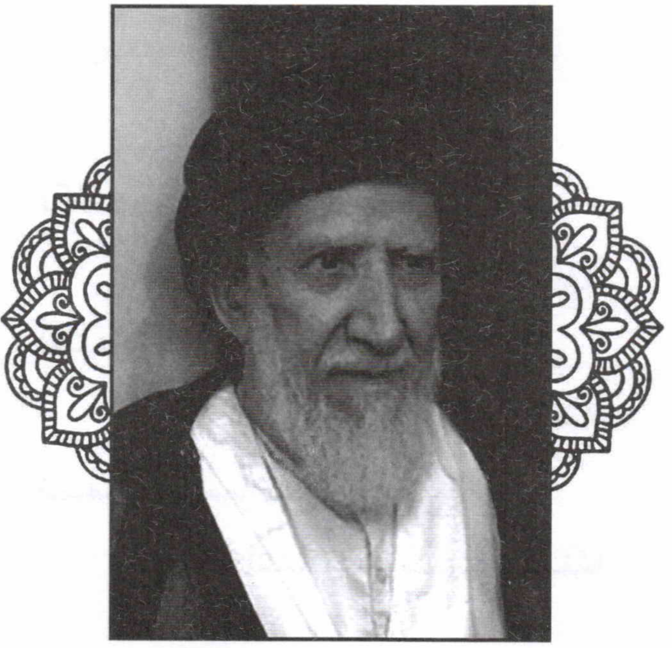
وهكذا قضى حياته بين العلم والعمل ، حتّى اختاره الله تعالى إلى داركرامته في صباح يوم الإثنين ، الموافق للثامن عشر من شهر رجب الأصبّ ، سنة ألف وأربعمائة وستّة عشر من الهجرة النبويّة الشريفة ، وقد شيّع جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير في يوم الثلاثاء تشييعاً مهيباً جدّاً ، شارك فيه مراجع التقليد العظام وعلماء الحوزة الأعلام ، فرحمه الله تعالى رحمة الأبرار ، وحشره مع محمّد وآله الأطهار ، ورزقنا بشفاعته البراءة من النار[1] .

---

(١) استفدتُ أغلب المعلومات التي ذكرتها عنه ﷺ من كتاب (سيناى معرفت ، شرح حال عالم وارسته ، حضرت آية الله العظمى ، ميرزا كاظم تبريزى) .





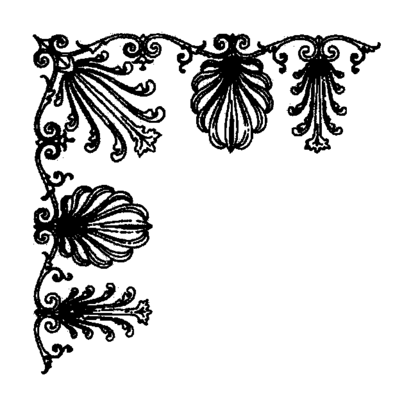
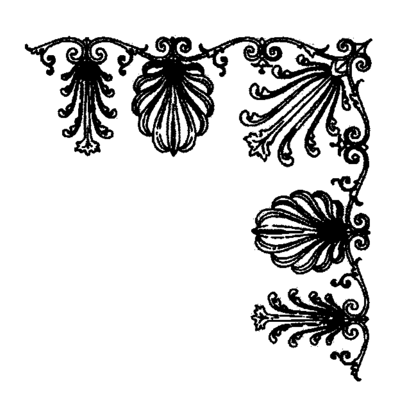


التلميذ الثاني عشر

آية الله العظمى السيّد أبو القاسم الكوكبي ﭬ





وَكانَ مِـمَّنْ حـازَ أَعْـلىٰ الرُّتَبِ

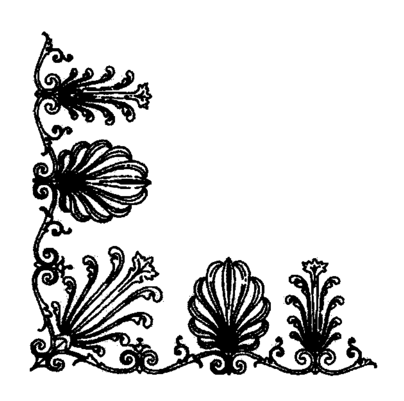
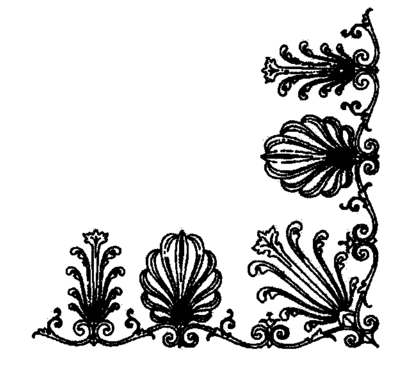
السَّيِّدُ الْـفَذُّ الْـفَقيهُ (الكـوكبي)

أُســتاذُهُ الْـخُوئيُّ فـيهِ أَمَّـلا

بِأَنْ يَكـونَ مَـرْجِعاً بَـيْنَ الْـمَلا

فَــصارَ مَـرْجِعاً كَـما تَـنَبّى

كَأَنَّــهُ قَـدِ اسْـتَشَفَّ الْـغَيْبا

التلميذ الثاني عشر

آية الله العظمى السيّد أبو القاسم الكوكبي ﷺ

هو سماحة آية الله العظمى، الفقيه المحقّق، والأصولي المدقّق، المرجع الديني المعظّم، السيّد أبو القاسم، نجل العالم الربّاني السيّد علي أصغر الباغميشي الكوكبي (طيّب الله تربته، ورزقنا شفاعته).

وُلدَ ﷺ في منطقة (باغميشة) التابعة لمحافظة (تبريز)، سنة ألف وثلاثمائة وخمسة وأربعين، من الهجرة النبويّة الشريفة، ولم يمكث في بلده إلّا قليلاً حتّى غادرها برفقة والده المقدّس إلى قم المقدّسة، وفيها تعلّم القرآن الكريم، غير أنّ الشيخ عبد الكريم الحائري ﷺ مؤسّس الحوزة العلميّة في قم المشرّفة، قد طلبَ من والد السيّد الكوكبي ﷺ أن يعود إلى منطقته ويمكث فيها مرشداً ومعلّماً؛ لشدّة حاجة أهلها إليه، فرجعَ إليها مع كلّ أفراد عائلته، وهناك نشأ السيّد الكوكبي ﷺ، وعند أساتذتها أخذَ مقدّمات العلوم.

غيرَ أنّ الطموح للرقيّ العلمي، الذي كان يعيشه السيّد الكوكبي، جعله يعيد التفكير في الرجوع إلى قم المقدّسة، فرجّحَ له والده المقدّس ذلك، نظراً لتواجد عمّه وعمّته هناكَ مِن ناحيةٍ، ووجود علاقة وثيقة جدّاً بين أبيه وبين أُستاذ الفقهاء السيّد الحجّة الكوهكمري ﷺ من ناحيةٍ أُخرى، فيمّمَ بوجهه شطر حوزة قم المقدّسة، ليكون تحت رعاية وإشراف السيّد الكوهكمري في سائر شؤونه العلميّة والحياتيّة.

وهناك أخذَ بالحضور على المبرزين من أساتذتها، في مرحلتي السطوح المتوسّطة والسطوح العليا، ثمّ حضر أبحاث الخارج فقهاً وأُصولاً على يد ركني

الحوزة آنذاك : السيّد البروجردي والسيّد الكوهكمري ﰑ ، واستفادَ من بحوثهما كثيراً .

ولمّا كانَ منهوماً في طلبه للعلوم والمعارف ، أخذَ يحثّ الخطى نحو حوزة العلم الكبرى ، مشتاقاً لمجاورة باب مدينة علم رسول الله ﷺ ، وفي النجف الأشرف ألقى بعصاه سنة ١٣٧٤هـ ، وحضر عند أساطين مدرّسيها ، فحضر في الفقه عند السيّد الحكيم ، وفي الفقه والأُصول عند المحقّق الخوئي ﰑ ، وكانَ مغرماً بدرس الأخير منهما ، حتّى نُقل في أحواله : بأنّه لم يفته أي درس من دروسه ـ حتّى التعطيلي منها ـ مهما كانت ظروفه وأحواله .

وقد اهتمّ بتقرير الدروس التي حضرها ، وقامَ بعرضها على أُستاذه المحقّق الخوئي ﰊ فأمضاها وقرّظها ، وقد جاء في تقريظه الأوّل المؤرّخ بسنة ١٣٧٦هـ :

« فهذه نبذة من المباحث الأُصوليّة ، التي كتبها جناب العلّامة ، صفوة العلماء العاملين ، قرّة عيني الأعزّ ، السيّد أبو القاسم التبريزي الباغميشة (دامت تأييداته) تقريراً لأبحاثي التي ألقيتها في مجلس الدرس ، وقد لاحظته فوجدته بالمراد وافياً ، وفي أداء المقصود كافياً ، مع التحفّظ على ترك الإيجاز المخلّ والإطناب المملّ ، فلله تعالى درّه ، وعليه سبحانه أجره ، وأسأل الله (جلّ شأنه) الذي منّ عليه ، فجعله ركناً من أركان الفضل والفضيلة ، أن يوفّقه لما يرضيه ، ويجعل مستقبل أمره خيراً من ماضيه ، ويكثر في العلماء أمثاله »[١] .

وقال في تقريظه المؤرخ بسنة ١٣٨٦هـ :

« العلّامة الحجّة ، قرّة عيني العزيز ، السيّد أبو القاسم الكوكبي (دامت تأييداته) ، وقد حضر أبحاثنا الفقهيّة والأُصوليّة ، ومحاضراتنا في

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٣٠) .

التفسير، حضور تمحض وتحقيق، فأصبح من القلائل الذين لمعوا في العلم، ونبغوا في الفضل، وقد لاحظت جملة ممّا استوعبه من محاضراتي في أُصول الفقه، في هذا الجزء من كتابه (مباني الاستنباط) فألفيته غايةً في الدقّة، وآية في الضبط، وطراوة البيان، وأترقّب أن تبقى الحوزة العلميّة بأمثاله من العلماء العاملين، حاملةً لواء العلم، حاميةً شريعة سيّد المرسلين.

كما وأرجو الله (تبارك وتعالى) أن يبوّءه في مستقبل أيّامه دستَ المرجعيّة الدينيّة، بما يجعله مثالاً يقتدى به في الصلاح والرشاد والورع والسداد»[1].

وبالمستوى الذي كان عليه السيّد الكوكبي ﷺ تلميذاً، كانَ كذلك أُستاذاً أيضاً، حيث شرع إلى جانب دراسته في تدريس كتب السطح العالي الفقهيّة والأُصوليّة والحكميّة، حتّى أصبحَ من مبرزي المدرّسين في حوزة النجف المباركة، فتزاحمَ حوله الطلاب، وكثر المستفيدون منه، بالمستوى الذي ضاقَ بهم محلّ درسه.

فما كان من أُستاذه السيّد الحكيم ﷺ بعد اطّلاعه على ذلك، إلّا أن أمره بنقل درسه إلى مسجد عمران، وهو المسجد الذي كان نفس السيّد الحكيم يدرس فيه، وبالرغم من سعة المسجد إلّا أنّه ضاق بتلامذة السيّد الكوكبي وطلابه.

وهكذا بقي في النجف الأشرف طالباً ومدرّساً، لمدّة عشرين سنة، حتّى اضطرّته الأوضاع المأساويّة لمغادرتها، فغادرها مكرهاً واستقرّ في مدينة قم المقدّسة، وبدأ فيها بتدريس الخارج فقهاً وأُصولاً، فاحتفّ به طلاب العلم، وتخرّجَ جمعٌ من العلماء على يديه.

وقد تشرّفتُ بحضور بحثه الأُصولي أيّاماً قليلة، فوجدته ـ كما قال عنه أُستاذه

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٣١).

المحقّق الخوئي ﷺ ـ جميل البيان، واضح المقاصد، لطيف العبارة، ليس لديه إطناب مملّ، ولا إيجاز مخلّ.

كما تشرّفتُ بزيارته مراراً وتكراراً، فوجدته سيّداً جليل القدر، عظيم المهابة، جميل الأخلاق، محبّاً للعلم، مقدّراً لأهله.

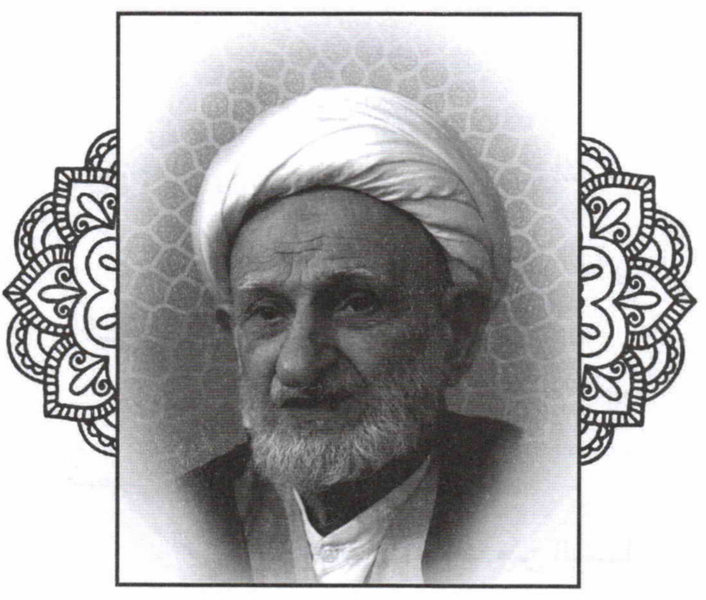
فكان لشدّة تواضعه يحتوي كلّ مَن يدخل عليه، ويشعره بقربه منه، حتّى أنّه لا يجد كلفة في طرح أي مسألة عليه، كما كان ـ لشدّة تعلّقه بالعلم، واهتمامه بتربية الطلاب ـ يعقد مجلساً علميّاً بعد صلاة المغرب من كلّ ليلة، فيجتمع لديه أرباب الفضل، يسألونه فيجيب، أو يسألهم فيجيبون، ثمّ يأخذ بمناقشتهم والإشكال عليهم، من أجل تربيتهم وصقل ملكاتهم.

ولمّا توفّي أُستاذه المحقّق الخوئي ﷺ برزَ اسمه كواحدٍ من المهيّئين للزعامة والمرجعيّة، فطبعَ رسالته العمليّة (منهاج المتّقين)، وانتشر تقليده في أوساط الأتراك وأهل تبريز، غيرَ أنّ الأجل لم يمهله كثيراً، فابتلي بالضعف والمرض في آخر عمره الشريف، حتّى توفّي في مساء يوم الاثنين، الموافق لتأريخ السادس عشر من شهر ذي القعدة، سنة ألف وأربعمائة وستّة وعشرين من الهجرة النبويّة الشريفة.

ولا زلتُ أتذكر أنّ سيّدي الأستاذ، سماحة آية الله العظمى، السيّد محمّد صادق الروحاني (دام ظلّه الشريف)، في يوم الثلاثاء، قد اختتم درسه بالرواية الشريفة: «**إذا ماتَ العالم ثلم في الإسلام ثلمة**»، ثمّ تحدّث في كلمةٍ مختصرة عن سماحة السيّد الكوكبي، وأفاد بأنّه ممّن وفّقهم الله تعالى لخدمة العلم والشريعة طوال حياتهم، غير أنّه كان عالماً مجهول القدر.

ثمّ دعا الحاضرين من طلبته للذهاب إلى بيت السيّد الراحل، تقديراً لمقامه العلمي، وتسلية لأهله، بعد أن أعلنَ التعطيل في يوم الأربعاء، حداداً على رحيله المؤلم، وتعظيماً لجلالة شأنه.

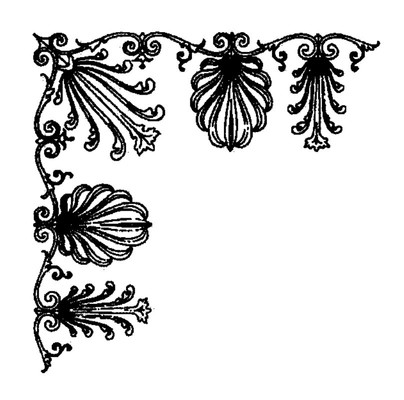
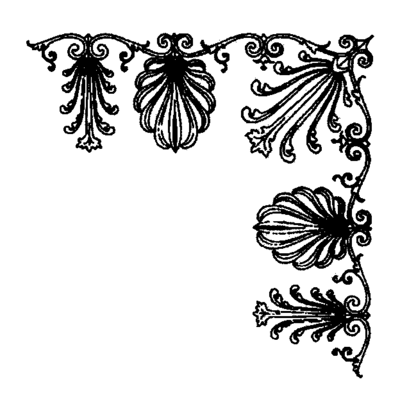




التلميذ الثالث عشر

آية الله العظمى الشيخ محمّد تقي بهجت ﷺ



وَكانَ مِـمّن مِـن نَـميرِهِ اسْـتَقىٰ

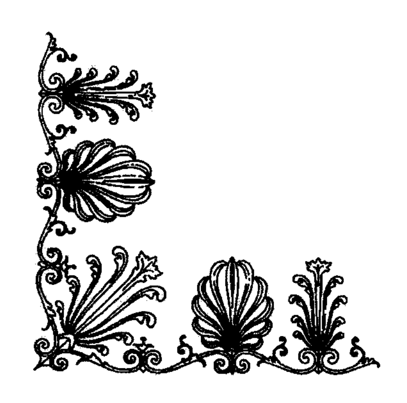
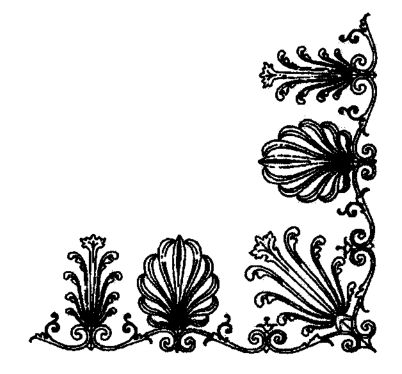
(بَهْجَةُ) مَن أَغْرَقَهُمْ بَحْرُ التُّـقىٰ

وَمَــنْ لَــهُ فـي عـالَمِ الْـعِرْفانِ

رُوحٌ تَسامَتْ عَنْ بَني الإنْســانِ

مَــجْلىٰ الْـعُبودِيَّةِ لَـحْماً وَدَمـاً

تَقولُ: هٰــذا مَـلَكٌ مِـنَ السَّـما

التلميذ الثالث عشر

آية الله العظمى الشيخ محمّد تقي بهجت ﷺ

هو سماحة آية الله العظمى، شيخُ العرفاء الشامخين، الفقيه الأُصولي، المرجع الديني، الشيخ محمّد تقي بهجت الفومني (دامت بركات وجوده الشريف).

كانت ولادته المباركة في مدينة (فومن) الإيرانيّة، في أواخر سنة ١٣٣٤هـ، وفيها نشأ وترعرع بين أحضان والده (محمود الكربلائي) الذي كانَ أحد شعراء أهل البيت ﷺ.

وقد برزت عليه منذ طفولته ملامحُ العبقريّة والنبوغ ورجاحة العقل، فلم يكن ميّالاً لما يمارسه غيره من الأطفال من اللعب واللهو، بل توجّه للعلم والتحصيل في سنّ مبكرة من حياته.

ولمّا أتمّ مقدّمات العلوم، يمّمَ شطر العراق وهو في الرابعة عشر من عمره الشريف، فأقام في كربلاء المقدّسة مدّة أربع سنوات، واستفاد من كبار أساتذتها، ثمّ انتقل في سنة ١٣٥٢هـ إلى الحوزة المشرّفة في النجف الأشرف، وحضر عند عمالقة أساتذتها ـ كالشيخ محمّد كاظم الشيرازي، والسيّد أبو الحسن الأصفهاني، والمحقّقين الثلاثة: العراقي، والنائيني، والأصفهاني ﷺ ـ وكانت معظم استفادته الفقهيّة من الأوّل منهم، ومعظم استفادته الأُصوليّة من الأخير منهم.

ومن لطيف ما ينقل عن سماحة آية الله، الشيخ محمّد تقي الجعفري ﷺ أنّه قال: «عندما كنّا نحضر أبحاث خارج المكاسب عند الشيخ محمّدكاظم الشيرازي ﷺ، كانَ أحد الطلاب الذين يعتني الشيخُ الشيرازي بنقدهم، ويُصغي لإشكالاتهم،

هو سماحة الشيخ بهجت ﷺ، حتّى ذاعَ صيته بين الطلاب بسبب ذلك»[١].

وإلى جانب حضوره عند هؤلاء العمالقة شارك بالحضور في أوّل دورة أُصوليّة للمحقّق الخوئي ﷺ ـ كما سمعتُ ذلك من أُستاذي المعظّم، السيّد الروحاني (دام ظلّه)[٢] ـ وكانت دورة برزخيّة بين السطح والخارج، على ضوء كتاب (كفاية الأُصول).

ومن اللطائف العلميّة التي تُنقل عنه في فترة حضوره عند المحقّق الخوئي، أنّ السيّد الخوئي ﷺ لمّا بحثَ حول مسألة استعمال اللفظ في أكثر من معنى، اختار القول بالمنع وفاقاً لصاحب الكفاية ﷺ، بدعوى أنّ الاستعمال المذكور يستلزم اجتماع لحاظين آلي واستقلالي في إطلاق واحد للفظ، وهو محال.

فقال له الشيخ البهجت ﷺ: «إنّه من الممكن أن تصل نفس الإنسان إلى درجة من القوّة، فتستطيع أن تجمع كلا اللحاظين»[٣]، وكان كلامه هذا موجباً لإلفات نظر المحقّق الخوئي ﷺ إلى المطالب العرفانيّة، حيث صار ذلك باعثاً لتعرّف المحقّق الخوئي على سيّد العرفاء الإلهيين، السيّد علي القاضي ﷺ، وكان أوّل لقاء بينهما قد استمرّ لمدّة ساعة ونصف، في حرم أبي الفضل العبّاس عليه السلام، وكان الساعي إلى تنظيمه هو الشيخ البهجت ﷺ والذي كان تلميذاً للمحقّق الخوئي في المعارف الأُصوليّة، وتلميذاً للسيّد القاضي في المعارف العرفانيّة.

---

(١) أُسوة العارفين: ٦٤.

(٢) وذكر ذلك أيضاً الشيخُ السبحاني (دامَ عزّه) في مقاله المنشور ضمن (يادنامه آية الله العظمى الخوئى): ٣٥، وكذلك صهرُ السيّد الخوئي ﷺ السيّد مرتضى الحكمي في مقدّمته لموسوعة السيّد الخوئي: ١: ٥٢.

(٣) القصّة المذكورة ينقلها الكاتب (رضا محمّد حدرج) في كتابه (القصص العرفانيّة): ٣١٣ عن آية الله الشيخ جواد الكربلائي، الذي ينقلها بدوره عن السيّد الخوئي ﷺ والشيخ بهجت ﷺ معاً.

وعوداً على بدء ، فإنّ الشيخ البهجت ﷺ إلى جانب حضوره عند هؤلاء الأعلام ﷺ ، قد اشتغل بدراسة كتابي الإشارات لابن سينا ، والأسفار الأربعة للملّا صدرا ، عند أُستاذ الفلسفة الأوّل في النجف الأشرف ، ألا وهو السيّد حسين البادكوبي ﷺ.

كما استفاد في مجال تهذيب النفس والعلوم المعنويّة ، من محضر العارفين الكبيرين : السيّد علي القاضي ، والشيخ مرتضى الطالقاني ﷺ ، وكذا من أنفاس المحقّق الأصفهاني الكمباني ﷺ ، حتّى بلغ أقصى مراتب السير والسلوك وهو في بدايات شبابه.

ولمّا أتمّ الثلاثين من عمره الشريف ، هاجر من النجف الأشرف مجتهداً مطلقاً وعارفاً متألّقاً ، وألقى بعصا ترحاله في قم المقدّسة ـ بعد أن توقّف لأشهر قليلة في مسقط رأسه (فومن) ـ وفيها شرع بتدريس الأبحاث العالية في الفقه والأُصول والمعارف العقليّة ، إلى جانب حضوره دروس السيّد الحجّة الكوهكمري ﷺ ، وحضوره المهمّ في أبحاث السيّد البروجردي ﷺ ، حيث كانَ ـ كما ينقل سماحة آية الله المعظّم ، الشيخ مرتضى الحائري ﷺ ـ أحد أبرز المستشكلين في درس السيّد البروجردي ؛ إذ كانت مناقشاته في غاية الدقّة والمتانة.

ومنذ ذلك الحين الذي ورد فيه ﷺ إلى قم المقدّسة حتّى يومنا هذا ـ أي : في مدّةٍ تنيفُ على الستّين عاماً ـ وهو يواصل مسيرة تدريسه وعطائه ، ولا زال مسجد (فاطميّة) الواقع في محلّة (گزرخان) من قم المقدّسة ، يؤمّه العشرات من الفضلاء صباح كلّ يوم للانتهال من أبحاث الشيخ البهجت الفقهيّة وإرشاداته الأخلاقيّة التي تنطوي عليها أبحاثه العالية ، كما يقصده المئات من المصلّين ظهر كلّ يوم ـ من مختلف مناطق ومدن إيران ـ للائتمام به في صلاته الممزوجة بلذّة الانقطاع والفوّاحة بروائح المحبّة والعرفان ، مع حرصهم الشديد على التزوّد من بركات أدعيته الشريفة وأنفاسه المباركة ، حيث يحيطون به عقيب الصلاة حاملين معهم

أطفالهم ومرضاهم ، يتطلّبون بذلك أن تشملهم بعض دعواته المستجابة ، وما ذلك إلّا لأنّ الرجل قد استفاضت كراماته ، وتواترت مناقبه ، حتّى أصبحت ممّا تسير به الركبان .

وجديرٌ بالذكر أنّ هذا الشيخ القدّيس ،كما قد طوى كلّ مراتب العمل فأصبح من أصحاب الكرامات الذين يستسقى بوجودهم الغمام ، كذلك طوى مراتب العلم ، حتّى أصبح أحد أبرز المراجع العظام في العالم الشيعي ، الذين انتشرت مرجعيّتهم في فترة ما بعد السيّد الخوئي ﷺ ، فنسأل الله تعالى أن يديم بركات وجوده المبارك ، في ظلّ عناية مولى العصر وسلطان الزمان (أرواح العالمين لتراب نعل مقدمه الفداء)[1] .

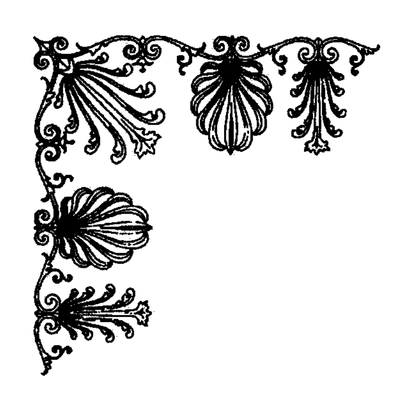
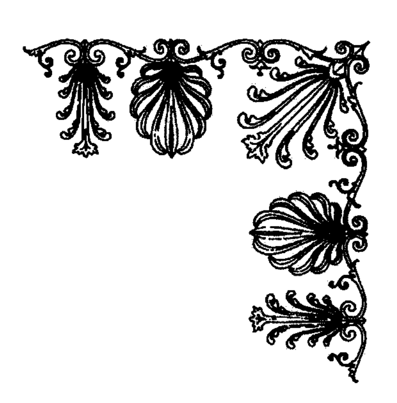
---

(١) فجعنا بل فُجع العالم الشيعي كلّه ـ والإخوة الأعزّاء يشتغلون بتنضيد حروف هذا الكتاب ـ برحيله هذا العارف الإلهي إلى جوار ربّه ، وذلك في يوم الأحد الموافق لتأريخ الواحد والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ألف وأربعمائة وثلاثين من الهجرة النبويّة الشريفة ، ووُري الثرى إلى جانب مرقد كريمة آل محمّد (عليها آلاف التحيّة والسلام) بعد أن شُيّع تشييعاً قلَّ نظيره ، وقد أبّنه مراجع الطائفة في النجف الأشرف وقم المقدّسة ببيانات تكشف عن عظيم منزلته عندهم ، كما أُقيمت له مجالس العزاء في مختلف مناطق العالم ، ممّا يدلّل بوضوح على عمق مكانته في العالم الشيعي كلّه ، فرحمه الله رحمة الأبرار ، وحشره مع محمّد وآله الأطهار .

التلميذ الرابع عشر

آية الله العظمى الشيخ الميرزا علي الفلسفي (قدس سره)



وَلَوْ أَرَدْتُ الْوَصْفَ فَهْوَ لَا يَفي

حَتّىٰ وَإِنْ طالَ بِحَقٍّ (الفلسفي)

لِلْعِلْمِ قَدْ جاوَرَ نَبْعَ (الْمُرْتَضىٰ)

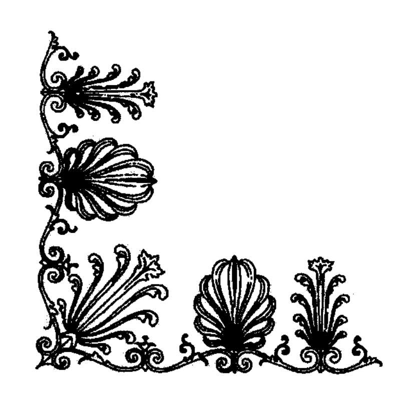
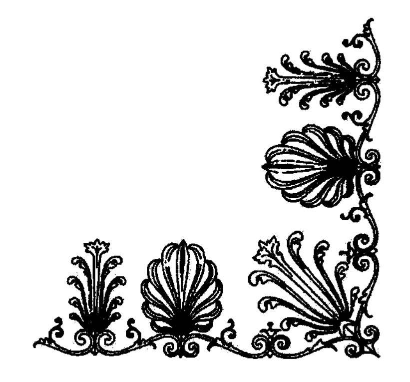
حَتّىٰ أَتَتْهُ دَعْوَةٌ مِنَ (الرِّضا)

فَصارَ قُطْباً لِلرَّحىٰ في مَشْهَدِ

وَغَيْرُهُ لَيْسَ لَها مِنْ عَمَدِ

أَلْقَتْ لَهُ الْحَوْزَةُ بِالأَزِمَّةْ

فَصَبَّ بَحْرُهُ بِفيها عِلْمَهْ

التلميذ الرابع عشر

آية الله العظمى الشيخ الميرزا علي الفلسفي ﷺ

هو سماحة آية الله العظمى ، الفقيه المحقّق ، والأصولي المدقّق ، أُستاذ الحوزة العلميّة المشرّفة ، الشيخ الميرزا علي الفلسفي التنكابني (طيّبَ اللهُ تربته ، ورزقنا شفاعته) .

كانت ولادته المباركة في مدينة طهران الإيرانيّة ، سنة ١٣٣٩هـ، فقرّت به عينُ والده المقدّس ، سماحة آية الله ، الشيخ محمّد رضا التنكابني ﷺ ، الذي كان أحد أكابر علماء طهران في علوم الفقه والأصول ، وأحد أعاظمها في المعارف المعنويّة .

وقد نشأَ الشيخ المعظّم ﷺ تحت رعاية والده المقدّس ، فأخذَ دروس المقدّمات والسطوح الوسطى والعليا عند والده وبعض أساتيذ الحوزة العلميّة في طهران .

ولما قاربَ الخامسة والعشرين من عمره الشريف ، عزّمَ على الهجرة إلى النجف الأشرف ؛ طلباً للإرتقاء في معارج العلم والتقوى ، المستمدّة من الوجود المقدّس لأمير المؤمنين عليه السلام ، وفيها حضر على عمالقة أساتذتها ، كالشيخ محمّد علي الكاظمي ، والشيخ محمّد كاظم الشيرازي ، والسيّد عبد الهادي الشيرازي ، والسيّد محمود الشاهرودي ، والسيّد أبو القاسم الخوئي ﷺ ، وقد لازم هذا الأخير ملازمة شديدة ، فحضر عنده دورتين أُصوليّتين ، كما حضر عنده في الفقه أبواباً عديدة .

ولمّا كانَ من أكثر تلامذة المحقّق الخوئي ﷺ تميّزاً ، فقد انتخبه ﷺ ليكون أحد أعضاء الجلسة العلميّة ، التي كان يعقدها في بيته كلّ ليلة ، من أجل التعليق على

كتابي: العروة الوثقى ووسيلة النجاة، والتي تحوّلت بعد ذلك إلى جلسةٍ للاستفتاء.

وقد اشتهر إلى جانب ذلك، كمدرّسٍ قدير لكتب السطح العالي، نظراً لما كان يتمتّع به من حلاوة البيان، والقدرة على التمثيل، والتسلّط على المباني الفقهيّة والأُصوليّة.

وبعدَ مضي ستّة عشر عاماً قضاها مجاوراً للحرم العلوي الشريف، قرّرَ العودة إلى مسقط رأسه، ولمّا علم أُستاذه الخوئي ﷺ بذلك، كتبَ له إجازة بالاجتهاد، من غير سابق طلبٍ منه، وقد جاء فيها:

«وممّن سلك في طلبه مسلك صالحي السلف، هو جناب العلم العامل، والفاضل الكامل، سند الفقهاء العظام، حجّة الإسلام، الحاج الشيخ ميرزا علي الفلسفي التنكابني (أدام الله إفضاله، وكثّر في العلماء العاملين أمثاله) فقد بذل في هذا السبيل شطراً من عمره الشريف، معتكفاً بجوار وصيّ خاتم الأنبياء عليهما السلام، وقد حضر أبحاثي الفقهيّة والأُصوليّة حضور تفهّم وتحقيق، وتعمّق وتدقيق، حتى أدرك ـ والحمد لله ـ مناه، ونال مبتغاه، وفاز بالمراد، وحاز ملكة الاجتهاد، فله العمل بما يستنبطه من الأحكام»[١].

فرجع إلى طهران، وأقامَ فيها ـ مدرّساً ومربّياً وإماماً ـ عدّةً من السنين تقارب التسع، حتّى أتته دعوةٌ من سماحة آية الله العظمى، المرجع الديني الكبير، السيّد محمّد هادي الميلاني ﷺ، الذي كان يمثّل مقام الزعامة العلميّة والدينيّة الكبرى في مشهد المقدّسة ليقيم فيها، ويقود زمام حركتها العلميّة، فأجابَ الدعوة ولبّاها، وألقى بعصا ترحاله في مشهد المقدّسة، وألقت إليه الحوزة العلميّة بأزمّتها، فتسنّم منبر التدريس فيها، حتّى صار زعيم حوزتها العلميّة، حيث كان له منبر التدريس

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٣٢).

الأوّل ، وكان المئات من الطلبة والفضلاء يحيطون به ، ويستقون من معارفه .

ورغمَ كلّ هذا الشموخ العلمي ، إلّا أنّه كانَ آيةً في التواضع ، وقد ظهرَ لي ذلك عندما تشرّفتُ بزيارته في بيته ، حيث فاجئني بأنّه هو الذي كان يباشر تقديم الشاي والحلوى لزائريه ، من غير أدنى تكلّف .

كما كان ـ رغمَ كونه زعيمَ الحوزة الرضويّة وأُستاذها الأوّل ـ هو الذي يباشر شراء حاجيات بيته بنفسه ، فتعجبُ حينما تراه واقفاً عند الخبّاز يشتري له خبزاً ، أو ماشياً في الطريق يحمل بعضَ الفواكهِ والخضار بإحدى يديه الكريمتين ، غيرَ عابئ بما تتطلّبه الشهرة والموقعيّة من الترفّع عن مباشرة مثل هذه الأمور .

ولما توفي أُستاذه المحقّق الخوئي ﷺ توهّج اسمه المبارك ، كأحد الأسماء المرشّحة للمرجعيّة بعد أُستاذه ، غيرَ أنّه قد أدارَ بظهره لها ، وفضّلَ لنفسه التفرّغَ لتربية الطلبة وتخريج العلماء .

وهكذا قضى حياته الشريفة بين العلم والعمل ، حتّى اختارَ اللهُ تعالى لهُ دار كرامته ، فتوفّي في اليوم التاسع من شهر محرّم الحرام ، سنة ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين ، من الهجرة النبويّة الشريفة .

وقد تأثرَ لفقده جميعُ مراجع الطائفة (أعلى اللهُ كلمتهم) ، واعتبروا رحيلَهُ ثلمةً فى الدين لا تُسدّ ، كما تكشف عن ذلك بياناتهم التأبينيّة ، **فالسيّد السيستاني** (دام ظلّه) قال : « تزامنت أيّام عزاء سيّد الشهداء ، حضرة أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) مع حدوث ثلمة لا تنجبر ، تبعث على الألم والتأثر الشديدين ، بارتحال الفقيه عظيم الشأن ، حضرة آية الله الحاج ميرزا علي الفلسفي (طاب ثراه) .

ذلك العظيم الذي كان من أساطين الحوزة العلميّة في مشهد المقدّسة ، على مدى سنين مديدة ، وصرف عمره الشريف مع الزهد والتقوى في تربية وتعليم

أهل العلم، وكان نموذجاً رفيعاً للعالم الربّاني، وخادماً كبيراً للدين والمذهب»[١].

وقال **الشيخ الوحيد الخراساني** (دام ظلّه): «كان ـ أي: الشيخ الفلسفي ـ أسوة في أبعاده الثلاثة: العلمي، والأخلاقي، والعملي، وقلّما تجتمع لإنسانٍ هذه الأبعاد الثلاثة.

فمن الجهة العلميّة: كان شخصاً دقيق النظر، ومن الجهة الأخلاقيّة: كان مهذّباً بتمام معنى الكلمة، وكان مصداقاً بارزاً للتزكية الحقيقية بلا إشكال، ومن الجهة العمليّة أيضاً: كان يتمتّع بشخصيّة واضحة وشفّافة.

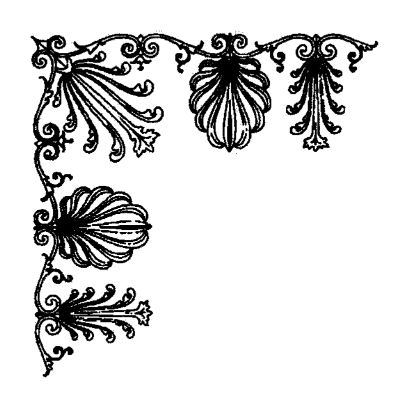
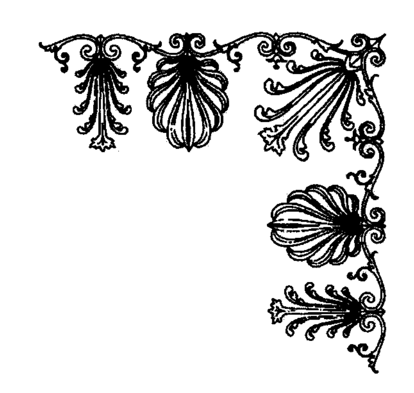
لهذا كان فقده مصيبة، ليس فقط لكم، ولا لأهل خراسان خاصّة، بل من نظري فقده مصيبة لعامّة الشيعة [سيّما] في هذا الزمان الذي آلَ فيه بقايا السلف الصالح للزوال، ومن الواضح أنّه هيهات أن يملأ مكانهم أحد، هذه واقعاً مصيبة»[٢].

وَأَكْتَفي بِذِكْرِ مَنْ ذَكَرْتُهُمْ   وَقِسْ عَلَيْهِمْ بِالْمِئاتِ غَيْرَهَمْ
فَإِنَّ ذِكْرَ كلِّ مَنْ تَتَلْمَذا   لَوْ رُمْتُهُ لَكانَ شِعْري نَفِدا

---

(١) فقيه پارسا: ٢٧.

(٢) فقيه پارسا: ٣١.

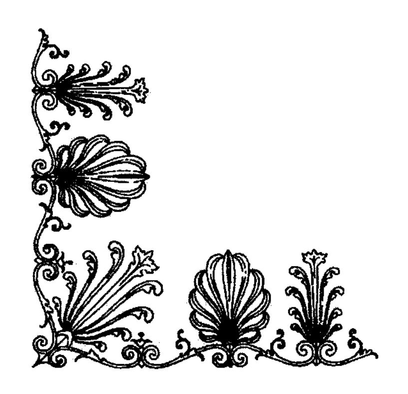
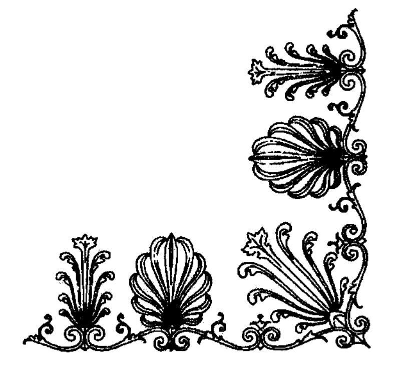
تُؤتي أُكُلَها كُلّ حِينٍ

السَّيِّدُ الْخُوئيّ في الْعُلُومِ
(كَالْقَمَرِ الْبازِغِ في النُّجومِ)

فَفي (الأُصولِ) فارِسٌ مِغْوارُ
وَفي (الرِّجالِ) كَوْكَبٌ سَيّارُ

وَفاقَ في (الْفِقْهِ) عَلىٰ أَقْرانِهِ
وَجَدَّدَ (التَّفْسيرَ) في (بَيانِهِ)

وَشَعَّ نَجْمُهُ بِفَنِّ (الْحِكْمَةْ)
لَا غَرْوَ فَهْوَ وارِثُ الْأَئِمَّةْ

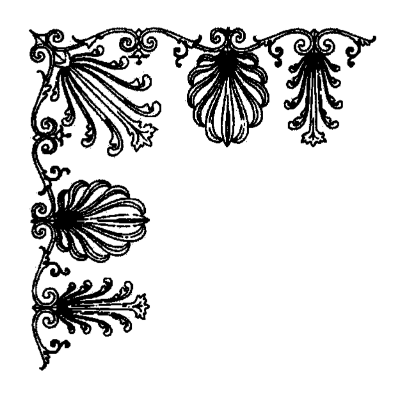
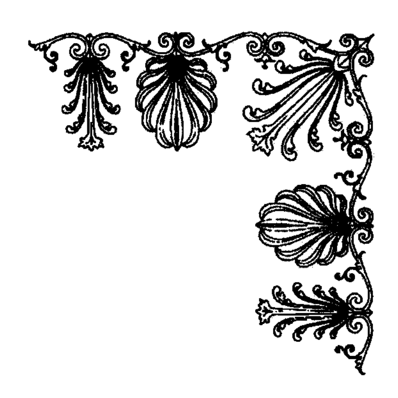
خزانة العلوم والمعارف

يقولُ المرجعُ الديني الشيخُ الفياض (دام ظلّه): «ومن أبرز العلماء والمجتهدين العظام في القرن الأخير، وأشهرهم، وأعلمهم، هو: سيّد الطائفة، سيّدنا وأُستاذنا الأعظم، آية الله العظمى، السيّد أبو القاسم الخوئي ﷺ، الذي واكب مسيرة العلم، وحركة التطوّر، والنموّ الفكري في هذه المدرسة الكبرى.

وكان ﷺ قد رفع رايتها خفّاقةً عالية، ورصدها بتأليفاته القيّمة وتحقيقاته، وتدريسه في حقول المعرفة، كالأصول والفقه والتفسير والرجال، حيث أنّه تعمّق فيها دقّةً وسعةً، ولا سيّما في علمي الأُصول والفقه، وأحكم قواعدهما النظريّة والتطبيقيّة، وبناهما على أُسس متينة ومجدّدة، ومبانٍ رصينة، واكتشف آفاقاً جديدة في هذين العلمين الشريفين فأبدع في ذلك، فأحرز مقام القيادة الكبرى، ونال شرف أُستاذ العلماء والمجتهدين في الحوزات العلميّة، والمعاهد الدينيّة الكبرى»[1].

---

(١) المختصر في حياة السيّد الخوئي ﷺ: ١٦.

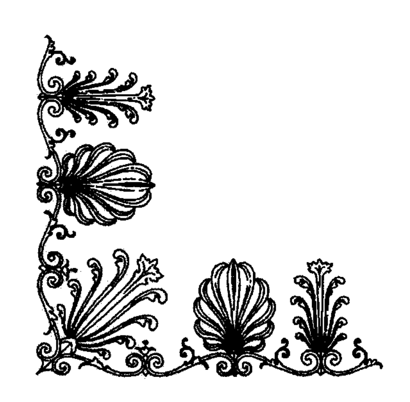
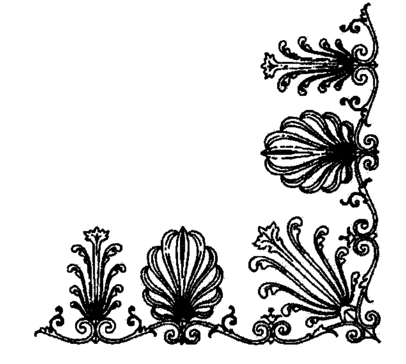



وَهـٰـذِهِ آثـارُهُ الْـمُخْتَلِفَةْ

فِقْهٌ، أُصولٌ، وَرِجالٌ، فَلْسَفَةْ

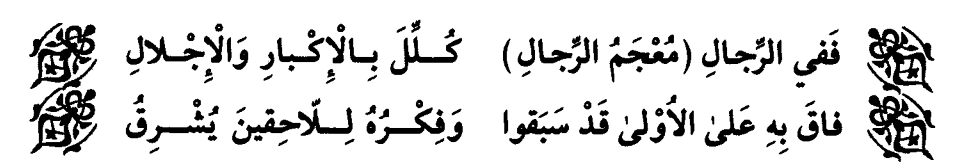
لَخَيْرُ شاهِدٍ عَلىٰ ما قَدْ سَلَفْ

لِـذاكَ فَـالْكُلُّ بِـفِكْرِهِ هَـتَفْ

خلود العطاء

يقول المرجعُ الديني الكبير، سماحة آية الله العظمى، السيّد محمّد رضا الكلپايگاني ﷺ: «إنّ فقيدنا الغالي الراحل الخوئي، كان من أعظم مفاخر عصرنا الحاضر، فإنّا إن فقدناه لم نفقد آثاره العلميّة القيّمة، في الفقه والأُصول والتفسير والرجال، التي كانت ولا تزال نبراساً يهتدى به، ويستفيد منه العلماء والفقهاء»[1].



العطاء الأوّل: معجم رجال الحديث.

قال السيّد الخوئي ﷺ في مقدّمة كتابه (معجم الرجال):

«إنّ علم الرجال من العلوم التي اهتمّ بشأنها علماؤنا الأقدمون، وفقهاؤنا السابقون، ولكن قد أُهمل أمره في الأعصار المتأخّرة، حتّى كأنّه لا يتوقّف عليه الاجتهاد، واستنباط الأحكام الشرعيّة.

لأجل ذلك عزمتُ على تأليف كتابٍ جامعٍ كافٍ بمزايا هذا العلم، وطلبتُ من الله سبحانه أن يوفّقني لذلك، فاستجاب بفضله دعوتي ووفّقني -وله الحمد والشكر- لإتمامه كما أردت، على ما أنا عليه

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٣٣).

من كبر السنّ ، وضعف الحال ، وكثرة الأشغال ، ولولا توفيق المولى وتأييده (جلّ شأنه) لم يتيسّر لي ذلك »[١].

وقد أصبح هذا الكتاب الموسوعي من أهمّ الموسوعات الرجاليّة في المكتبة الشيعيّة على الإطلاق ، كما تحدّث عن ذلك العارفون ، فقال عنه الشيخ السبحاني (دام تأييده) : « والكتاب من حسنات الدهر »[٢].

وقالَ سماحة البحاثة المتتبّع ، العلّامة الجليل ، السيّد عبد العزيز الطباطبائي ﷺ : « يمتاز كتابُ المرجع الراحل السيّد الخوئي بقراءته قراءة دقيقة وثاقبة للرجال المطروحين ، وإنّه قد تعرّض لروايات الكتب الأربعة ، وعيّن رواتها ومَن رووا عنه ، وأماكن ومواقع ذلك ، وطبقات الرواة ، وناقشَ كلّ ما يعتري ذلك ، وأبدى جدارة ومقدرة ومعرفة حسنة ، وقد انفردَ سماحته بإصداره هذا المجهود العظيم ، الذي يعتبر مفخرة للمدرسة الإسلاميّة الشيعيّة ، ويعتبر ذخراً ومصدراً مهمّاً ، تعمّ فائدته عموم المسلمين »[٣].

---

(١) معجم رجال الحديث : ١ : ١١.

(٢) كلّيّات في علم الرجال : ١٤٧.

(٣) المحقّق الطباطبائي في ذكراه السنويّة الأولى : ١ : ٣٩٩.

وَمِنْهُ قَدْ فاحَ شَـذى الْـقُرآنِ بـ(نَفْحَةِ الْإعْجازِ) و(الْبَيانِ)

العطاء الثاني: نفحات الإعجاز.

هو كتاب (نفحات الإعجاز في ردِّ الكتاب المسمّى بحسن الإيجاز)، وقد كتبه نفسُ المحقّق الخوئي ﷺ في بدايات شبابه ـ ولعلّه كان في أوائل العشرينات من عمره الشريف ـ من أجل الردّ على كتاب (حسن الإيجاز في إبطال الإعجاز) الذي كتبه شخصٌ أمريكي باسم (نصير الدين الظافر)، مثيراً عدّة من الشبهات حول القرآن الكريم وإعجازه.

فتصدّى المحقّق الخوئي ﷺ لردّ كتابه، وقد تحدّث عن ذلك في بداية الكتاب، فقال:

«وبعدُ، فقد وقعَ ـ في جملة ما وقعَ ـ بيدي كتيبٌ صدرَ من المطبعة الإنكليزيّة الأمريكانيّة ببولاق مصر، سنة: ١٩١٢، وهو يُدعى (حسن الإيجاز في إبطال الإعجاز)، فحملني تصفّح صفحاته على أن حملتُ القلم على الفور، وكتبتُ هذه السطور حسب الميسور، على ما أنا فيه من قصور الباع، وقلّة الاطّلاع، وانشغال الذهن، وحداثة السنّ.

كما عرفني تحاملُ كاتبه: أنّ بضاعته بذاءة كلمه، وهفوات قلمه، فكتبت هذا المختصر في بعض ما عليه من الردّ والنقد، والله المستعان، وهو حسبي ونِعم الوكيل»[1].

وجديرٌ بالذكر أنّ هذا الكتاب رغم صغر حجمه، وصغر سنّ مؤلّفه وقت كتابته،

---

(١) نفحات الإعجاز: ٣.

إلّا أنّه حظي بثناء صاحب التخصّص في مجال الردّ على شبهات اليهود والنصارى، وهو سماحة آية الله المجاهد، الشيخ محمّد جواد البلاغي ﷺ ـ والذي كانَ واحداً من أساتذة المحقّق الخوئي ﷺ ـ حيث أشار في كتابه العظيم (الرحلة المدرسيّة) إلى أنّ كتاب (نفحات الإعجاز) مشتمل على الأجوبة المسكتة والمقنعة، ولم يكتفِ بذلك حتّى قام بالتعريف بتلميذه مؤلّف الكتاب، فقال في الهامش: «للعالم الكبير، والمتحلّي في شبابه بفضيلة المشائخ، سيّدنا: السيّد أبي القاسم الخوئي النجفي (دام فضله)»[1].

---

(1) موسوعة العلّامة البلاغي (الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيّارة): 5: 231.

العطاء الثالث: البيان في تفسير القرآن.

وقد قدّم له المحقّق الخوئي ﷺ بمقدّمة رائعة جدّاً، جاء فيها:

«كنتُ ولعاً منذ أيّام الصبا بتلاوة كتاب الله الأعظم، واستكشاف غوامضه، واستجلاء معانيه.

وجدير بالمسلم الصحيح، بل بكلّ مفكّر من البشر، أن يصرف عنايته إلى فهم القرآن، واستيضاح أسراره، واقتباس أنواره، لأنّه الكتاب الذي يضمن إصلاح البشر، ويتكفّل بسعادتهم وإسعادهم.

والقرآن مرجع اللغوي، ودليل النحوي، وحجّة الفقيه، ومثل الأديب، وضالّة الحكيم، ومرشد الواعظ، وهدف الخلقي، وعنه تؤخذ علوم الاجتماع والسياسة المدنيّة، وعليه تؤسّس علوم الدين، ومن إرشاداته تكتشف أسرار الكون، ونواميس التكوين.

والقرآن هو المعجزة الخالدة للدين الخالد، والنظام السامي الرفيع للشريعة السامية الرفيعة.

أُولعت منذ صباي بتلاوته، واستيضاح معانيه، واستظهار مراميه، فكان هذا الولع يشتدّ بي كلّما استوضحت ناحية من نواحيه، واكتشفت سرّاً من أسراره، وكان هذا الولع الشديد باعثاً قويّاً يضطرّني إلى مراجعة كتب التفسير، وإلى سبر أغوارها، وهنا رأيت ما أدهشني وحيّرني، رأيت صغارة الإنسان في تفسيره وتفكيره أمام عظمة الله في قرآنه، رأيت نقص المخلوق في تناهيه وخضوعه أمام كمال الخالق في وجوبه وكبريائه، رأيت القرآن يترفّع ويرتفع، ورأيت

هذه الكتب تصغر وتتصاغر.

رأيت الإنسان يجهد نفسه ليكتشف ناحية خاصّة أو ناحيتين، فيحرّر ما اكتشفه في كتاب، ثمّ يسمّي ذلك الكتاب تفسيراً يجلو غوامض القرآن، ويكشف أسراره، وكيف يصحّ في العقول أن يحيط الناقص بالكامل.

على أنّ هؤلاء العلماء مشكورون في سعيهم، مبرورون في جهادهم، فإنّ كتاب الله ألقى على نفوسهم شعاعاً من نوره، ووضحاً من هداه، وليس من الإنصاف أن نكلّف أحداً -وإن بلغ ما بلغ من العلم والتبحّر- أن يحيط بمعاني كتاب الله الأعظم، ولكن الشيء الذي يؤخذ على المفسّرين أن يقتصروا على بعض النواحي الممكنة، ويتركوا نواحي عظمة القرآن الأُخرى، فيفسّره بعضهم من ناحية الأدب أو الإعراب، ويفسّره الآخر من ناحية الفلسفة، وثالث من ناحية العلوم الحديثة أو نحو ذلك، كأنّ القرآن لم ينزل إلّا لهذه الناحية التي يختارها ذلك المفسّر، وتلك الوجهة التي يتوجّه إليها.

وهناك قوم كتبوا في التفسير غير أنّه لا يوجد في كتبهم من التفسير إلّا الشيء اليسير، وقوم آخرون فسّروه بآرائهم، أو اتّبعوا فيه قول من لم يجعله الله حجّة بينه وبين عباده.

على المفسّر: أن يجري مع الآية حيث تجري، ويكشف معناها حيث تشير، ويوضّح دلالتها حيث تدلّ، عليه أن يكون حكيماً حين تشتمل الآية على الحكمة، وخُلقياً حين ترشد الآية إلى الأخلاق، وفقيهاً حين تتعرّض للفقه، واجتماعيّاً حين تبحث في الاجتماع، وشيئاً آخر حين تنظر في أشياء أُخر.

على المفسّر: أن يوضّح الفنّ الذي يظهر في الآية، والأدب الذي

يتجلّى بلفظها ، عليه أن يحرر دائرة لمعارف القرآن إذا أراد أن يكون مفسّراً ، والحقّ أنّي لم أجد من تكفّل بجميع ذلك من المفسّرين .

من أجل ذلك صمّمت على وضع هذا الكتاب في التفسير ، آملاً من الحقّ تعالى أن يسعفني بما أمّلت ، ويعفو عنّي فيما قصرت .

وقد التزمت في كتابي هذا أن أجمع فيه ما يسعني فهمه من علوم القرآن التي تعود إلى المعنى ، أمّا علوم أدب القرآن : فلست أتعرّض لها غالباً ؛ لكثرة من كتب فيها من علماء التفسير ، كالشيخ الطوسي في (التبيان) ، والطبرسي في (مجمع البيان) ، والزمخشري في (الكشّاف) .

نعم ، قد أتعرّض لهذه الجهات إذا أوجب البحث علَيّ أن أتعرّض لها ، أو رأيت جهة مهمّة أغفلها علماء التفسير ، وقد أتعرّض لبعض الجهات المهمّة ، وإن لم يغفلها العلماء .

وسيجد القارئ أنّي لا أحيد في تفسيري هذا عن ظواهر الكتاب ومحكماته ، وما ثبت بالتواتر أو بالطرق الصحيحة من الآثار الواردة عن أهل بيت العصمة ، من ذرّيّة الرسول صلى الله عليه وآله ، وما استقلّ به العقل الفطري الصحيح الذي جعله الله حجّة باطنة ، كما جعل نبيّه صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام حجّة ظاهرة .

وسيجد القارئ أيضاً أنّي كثيراً ما أستعين بالآية على فهم أُختها ، وأسترشد القرآن إلى إدراك معاني القرآن ، ثمّ أجعل الأثر المرويّ مرشداً إلى هذه الاستفادة .

وهنا مباحث مهمّة لها صلة وُثقىٰ بالمقصود ، تلقي أضواء على نواح شتّى قدّمتها لتكون (مدخل التفسير) ، وهو يشتمل على

موضوعات علميّة تتّصل بالقرآن من حيث عظمته وإعجازه، ومن حيث صيانته عن التحريف، وسلامته من التناقض، والنسخ في تشريعاته، وما إلى ذلك من مسائل علميّة ينبغي تصفيتها كمدخل لفهم القرآن ومعرفته، والبدء بتفسيره على أساس علمي سليم، وإليه جلّ شأنه أبتهل أن يمدّني بالتوفيق، ويلحظ عملي بعين القبول».

كلمة العلّامة مغنية ﵀ حول تفسير البيان:

وللعلّامة الشهير، الشيخ محمّد جواد مغنية ﵀ مقال مطوّل حول تفسير (البيان)، سأقتطف منه بعض المقاطع:

«إنّه إحدى الثمرات اليانعة، والدراسات النافعة لتحليلاته العقليّة، وتأمّلاته الفلسفيّة، وقد أسماه (البيان في تفسير القرآن)، ولكنّه في الحقيقة (مدخل التفسير) كما في آخر المقدّمة».

«والقسم الأوّل منه في عظمة القرآن وإعجازه، وفي النبوّة ودلالتها... أمّا دليل الإعجاز الذي اعتمده السيّد: فإنّه يشبع حاجة الطالب، ويستجيب لرغبة العالم، ويتحدّى كلّ معاند».

«وتكلم في بقيّة الأقسام عن القراءات، ودعوى التحريف، وأبطلها بالأرقام، كما نفى نسبتها إلى الشيعة بما لا يقوى على ردّه ناقد أو ماكر، وأطال الكلام عن النسخ، وتتبّع الأقوال في الناسخ والمنسوخ، واستقصاها بدقّة، ونقلها بأمانة، وحاكمها بهدوء، واستخرج الحقيقة من مكمنها، بعقله المبدع الحكيم، وذوقه الصافي السليم، وإذا قلت: (المبدع) فلا أُريد كثير الاحتمالات، والقدير على إثارة الشبهات، فإنّ هذا بالهذيان أشبه، ولكنّه هذيان منظّم، وإنّما أُريد بالإبداع: الإلهام

والوحي بجوهر الحقيقة ».

« هذا بعض المضمون والمحتوى ، أمّا العرض والشكل : فإنّ سيّدنا الأستاذ يأخذ بناصية اللغة العربيّة ، وتستجيب كلماتها له ، وتراكيبها متى أراد ، ولا يقتلعها اقتلاعاً من هنا وهناك ، فلا يدع معنى إلّا إذا جاء العرض وافياً ومعبّراً ، وجاءت معاني الكلمات على وفاقٍ واتّساق »(١).

تأريخ العلّامة الطريحي تَتِّئُ لتفسير البيان:

وممّا يستحق الذكر والتمجيد إذا دار الحديث حول كتاب (البيان في تفسير القرآن) : التأريخ الشعري الجميل الذي أُلهِمَ به العلّامة الجليل ، الشيخ كاتب الطريحي ﷺ في عالم الرؤيا ، تأريخاً لعام طباعة التفسير ، وهو :

رَبُّ السَّما أنْزَلَ قُرآنَهُ	عَلى النَّبيِّ الْمُصْطَفى الْخاتِمِ
تَفْسِيرُهُ (الْبَيانُ) أَرِّخْ : (وقُل :	خَيْرُ الْبَيانِ مِنْ أَبي الْقاسِمِ)(٢)

---

(١) من هنا وهناك : ١٥٦.

(٢) البيان في تفسير القرآن : ٦.

وَكَمْ لَهُ مِنْ طالِبٍ قَدْ قَرَّرا أَبْحاثَهُ وَحَرَّكَ الْمَحابِرا

تقريرات بحوث المحقّق الخوئي ﷺ :

من الظواهر الملفتة جدّاً في علاقة تلامذة المحقّق الخوئي ﷺ بأُستاذهم : اهتمامهم المكثّف بتقرير أبحاثه الشريفة وكتابتها ، ولعلّه لم يؤلف في تأريخ كتابة التقريرات من بدايته حتّى يومنا هذا ، أن تُكتب لشخصٍ واحد مئات التقريرات ، سوى السيّد الخوئي ﷺ .

وقد تحدّث المرجعُ الديني ، الشيخُ الفياض (دام ظلّه) ، عمّا ورائيّات هذه الظاهرة المثيرة ، فقال : « وسرّ هذا النجاح الكبير ، والتوفيق العظيم ، للسيّد الأُستاذ الإمام الخوئي ﷺ ، يتمثّل بالنقاط التالية :

النقطة الأُولى: مقدرته الفكريّة الذاتيّة ، فإنّ لتلك المقدرة أثراً كبيراً في تحديد القواعد والنظريّات العامّة ، وتكوينها في الأُصول ، وفق شروطها بصيغة أكثر دقّة وعمقاً وشمولاً ، وتطبيقها على عناصرها في الفقه بدقّة أكثر التفاتاً ، وبعمق أكبر تحقيقاً ، وبسعة أشمل مجالاً .

النقطة الثانية: مقدرته العلميّة الفائقة في تحليل المسائل المعقّدة ، والنظريّات الصعبة الأُصوليّة والفقهيّة ، بصيغة أسهل تناولاً ، وأبلغ تنظيماً وترتيباً ، وبفضل هذه المقدرة العلميّة الفائقة ، ومؤهّلاته الفكريّة الواسعة الذاتيّة ، وذهنيّته الوقّادة في علمي الأُصول والفقه ، ابتكر فيهما آراءً ونظريّات لم يسبقه إليها غيره أصلاً ، وقد تقدّمت الإشارة إليها .

ومن هنا قال تلميذه العبقري الكبير ، الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر ﷺ : إنّ مقام ثبوت السيّد الأُستاذ الإمام الخوئي ﷺ علمياً ونظرياً ، أقوى وأكبر من مقام إثباته .

ويظهر ذلك بوضوح لكلّ طالب في مقام التباحث مع سماحته ﷺ، شريطة أن يكون أهلاً لذلك.

النقطة الثالثة: إنّ دروسه ﷺ كانت تمتاز في التحقيق والتدقيق، وتحليل المسائل العلميّة الدقيقة، والنظريات العامّة بشكلٍ يليق بها، وطرحها على أُسسٍ ومبانٍ متينة ورصينة، من جهة حسن التقرير، وقوّة الأداء، واستحكام الأدلّة، بأُسلوبٍ رائع وبليغ، وبيانٍ سحري جذّاب وفصيح، ولون أدبي جميل، وبتنسيق منظّم وبارع، وسيطرته ﷺ التامّة على المطالب والنظريّات العلميّة، بدرجةٍ لا يفلت زمام أمرها عنه، مهما كانت معقّدة، فإنّ له المقدرة على تحليلها وحلّ مشاكلها، وبيانها بأبسط صيغة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على سيطرته الكاملة على المسائل العلميّة، مهما كانت معقّدة وصعبة.

ومجموع ما في هذه النقاط، من المؤهّلات والخصوصيّات الذاتيّة المميّزة المتوفّرة في الإمام الخوئي ﷺ، سببٌ لنجاحه الكبير، وتفوّقه على سائر أقرانه ومعاصريه من العلماء والأساتذة الكبار، فإنّ تلك المؤهّلات والخصوصيّات المميّزة، جعلت دروسه من أوسع الدروس إقبالاً، وأكثرها رونقاً وحضوراً وتفهّماً وتفهيماً؛ إذ قلّما يوجد شخص يحضر مجلس درسه لا بغرض الاستفادة.

ومن هنا نقول: إنّ نسبة مَن يكتب دروسه، لا تقلّ عن تسعين بالمائة بنسبة تقريبيّة؛ ولهذا تخرّجَ من مجلس درسه، على يديه الكريمتين، طوال تاريخ زعامته على الحوزة المباركة، مئاتُ الأساتذة والمدرّسين في الحوزات العلميّة المنتشرة في أقطار العالم الإسلامي، وعشراتُ المجتهدين الكبار، وتسنّمَ نخبةٌ منهم في العصر الحاضر سدّة المرجعيّة، في الحوزات العلميّة الشهيرة في النجف الأشرف وقم المقدّسة ومشهد الرضا المقدّس(١).

---

(١) المختصر في حياة السيّد الخوئي ﷺ: ١٧ ـ ١٩.

كـ(الشَّيْخِ فَياضٍ) الْعُلومِ وَالتُّقىٰ صـاغَ (مُـحاضَراتِـهِ) فَأَغْـدَقا

العطاء الرابع: محاضرات في أُصول الفقه.

هو كتاب (محاضرات في أُصول الفقه) أشهر تقريرات المحقّق الخوئي ﷺ الأُصوليّة، في مجال مباحث الألفاظ، وقد تحدّث عنه كاتبه **الشيخ الفياض** (دام ظلّه)، فقال:

«وبعد، فهذا هو الجزء الأوّل من كتابنا (محاضرات في أُصول الفقه)، وهو مشتمل على ما استفدته من تحقيقات عالية، ومطالب شامخة، وأفكار مبتكرة، من مجلس درس سيّدنا الأُستاذ الأفخم، فقيه الطائفة، سماحة آية الله العظمى، السيّد أبو القاسم الخوئي، إذ عكفتُ ضمن المئات من الطلاب على مجلس درسه الشريف، في جامعة العلم الكبرى (النجف الأشرف) التي أسندت إليه زعامتها، وألقت بين يديه مقاليدها، فقام بالعبءِ خير قيام في محاضراته وبحوثه، وتربّى على يديه الكريمتين جيل بعد جيل من الأفاضل الأعلام»[1].

وقد حظي هذا التقرير بإمضاء أُستاذه المحقّق الخوئي ﷺ، حيث قال عنه:

«وبعد، فإنّي أحمد الله تعالى على ما أولاني به، من تربية نفر من ذوي الكفاءة واللياقة، حتّى بلغ الواحد منهم تلو الآخر درجةً راقية من العلم والفضل، وممّن وُفقت لرعايته، وحضر أبحاثي العالية في الفقه والأُصول، هو قرّة عيني، العلّامة المدقّق الفاضل، الشيخ محمّد

---

(١) محاضرات في أُصول الفقه: المقدّمة.

إسحاق الفياض (دامت تأييداته) ، وقد عرض عليَّ الجزء الأوّل من كتابه (المحاضرات في أُصول الفقه) الذي كتبه تقريراً لأبحاثي ، بأُسلوب بليغ ، وإلمام جدير بالإشادة والإعجاب ، وإنّي أُبارك له هذا الجهد الميمون ، وأسأله تعالى أن يوفّقه لإتمام مرامه ، إنّه وليّ التوفيق »[١].

وقال ﷺ في تقريظ آخر للكتاب :

« وبعد ، فإنّ كتاب (محاضرات في أُصول الفقه) الذي ألّفه قرّة عيني المعظّم ، العلّامة المفضال المدقّق ، الشيخ محمّد إسحاق الفياض (دامت تأييداته) ، تقريراً لأبحاثنا العالية في علم الأُصول ، قد تميّز بالدقّة والإتقان ، وحسن الأُسلوب والبيان ، كما دلّ على كفائته في العلم ، وغزارته في الفضل »[٢].

لمحةٌ من حياة الشيخ الفياض (دامَ ظلّه):

ومن المناسب في المقام أن نحيط علماً بحياة المقرِّر العظيم (دامَ ظلّه الشريف) ، فنقول : هو سماحة آية الله العظمى ، المرجع الديني العظيم ، الشيخ محمّد إسحاق الفياض ، المولود سنة ١٣٥١هـ ، في قرية صوبة ، من نواحي (سنك ماشه) التابعة لمدينة غزني ، الواقعة في وسط أفغانستان ، جنوب العاصمة كابل .

ولما بلغ الخامسة عشر من عمره الشريف ، انتقل إلى قرية (حوت قل) المجاورة لقريته ، لتواجد بعض خرّيجي مدرسة النجف الأشرف فيها ، فأخذ عنهم مقدّمات العلوم .

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٣٤) .

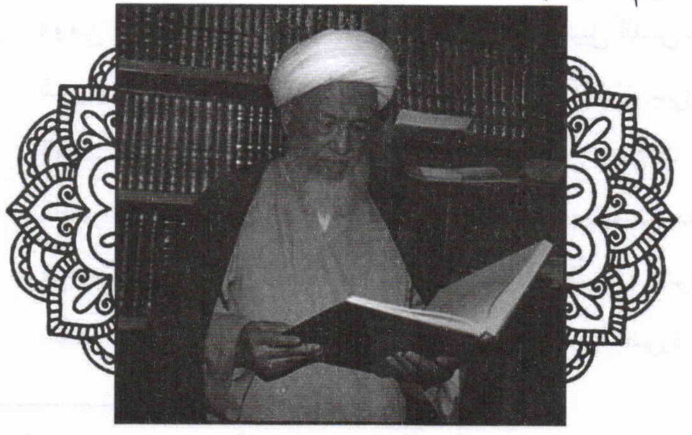
(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٣٥) .

وبعد سنوات أربع قضاها في هذه القرية ، هاجر إلى مشهد المقدّسة ، وبقي فيها عاماً كاملاً مستفيداً من كبار أساتذتها ، ثمّ غادرها إلى النجف الأشرف ، فأخذ دروس السطح عند بعض مبرزيها ، كالشيخ كاظم التبريزي ، والشيخ الميرزا علي الفلسفي ، والشيخ محمّد علي المدرّس ، والشيخ مجتبى اللنكراني قدس سره .

وبعدها حضر الأبحاث العالية عند سيّد أساطين مدرّسيها : السيّد أبو القاسم الخوئي قدس سره ، ولازم درسه الشريف ـ فقهاً وأُصولاً ـ لمدّة خمسة عشر سنة من غير انقطاع ، وقد قرّر دورته الأُصوليّة الخامسة ، وطبعَ الأوّل منها مزيّناً بتقريظ المحقّق الخوئي قدس سره ، وهو في بداية الثلاثينات من عمره المبارك .

ولم تكن علاقته بأستاذه المحقّق الخوئي قدس سره مقصورةً على التلمذة والتقرير فقط ، بل كان أحد أعضاء مجلس استفتائاته في حقبة من الحقب ، وليس ذلك فحسب بل كان أحد أهم أركان مرجعيّته العظمى ، ومن أبرز الكفاءات التي تعتمد عليها .

وكان (دام ظلّه) إلى جانب ذلك مدرّساً معروفاً لكتب السطح العالي ، وقد استمرّ في تدريسها حتّى بدأ بتدريس الخارج سنة ١٣٩٩هـ تقريباً ، ولا زال مستمرّاً في ذلك حتّى يومنا هذا ، بل هو اليوم أحد أقطاب الحوزة الشريفة ، وأحد مراجعها الأربعة (دامت ظلالهم جميعاً) .



وَدَوَّنُوا (الْمِصْباحَ)و(الْجَواهِرا) فَــامْتَلَكَتْ آراؤُهُ الْــمَنابِرا

العطاء الخامس: مصباحُ الأُصول.

هو كتاب (مصباح الأصول) أشهر تقريرات المحقّق الخوئي ﷺ الأصوليّة، في مجال الأصول العمليّة، وقد حبّرته يراعة سماحة آية الله، السيّد محمّد سرور الواعظ الحسيني البهسُودي ﷺ، الذي تحدّث عن كتابه، فقال: «أمّا بعد، فهذه ثمرات اقتطفتها من شجرة طيّبة، ودرر كلماتٍ تلقّيتها من أبحاث قيّمة، لحضرة سيّدنا الأستاذ العلّامة، صرّاف نقود العلم بأفكاره الباكرة العميقة، غوّاص بحار الفضل بأنظاره العالية الدقيقة، المحدّث الخبير، والفقيه البارع البصير، والأُصولي الشهير، والرجالي الكبير، حجّة الإسلام والمسلمين، آية الله العظمى في العالمين، سيّدنا ومولانا، الحاجّ السيّد أبو القاسم الخوئي»[١].

وقد حظي كتابه هذا بإمضاء أُستاذه المحقّق الخوئي ﷺ، حيث قال عنه:

«ومن العلماء الذين نذروا أنفسهم للعمل في سبيل الدين، وترويج شريعة خاتم النبيّين، هو العلّامة الحجّة، الحاج السيّد سرور الواعظ الحسيني البهسودي (دام توفيقه)، فقد قرّر أبحاثنا الأصوليّة واستوعبها عن فهم وتدقيق، وقد لاحظتُ جملة منها في هذا الجزء، فوجدتها تتميّز ببيان شامل، ودقّة في الضبط، فأسأل المولى (جلّ شأنه) أن ينفع بكتابه (مصباح الأُصول) طلاب الحوزة العلميّة،

(١) مصباح الأُصول: مقدّمة الجزء الأوّل.

ممّن تاقوا إلى العلم، وراموا الاستنارة بمصباحه»[١].

لمحةٌ من حياة السيّد سرور الواعظ البهسودي ﭭ:

ومن المناسب جدّاً تخليدُ هذا السيّد العظيم ﭫ، بتسطير شيء من حياته المباركة، فنقول: هو سماحة آية الله، السيّد محمّد سرور الواعظ الحسيني البهسودي ﭫ.

وُلدَ سنة ١٣٣٧هـ، في بلدة (كجاب) الواقعة في منطقة (البهسود) من مناطق الهزارجات، وفيها أخذ مقدّمات العلوم، ثمّ انتقل إلى العاصمة (كابل) وبقي فيها عشراً من السنوات، وفي سنة ١٣٧١هـ انتقل إلى حوزة النجف الأشرف، وحضر عند السيّدين العلَمين الجليلين: السيّد الحكيم، والسيّد الخوئي ﭬ، حتّى أجازه الأوّل منهما بالاجتهاد.

وكان مضافاً إلى ذلك مدرّساً معروفاً في حوزة النجف المقدّسة، كما كان أحد أشهر مقرّري أبحاث المحقّق الخوئي ﭫ.

وبعدَ أن بلغَ من العلم غايته غادر النجف الأشرف، ورجعَ إلى مسقط رأسه، إلّا أنّ المؤمنين قد حُرموا من مزيد عطائه، حيث اعتقل سنة ١٣٩٩هـ تقريباً، بعد الانقلاب العسكري، وسيطرة الحزب الشيوعي على أفغانستان، فإنّه قام بشنٍّ حملة اعتقالات لكثيرٍ من العلماء، وفي طليعتهم السيّد الواعظ ﭫ، ولم يعلم بمصيرهم إلى يومنا هذا، وإن ذكرَ بعض مَن ترجم له بأنّه استشهد في نفس السنة، حيث أرّخه بتأريخ: ١٣٥٧/١١/٤هـ. ش[٢].

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٣٦).

(٢) أفغانستان، تاريخها، رجالاتها: ٢٧٢.

العطاء السادس: جواهرُ الأُصول.

هو كتاب (جواهر الأصول) المطبوع سنة ١٣٧٦هـ، لسماحة العلّامة الحجّة، الشيخ فخر الدين الزنجاني (دام عزّه)، وأبحاثه تدور حول مباحث (التعادل والتراجيح) و (الاجتهاد والتقليد)، وقد قرّظه المحقّق الخوئي ﷺ بتقريظ جاء فيه:

«فقد لاحظتُ ما كتبه فخر الأفاضل، ثقة الإسلام، الحاجّ فخر الدين الزنجاني، تقريراً لأبحاثي الأصوليّة، فوجدته بالمراد وافياً، وفي أداء المقصود كافياً».

وَكانَ مِـنْ خِـيْرَةِ مـا قُـرِّرَ لَـهْ   هُوَ (الدِّراساتُ) عَظِيمُ الْمَنْزِلَةْ

العطاء السابع: دراساتٌ في علم الأُصول.

هو كتاب (دراسات في علم الأصول)، لسماحة آية الله السيّد علي الهاشمي الشاهرودي ﴿﴾، وهو أوّل تقرير أُصولي طُبِعَ للمحقّق الخوئي ﴿﴾، وقد سمعتُ من أُستاذي المعظّم، سماحة آية الله، الشيخ هادي العسكري ﴿﴾، نقلاً عن أُستاذه السيّد الخوئي ﴿﴾ مشافهةً أنّه قال ـ متحدّثاً عن الجزء الثالث من كتاب الدراسات، الذي طُبِعَ في حياة مقرّره ـ: «الإشكالُ عليهِ إشكال علَيَّ»، ممّا يكشف بوضوحٍ عن مدى الضبط والإتقان الشديدين للتقرير.

وقد تحدّثَ المقرّر عن كتابه هذا، فقال: «وبعد، فقد أودعتُ في كتابي هذا ما استفدته في الدورة الثالثة، من تحقيقات سيّدنا، زعيم الدراسة العلميّة في جامعة الشريعة (النجف الأشرف)، الذي أظهرَ مِن مخبّئات حقائق الأُصول ما خفي على محقّقها، واستخرج دقائق الفروع من معدنها، فوعت القلوب لطائف إشاراته، وحامت النفوس عليه كالفراش على الضياء، المحقّق البارع في العلوم العقليّة والنقليّة، أُستاذ المحقّقين، آية الله في العالمين، مولانا السيّد أبو القاسم الخوئي»[١].

وأمضاهُ المحقّق الخوئي ﴿﴾ بقوله:

«وبعدُ، فمن منن الله سبحانه وتعالى أن وفّق جناب العلّامة، ركن الإسلام، ومفخرة هذه الأيّام، قرّة عيني، المعظّم له، الآغا السيّد

---

(١) دراسات في علم الأُصول: ٣: ٥.

علي الشاهروديّ (أدامَ الله فضله ، وكثّرَ في العلماء أمثاله) لصرف جلّ عمره في تحصيل العلوم الشرعيّة والمعارف الإلـهيّة ، وقد حضر أبحاثي في الفقه والأُصول والتفسير ، حضورَ تفهّم وتحقيق ، وتدبّر وتدقيق ، حتّى بلغ بفضل الله الدرجة العالية ، وفاز بالقدح المعلّى من العلم والعمل ، فأصبح من العلماء العظام والأجلّة الأعلام ، ولقد أجلتُ النظر فيما حرّره من تقرير أبحاثي في كتابه هذا ، فوجدته ـ بحمد الله (جلّ ذكره) ـ وافياً بما نقّحناه ، ومؤدّياً لما حقّقناه ، فحمدتُ الله على ما أنعم به علَيَّ ، وليشكره (دام فضله) على هذه المرتبة ، التي لا ينالها إلّا ذو حظّ عظيم »[١].

لمحةٌ من حياة السيّد عليّ الشاهروديّ قدس سره :

وجدير بالذكر : أنّ هذا السيّد المعظّم قد اختُرِمَ عمره المبارك ، فتوفّي سنة ١٣٧٦هـ ، وهو في العقد الرابع من عمره ، وكانَ رحيله المبكّر خسارةً كبيرة للحوزة العلميّة ، حيثُ كان ممّن قد عقدت عليه الآمال ، وقد تحدّث عنه أُستاذه الخوئي قدس سره في تقريضه لتقريره الفقهي (محاضرات في الفقه الجعفري) فقال :

« وبعد ، فقد لاحظنا هذه المحاضرات التي كتبها العلّامة الحجّة ، المحقّق الورع التقيّ ، السيّد عليّ الشاهروديّ (تغمّده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته) تقريراً لأبحاثنا الفقهيّة في المعاملات ، فوجدناها في غاية الجودة والإتقان ، والضبط والبيان ، يفرغُ عن دقائق البحث ، ويحافظ على مزاياه ، ويلمّ بجهاته في حسن الأداء وجودة التقرير ، وقد تغلّبت سلاسة بيانه على تعمّق البحث ودقّته ، فأبرزه

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٣٧).

إلى الوجود صورة واضحة جليّة.

ولا غروَ فقد كان ﷺ ممّن تنعقد عليه الآمال، أن يكون أحد المراجع العظام، ويتزعّم الدراسة العلميّة في مستقبل الأيّام، لكنّه يؤسفنا جدّاً أن عاجله المنون، وهو في ريعان شبابه ونضارة أيّامه، حيث فقدنا به أحد أعزّة أولادنا، الذين صرفنا جهودنا في تثقيفهم وإعدادهم علماء أبراراً، يستنبطون أحكام الدين، ويتسنّمون مقام الفتيا بين المسلمين.

وممّا اختصّ به (قدّس الله نفسه الزكيّة) شدّة مواظبته على أبحاثنا، حتّى إنّا سمعناه يشكر الله سبحانه وتعالى على ما منحه إيّاه من عدم انقطاعه عن أبحاثنا الفقهيّة والأُصوليّة ولا يوماً واحداً، زهاء عشرين عاماً، فكان قدوة حسنة لزملائه في النشاط العلمي والإنتاج القيّم، وقد سبقهم إلى طبع تقريراتنا في الأُصول، فخدم الهيئة العلميّة وزوّدهم بكتابه (الدراسات) الذي لا يستغني عنه طلاب العلم»[١].

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٣٨).

وَكَـمْ لَـهُ فـي فِـقْهِ آلِ أَحْـمَدِ كـ(الْفِقْهِ، وَالتَّنْقيحِ، وَالْمُسْتَنَدِ)

العطاء الثامن: فقه العترة في زكاة الفطرة.

بقلم سماحة العلّامة الحجّة، السيّد محمّد تقي الجلالي ﷺ، وقد تحدّث عنه مؤلّفه الجليل في مقدّمة كتابه، فقال: «بعد حضوري ـ ثلاث سنوات ـ تحت منبر أستاذ الفقهاء، وسيّد العلماء، آية الله في الأرضين، ومرجع المسلمين، مَن تشدّ إليه الرحال، لعلوم الفقه والأُصول والتفسير والرجال، وتخرّجت على يده الآلاف من العلماء والفقهاء، حتّى لا ترى بلدة أو ناحية شيعيّة إلّا ومرجعها الديني تلميذه أو تلميذ تلميذه غالباً: سيّدنا السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي (دام ظلّه على مفارق الأنام)، أقدمتُ على كتابة الدروس من كتاب الصلاة... وهذا الكتاب الذي بين يديك، هو الجزء الأخير من كتاب الزكاة، ولمّا رأيت الرغبة الملحّة من رجالات الحوزة العلميّة في طبع تقريرات دروس سيّدنا المفدّى، أقدمتُ على طبع هذا الجزء»(١).

وقد حظي هذا التقرير بإمضاء السيّد الخوئي ﷺ، حيث قال عنه:

«وبعد، فقد لاحظتُ جملةً ممّا كتبه قرّة عيني العزيز، العلّامة الفاضل، السيّد محمّد تقيّ الجلاليّ (دامت تأييداته) تقريراً لأبحاثي الفقهيّة، وقد وقع منّي موقع الإعجاب والتقدير»(٢).

---

(١) فقه العترة: ٩.

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٣٩).

لمحةٌ من حياة السيّد محمّد تقي الجلالي ﷺ:

وجديرٌ بالذكر: أنّ الشهيد الجلالي ﷺ من مواليد كربلاء المقدّسة، سنة ١٣٥٥هـ، وفيها نشأ وأخذ المقدّمات والسطوح عند شيوخ العلم فيها، ثمّ هاجر منها إلى النجف الأشرف، وحضر أبحاث الخارج عند بعض أساتذتها، كالسيّد الحكيم، والسيّد الخوئي، والسيّد الفاني ﷺ، كما كان في الوقت نفسه من أساتذة السطوح العالية.

والميزة التي تميّز بها ﷺ هي كثرة المؤلّفات والتصنيفات من ناحية، والاهتمام بتأسيس المشاريع الخيريّة من ناحيةٍ أُخرى، وقد انصبّت جهوده في تأسيس المشاريع على مدينة القاسم عليه السلام، فأسّس فيها حوزة علميّة، كما بنى حسينيّة ضخمة في الصحن الشريف للقاسم عليه السلام، وغير ذلك من مشاريع الخير.

وهذا ما كان يقلق سلطة البعث البائدة، فاعتقلته في أواخر سنة ١٤٠١هـ، وبعد تسعة أشهر من الاعتقال والتعذيب الشديد، عرجت روحه إلى بارئها تعالى في شهر رمضان المبارك، وكانت شهادته من الأحداث المؤلمة التي عصفت بقلب أُستاذه المحقّق الخوئي ﷺ(١).

---

(١) لاحظ ترجمته المكتوبة في مقدّمة كتابه (فقه العترة): ٣.

العطاء التاسع: التنقيح في شرح العروة الوثقى.

وقد تقدّم الحديث عنه مفصّلاً في ثنايا ترجمة المرجع الديني، الشيخ الميرزا الغرويّ ﷺ.

العطاء العاشر: المستند في شرح العروة الوثقى.

بقلم سماحة آية الله، الشيخ مرتضى البروجردي ﷺ، وقد تحدّث عنه في مقدّمة تقريره لبحث الخمس بقوله: «وبعد، فهذه حصيلة ما استفدته من أبحاث سيّدنا ومولانا، أُستاذ الفقهاء والمجتهدين، زعيم الحوزة العلميّة، سماحة آية الله العظمى، السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي (مُدّ ظلّه العالى)»[١].

كما تحدّثَ عنه في بداية تقريره لكتاب الصوم، فقال: «وهي نتيجة ما تلقّيته من الأبحاث القيّمة، والدروس الراقية، التي ألقاها سماحة سيّدنا الأُستاذ العلّامة، علَمُ العلم، وبدرُ سمائه، قبلة المشتغلين، وخاتمة المجتهدين، المحقّق المدقّق، زعيم الحوزة العلميّة، ومرجع الأمّة، الذي ألقت إليه الرئاسة الدينيّة أزمّتها، آية الله العظمى، حضرة المولى الحاجّ، السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي»[٢].

وقرّضه المحقّق الخوئي ﷺ بقوله:

«وبعدُ، فقد لاحظتُ شيئاً كثيراً من كتاب (مستند العروة)، الذي كتبه وحرّره جناب الفاضل العلّامة، حجّة الإسلام، قرّة عيني العزيز،

---

(١) المستند في شرح العروة الوثقى ـ الخمس: المقدّمة.

(٢) المستند في شرح العروة الوثقى ـ الصوم: المقدّمة.

الشيخ مرتضى، نجل المرحوم آية الله، الحاجّ الشيخ محمّد علي البروجردي ﷺ تقريراً لأبحاثنا الفقهيّة، التي ألقيناها شرحاً على كتاب العروة الوثقى، فرأيته حسن التعبير، وافياً كافياً، وسطاً بين الإيجاز والإطناب، فليشكر الله على ما أعطاه من الموهبة العظيمة، والمقدرة العلميّة، وأحمد الله تعالى أنّ أتعابي قد أثمرت بوجود أمثاله من العلماء العظام»[١].

لمحةٌ من حياة الشيخ مرتضى البروجردي ﷺ:

ويحسن بنا في نهاية المطاف، أن نلقي ببعض الضوء على شخصيّة المقرّر البروجردي ﷺ، فنقول: هو سماحة آية الله المعظّم، الشهيد الشيخ مرتضى البروجردي ﷺ. وُلدَ سنة ١٣٤٨هـ، وتربّى في أحضان والده، سماحة آية الله العظمى، الشيخ علي محمّد البروجردي ﷺ، الذي كان أحد مراجع الدين في عصره.

وبعد أن أنهى مقدّمات العلوم والسطوح العالية، أخذَ بالحضور تحت منابر أساطين حوزة الغريّ، كالسيّد الحكيم، والشيخ حسين الحلّي، والسيّد أبو القاسم الخوئي ﷺ، ولازم الأخير منهم ملازمة شديدة، وقام بمهمّة تقرير أبحاثه الشريفة، حتّى طُبعَ من تقريراته ستّة عشر مجلّداً من بين أربعين مجلّداً مخطوطاً.

وقد تصدّى لتدريس أبحاث الخارج في حوزة العلم الكبرى، وكان درسه الشريف ـ كما رأيتُهُ سنة ١٤١٥هـ ـ مقصداً لكثيرٍ من طلبة الحوزة وفضلائها.

وكانَ إلى جانب ذلك، يتمتّع بالكثير من المزايا المعنويّة الفاضلة، فلم يكن يتعامل مع الحقوق الشرعيّة، بل كان يتعيّش على الهدايا والنذور، وينفق ما يجتمع لديه من الحقوق على تلامذته والفقراء والمحتاجين، كما كان ملتزماً بتهجّد الليل

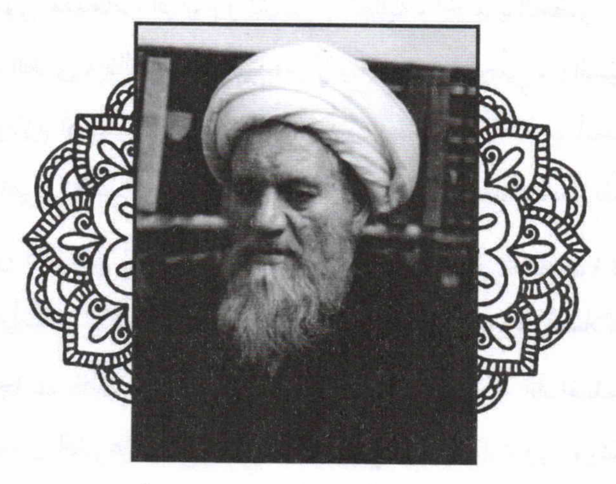
---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٤٠).

في كلّ ليلة ، وقراءة زيارة عاشوراء بين الطلوعين ، في حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، لأكثر من خمسين عاماً ، وكذلك كانَ ملتزماً بزيارة مرقد سيّد شهداء الحسين عليه السلام في كلّ ليلة جمعة ، منذ بدايات شبابه إلى آخر عمره الشريف .

وقد تعرّض في أُخريات عمره المبارك إلى ثلاث محاولات اغتيال ، غيرَ أنّ الله تعالى قد أنقذه منها ، فعُرض عليه مِن قِبل بعض محبّيه أن يهاجر من النجف الأشرف ، وهيّأوا له الأسباب ، ولكنّه قدس سره كان يقول : « إنّ حفظ حوزة النجف المقدّسة أمانة في أعناق أفرادٍ معدودين ، وأنا أقلّ هؤلاء الأفراد ، فكيف يسوغ لي تركها » .

وبمقدار إصراره على البقاء في حوزة النجف الأشرف ، والتضحية من أجل ديمومتها ،كان إصرار البعث البائد على تصفيته وإراقة دمه ، وقد تمّ لهم ذلك في ليلة الرابع والعشرين من شهر ذى الحجّة ، سنة ١٤١٩هـ ، عند رجوعه من أداء صلاة الجماعة في حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، حيث أردوه بعدّة طلقات ناريّة توزّعت على جسده الشريف ، فسلامٌ عليه يوم وُلد ، ويوم استُشهدَ ، ويومَ يبعث حيّاً [١] .



الشهيد الشيخ مرتضى البروجردي قدس سره

(١) راجع ترجمته قدس سره في بداية المجلّد (١١) من موسوعة السيّد الخوئي قدس سره .

وكـ(الدُّروسِ) وَ(غَوالي الدُّررِ) تَكْشِفُ عَنْ عُمْقٍ وَفِكْرٍ نَيِّرِ

العطاء الحادي عشر: دروس في فقه الشيعة.

أو (مدارك العروة الوثقى) ، لسماحة آية الله ، السيّد محمّد مهدي الخلخالي (دامَ تأييده) ، المولود عام ١٣٤٤هـ ، في مدينة رشت ، ومنها هاجر إلى النجف الأشرف ، وفيها أخذَ مقدّمات العلوم ، ثمّ حضر السطوح عند بعض مبرزي أساتذتها ، كالشيخ مجتبى اللنكراني ، والشيخ ميرزا حسن اليزدي ﷺ ، وبعدها حضر الأبحاث العالية في الفقه والأصول عند أساطين العلم ، كالشيخ حسين الحلّي ، والسيّد محسن الحكيم ، والسيّد الخوئي ﷺ ، وتمحضَ في الدراسة عند هذا الأخير ، فحضرَ عنده دورتين أصوليّتين ، وخارج المكاسب ، وشطراً كبيراً من الأبحاث الفقهيّة ، التي تدور حول كتاب العروة الوثقى ، وقد اهتمّ بتقرير كلّ ما استفاده منه[1].

وكانت تقريراته الشريفة لأبحاث أستاذه الخوئي الفقهيّة ، من أوائل التقريرات المطبوعة ، وقد تحدّث عنها في مقدّمة كتابه ، فقال :

« هو الأب الروحى ، أُستاذ الفقهاء والمجتهدين ، حجّة عصره ، وغرّة دهره ، مصباح المهتدين ، وبغيّة الطالبين ، المحقّق البارع ، والمؤسّس الجامع ، آية الله العظمى في العالمين ، سيّدنا الأُستاذ ، السيّد أبو القاسم الخوئي (دام ظلّه العالي) ، وقد وُفّقتُ بحمد الله تعالى لحضور أبحاثه الشريفة ، في الفقه والأُصول والتفسير ، محرّراً ذلك كلّه ، حريصاً على الاحتفاظ به ، ومن جملة ما حرّرته : هو ما ألقاه بحثاً عن مدارك العروة الوثقى وأدلّتها ، فجاء بحمد الله شرحاً وافياً ، ومستنداً

---

(١) لاحظ ترجمته في مقدّمة كتابه : « الحاكميّة في الإسلام » : ٥٠ .

كافياً لكتاب العروة الوثقى »[١].

وأمضاها المحقّق الخوئي ﷺ بقوله :

« وبعدُ ، فقد سرحت نظري في (مدارك العروة الوثقى) الذي حـرَّره جناب الفاضل ، العلّامة المحقّق ، قرّة عيني العزيز ، ركـن الإسـلام ، السيّد محمّد مهدي الخلخالي (أدامَ الله فضله) من أبحاثنا الفـقهيّة ، التي ألقيناها شرحاً وافياً لكتاب العروة الوثقى ، على طلاب الحـوزة العلميّة ، فألفيتها في نهايةٍ من الدقّة والإتقان ، والإحـاطة بـالحقائق ، بأسلوب رصين بليغ .

ولا عجب ، فإنّه ممّن توسّمت فيه المقدرة العلميّة ، والكفاءة . . . ، وقد بلغ ـ بـحمد الله ـ الدرجـة العـالية فـي مـختلف أبـحاثنا الفـقهيّة والأُصوليّة والتفسيريّة ، وأملي فيه أن يكون نبراس العلم في مستقبل الأيّام ، فلم تذهب أتعابي على إنعاش الحوزة العلميّة أدراج الرياح ، بل أثمرت بوجود أمثاله من العلماء العظام ، وآتت أُكلها كلّ حين .

فلنعم ما كتب وأجاد في تحقيقه وتدقيقه ، وأسأله (تعالى شأنه) أن يجعله قدوة الفضلاء الكرام ، وأحد المراجع في الأحكام »[٢].

وجدير بالذكر : أنّ السيّد الخلخالي (دامت بركاته) منذ عام ١٣٨٥هـ، قد ألقـى برحله في مدينة طهران إماماً للجماعة ، ومدرّساً ، ومؤلّفاً ، وبقي فيها إلى مـا قـبل سنتين ، حيث وُجهت إليه دعوة من علماء مشهد المقدّسة للإقامة فيها ، ليحلّ محلّ زعيم حوزتها الراحل ، الشيخ الميرزا على الفلسفي ﷺ .

---

(١) دروس في فقه الشيعة : ١ : ٧.

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٤١).

العطاء الثاني عشر: الدرر الغوالي في فروع العلم الإجمالي.

بقلم سماحة العلّامة، الشيخ رضا إبراهيم لطفي التبريزي ﷺ، وقد قدَّم له بقوله: «وكان من الذين لهم القدم الراسخ في هذا المضمار، سيّدنا الحكيم المتكلّم، الأُصولي الفقيه، الثبت الورع، حجّة الإسلام، آية الله، السيّد أبو القاسم الخوئي (دام ظلّه)».

وَراحَ يَـبْني بِـيَدِ الإتـقانِ (تكْمِلَةَ الْمِنْهاجِ) و(الْمَباني)

العطاء الثالث عشر: مباني تكملة المنهاج.

وقد كتبه المحقّقُ الخوئي ﷺ بعد أن كتبَ تعليقته الفتوائيّة على رسالة (منهاج الصالحين) للفقيهِ الأعظم، السيّد الحكيم ﷺ، حيث لاحظَ عليها خلوّها عن مسائل القضاء والشهادات والحدود والقصاص والديات، فكتبَ تكملةً لها مشتملةً على أمّهات المسائل، ثمّ زيّنها بأن أشارَ إلى مباني المسائل وكيفيّة الاستدلال عليها.

وقد تحدّثَ عن ذلك في المقدّمة، فقال: «لمّا فرغتُ من تأليف (تكملة المنهاج) رأيتُ أنّ التعرّضَ لمبانيها أمرٌ مفيدٌ لأهل العلم والفضل، وهم بحاجةٍ لمراجعتها، فقمتُ بذلك، وقد منَّ اللهُ تبارك وتعالى عليَّ بالتوفيق له، رغم كثرة الأعمال، وتشويش البال، وضعفِ البدن، وتراكم المحن، فلهُ الحمد على نعمهِ وآلائه»[١].

(١) مباني تكملة المنهاج: المقدّمة.

وَشَعَّ في الْمَكاسِبِ (الْمِصْباحُ) فَـانْشَرَحَتْ بِـنُورِهِ الْأَرْواحُ

العطاء الرابع عشر: مصباح الفقاهة.

هو الكتاب الشهير (مصباح الفقاهة)، لسماحة آية الله المعظّم، الشيخ الميرزا محمّد علي التوحيدي التبريزي ﷺ، المولود سنة ١٣٤٧هـ، والمتوفّى في قم المقدّسة، في شهر رمضان من سنة ١٣٩٥هـ.

لمحةٌ من حياة الشيخ محمّد علي التوحيدي ﷺ:

بدأ حياته العلميّة -كما يظهر من بعض المتناثرات- في قم المقدّسة، فحضر على بعض أساتذتها، كسماحة آية الله العظمى، السيّد المرعشي النجفي ﷺ، ثمّ غادرها إلى المهجر العلمي الأكبر (النجف الأشرف)، وحضر هناك عند عمالقة المدرّسين، كالآيات العظام: السيّد الميلاني، والسيّد الشاهرودي، والسيّد السبزواري، والسيّد الخوئي ﷺ، ولازمَ الأخير ملازمة طويلة، حتّى نُقلَ في بعض أحواله بأنّه حضر عنده ثلاث دورات أُصوليّة، واهتمّ بتقرير جميع بحوثه[١].

وكان إلى جانب ذلك مشغولاً بتدريس كتب السطح العالي، وقد تتلمذ عليه عدّة من الفضلاء، إلى أن غادر النجف ورجع إلى قم المقدّسة، فبدأ بتدريس أبحاث الخارج في الفقه والأُصول، مضافاً إلى تدريس التفسير والفلسفة.

وكما كان شامخاً في علمه، كان متألّقاً في معنويّاته أيضاً، فكان مدّة إقامته في قم لا ينقطع عن زيارة كريمة آل محمّد ﷺ ليلة واحدة، محافظاً على قراءة الزيارة

---

(١) مصباح الفقاهة: ١: ٩، منشورات مكتبة الداوري - قم المقدّسة.

الجامعة في كلّ ليلة ، كما كان في غاية الاحتياط بالنسبة إلى التصرّف في سهم الإمام عليه‌السلام .

وقد ترك بذلك جميل الذكر عند عارفيه ، كما ترك ثروة علميّة تستحقّ الإشادة ، يأتي في طليعتها كتابه الخالد (مصباح الفقاهة) الذي حفظ فيه أبحاث أُستاذه الخوئي قدس‌سره في فقه المكاسب ، غير أنّ الذي يؤسف له أنّه لم يطبع من هذا الكتاب إلّا ثلاثة مجلّدات بنظر المؤلّف ، وأمّا الأربعة المتبقّية فقد كانت مسودّات لم تُبيّض ، وقد طُبعت بعد وفاة المؤلّف على ما هي عليه ، فكانت مليئة بالأخطاء الفادحة .

وكيف كان ، فإنّ المؤلف قدس‌سره قد تحدّث عن قيمة كتابه لديه ، فقال :

« إلى أن ألقت العلوم الدينيّة زعامتها ، وأسندت رئاستها ، إلى سيّدنا وأُستاذنا ، علم الأعلام ، آية الله الملك العلّام ، فقيه العصر ، وفريد الدهر ، البحر اللجّي ، واسطة قلادة الفضل والتحقيق ، محور دائرة الفهم والتدقيق ، إمام أئمّة الأُصول ، وزعيم أساتذة المعقول والمنقول ، المبيّن لأحكام الدين ، والمناضل عن شريعة جدّه سيّد المرسلين ، قدوة العلماء الراسخين ، أُسوة الفقهاء العاملين ، المولى الأعظم ، والحبر المعظّم ، مولانا وملاذنا ، الحاجّ السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي النجفي (أدام الله أيّام إفاضاته ، ومتّع الله المسلمين بطول بقائه) وهو ـ أدامه الله ـ قد تعرّض إلى الكتاب [أي : كتاب المكاسب] أثناء الدراسة الخارجيّة في الحوزة المقدّسة العلويّة ، وأوسعه تهذيباً وتنقيحاً ، وكشف النقاب عن غوامضه ، وأبان الموارد المعضلة منه ، وأخذ بتلك المسائل والآراء ، التي قيلت أو يمكن أن تقال ، فصهرها في بوتقة خياله الواسع ، وفكره الجامع ، وأفرغها في قوالب رصينة ، وشيّدها على أُسس متينة ، وكان النتاج درّة لمّاعة على مفرق التشريع الإسلامي والفقه الجعفري .

وكنت ممّن وفّقه الله للاستفادة من محضره الشريف ، والإرتواء من منهله العذب ،

فجمعت في هذا المختصر ما استفدته من تلك الأبحاث ، ثمّ عرضت ذلك على السيّد الأستاذ (دام ظلّه) فراجعه مراجعة كاملة ، وكرّر النظر في أبحاثه وفصوله »[١].

وقد حظي هذا التقرير بإمضاء مميّز من المحقّق الخوئي ﷺ أثنى فيه على التقرير ومقرّره ، فقال :

« وبعدُ ، فمن منن المولى (جلّ شأنه) عليَّ ، أن وفّق رجالاً علماء وأفاضل ، يهتمّون بحفظ ما أُلقي إليهم في محاضراتي ، تقريراً وتحريراً ، حرصاً منهم عليها ، وتحفّظاً على المعارف والعلوم الدينيّة ، وممّن في طليعة هؤلاء : جناب الفاضل المهذّب الصفيّ ، والعلّامة المحقّق الزكيّ ، ركن الإسلام ، قرّة عيني العزيز ، الميرزا محمّد علي التبريزي ، فإنّه (دام فضله السامي) قد أتعب نفسه مدّة طويلة ، وسهر الليالي في تحرير أبحاثي وتنقيحها ، في الفنون المتنوعة من الفقه والتفسير والأصول ، حتّى بلغ ـ بفضل الله وحسن توفيقه ـ الدرجة العليا من العلم والعمل ، وأصبح من العلماء العظام ، والأجلّة الأعلام .

ولقد سرحت بصري فيما علّقه على كتاب المكاسب ، لشيخ مشائخنا العظام ، أستاذ الفقهاء والمجتهدين ، المؤسّس المجدّد ، آية الله العظمى ، الشيخ مرتضى الأنصاري (قدّس الله تعالى أسراره) ، فأعجبني غوره في التحقيق والتدقيق ، وسعة اطّلاعه على مصادر الروايات ومواردها ، وما كتبه (دام فضله وتأييده) وافٍ بما نقّحناه ، وكافٍ بتوضيح ما حقّقناه »[٢].

(١) مصباح الفقاهة : ١ : ١١.

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (٤٢).

وَشِبْلُهُ خَـيْرَ (الْـمَباني) شَـيّدا   فَـصارَ فِـقْهُ حَـجِّهِ (مُـعْتَمَدا)

العطاء الخامس عشر: مباني العروة الوثقى.

بقلم ولده الشهيد، سماحة العلّامة الحجّة، السيّد محمّد تقي الخوئي ﷺ، وهو يتناول فقه (النكاح، والمضاربة، والمساقاة)، وقد قرّضه المحقّق الخوئي ﷺ بقوله:

«فقد لاحظتُ شطراً وافراً ممّا كتبه ولدي، وقرّة عيني العزيز، السيّد محمّد تقي (حفظه الله، وبلّغه مناه) تقريراً لأبحاثي الفقهيّة، فوجدته حسن الأُسلوب، جميلَ التعبير، وسطاً بين الإيجاز والإطناب، كافياً ووافياً بالمراد، وإنّي أسأل المولى (جلّ شأنه) أن يبلغَ به مقصده، ويتمّ له مرامه، وأن يجعله علماً من أعلام الدين، وحافظاً لشريعة سيّد المرسلين، فإنّه وليّ التوفيق»[1].

لمحةٌ من حياة السيّد محمّد تقيّ الخوئيّ ﷺ:

ومن المناسب جدّاً -ونحن نعيش في ظلّ هذا العطاء- أن نسلّط الضوء قليلاً على حياة هذا السيّد الجليل، فنقول: كانت ولادته في النجف الأشرف سنة ١٣٨٠هـ، وفيها نشأ وترعرعَ تحت رعاية والده المعظّم، ودرس المقدّمات والسطوح عند النابهين من أساتذتها، ثمّ حضرَ الأبحاث العليا تحت منبر والده، وكتبَ تقريرات أبحاثه الشريفة وهو في بداية العشرينات من عمره، وقد حازت على رضا والده وإمضائه، ممّا دلّ على مدى ما كانَ يتّسم به من النبوغ والنباهة.

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٤٣).

وقد تحدّثَ عنه سماحة آية الله العظمى، **السيّد البهشتي** ﷺ في إجازته له، فقال:

«فإنّ من منن الله تعالى على خلقه، وسننه لعباده، أن ادّخرَ لهم بفضله مفاخراً من ذوي النهى والفضيلة، يرشدونهم إلى استكمال الرقي والحظوظ النبيلة، ما تعاقبوا في الحياة، وتناوبوا في الدعوة إلى سبل الحسنى والنجاة، الذين منهم العميد السعيد، والشريف السديد، ذو المفاخر العالية، والمحاضر الغالية، العلّامة الهمام، حجّة الإسلام، وسليل خير الأنام، الحاجّ السيّد محمّد تقيّ أبو جواد الجاد، وأخو الأماثل الأمجاد، فرخ نادرة الدهر، وفاردة العصر، في مجالات الفقه والأصول، وزعامة الدين المقبول، آية الله العظمى، السيّد المسدّد الخوئي، طابَ مثواهُ الزكيّ.

لقد نشأَ نشأته السامية، ونهضته النامية، في رعاية أبٍ كهذا العبقريّ، والعلّامة الأبيّ، حتّى أدركَ دوراتٍ من محاضراته العالية الغالية، الممنوحة لجامعة أفاضل الغريّ الثريّ، مضافة إلى فوائد من نوادر بحوث أُخرى بما هو بها حريّ، فسمع وجمع، وحقّقَ وطبع، وقد شهد بحفاوته لما سمع وحقّق، ضمن تقريره المشوّق، على تلك الزبر الرفيعة، التي نشرت في الجامعة المنيعة، تُفاد في معاهد الدروس، وتُشاد في مشاهد البحوث، فيرجى من دعوات ذلك الأب البارّ، بهِ وبالشاغلين في الأقطار، أن يبلغَ في الحماية وجلال الزعامة، مبلغ الأب العبقريّ الأمثل، طابَ ودامَ ذكره الأفضل، لما فيهِ من النبوغ والجدارة، وجموع الفضل والحضارة.

وقد حَسُن ظنّه بي بأنّي أهلٌ للشهادة، بشيءٍ غير خافٍ فيه ممّا يحوزه من القريحة والإفادة، بالاستدلال والإجادة، مع اعتقادي على نفسي أنّي بعيد عن دول ذلك الواقع، فضلاً عمّا ملاكه في المعاهد، مِن صلوحٍ بين للشاهد، ولكن هو (دام علاه) ممّن لا يخفى على مَن يناظره، أو ينظر إلى ما نشره من أهل الخبرة، أنّه مِن ذوي القريحة العصماء، التي يستفرع منها الفروع من أُصولها

لذوي الآراء ويجتذون»[١].

ونظراً لكفائتهِ العلميّة والفكريّة فقد اعتمدهُ والده المعظّم ﷺ في إدارة الكثير من جوانب مرجعيّته العملاقة، وقد قام بواجبهِ تجاه المرجعيّة الدينيّة أحسن قيام، فكانت له من المواقف والمشاريع ما يشهد به القاصي والداني، ولكنّ المقام لا يسع لعرضها. ولأنّه ـ بأدوارهِ الدينيّة والاجتماعيّة ـ كان يشكّل شوكةً في عيون جلاوزة البعث البائد؛ لذلك لم يمهلوه بعد وفاة والده إلّا سنتين، فقتلوه في حادث مدبّر، وهو في طريق عودته من زيارة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، وأشعلوا السيّارة التي كانت تقلّه بالنار، ولكنّ الله تعالى قد سلّمه من جريمة الحرق البشعة هذه على أيدي بعض المارّة بالطريق، والذين حاولوا أيضاً إسعاف جراحاته ونزف دمه، ولكنّ البعثيّين المجرمين منعوهم من ذلك، فبقي ينزف دمه من الساعة الحادية عشر ليلاً حتّى الساعة الرابعة صباحاً، حيث فارقت روحه الدنيا، ولحق بأبيهِ المقدّس، في الثاني عشر من شهر صفر، سنة ١٤١٥هـ.

وكانَ معه في هذا الحادث المؤلم، أخو زوجته، ورفيق دربه، سماحة العلّامة، السيّد أمين الخلخالي، وطفله السيّد محمّد الخلخالي، الذي يبلغ من العمر ستّ سنوات، فرحمَ الله الجميع رحمة الأبرار، وحشرهم مع أجدادهم محمّدٍ وآلهِ الأطهار[٢].

---

(١) مجلّة الموسم: العدد ٢٣ و ٢٤: ٣١.

(٢) مجلّة الموسم: العدد ٢٣ و ٢٤: ٣٧.

العطاء السادس عشر: المعتمد في شرح العروة الوثقى.

وهو بقلم سماحة آية الله، الشهيد السيّد محمّد رضا الخلخالي ﷺ، وقد كتبه تقريراً لأبحاث المحقّق الخوئي ﷺ حول فقه الحجّ، وعنه قد تحدّث في مقدّمة كتابه، فقال: «فإنّ من نعم الله سبحانه أن كان لي شرف الحضور في مجلس الدرس، لسماحة سيّدنا الأستاذ، آية الله العظمى، الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي (متّعَ الله المسلمين ببقائه الشريف) في الفقه والأُصول والتفسير.

وقد وُفّقتُ لتحرير ما أملاه علينا في جميع المراحل التي حضرت فيها، في دورات التدريس والبحث، فكانت لي هذه البحوث القيّمة خيرَ ما يعتزّ بهِ الفردُ مِن ثروةٍ علميّة».

وقد قرّضه المحقّق الخوئي ﷺ بقوله:

«وبعد، فقد لاحظتُ بعضاً ممّا حرّره وكتبه قرّةُ عيني العزيز، جناب الفاضل العلّامة، حجّة الإسلام، السيّد آغا رضا خلخالي (دامت توفيقاته) تقريراً لأبحاثي الفقهيّة التي ألقيتها شرحاً على كتاب العروة الوثقى، فوجدته وافياً بالمراد، وسطاً بين الإطناب والاقتصاد، فليشكر الله على ما رزقه من الموهبة الكريمة، والمقدرة العلميّة، وإنّي لأحمد المولى سبحانه أنّ أتعابي لم تذهب سدى، بل أثمرت كثيراً من الأفاضل الكرام، والعلماء العظام»[1].

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٤٤).

لمحةٌ من حياة السيّد محمّد رضا الخلخالي قدس سره :

وحري بنا ـ ونحن في رحاب المعتمد ـ أن نلقي ببعض الضوء على شخصيّة كاتبه الجليل ، فنقول : هو سماحة آية الله ، السيّد محمّد رضا ، نجل العالم الفاضل ، السيّد آقا الموسوي الخلخالي قدس سرهما ، وقد وُلدَ به سنة ١٣٤٤هـ في النجف الأشرف ، وفي أحضانها نشأَ تحت رعاية والده .

وبعد أن أنهى مقدّمات العلم وسطوحه بدأ بحضور الأبحاث العليا عند عمالقة أساتذة الحوزة ، كالسيّد الحكيم ، والشيخ حسين الحلّي ، والسيّد أبو القاسم الخوئي قدس سره ، واهتمّ بتقرير بحوث الأخير ، وطبعَ ما اختصّ منها بفقه الحجّ .

ونظراً لكفائتهِ العلميّة فقد اختاره المحقّق الخوئي قدس سره في السنوات الأخيرة ليكون المسؤول عن البعثة الدينيّة له في الحجّ ، كما عيّنهُ ـ كما سيأتي ـ لإدارة الأُمور في الانتفاضة الشعبانيّة .

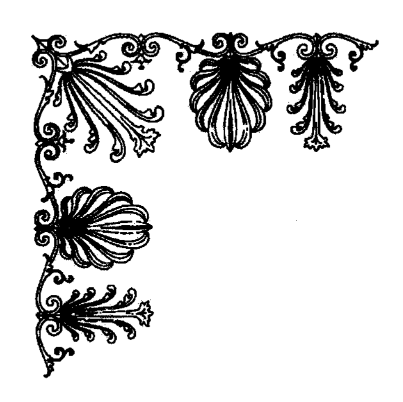
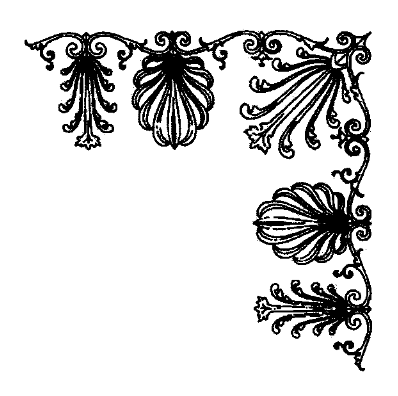
ولما اقتحمَ البعثيون منزل السيّد الخوئي قدس سره لأجل اعتقاله ، اعتقلوا مَن كان معه أيضاً ، فكان أحدهم السيّد الرضا الخلخالي ، والذي لقي حتفه على أيديهم ، ولم يعلم تأريخ شهادته[1] .



الشهيد السيّد محمّد رضا الخلخالي بمحضر أُستاذه السيّد الخوئي

(١) شهداء العلم والفضيلة في العراق : ١٨٢ .



لِذا (زَعيمُ الْحَوْزَةِ الْعِلْمِيَّةْ)

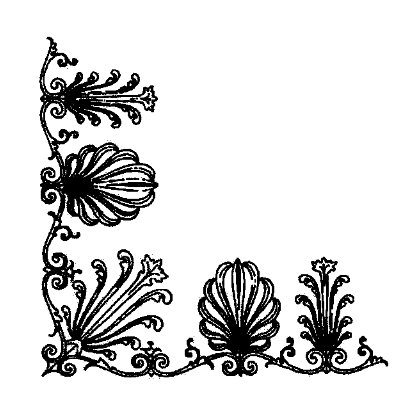
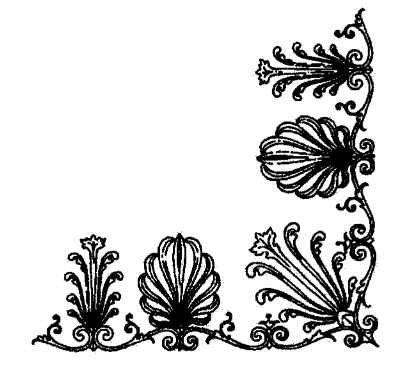
كانَ لَهُ عَنْ غَيْرِهِ مَزِيَّةْ

فَهٰذِهِ آراؤُهُ الْفِكْرِيَّةْ

تَشْدوا بِها الْمَجامِعُ الْعِلمِيَّة

لٰكِنَّنا الْيَوْمَ أَعَزْنا اللَّقَبا

لِكُلِّ شَخْصٍ مَرْجِعٍ واعَجَبا

وسام (زعيم الحوزة العلميّة)

يقول المرجع الديني الشيخ الفياض (دام ظلّه): «وكانَ بحقٍّ القطبَ الذي تدور حوله الحركة العلميّة، كان كالشمس ترسل أشعّتها على الدوام أكثر من نصف قرن، وقد استحقّ بذلك ـ عن استحقاقٍ ـ لقبَ زعيم الحوزة العلميّة الكبرى في النجف الأشرف»[١].

ونقلَ سماحة الحجّة، الشيخ باقر الأيرواني (أيّده الله)، عن فقيه عصره السيّد الحكيم ﵀: أنّه كانَ يشهد للسيّد الخوئي ﵀ بأنّه زعيم الحوزة العلميّة بحقّ[٢].

وهذه الشهادة تعني أنّ السيّد الخوئي ﵀ قد تفرّد باللقب المذكور، مع وجود السيّد الحكيم ﵀، وأساطين حوزة النجف الأشرف، كالسيّد الشاهرودي والشيخ الحلّي ﵄ وغيرهما.

ظاهرةُ عدم الدقّة في إطلاق الألقاب:

وبما أنّ الحديث قد وصلَ بنا للقب (زعيم الحوزة العلميّة)، فإنّ ذلك يجرّنا للحديث حول ظاهرة من الظواهر الفكريّة المؤسفة التي تشهدها الساحة الشيعيّة، وهي: ظاهرة التلاعب بالألقاب، حتّى أصبحت الألقاب العامّة تُطلق على غير أهلها ومستحقّيها، والألقاب الخاصّة تُطلق على غير مَن وُضعت له، ومن جملة تلك

---

(١) المختصر من حياة السيّد الخوئي ﵀.

(٢) مجلّة الغريّ: العدد ١١: ٢٣.

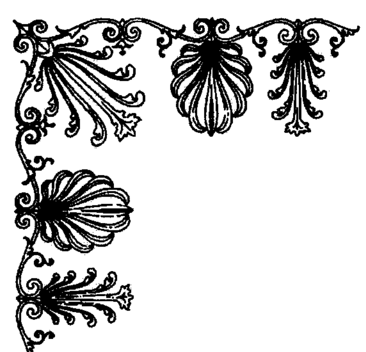
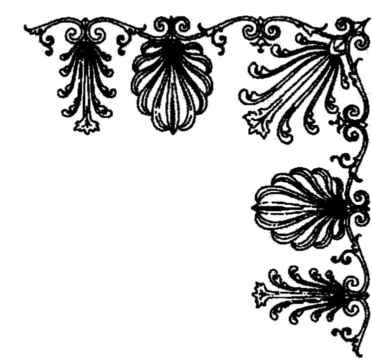
الألقاب لقب (زعيم الحوزة العلميّة) الذي تفرّد به ـ بكلّ جدارة واستحقاق ـ السيّدُ المحقّق الخوئي ﷺ ، نظراً لهيمنة أفكاره الأُصوليّة ، وآرائه الفقهيّة ، ومبانيه العلميّة ، وتحقيقاته الرجاليّة ، على كلّ الحوزات العلميّة ، حتّى أصبح الدرس الذي لا يتناول أراءه الشريفة درساً مستهجناً ومرغوباً عنه .

إلّا أنّ البعض من الناس قد يتهاون في استخدام الألقاب وإطلاقها ، فيطلقها على أى عظيم من العظماء ، سواء كان لها ما بإزاء في الخارج تُعبّر عنه أم لا ، فيطلق لقب (المحقّق المدقّق) على كلّ فقيه ، مع أنّه ربّ فقيهٍ يكون محقّقاً ولا يكون مدقّقاً ، وربّ فقيهٍ آخر يكون مدقّقاً ولا يكون محقّقاً ، ويطلق لقب (المرجع الأعلى) على كلّ مرجع ديني ، مع أنّه ربّ مرجع ديني يكون مرجعاً كبيراً ، إلّا أنّه ليس هو المرجع الأعلى للطائفة ، ويطلق لقب (أُستاذ الفقهاء والمجتهدين) على كلّ مرجع أيضاً ، مع أنّه ربّ فقيه يتخرّج على يديه العشرات من الفقهاء والمجتهدين ، وربّ فقيه لا يوفّق لذلك ، وهكذا .

وهذا ما حاول أعاظم علمائنا (أعلى الله كلمتهم) أن يحولوا دون وقوعه وانتشاره ، ومن جميل المواقف التي سجّلها التأريخ في هذا المجال ، موقف سماحة آية الله العظمى ، الفقيه المجاهد ، والأُصولي البارع ، والعارف المتألّه ، المحقّق المدقّق ، السيّد روح الله الخميني ﷺ ، وذلك عندما طُبعت رسالته العمليّة الشريفة (تحرير الوسيلة) ، فتبرّع مَن قام بطباعتها بكتابة لقب (زعيم الحوزات العلميّة) على غلافها ، ولمّا رأى ذلك السيّد الخميني ﷺ قال : « إمّا أن يحذف اللقب ، وإمّا أن يُرمى بكلّ نسخ الكتاب في نهر دجلة » ، ممّا دعى ذلك المتبرّع أن يقوم بإلصاق ورقة على آلاف النسخ من الكتاب ، حتّى لا يقرأ ذلك اللقب(١) .

---

(١) قصص وخواطر : ٢٩٦ .

إرث الأنبياء

لَمّا مَضىٰ أَعْلامُ حَوْزَةِ النَّجَفْ

كانَ لَهُمْ سَيِّدُنا خَيْرَ خَلَفْ

جاءَتْهُ تَسْعىٰ نَحْوَهُ الْإِمامَةْ

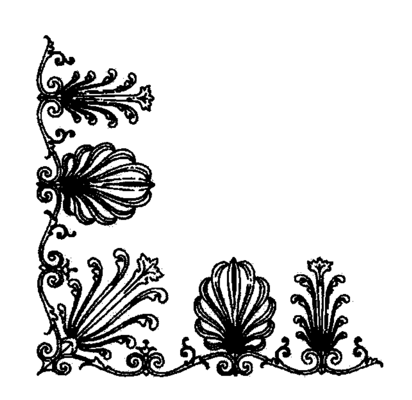
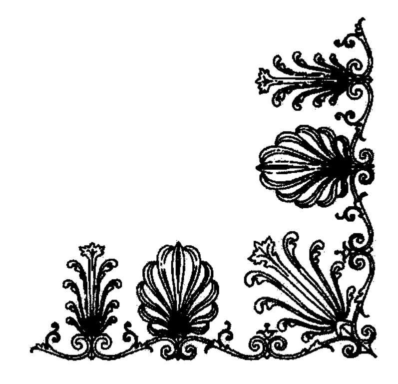
وَسَلَّمَتْ لِكَفِّهِ الزَّعامَةْ

فَقادَها حَتّىٰ سَمَتْ إِلىٰ الْعُلىٰ

وَصارَ لِلْكُلِّ أَباً وَمَوْئِلا

كانَ إِلىٰ الشِّيعَةِ أَقْوىٰ مَرْجِعِ

لَهُ يَدينُ عالَمُ التَّشَيّعِ



المرجعيّة العليا

في سنة ١٣٩٠هـ، لمّا رحل فقيهُ عصره، سماحة آية الله العظمى، السيّد الحكيم ﷺ إلى ربّه، اتّفقت تقريباً كلمة أهل الخبرة - في حوزة النجف المشرّفة - على أعلميّة السيّد الخوئي ﷺ.

وصدر حينها بيانٌ بأعلميّته ﷺ ممضى من قبل سبعة أو ثمانية من مبرزي علماء النجف، منهم: الشيخ صدرا البادكوبي، والشيخ مجتبى اللنكراني[1]، والشيخ موسى الزنجاني، والسيّد محمّد الروحاني، والسيّد الشهيد الصدر ﷺ[2].

ولم تكن الشهادات بأعلميّته محصورة في حدود مَن وردت أسماؤهم في هذا البيان، بل هنالك شهادات أُخرى جاءت منفصلة عن هذه الشهادات، وإليك قائمة بأسماء بعض مَن شهدوا بذلك:

■ سماحة آية الله المعظّم، أُستاذ الحوزة العلميّة في كربلاء، الشيخ يوسف

---

(١) العبارة التي نُقلت عنه ﷺ -كما في (الإمام أبو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلميّة): ١٦٩ - هي: «إنَّ حضرة المستطاب، آية الله، السيّد الخوئي، هو الأعلم والجامع للشرائط، وما شهدنا إلّا بما علمنا». مجتبى اللنكراني

(٢) محمّد باقر الصدر، السيرة والمسيرة: ٢: ٣٦١، وقد أشارَ الحجّةُ الشيخ باقر الأيرواني (دامَ عزّه) إلى البيان المذكور، فقال -كما جاءَ في مجلّة الغريّ: العدد ١١: ٢٣-: «وقد صدرَ بيانٌ وقّعهُ كثيرٌ من الفضلاء الكبار، شهدوا بأعلميّة السيّد الخوئي ﷺ، بالنسبة إلى غيرهِ من المجتهدين الذين كانوا موجودين في تلك الفترة، وهذه الشهادة كانت سبباً لتسلّمهِ المرجعيّة العليا بعد رحيل السيّد الحكيم ﷺ».

الخراساني ﵀، وهو أعرف من أن يُعرّف.

■ سماحة آية الله العظمى، السيّد مرتضى الفيروزآبادي ﵀، صاحب (عناية الأُصول)(١).

■ سماحة آية الله المعظّم، السيّد جعفر المرعشي ﵀، والذي كان أحد أساتذة الفقه والأُصول في النجف الأشرف، كما كان له أحد أبرز المجالس والأندية العلميّة، التي يجتمع فيها فضلاء الحوزة، من أجل مدارسة المستعصي من المسائل، وإيجاد الحلول لمعضلات المشاكل العلميّة(٢).

■ سماحة آية الله المعظّم، السيّد محمّد تقيّ آل بحر العلوم ﵀، وهو من أبرز مجتهدي حوزة النجف الأشرف، وأعاظم زهّادها، بل هو أحد المقدّسين الذين لم يختلف في قداستهم اثنان(٣).

■ سماحة آية الله المعظّم، السيّد نصر الله المستنبط ﵀، وهو الصهر الأكبر للسيّد الخوئي ﵀، وأحد مجتهدي حوزة النجف الأشرف، ومدرّسي بحث الخارج فيها.

■ سماحة آية الله، الشيخ محمّد علي المدرّس الأفغاني ﵀، وهو أعرف من أن يُعرّف؛ لأنّه يكاد أن يكون المدرّس الأكثر طلاباً؛ لكثرة من تتلمذ على يديه في العلوم الأدبيّة والسطوح العالية، في النجف الأشرف وقم المقدّسة.

---

(١) نقل ذلك عنه وعن لاحقه ﵄ سماحةُ العلّامة الشيخ أحمد الكاظمي (دامَ عزّه)، كما في مقاله المنشور في (مجلّة الغريّ): العدد ١١: ٤٧.

(٢) خاطرات آية الله خاتم يزدي: ٩٩، بواسطة (محمّد باقر الصدر، السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق): ٢: ٣٦١.

(٣) نقل ذلك عنه وعن لاحقيه ﵃ سماحةُ العلّامة الشيخ أحمد الكاظمي (دامَ عزّه)، كما في مقاله المنشور في (مجلّة الغريّ): العدد ١١: ٤٧.

■ سماحة آية الله المقدّس، السيّد يوسف، نجل السيّد محسن الحكيم ﷺ، الذي هتف المؤمنون في تشييع والده بعبارة: «قلّدناك سيّد يوسف»، ولكنّه أرجع الناس إلى تقليد أُستاذه السيّد الخوئي ﷺ، وقد مرّ ذلك ضمن ترجمته.

■ سماحة آية الله العظمى، السيّد محمّد صادق الروحاني (دامت بركات وجوده)، وقد مرّت عليك الكثيرُ من شهاداته ضمن ترجمته، فراجعها هناك.

والجدير بالذكر: أنّ بعض الفقهاء والمراجع العظام ﷺ كانوا يشهدون للسيّد الخوئي ﷺ بالأعلميّة، حتّى مع وجود السيّد الحكيم، والسيّد عبد الهادي الشيرازي، والسيّد محمود الشاهرودي ﷺ، وأحد هؤلاء هو: سماحة آية الله العظمى، المرجع الديني الكبير، الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء ﷺ، فإنّي قد سمعتُ من سماحة الأُستاذ السيّد الروحاني (دامت بركات وجوده الشريف)، بأنّ الشيخ كاشف الغطاء كان يشهد للمحقّق الخوئي ﷺ بالأعلميّة، من بعد رحيل المرجع الديني الكبير، الشيخ محمّد رضا آل ياسين ﷺ (المتوفّى سنة ١٣٧٣هـ)، مع وجود كلّ أُولئك الأعاظم.

وقد أطلعني سماحة السيّد الأُستاذ (دام ظلّه) على الشهادة الخطّيّة للشيخ كاشف الغطاء ﷺ، والتي جاءت ردّاً على سؤالٍ وُجِّهَ إليه، وإليك تعريب مضمونها: «بالنسبة للسؤال الذي تفضّلتم به، وهو: مَن هو الأعلم من بعدي وبعد آية الله السيّد البروجردي، من بين السادة الأربعة الموجودين في النجف الأشرف[1].

فنقول في الجواب عليه: إنّا ذكرنا معيار الأعلميّة في الجزء الأوّل من حواشي سفينة النجاة، الصفحة ٢٨ و ٦١ فقلنا: بأنّه كثرة الانتاج، وتعدّد المؤلّفات المتينة

---

(١) وهم ـ كما أخبرني سيّدي الأُستاذ الروحاني (دام ظلّه) ـ: السيّد محمود الشاهرودي، والسيّد محسن الحكيم، والسيّد عبد الهادي الشيرازي، والسيّد الخوئي ﷺ.

والمحكمة ، والذي نراه أنّ آية الله الخوئي يتميّز على الثلاثة الآخرين في هذه الجهة ، مضافاً إلى ذلك إنّني قد طرحتُ على كلّ واحدٍ من الأربعة عدّة مسائل في الفقه والأصول ، فأجابَ عنها السيّد الخوئي جواباً صحيحاً ، وأمّا الآخرون فكانت إجاباتهم أشبه بالطفرة .

وعلى أي حال ، فإنّه بعد المرجعين المذكورين في قم والنجف الأشرف ، فإنّ جناب السيّد ـ سابق الذكر ـ هو القدر المتيقّن لأجل براءة الذمّة وصحّة الرجوع ، والله أعلم بالسرائر »[١] .

وهنالك شهادة أُخرى من سماحة آية الله المعظّم ، الشيخ محمّد رضا المظفر ﴿ قريبةٌ من شهادة الشيخ كاشف الغطاء ﴿ ؛ إذ أنّه ـ كما ينقل عنه تلميذه الحجّة الشيخ محمود الكوثراني ﴿ ـ في سنة ١٩٦٢م ـ المطابقة للعامين: ١٣٨١هـ و ١٣٨٢هـ ـ كان يرى أعلميّة السيّد الخوئي ﴿ على جميع الموجودين آنذاك ، ومنهم المراجع الثلاثة الذين تقدّم ذكرهم[٢] .

والأمر الذي لا ينبغي أن يفوت ذكره : أنّ أعلميّة السيّد الخوئي ﴿ على غيره من المراجع العظام ﴿ ، قد امتدّت ـ بحسب الشهادات ـ حتّى إلى ما بعد وفاته ورحيله إلى ربّه .

فعندما سُئل سماحة آية الله العظمى ، **السيّد علي البهشتي** ﴿ ، سنة ١٤١٨هـ السؤال التالي : هل أعلميّة السيّد الخوئي ﴿ ثابتة عندكم على الموجودين الحاليين من العلماء الأعلام ـ حفظكم الله وإيّاهم ـ أم لكم رأي آخر ؟ .

أجابَ عن هذا السؤال بقوله : « بسمه تعالى ، نعم ، السيّد الخوئي ﴿ هو أعلم

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٤٥) .

(٢) الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي ، زعيم الحوزة العلميّة : ١٤٧ .

من المجتهدين الأحياء بنظرنا ورأينا، والله العالم»[١].

وعندما سُئل سماحة سيّدنا الأستاذ، **السيّد محمّد صادق الروحاني** (دام ظلّه الشريف) السؤال التالي: هل ترون أعلميّة السيّد الخوئي على جميع المراجع والعلماء الموجودين حاليا؟

أجابَ عن السؤال بقوله: «أعلميّته على الجميع من البديهيّات التي لا شكّ لأحدٍ فيها مِمّن يحفظ عنه العلم»[٢].

ولما سُئل سماحة آية الله العظمى، المرجع الديني المعظّم، **الشيخ محمّد إسحاق الفياض** (دام ظلّه الشريف) السؤالَ التالي: قرأتُ لكم في كتابتكم القيّمة حول سماحة السيّد الخوئي ﷺ هذه العبارة: «ومن أبرز العلماء والمجتهدين العظام في القرن الأخير، وأشهرهم، وأعلمهم، هو سيّد الطائفة، سيّدنا وأُستاذنا الأعظم، آية الله العظمى، السيّد أبو القاسم الخوئي ﷺ: فهل يمكن أن نستفيدَ منها أنّكم ترون أعلميّة أُستاذكم السيّد الخوئي ﷺ على غيركم من المراجع المعاصرين؟

أجابَ (دام ظلّه) عن هذا السؤال بكلمة واحدة فقط، وهي كلمة: «نعم»[٣].

وأمّا المرجع الديني المعظّم، سماحة آية الله العظمى، **الشيخ بشير النجفي** (دام ظلّه)، فلمّا سئلَ نفس السؤال السابق الذي وُجِّهَ للسيّد الروحاني، أجابَ عنه بقوله: «بسمه سبحانه، هناك مَن يدّعي حالاً أنّه أعلم من السيّد الخوئي (أعلى الله درجاته في عليّين) مع أنّي كنتُ شاهدته أنّه يعجز عن أن يتفوّه ببنت شفة في العلوم المنقولة والمعقولة أمام سيّدنا الأعظم (رضوان الله عليه)، وسيّدنا الأستاذ مظلومٌ حيّاً وميّتاً، وما بأيدينا وأيدي المعاصرين ما هو إلّا نتيجة نفحات سيّدنا الأستاذ،

---

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٤٦).

(٢) لاحظ الوثيقة رقم (١٠).

(٣) لاحظ الوثيقة رقم (٤٧).

التي تلقّيناها من محضره الشريف، فسلام الله عليه حين ولد، وحين مات، وحين يبعث حيّاً»[١].

وكيفَ كان، فنتيجة تراكم الشهادات بأعلميّته ﷺ، فقد ابتدأت مرجعيّته بالتوسّع والانتشار ـ على نحو التحديد ـ من بعد رحيل السيّد البروجردي ﷺ، سنة ١٣٨٠هـ، وازدادت اتّساعاً عقيب رحيل السيّد عبد الهادي الشيرازي ﷺ، سنة ١٣٨٢هـ، إذ أنّ صلاته على جنازته كانت بمثابة الإشارة الرامزة ـ كما هو العرف النجفي ـ إلى زعامته ومرجعيّته.

ولمّا توفّي المرحوم السيّد الحكيم ﷺ آلت إليه المرجعيّة العامّة، وطبّق تقليده كلّ مناطق الشيعة في العالم، حتّى صار المرجع الأعلى للطائفة الشيعيّة قاطبة[٢].

---

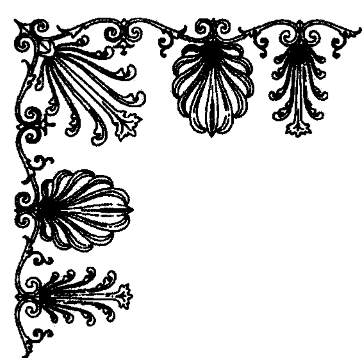
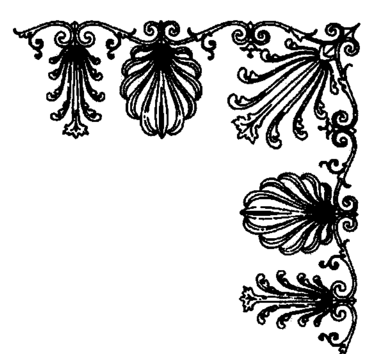
(١) لاحظ الوثيقة رقم (٤٨).

(٢) في ليلة الجمعة الموافق للسادس من شهر ربيع الأوّل سنة ألف وأربعمائة وستّة وعشرين من الهجرة الشريفة سمعت من زميلي الفاضل السيّد علي نجل سماحة الحجّة السيّد محمّد رضا الميبدي (دام عزّهما) ناقلاً عن والده هذا ـ الذي يعدّ اليوم العالم المبرّز في جرجان ـ أنّه في فترة حضوره عند السيّد الخوئي ﷺ ـ وقد كان من تلامذته في الدورة الأُصوليّة الأولى ـ رأى في عالم الرؤيا أنّ شخصاً أعطاه كتاب (العروة الوثقى)، فلمّا فتحه رأى في أوّله أسماء مراجع الدين المحشّين عليه، وكان من بين الأسماء التي رآها اسم السيّد الخوئي ﷺ، وإلى جانبه قد حُدّد تأريخ وفاته بعام ١٤١٢هـ أو ١٤١٤هـ، وكانت هذه الرؤيا قبل مرجعيّة السيّد الخوئي ﷺ، بل قبل ذيوع صيته كشخص تتطلّع إليه المرجعيّة، فلمّا اطّلع بعضهم على هذه الرؤيا قال: «مَن رُؤيت مرجعيّته في المنام لن تتجاوز مرجعيّته المنام»، ولكن الرؤيا ـ على خلاف زعمه ـ قد تحقّقت بكلا شقّيها، فأصبح السيّد الخوئي ﷺ مرجع الشيعة الأوّل بلا منازع، كما لحق بربّه الكريم بين العامين المذكورين، حيث أجاب نداء ربّه في السادس من شهر صفر، من سنة ألف وأربعمائة وثلاثة عشر من الهجرة النبويّة الشريفة.

ومن جملة المناطق الشيعيّة التي دانت له بالتقليد ، بعد رحيل السيّد الحكيم ﰠ : مدينة القطيف المحروسة ، حيث أمرَ بالرجوع إليه شيخُ القطيف الأكبر وقتها ـ سماحة العلّامة المقدّس ، الحجّة الشيخ فرج آل عمران ﰠ ـ وقد سجّل ذلك في تعزيته التي بعثها للسيّد الخوئي ﰠ ، والتي جاء فيها : « أرفع إلى سماحتكم أنّني منذ بلغني نبأُ فقد الإمام الحكيم ﰠ ، رجعتُ إليكم في التقليد ، وأمرتُ بذلك كلّ من راجعني في هذه المسألة ، وأكثر المراجعين لم يصلّوا ظهر ذلك اليوم إلّا مقلّدين لسماحتكم »[1] .

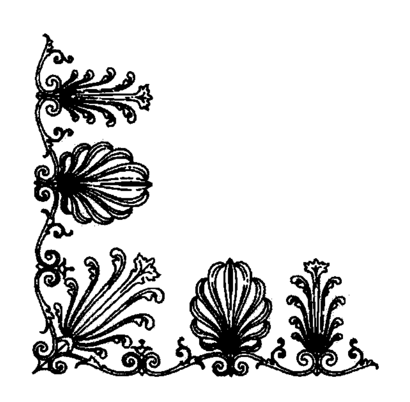
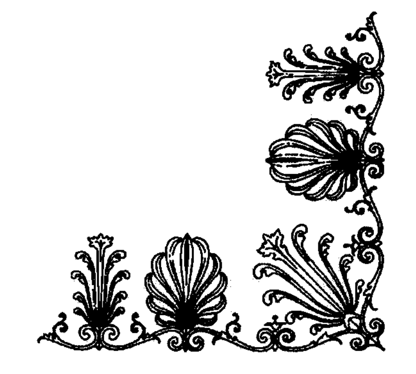
---

(١) الأزهار الأرجيّة : ١٣ : ٣٩٠.

الجلال و الجمال

هٰذا هُوَ (الْخُوئيُّ) في الْعِلْمِ فَهَلْ
تَدْري مَن الْخُوئيُّ في ساحِ الْعَمَلْ
قَــدْ هَـذَّبَ النَّـفْسَ مِـنَ الرَّذائِـلِ
وَزانَـــــها بِأَرْوَعِ الْــــفَضائِلِ
مِـــن سُـلّمِ الْـجَلالِ لِـلْجَمالِ
قَــدْ ارْتَــقىٰ سَـعْياً إِلىٰ الْكَمالِ
فَـعانَقَ النُّـجومَ فـي شُـموخِهِ
بَـلِ الثُّـرَيّا هـي مِـنْ قُـطوفِهِ

السيّد الخوئي ﷺ بين الجلال والجمال

تتلمذَ السيدُ الخوئي ﷺ ـ كما تقدّم ـ على يد أُستاذين أخلاقيّين بارعين ، وهما : سماحة آية الله المعظّم ، السيّد علي القاضي ، وسماحة آية الله المعظّم ، السيّد عبد الغفّار المازندراني ﷺ ، مضافاً إلى شيخ المتألّهين والمحقّقين الشيخ محمّد حسين الأصفهاني ﷺ ، وإذا كان هؤلاء هم أساتذته ـ وكلّهم متضلّعون ومتمكّنون في العلوم المعنويّة والعرفانيّة ـ فلا بدّ أن يكون لهم واضح الأثر على شخصيّته المباركة ، وهكذا كان ، كما سيتّضح لنا لاحقاً من خلال عرض سمات الكمال عنده ﷺ

وقبلَ أن نمرّ بسماته الكماليّة بنحو التفصيل ، دعنا نعيشها على نحو الإجمال كما يرسمها لنا تلميذه الملازم له ، سماحة آية الله العظمى ، الشيخ الفياض (دامت بركاته) حيث يقول :

«كان السيّد الأُستاذ ﷺ إلى جانب مواهبه العلميّة ، ومؤهّلاته الفكريّة الذاتيّة ، يتحلّى بملكاتٍ فاضلة ، وصفاتٍ حميدة ، وكمالاتٍ سامية متميّزة ، وطاقاتٍ نفسيّة كبيرة ؛ ولذلك كان ﷺ مسيطراً على نفسه وميوله الطبعيّة المضلّلة ، بقوّة ملكاته الفاضلة ، وطاقاته النفسيّة الكبيرة ، فإنّها إذا تحقّقت ترشد الإنسان إلى الاتّجاهات الدينيّة الصحيحة ، وتُسهِّل الطريق إلى الله تعالى والإيمان به ، وتزيل العوائق والموانع ، وتجعل مخالفة الهوى والميول الطبعيّة والدوافع الذاتيّة الشهوانيّة سهلاً ، بل تجعلها مُوافِقةً لميوله وغريزته الدينيّة التي تصبح طبيعة ثانية له .

ولهذا كان ﷺ صادقاً في قوله ، ووفياً بوعده ، وطالباً لمرضاة الله تعالى في أعماله

والإخلاص فيها، ومخالفاً لهواه، ومتواضعاً في خلقه وعِشرته، ولم يدخل في نفسه الكريمة شيء من الكبرياء والعجرفة، ولم تُؤثّر فيه الرئاسة والزعامة، وإذا حضر بين تلامذته كان كأحدهم، طالباً للحقّ واستسلاماً للحقيقة من أي فرد.

وكان مؤدّباً في سلوكه، ويحترم أهل العلم والفضل، وينزلهم منازلهم، ولا ينتقص أحداً أبداً، فما سمعته ـ طيلة فترة وجودي معه، والتي لم تقلّ عن خمس وثلاثين سنة تقريباً ـ يتكلّم على أحد بما لا يناسبه، مهما كان موقفه تجاهه سلبيّاً وعدائيّاً، وكلّ أحد إذا ذكره ذكره بخير.

وما رأيت هذه النفسيّة الكبيرة الصابرة في غيره، وهذا ليس إلّا من جهة أنّه جهّز نفسه بغريزة الدين والإيمان، وزوّدها بتقوى الله، والإخلاص في العمل، والصفات الحميدة، والملكات الفاضلة السامية، والطاقات النفسيّة الصابرة.

وباعتقادي الراسخ: أنّ صفاء نفسه ﷺ، وطيب باطنه، وخلوص نيّته في أعماله المادّيّة والمعنويّة، وإيمانه الراسخ بالله تعالى من جانب، والصفات الحميدة، والأخلاق الفاضلة، والملكات السامية، والطاقات النفسيّة الكبيرة من جانبٍ آخر، كان إحدى الوسائل والأسباب التي قد منّ الله تعالى من خلالها عليه بهذا التوفيق الكبير الناجح»[١].

---

(١) المختصر في حياة السيّد الخوئي ﷺ: ٢٣.

بِرِيشَةِ (التَّوَكُّلِ)الْجَميلَةْ تَـلَوَّنَتْ حَياتُهُ النَّبِيلَةْ

جمالُ (التَّوكّل):

واحدة من أجمل المفردات التي تـزيّنت بـها حـياة السـيّد الخـوئي ﷺ مـفردةُ (التّوكّل والاعتماد على الله سبحانه وتعالى)، وقد تبلورت هذه المفردة في حياته الشريفة عندما أُثيرت ضدّه ـمِن قِبل بـعض أصـحاب النـفوس المـريضة ـ حـملة التشكيك في نسبهِ الشريف، واتّصاله بـالنبيّ الأعـظم ﷺ، فـتركت تـلك الحـملةُ المكثفة ـوالتي تمّت عن طريق توزيع المنشورات والبيانات في النجف الأشرف ـ أقسى الأثر على قلبه المبارك، حتّى نقل بعضُ مقرّبيه: بأنّه ﷺ كانَ يحتفظ بنسخة من تلك المنشورات، وقد أوصى بدفنها معه في قبره.

ورغم كلّ هذا التأثير، وقدرته على إسـقاط الأشـخاص المـتبنّين لتـنظيم هـذه الحملة القذرة، إلّا أنّه ﷺ مع ذلك ـكما سمعتُ من سيّدي الأُستاذ الروحاني (دام ظلّه)ـ لم يتكلّم يوماً في حقِّ أحدهم بسوء، بل كان يقول: «إنّي قد أوكلتُ أمرهم إلى الله تعالى».

والذي أفهمه: أنّ الترقّي فـي درجـات (التـوكّل) إلى هـذا المسـتوى، بـحيث لا تبقى عند الإنسان لذّةٌ للانتقام من الظالم مع القدرة عليه، وإيكال الأمر إلى الله تعالى، ممّا يحتاج إلى شحنات عالية جدّاً من (اليقين) والأُنس بالله تبارك وتعالى، وليس ذلك إلّا للقلّة من الأولياء.

وَحَــقَّقَ الْــغايَةَ مِـنْ وجـودِهِ مُذْ ذابَ ذَوْبَ الْعَبْدِ في مَعْبُودِهِ

جمالُ (العبادة):

هنالك صور عديدة لعبادة السيّد الخوئي ﷺ ينقلها الذين عاشروه، وسوف أنقل هاهنا بعض ما التقطته من هنا وهناك:

الصورة الأُولى: يقولُ الشيخُ اللطفي ﷺ: «لقد كان السيّد الخوئي ﷺ ملتزماً ـ سيّما في ليلة الأربعاء ـ بالذهاب إلى مسجد السهلة، وكان يشتغل فيه بالصلاة بمقدار ساعة أو ساعة ونصف الساعة، مع حرصه الدائم على ديمومة هذا الأمر»(١).

الصورة الثانية: كتبَ أحدُ المطّلعين على برنامجه اليومي ﷺ ما هذا نصّه: «وبالفعل كانت أيّامُ السيّد ﷺ كلّها حافلة بالعمل الجادّ، حيث ينتبه سماحته قبل

---

(١) مجلة الغريّ: العدد ١١: ٤٥.

وأقول: قد سمعتُ من بعضِ أخلّائي الثقاة، قال: تشرّفتُ ذات مرّة بزيارة سماحة آية الله الشهيد الشيخ علي الأحمدي الشاهرودي ﷺ ـ وهو أحد المبرزين من تلامذة السيّد الخوئي ﷺ ـ فقال: عندما كنّا نحضر بحث المحقّق الخوئي ﷺ كنّا ندّخر المسائل المستعصية لليلة الأربعاء، حيث نجتمع مع السيّد الخوئي ﷺ في مسجد السهلة، فنطرحها عليه ويجيبنا عنها.

وذاتَ مرّة اتّفقَ أن جاء شخصٌ لم نكن نعرفه، فأشارَ إلى السيّد الخوئي ﷺ بالذهاب إليه، فلمّا ذهبَ إليه جلسَ معه بعض الوقت ورجع، ولمّا رجع سألناه عن الشخص فلم ينبس ببنت شفة، فقال له أحدنا: لقد تشرّفنا نحن بالنظر فقط، وأنتَ تشرّفتَ بالحديث والنظر ـ في إشارةٍ منه إلى كون ذلك الشخص هو الإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) ـ، غيرَ أنّ السيّد الخوئي بقي ساكتاً، ولم يعلّق على ذلك بكلمة.

الفجر، ويتوضّأ للصلاة، وكانَ يتهجّد إلى أن يحين وقتُ صلاة الصبح»[١].

ويفصح هذا النصُّ عن جانبٍ آخر من جوانب التألّق المعنوي في حياة السيّد الخوئي ﷺ، فإنّه في النهار وإن كان فارس حلبات العلم والتدريس والإفتاء والمناقشة، إلّا أنّه في الليل يتحوّل إلى راهبٍ من رهبانه، يأنسُ بهدوئه، ويلتذّ بحلاوة الخضوع بين يدي الله تعالى.

الصورة الثالثة: كانَ ﷺ يطوي الطريق ذهاباً وإياباً كلَّ يوم بين الكوفة حيث مسكنه هناك، وبين النجف الأشرف حيث مقرّ مرجعيّته، ومسجده، ومحلّ تدريسه.

ولم يكن ﷺ ـ وهو الحريص على كلِّ لحظات عمره ـ ليترك هذه الفترة الزمنيّة في ذهابهِ ورجوعه تذهب أدراج الرياح من غير استثمار، فكانَ يغتنمها للاشتغال بعبادة حفظ القرآن الكريم، ومداولة قراءته، لتكون كلُّ أوقاته معمورة بالذكر والعبادة.

ولعلاقته ﷺ هذه بالقرآن الكريم كرامة مشهورة، حيث اصطدمت السيارة التي تقلّه ـ في أحد أيّام شهر رمضان، من سنة ١٤٠٠هـ ـ وهو في طريقهِ من الكوفة إلى النجف، بصخرةٍ قاسية، فاشتعلت السيّارة ناراً، وكانَ ﷺ في المقعد الخلفي، بينما كان الخادم إلى جانب السائق في المقعد الأمامي، وقد استطاع كلاهما مغادرة السيّارة، وأمّا السيّد الخوئي ﷺ فلعدم تمكّنه من الحركة مستقلّاً فإنّه بقي داخل السيّارة، والنار تستعر حوله، وما استطاعَ خادمه أن يصلَ إليه، إلّا وقد ذابت حتّى الفضّة التي كانت على مقبض عصاه من شدّة حرارة النار، غير أنّه ﷺ لكرامته عند ربّه لم تصبه النار بسوء، كما لم تصب نسخة القرآن الكريم التي كانت تأنس بحفظه وقراءته[٢].

---

(١) مجلّة الموسم: العدد ١٧: ٢١٣.

(٢) ألقٌ من الذكرى: ٢٢٤.

الصورة الرابعة : من جملة الصور الفوتغرافيّة المحفوظة في إرشيف صور السيّد الخوئي قدس سره : صورته في الطريق بين النجف وكربلاء ، حيث كانَ يشقّ ذلك الطريق مشياً على الأقدام لأداء واحدة من أعظم الشعائر العباديّة ، وهي زيارة الإمام الحسين عليه السلام ماشياً ، والتي تحدّث عنها الإمام الصادق عليه السلام فقال : « **مَن أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكلّ خطوة ألف حسنة ، ومحا عنه ألف سيّئة ، ورفع له ألف درجة** »(١) .

ولم تكن هذه واحدة من العبادات العابرة في حياة السيّد الخوئي ، بل كانت متجذّرة في حياته منذ بواكيرها ، كما يحدِّث بذلك زميله سماحة آية الله العظمى ، المرجع الديني الكبير ، السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (طيبَ الله تربته ، ورزقنا شفاعته) حيث يقول : « لمّا كنتُ في النجف الأشرف تشرّفتُ بزيارة مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام خمسة وعشرين مرّة ، وكان معي عدّة من الزملاء ، أحدهم كان السيّد الخوئي قدس سره ، وقد أصبحنا جميعاً ـ بفضل الله تعالى ـ من الفقهاء ومراجع التقليد »(٢) .



السيّد الخوئي قدس سره في طريقه إلى جنّة كربلاء

(١) وسائل الشيعة : ١٤ : ٤٤٠.

(٢) قبسات من حياة السيّد المرعشي قدس سره : ٢٤.

الصورة الخامسة: إنّ مسجد (الخضراء) الملاصق لحرم أمير المؤمنين عليه السلام، كما كان للسيّد الخوئي قدس سره ميدانَ علمه، كذلك كان له محرابَ عبادته، فكانَ يقيم فيه صلاة الجماعة كلّ يوم، غيرَ أنّ الأمر المثير في صلاته هذه، كما ينقل ذلك عنه كلُّ مَن رآه: أنّ رجليه قدس سره ما كانتا تقويان على حمل جسمه المثقل بعلوم أهل البيت عليهم السلام، فكان في قيامه وقعوده يستعين بغيره، إلّا في الصلاة، فقد كانت حاله تتبدّل إلى حال أُخرى، حيث يتحوّل ذلك الجسد الثقيل إلى أخفّ الأجساد سرعة وحركة، من غير أن يحتاج إلى معونةٍ من أحد.

وإنّي لا أفهم لهذا اللغز المحيّر حلّاً، إلّا قول الشاعر:

وَإِذا حَلَّت الْهِدايَـةُ قَـلْباً نَشُطَتْ لِلْعِبادَةِ الأَعْضاءُ

الصورة السادسة: في يوم الجمعة الموافق للثامن والعشرين من شهر صفر، من سنة ألف وأربعمائة وستة وعشرين من الهجرة، تشرّفتُ بالمثول تحت منبر آية الورع والتقوى، الحجّة الشيخ عبد الحسين الخراساني (واعظ زاده) قدس سره، في مجلس سماحة الأستاذ الأعظم، آية الله العظمى السيّد محمّد صادق الروحاني (دامت بركات وجوده)، بمناسبة شهادة أشرف الخلق وسيّدهم النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله، فأفاد: أنّه حينما كان مجاوراً للمشهد الغرويّ، على ساكنه آلاف التحيّة والسلام، كان كثير المعاشرة لأستاذه ـ بل أُستاذ الكلّ ـ السيّد الخوئي قدس سره، يقول: فكان السيّد الخوئي قدس سره لا يطلب منّي دعاءً لنفسه سوى الدعاء له بالهداية، وطالما كان يقول لي: «يا شيخ عبد الحسين، إن أنا اهتديت اهتدى غيري»، ولمّا قام جلاوزة صدام البائد بإبعادي عن النجف الأشرف بعد سجني وإيذائي اجتمعتُ بالسيّد الخوئي قدس سره في آخر ليلة، فقال لي: «يا شيخ عبد الحسين، لست أُوصيك بشيء سوى ما كنت أُوصيك به دائماً من الدعاء لي بالهداية».

وَتاجُهُ الَّذي على الدُّنْيا سَطَعْ   أَلْماسُهُ التَّـقْوىٰ ودُرُّهُ الْـوَرَعْ

جمالُ (التقوى):

واحدةٌ من المحطّات المؤلمة في حياة السيّد الخوئي ﷺ: بشاعةُ التّهم التي كانت تُكال له من قِبل خصوم المرجعيّة الدينيّة، والتي كانَ من جملتها اتّهامه بالتلاعب بالأموال العامّة والحقوق الشرعيّة، وتكذيباً لزيف هذه التّهم سوف أقوم هنا بعرض مجموعة من المواقف التي تؤكّد مدى تورّعه واحتياطه وتقواه فيما يعود للحقوق الشرعيّة:

الموقف الأوّل: ما ينقله تلميذه العلّامة الشيخ اللطفي (عليه رحمة الله) حيث يقول: «لقد طلبني السيّد الخوئي ﷺ ذاتَ يوم، أنا والشيخ يوسف الأيرواني حيث كنّا زملاء في الدراسة، وقال لنا: إنّ هذا مبلغ قد وصل إليّ، وأحب أن تقسّموه على الطلبة، فأخذنا المبلغ منه ووزّعناه، ولم يبق منه إلّا شيء جزئي، فلمّا علمَ السيّد ﷺ بذلك انتابه القلق، فقلنا له: لماذا كلّ هذا القلق، وقد توزّع معظم المبلغ؟

فأجابنا بقوله: أخشى أن أموت ويبقى هذا المبلغ عالقاً بذمّتي»[(١)].

الموقف الثاني: ما ينقله نفسه أيضاً: مِن أنّ السيّد الخوئي ﷺ كانَ يقوم بتوزيع كلّ ما يجتمع لديه من المال، حتّى ولو كان ذلك على حساب نفسه، فقد كان يهمّه أن يموّل الآخرين ولو ضاقت عليه معيشته، بحيث كان يلجأ في بعض الأحيان للاقتراض من الغير؛ رغم أنّ الأموال التي بين يديه له حقّ الأولويّة فيها[(٢)].

---

(١) و (٢) مجلّة الغريّ: العدد ١١: ٤٤.

الموقف الثالث: وينقله سماحة آية الله، الشيخ مسلم الداوري (دام تأييده) حيث يقول: «كان السيّد الخوئي ﷺ بنفسه يتصدّى للحسابات، ويتابعها متابعة دقيقة، حتّى أنّه ذات مرّة ـ كما يحدّث ولده حجّة الإسلام والمسلمين: السيّد محمّد تقي الخوئي ﷺ ـ وقعَ على اشتباهٍ في أحد الحسابات بمقدار خمسة أو ثمانية دنانير، فاتّصل بي يخبرني بذلك، ولمّا لم أُجبه إجابةً عمليّة، كرّرَ الاتّصال عدّة مرّات، ممّا أشعرني بأنّ السيّد لن ينام ما لم تحلّ هذه المشكلة، وحينها ركبتُ السيّارة، وجئتُ إلى السيّد، وقلت له: لقد حصل اشتباه في الحساب، وأعطيته المقدار الذي حصل فيه الاشتباه من جيبي، وبعدها استطاع أن يهدأ وينام»[١].

الموقف الرابع: ما ينقله نجله الشهيد، السيّد مجيد الخوئي ﷺ حيث يقول: «إنّه عندما بدأ دراسته الحوزويّة، وَسَّطَ والدته (عليها الرحمة) لكي يحصل على راتبٍ شهري من والده ﷺ كطالبٍ في الحوزة، فكانَ جواب سماحته ﷺ: «إذا كان طالباً بالفعل، فليذهب ليمتحن مثل غيره في (البرّاني)، حيث ينعقد المجلس الذي يختبر فيه طلبة العلوم الدينيّة قبل تعيين رواتبهم».

يقول نجله: ذهبتُ يوم الخميس ـ يوم انعقاد لجنة الامتحانات ـ وكنتُ خائفاً أن لا أنجح بدرجةٍ تريح سماحة سيّدي الوالد، فامتحنتُ لدى الشيخ مصطفى الهرندي (دام تأييده) في الشرائع وألفيّة ابن مالك، ولمّا اجتزت الامتحان، وعرضوا نتيجته على والدي، نظرَ سماحته ﷺ إلى النتيجة، وقرّرَ لي راتباً على ضوئها»[٢].

ومن خلال عرض هذه المواقف الأربعة ـ ومثلها كثيرٌ ـ يتّضح مدى ما كان عليه السيّد الخوئي ﷺ من شدّة الورع والتقوى والاحتياط، بالنسبة إلى الحقوق الشرعيّة وأموال المؤمنين.

---

(١) مجلّة الغريّ: العدد ١١: ٢١.

(٢) مجلّة الموسم: العدد ١٧: ٢١٣.

تَوَسَّدَ (الْحُسَيْنُ) في جُفُونِهِ   فَأَمْطَرَ الدُّموعَ مِن عُيونِهِ

حبُّ الحسين عليه السلام :

يتحدّث عن ذلك بعضُ واصفيه ، فيقول : « وكان (رضوان الله عليه) رقيقَ القلب ، كثيرَ البكاء ، كثير الذكر لمصيبة جدّه الحسين عليه السلام ، وكانَ يقيم في مجلسه العزاء كلّ أُسبوع ، ويأمر بإقامة المآتم والإطعام لزوّار جدّه الحسين عليه السلام في أيّام الزيارات في كربلاء المقدّسة ، كما كانَ ملتزماً بزيارة سيّد الشهداء في الزيارات المخصوصة »[١].

ويتحدّث عنه العلّامة الشيخ إبراهيم النصيراوي (دام عزّه) ـ وكانَ من المقرّبين جدّاً من السيّد الخوئي قدس سره ، ومديراً لبرّانيه فترةً من الزمن ـ فيقول : «كان اهتمامه بالمجالس الحسينيّة اهتماماً ملفتاً للنظر ، حيث كان يقيم مأتماً في (برّانيه) في كلّ أُسبوع ، وكان يحضر بعض المآتم مع كثرة أعماله وأشغاله ، ويشارك فيها ، وكان لمشاركته أكبر الأثر في تشجيع أصحابها ، وتشجيع الناس الآخرين على إقامتها .

بالإضافة إلى هذا ، فإنّه كان يقيم مأتماً في العشرة الأُولى من شهر محرّم ، في كلِّ عام . كما أنّه قدس سره كان غزير الدمعة على الإمام الحسين عليه السلام ، وكان ينحبُ في بكائه ، بل بمجرّد أن يذكر الخطيب أوّل كلمة من المصيبة كان (رضوان الله عليه) يبكي بصوت مرتفع ، ويتفاعل ويلطم صدره إذا بدأت مراسم اللطم .

وكان يرتدي اللباس الأسود في شهري محرّم وصفر ، لمدّة شهرين كاملين ، هو وجميع أفراد أُسرته والتابعين له ، ولعلّ ذلك بتوصية من سماحته »[٢].

---

(١) مجلّة الموسم : العدد ١٧ : ٢١٦.

(٢) مجلّة الغريّ : العدد ١١ : ٢٧.



وَقَلْبُهُ الْجَريحُ مِنْذُ الْمَهْدِ   يَنْبُضُ بِالآهِ للطْمِ الْـخَدِّ

يا لثأرات فاطمة عليها السلام :

يقول العلّامة الشيخ إبراهيم النصيراوي (دامَ عزّه) : « وكان قدس سره يلهج دائماً بأبيات أُرجوزة أُستاذه المحقّق العبقري ، الشيخ محمّد حسين الكمباني الأصفهاني قدس سره ، حيث كان معجباً بها .

وكانَ كثيرَ الترديد للبيت القائل :

وَجاوَزوا الْحَدَّ بِـلَطْمِ الْـخَدِّ   شُلَّتْ يَدُ الطُّغْيانِ وَالتَّـعَدِّي

وكانَ (رضوانُ اللهِ عليه) يقرأه متأثّراً ومتألّماً ، حتّى تبدو ملامح التأثّر على وجهه الشريف »[1] .

---

(١) مجلّة الغريّ : العدد ١١ : ٢٨ .

وَكانَ في الشِّعْرِ خَـبيراً مـاهِراً حَتّىٰ وَإِنْ قَدْ قالَ: لَسْتُ شاعِراً

فقيه الشعراء وشاعرُ الفقهاء:

تحدّثَ عنهُ بعضُ واصفيه، فقال: «وكانَ يقرض الشعر باللغات الثلاث التي كان يجيدها: العربيّة والفارسيّة والتركيّة»[1].

ويقول آخر: «ولم يعهد منه ﷺ ممارسة النظم، سوى ما كان ينظمه في بعض المناسبات الخاصّة أحياناً، وباللغات العربيّة والفارسيّة والتركيّة، إلّا أنّه (رضوان الله عليه) أبى إلّا أن يختم حياته بخير في نظم أُرجوزة موجزة في ألفاظها، عظيمة في مضمونها ومحتواها، تتكفّل لبيان العقيدة الحقّة في التوحيد والعدل والإمامة، فبلغت ١٥٦ بيتاً مع سبعة أبيات في التاريخ، فصارَ المجموع ١٦٣ بيتاً، وذلك في السنوات الأخيرة من عمره الشريف.

وقد التزم ﷺ في أُرجوزته بألفاظ الأحاديث غالباً، أو بمضمونها من الروايات الصحيحة، ولخّصَ المناقشات المذهبيّة حول الإمامة، والتي خُصّصت لها الكتب المطوّلة لعلمائنا العظام، من قبيل (الشافي) للسيّد المرتضى، و(تلخيص الشافي) للشيخ الطوسي، و(منهاج الكرامة) للعلامة الحلّي، وغيرها من كتب الحديث المعتبرة، وذلك في بيانٍ موجزٍ منظومٍ على نمط الأرجوزة، كي يسهل حفظها.

ويعترف الناظم أنّه ليس شاعراً، ولكنّ حبّ العترة المطهّرة الذي هو علامة الإيمان ورسوخه في القلب، دفعه إلى صياغة هذه المعاني شعراً، ويبلغ به التواضع

---

(١) مجلّة الموسم: العدد ١٧: ٢١٦.

إلى أن يستشهد بالقول المأثور: « حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين »[١] فتراهُ يقول:

إِنّي أَبو الْقاسِمِ لَسْتُ شاعِراً ... وَلَسْتُ في النَّظْمِ خَبيراً ماهِراً
لٰكِنَّ حُبَّ الْعِتْرَةِ الْمُطَهَّرَةْ ... دَعا إِلىٰ نَظْمٍ ، وَرَبّي يَسَّرَهْ
مُسْتَحْسَنٌ مِنّيَ ذا لٰكِنَّهُ ... ذَنْبٌ لِمَنْ كانَ الْقَريضُ فَنَّهُ
مَحاسِنُ الْأَبْرارِ ذَنْباً تُحْسَبُ ... لِمَنْ سَليمٌ قَلْبُهُ مُقَرَّبُ[٢]

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥: ٢٠٤.

(٢) لهذا المقطع من الأرجوزة حكاية لطيفة ، ينقلها فضيلة العلّامة ، الشيخ إبراهيم النصيراوي (دامَ توفيقه) ـ في مجلّة الغريّ: العدد ١١: ٢٨ ـ حيث يقول ـ بتصرّفٍ منّي ـ: حينما بدأ ﷺ بكتابة الأرجوزة ما كنتُ على علمٍ بالموضوع ، وفي يوم من الأيّام كنتُ في مكتبة دار العلم ، فجاء سبطه السيّد مجتبى فقيه إيماني ـ وكان قادماً من إيران إلى النجف الأشرف ـ وقال لي: يا شيخ إبراهيم ، أُريد أن أقرأ لك شعراً ، قلت: اقرأ.

فقرأ لي بعضاً من أبيات الأرجوزة ، ولم يخبرني بأنّها للسيّد ، ثمّ قال لي: ما هو رأيك في هذا الشعر؟

قلت له: إنّه شعر ، ولكنّه ليس من الشعر العالي ، وحينما أقول ذلك فلأن الأُرجوزة لا يمكن أن تكون جدّاً قويّة في شاعريّتها ، باعتبار أن الأرجوزة تضمين ، والتضمين عادة يسيّره النصّ ويتحكّم فيه.

فذهب إلى سماحة السيّد الخوئي وأخبره بما قلت ، فكتبَ لي السيّد أبياتاً ، وقال للسيّد مجتبى: خذها له ، فأتى في اليوم الثاني ، وهو يحمل بيتين من الشعر ، وهما:

إِنّي أَبو الْقاسِمِ لَسْتُ شاعِراً ... وَلَسْتُ في النَّظْمِ خَبيراً ماهِرا
لٰكِنَّ حُبَّ الْعِتْرَةِ الْمُطَهَّرَةْ ... دَعا إِلىٰ نَظْمٍ ، وَرَبّي يَسَّرَهْ

فلمّا أعطاني البيتين ، قلت له: لماذا لم تخبرني أن الأبيات للسيّد الخوئي؟ فلعلّ الخجل يمنعني من التحدّث بما تحدّثتُ به؟

فقال: إنّ السيّد الخوئي ﷺ تقبّل ما قلته بارتياح ، فكتبتُ له بيتين جواباً له ، وأرسلتهما مع سبطه ، وهما:

«

ولكنّ الحق أنّ الأُرجوزة من حيث النظم متماسكة رصينة ، خالية من الحشو والفضول ، بعيدة عن العيوب البلاغيّة ، زاهية من حيث التناسق بين اللفظ والمعنى ، بل هي من قبيل صبِّ المعاني العميقة في قالب الألفاظ الموجزة ، فلله درُّ الناظم ، وجعلَ هذه الأُرجوزة صحيفة نورٍ تُضاف إلى أخواتها ، لتبشّر روح الفقيد العظيم بالروح والريحان »(١).

أقول: ولا يكاد العجبُ يفارق قارئَ الأرجوزة الشريفة ، عندما يرى كيف أنّ ناظمها قد أرخّها بستّة تأريخات ، فقال :

قَدْ طَلَبوا مِنّي أَنْ أُوَرِّخَهْ ... أَجَبْتُهُمْ ، وَمِنْهُمُ مَنْ نَسَخَهْ

الْبَيْتُ في أَرْكانِهِ هَا قَدْ عُطِبْ ... أَرَّخْتُهُ : (حقُّ عَليٍّ قَدْ غُصِبْ)

ثانِيَةً كَرَّرْتُ مِنّي ما طُلِبْ ... أَرَّخْتُهُ : (حَقُّ وَصِيٍّ قَدْ غُصِبْ)

ثالِثَةً تاريخُها مِنّي طُلِبْ ... أَرِّخْ : (عَليٌّ حَقُّهُ مِنْهُ غُصِبْ)

رابِعَةً بِواحِدٍ أَنْتَصِرُ ... مُؤَرِّخاً : (خَيْرُ الْمُشاةِ حَيْدَرُ)

خامِسَةً أَتاهُمُ النَّظيرُ ... مُؤَرِّخاً : (يَكْفيهُمُ الْغَديرُ)

سادِسَةً أَرَدْتُ أَنْ أُكَرِّرَهْ ... تاريخُهُ : (ناجٍ جزائي مَغْفِرَةْ)

وإنّ دلّت هذه التأريخات المتعدّدة على شيء ، فإنّما تدلّ على موهبةٍ شعريّة

» أَنْتَ أَبو الْقاسِمِ في الشِّعْرِ وفي ... كُلِّ الْعُلومِ بارِزٌ غَيْرُ خَفي

فِي الْفِقْهِ والأُصولِ وَالتَّفْسيرِ ... لَيْسَ لَكُمْ في النّاسِ مِنْ نَظيرِ

فلمّا جئتُ ليلاً إلى المكتب ، ناداني السيّد الخوئي قدس سره فجئت بخدمته ، وإذا به يبتسم ، وهو يقول : أحسنت ، ولكنّك هل شبّهتَ شعري بفقهي وأصولي ، أم شبّهت فقهي وأصولي بشعري ؟

فقلت له : سيّدنا ، أنت في كلّ فنّ مبدع ، وليس لكَ في الناس من نظير .

(١) مجلّة الموسم : العدد ١٧ : ٤٠٤ .

راسخة ، سيّما إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ ناظمها قد نظمها وهو قد جاوز التسعين من عمره الشريف ، حيث فرغ منها سنة ١٤١٠هـ، وكانت وفاته بعدها بسنواتٍ ثلاث .

وممّا يجدر ذكره : أنّ السيّد الخوئي قدس سره قد أوعز إلى بعض فضلاء تلامذته ، ألا وهو سماحة العلّامة الحجّة ، البحاثة المحقّق ، السيّد مهدي الخرسان (دامَ تأييده) أن يقوم بشرح الأرجوزة ، فقام بهذه المهمّة أحسنَ قيام ، وقد طُبع شرحه القيّم عليها في مجلّدات ثلاثة ، تحت عنوان : (عليّ إمام البررة) .

وعن هذا الأمرِ تحدّثَ السيّدُ الشارح (دام عزّه) في نهاية شرحه ، فقال : « في أواخر شهر شعبان المعظّم من عام ١٤١٠هـ حظيتُ بملاقاة سيّدنا الأُستاذ ، آية الله العظمى ، السيّد الخوئي قدس سره في جامع الخضراء ، فأخبرني سماحته أنّه نظم أُرجوزة في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أيّامَ وعكة ألمّت به ، ورغب إليَّ ملحّاً ـ لحسن ظنّه بي ـ أن أطّلع عليها ، وأذكر مصادر ما أشار إليه في أبياتها من المناقب والمواقف ، ليعمّ نفعها المؤالف والمخالف »[1] .

وقد حازَ شرحهُ على رضا السيّد الخوئي قدس سره وتأييده ، كما حدّثَ عن ذلك نفسه ، حيث قال : « فبدأتُ وكانت البداية طيّبة ، وقطعت شوطاً في المسيرة مع المصادر المعنية أستحفيها وأستكفيها ، وبدت ثمارُ العمل تنضج تباعاً ، أبعثها إلى سماحة سيّدنا الأُستاذ فيرتاح لها ، ويستحثّني على الإسراع في الإنجاز »[2] .

وما دمنا في رحاب شاعريّة السيّد الخوئي قدس سره فسوف نقوم بعرض أُرجوزته المباركة في هذه الصحائف ، تيمّناً بالآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة الشريفة ، التي نظمها قدس سره في أُرجوزته .

---

(١) عليّ عليه السلام إمام البررة : ٣: ٤٢٤ .

(٢) عليّ عليه السلام إمام البررة : ٤٢٦ .

أرجوزة في الإمامة

الْـحَمْدُ للهِ الْـعَلِيِّ الْـواحِـدِ مُكَـوِّنِ الْكَوْنِ وَأَقْوىٰ شـاهِدِ
مُـصَلِّياً عَـلَى النَّبِيِّ الْـمُؤْتَمَنْ وَآلِـــهِ الْـمُطَهَّرِينَ مِــنْ دَرَنْ
أُرجـــوزتي هـــدِيَّةٌ لِـلْبَشَرِ تَهْدي إِلىٰ الرُّشْدِ وَخَـيْرِ الْـخَبَرِ
أَذْكُـرُ فـيها ما رَوَتْـهُ الْـمَهَرَةْ عَـنِ الرَّسـولِ فـي إِمامِ الْـبَرَرَةْ
حَـيْدَرَةٍ مَــنْ خَـصَّهُ اللهُ بِـما قَدْ خَـصَّهُ مِـنْ شَـرَفٍ وَأَكْـرَما
أَرْجو إِلـهي صانعي وَخـالِقي وَمــالكي وَمَـلْجأَي وَرازقـي
غُـفْرانَ ذَنْـبي فَـهْوَ أَهْـلُ الْـعفْوِ ما كانَ مِنْ عَـمْدٍ أَتـىٰ أَوْ سَـهوِ
نَــبِيُّنا خَــيْرُ نَـبيٍّ مُـرْسَلِ كِـــتابُهُ خَـيْرُ كِـتابٍ مُـنْزَلِ
أَمَّـــتُهُ أُمَّـــةُ خَـيْرٍ أُخْـرِجَتْ تَنْهىٰ عَنِ الْـمُنْكَرِ فـيما أُمِـرَتْ
تَأْمُـرُ بِـالْمَعْروفِ وَالْإِطـاعَةْ لِـخالِقِ الْكَـوْنِ وَرَبِّ السّـاعَةْ
نَــبِيُّنا لِـلْكَوْنِ كـانَ غـايَةْ مِـنْ مَـبْداً يَسْـري إِلىٰ النِّـهايَةْ
نَـبِيُّنا أَفْـضَلُ مِـنْ كُـلِّ الْـوَرىٰ مِنْ كُلِّ مَخْلوقٍ يُرىٰ أَوْ لَا يُرىٰ
مَعاجِزُ النَّـبِيِّ شـاعَتْ وَسَـمَتْ نُـــبُوَّةُ اللهِ بِــهِ قَــدْ خُـتِمَتْ
إِنَّ النَّـبِيَّ قَــدْ دَعــا عَشـيرَتَهْ لِـــيُسْلِموا وَيَـقْبلوا نَـصيحَتَهْ

لـٰكِـنَّهُمْ قَـدْ أَنْكَـروا نُبُوَّتَهْ غَـيْرُ عَـلِيٍّ لَـمْ يُلَبِّ دَعْـوَتَهْ

وَبَـعْدَها قـامَ النَّـبيُّ هـادِيا إِلىٰ سَـبيلِ الْحقِّ يَـدْعو ثـانِيا

فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ الْعَنيدِ الْجاحِدِ إِلّا عَـلِيّاً مَـفْخَرَ الْأَمـاجِدِ

ثـالِثَةً قـامَ بِـنَشْرِ دَعْـوَتِهْ يَـدْعوهُمُ إِلىٰ اتِّـباعِ سِـيْرَتِهْ

فَكَـذَّبوهُ رافِـضينَ دَعْـوَتَهْ قَدْ جَحَدوا لَمْ يَـقْبَلوا نَـصِيحَتَهْ

رَمَـوهُ بِـالسِّحْرِ وَقـالوا سـاحِرُ أَوْ أَنَّـهُ ذُو جِـنَّةٍ أَوْ شـاعِرُ

كـانَ عَـلِيٌّ فـيهُمُ مُـلَبِّيا وَلَـيْسَ فـيهِمْ مَـنْ يَكُـونُ ثـانيا

قـالَ النَّـبِيُّ: ذا عَـلِيٌّ وارِثـي قاضٍ لِدَيني كـاشِفُ الْكَـوارِثِ

خَليفَتي مِنْ بَعْدِ مَـوْتي لِـلْوَرىٰ طاعتُهُ فَرْضٌ عَلىٰ أَهْـلِ الثَّرىٰ

فَـقالَ مِـنْهُمْ حـاقِدٌ وَسـاخِرُ يـا والِـدَ الْفَتىٰ لَكَ الْـمَفاخِرُ

إِبْـنُكَ هـٰذا واجِبُ الْإِطـاعَةْ أَطِـعْهُ كـي تَـنالَكَ الشَّـفاعَةْ

قـالَ النَّـبيُّ قَـوْلُهُ قَـدِ اشْتَهَرْ حُبُّ عَـلِيٍّ لِـلْأَنامِ مُـخْتَبَرْ

يُـحِبُّهُ الْـمُؤْمِنُ بـاللهِ التَّـقي يُـبْغِضُهُ الْـمُنافِقُ الشَّـرُّ الشَّـقي

مـا عَـرَفَ اللهَ سِـواكَ وَأَنـا تَـعْرِفْني أَنْتَ ومَـنْ أَنْشَأَنـا

وَأَنْتَ لَمْ يَـعْرِفْكَ غَـيْرُ الْخالِقِ وَمَـنْ هُـوَ الْـمُرْسَلُ لِـلْخَلائِقِ

أَنْتَ وَزيـري وَأَمـيرُ أُمَّـتي عَلَى الْعُصاةِ الْـمارِقينَ حُـجَّتي

إِنَّ عَـلِيّاً وَأَنـا مِـنْ شَـجَرَةْ وَغَـيْرُنا مِـنْ شَجَرٍ ما أَكْـثَرَهْ

إنَّ عَلِيّاً كانَ نوراً وَأنا وَآدَمٌ وَزَوْجُهُ لَمْ يُقْرَنا

بِخَمْسَةٍ وَتِسْعَةٍ آلافِ مِنَ السِّنينَ وَهُوَ فَضْلٌ كافي

اخْتارَهُ وَاخْتارَني الرَّبُّ الْعَليُّ مِنْ كُلِّ صِدِّيقٍ نَبيّ أَوْ وَلي

لِلنّارِ وَالْجِنانِ أَنْتَ الْقاسِمُ في يَدِكَ الْأَمْرُ وَأَنْتَ الْحاكِمُ

وَكُلُّهُمْ عِنْدَ الصِّراطِ يُوقَفُ لِيُسْألوا عَنْ أَمْرِهِمْ وَيُعْرَفوا

ولايَةُ الْوَصيِّ عَنْها يُسْأَلُ قابلُها مِمَّنْ سِواهُ يُفْصَلُ

ذا فائِزٌ مَسْكَنُهُ الرِّضْوانُ وَخاسِرٌ ذاكَ لَهُ النِّيرانُ

أَنْتَ الْإِمامُ الْفائِزونَ شيعَتُكْ أَنْجَتْهُمْ مِنَ الْعَذابِ بَيْعَتُكْ

هُمْ صَفْوَةُ النّاسِ وَهُمْ أَبْرارُ وَما سِواهُمْ هَمَجٌ أَشْرارُ

مَنْ كانَ آذاكَ فَقَدْ آذاني وَمَنْ عَصاكَ وَيْلَهُ عَصاني

عَليٌّ الْفاروقُ أَقْضىٰ أُمَّتي وَوارِثي مُنَفِّذٌ وَصِيَّتي

يَعْسوبُ ديني وَإِمامُ الأُمَّةْ لِلْمُتَّقينَ قائِدٌ وَقِمَّةْ

سَيِّئَةٌ بُغْضُكَ ما أَفْظَعَها وَلَيْسَ تُجْدي الْحَسَناتُ مَعَها

قَدْ سَبَّني الَّذي عَلِيّاً سَبَّهُ وَمَنْ يُعاديهِ يُعادي رَبَّهُ

أَنْتَ مَعَ الْقُرْآنِ لَنْ تَفْتَرِقا إِلىٰ ورودِ الْحَوْضِ يَوْمَ الْمُلْتَقىٰ

تَسْقي مِنَ الْكَوْثَرِ مَنْ أَرَدْتَهُ وَكُلُّ مَنْ أَبْغَضَكُمْ رَدَدْتَهُ

وَأَنْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ حامِلُ اللِّوا لِواءِ حَمْدٍ تَحْتَهُ أَهْلُ الْوَلا

تَـهْديهُمُ إِلىٰ الْـجِنانِ الْـفاخِرَةْ   وَغَيْرُهُمْ هُـمُ الْـفِئاتُ الْـخاسِرَةْ

كـــانَ عَــلـيٌّ بَـيْنَهُمْ مِـيزانــاً   لِكُـلِّ فِـعْلٍ كـائِناً مــا كــانا

فَــرِيضَةً يُـؤْتىٰ بِـها أَوْ نـافِلَةْ   يَـــرَوْنَها عـــالِيَةً وَســـافِلَةْ

إِنَّ عَــلِيّاً لَـــوَلِيدُ الْـــبَيْتِ   وَلَـيْسَ ذا لِـمَنْ أَتـىٰ أَوْ يَأْتـي

خُـــصِّصَ بِـالتَّبْليغِ وَالْـقِراءَةْ   لِـــلْمُشْرِكينَ سُـورَةَ الْـبَراءَةْ

قَدْ كَسَّرَ الْأَصْـنامَ وَهْـوَ صاعِدُ   مَنْكِبَ خَـيْرِ النّـاسِ إِذْ يُـجاهِدُ

أَكْـــبَرُ صِـــدِّيقٍ أَتـــاهُ لَـقَبا   مَـعَ النَّـبيِّ كـانَ لِـلنّاسِ أَبا

وَعِـنْدَهُ عِـلْمُ الْكِـتابِ الْـمُنْزَلِ   فـي مُـحْكَمِ الْآيـاتِ وَالْـمُؤَوَّلِ

يَـحْكُمُ عَـدْلاً وَيَـقولُ فَـصْلاً   وَعِـنْدَهُ الصَّـعْبُ يَكُـونُ سَـهْلاً

هــذا عَـلِيٌّ وَالْـغَديرُ يَشْـهَدُ   بِأَنَّـهُ الْـمَوْلى الْإِمـامُ الْأَوْحَـدُ

قَـدْ أُمِــرَ النَّـبيُّ بِـالتَّبْليغِ   مُـــهَدَّداً بِـــوَعْدِهِ الْـــبَليغِ

فَـــامْتَثَلَ النَّـــبيُّ أَمْـرَ رَبِّــهِ   بِـذا اسْـتَقَرَّ الْـماءُ فـي مَـصَبِّهِ

مِنَ الْـحُدوجِ قَـدْ أَقـاموا مِنْبَرا   رَقـىٰ بِـه أَمـانُ سُكّـانِ الثَّـرىٰ

يَـــخْطِبُهُمْ بِـــخُطْبَةٍ بَـــليغَةْ   يَـنْصَحُهُمْ فـيها بِكُـلِّ صِـيغَةْ

مَـــدَّ يَـــدَيْهِ وَعِـلِيّاً رَفَـعَهْ   فَـبَلَّغَ الْـقَوْمَ بِـما قَـدْ سَـمِعَهْ

مُـذْ تَـمَّتِ النِّـعْمَةُ وَاهْـتَمَّ بِـها   أَشْـرَقَتِ الْأَرْضُ بِـنورِ رَبِّــها

تَـــبَيَّنَ الرُّشْـــدُ مِـنَ الْـغَيِّ فَـلَا   يُـعْذَرُ مَـنْ فــي غَـيِّهِ تَـوَغَّلا

قالَ: عَلِيٌّ هُوَ مَوْلىٰ مَنْ أَنا　　مَـوْلاهُ، رَبّـي بَـيْنَنا قَـدْ قَـرَنا

فَـبادَرَ الْـقَومُ لَـهُ وَاسْتَسْلَموا　　بِـإمْرَةٍ لِـلْمُؤْمنينَ سَـلَّموا

عَـلىٰ عَـلِيٍّ مُـظْهِرينَ لِلْوَفا　　قُـلوبُهُمْ مَـمْلوءَةٌ مِـنَ الْجَفا

يُـحِبُّهُ النَّـبيُّ وَالرَّبُّ الْـعَلِيّ　　وَالْمَلأُ الْأَعْلىٰ وَذوالْقَلْبِ الصَّفي

لَا يُـنْكِرُ الْـغَديرَ إِلّاجـاحِدُ　　مُكـابِرٌ مُـنافِقٌ مُـعانِدُ

إِنَّ الْـغَديرَ أَمْـرُهُ قَـدِ اشْتَهَرْ　　رواهُ أَرْبـابُ الْـحَديثِ وَالسِّيَرْ

راجِعْ كِـتاباً لِـلأَمينيْ كَـي تَـرىٰ　　إِنَّ الْـحَديثَ جـاوَزَ التَّـواتُـرا

هـٰذا عَـلِيٌّ صاحِبُ اللِّواءِ　　قَـدْ خَـصَّهُ النَّـبيُّ بِـالْإِخاءِ

يَكْـفيهِ هـٰذا شَـرَفاً وَمَـفْخَرا　　أَبَعْدَ هـٰذا شُبْهَةٌ مـاذا تَـرىٰ ؟!

أَلَـيْسَ يَكْـفينا حَـديثُ الْـمَنْزِلَةْ　　إِنَّ عَـلِيّاً سَـيكونُ الْأَمْـرُ لَـهْ

مَـقامُهُ مِـنَ النَّـبيِّ الْـمُؤْتَمَنْ　　مَقامُ هارونَ وَموسىٰ ذِي الْمِنَنْ

إِنَّ عَـلِيّاً لَـمْ يَكُـنْ نَـبِيّا　　وَالسِّـرُّ فـيهِ لَـمْ يَكُنْ خَـفِيّا

فَضْلُ عَلِيٍّ فَـوْقَ فَـضْلِ الْأَنْـبيا　　سِوىٰ ابْـنِ عـمِّهِ إِمـامِ الْأَصْـفِيا

إِنَّ حَـديثَ الثَّـقَلَينِ مُشْـتَهَرْ　　شـاعَ بِـهِ فَـضْلُ عَلِيٍّ وَظَـهَرْ

فَـهْوَ عَـديلٌ لِلْكِتابِ الْـمُنْزَلِ　　وَكُـلُّ مَـنْ تـابَعَهُ لَـمْ يَـضْلُلِ

فَهَلْ تَرىٰ كانَ الْحَديثُ مُـجْمَلاً　　ذي فِكْرَةٌ مِنْ عـاقِلٍ لَـنْ تُـقْبَلا

بَـلِ الْـحَديثُ واضِـحُ الدَّلالَـةْ　　بِـنَصْبِ أَهْلِ الْـبَيْتِ وَالرِّسـالَةْ

خَـلائِفٌ لِـلنّاسِ هُـمُ هُـداةُ إلى الرَّشـــادِ وَالتُّـقىٰ دُعـاةُ
هُمْ حُـجَجُ اللهِ وَأَرْكـانُ الْـهُدىٰ قِـبْلَةُ كُـلِّ مُـؤْمِنٍ وَالْـمُقْتَدى
شَـــبَّهَكَ النَّـــبِيُّ بِـــالسَّفينَةْ سَـــفينَةٍ لِـــنُوحِ الْـــقَديمَةْ
مُراعِـياً حـالَ الْـعُقولِ الْـقاصِرَةْ لَمْ يُدْرِكوا مـا لا تَـراهُ الْـباصِرَةْ
شُـبِّهَ بِـالْمِشْكاةِ فـي الْـقُرْآنِ نـورُ الْإلـٰـهِ الْـخالِقِ الْـمَنّانِ
ما قيمةُ الْفُلْكِ تِـجاهَ الْـمُرْتضىٰ أَفْضَلِ مَنْ يَأْتي وَخَيْرِ مَنْ مَضىٰ
هذي تُـنْجِّيكَ مِـنَ الْـمَوْتِ وَذا أَتـاكَ مِـنْ نـارِ الْـجَحيمِ مُـنْقِذا
تَـــدورُ دَوْراً وَيَـــدورُ الْـحَقُّ مَـــدارُهُ حَـــوْلَكَ لا يَـنْشَقُّ
خُصِّصْتَ بِالتَّنْزيلِ فـي الْـولايَةْ فَسَّـرَتِ السُّـنَّةُ تِـلْكَ الْآيَـة
وَآيَـةُ التَّـطهيرِ فِـيكُمْ نَـزَلَتْ وَسُنَّةُ الْهادي بِكُـمْ قَـدْ نَـطَقَتْ
قـالَ النَّـبِيُّ: أنـا نـورٌ وَعَـليّ يَنْزُلُ فـي الْـجَنَّةِ جَـنْبَ مَـنْزِلي
أَقْـدَمُكُمْ سِـلْماً وَإِسـلاماً أَتـىٰ وَفيهِ قَـدْ جـاءَ حَـديثُ لا فَـتىٰ
أَلَـيْسَ يَكْـفي آيَـةُ الْـمُباهَلَةْ أَنَّ عَـلِيّاً نَـفْسُ طـٰه الْـفاضِلَةْ
قَــدْ بَـرَزَ الْإيـمانُ كُـلُّهُ إِلى الْـ ـكُفْرِ جَميعاً قالَهُ هـادِي الْـمِلَلْ
وَمُذْ أَتىٰ الْوَحْيُ مِنَ الْمَولى الْعَليْ بِسَدِّ أَبْـوابٍ سِـوىٰ بـابِ عَـلِي
وَسُـــدَّتِ الْأَبْـوابُ إِلّا بـابُهُ فَأَظْـهَرَ السُّـخْطَ لِـذا أَصْـحابُهُ
قـامَ النَّـبِيُّ خـاطِباً وَمُـعْلِما ما كـان أَمْـري إِنَّـهُ أَمْـرُ السَّـما

كَمْ مَرَّةٍ قالَ النَّبيُّ مُعلِنا ... مِنّي عَليٌّ وَاعْلَموا مِنْهُ أَنا

هَذا عَليٌّ هُو مِنِّي وَأَنَا ... مِنْه فَلا فَضْلٌ يكُونُ بَينَنا

مَدِينَةٌ أَنا وَبابُها عَليّ ... مَدِينَةُ الْعِلْمِ ونُوْرُها جَلِي

أُقاتِلُ النّاسَ عَلَى التَّنزيلِ ... قِتالُهُ فيهم عَلَى التَّأْويلِ

وَكُلُّ مَنْ آذاكَ آذى الْمُصْطَفىٰ ... وَفَضْلُكَ السّامِي بِذَا قَدْ عُرِفا

وَزَوَّجَ النُّورَ مِنَ النُّورِ النَّبيّ ... وَزُوِّجا قَبْلاً مِنَ اللهِ العلي

وزُوِّجَتْ فاطِمَةٌ خَيْرُ النِّسا ... بِحَيْدَرٍ خامِسِ أَصْحابِ الْكِسا

وَفاطِمٌ أَفْضَلُ أَفْرادِ الْبَشَرْ ... بَعْدَ أَبيها ثُمَّ بَعْلِها الْأَغَرْ

سَيِّدَةُ النِّساءِ فاطِمٌ أَتَتْ ... صِدِّيقَةً طاهِرَةً قَدْ عُصِمَتْ

وَفي الْجِنانِ سَيِّدا شَبابِها ... الْحَسنانِ يَمْلِكانِ بابَها

وَفيحَديثِ الطّائِرِ الْمَشْوِيْ ظَهَرْ ... تَفْضيلُه السّامي على كُلِّ الْبَشَرْ

وَفي حَديثِ الْماءِ وَالْمِنْدِيلِ مَا ... يَعْظِمُهُ أَكْرِمْ بِهِ وَأَنْعِما

حَديثُ رَدِّ الشَّمْسِ بُرْهانٌ جَلي ... وَفَضْلُكَ السّامي عَلَيْهِمْ يَنْجَلي

فَضْلُكَ في الْأَحْزابِ لَيْسَ يُنْكَرُ ... بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَكَذاكَ خَيْبَرُ

بِسَيْفِكَ الْإِسْلامُ قامَ وَاسْتَوىٰ ... وَالْكُفْرُ وَلّىٰ مُدْبِراً ثُمَّ هَوىٰ

ضَرْبَتُهُ في خَنْدَقٍ أَفْضَلُ مِنْ ... جَميعِ ما يَأْتي بِهِ إِنْسٌ وَجِنْ

وَسائِرُ الْمَواقِفِ الْمُشْتَهِرَةْ ... لَقَدْ رَوَتْها الْعُلماءُ الْمَهَرَةْ

وَلِـلنَّبيِّ كُـنْتَ فـيها عَـضُدا وَنــاصِراً لَــهُ وَعَـيْناً وَيَـدا
لَوْ لَمْ تكُنْ لَـمْ يَكُ لِـلدّينِ أَثَـرْ وَلَا مِــنَ الْـخالِقِ ذِكْـرٌ وَخَـبَرْ
فَـتَحْتَ بـابَ الدِّيـنِ وَالْإِسـلامِ بِسَـيْفِكَ الْـماضِي عَـلىٰ الْأَنـامِ
قَــدْ زَقَّكَ الْـعِلْمَ النَّـبيُّ زَقّـا مِــنْ بَـيْنِهِمْ كُـنْتَ بِـهِ أَحَـقّا
فَـدَيْتَ بِـالنَّفْسِ النَّـبيَّ الْـهادي أَكْـرِمْ بِـذا الْـمُفَدّىٰ وَالْـمُفادي
بتَّ مَـبيتَ الْـمُصْطفىٰ بِـبَيْتِهِ لِــتَحْفظَ النُّــورَ بِـحِفْظِ زَيْـتِهِ
باهىٰ بِكَ الْإِلـٰهُ أَمْـلاكَ السَّـما لَــمّا رآهُــمْ يَكْـرَهونَ الْـعَدَما
وَالْـــمَلَكُ الْـمُقَرَّبُ الْأَمـينُ أَرْسِـــلَ لِـلْحِفْظِ لَـهُ مُـعينُ
يَــحْفِظُهُ مِــنْ شَـرِّ كُـلِّ غـاشِمِ يَـعْصِمُهُ أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ عـاصِمِ
قَدْ جَلَسَ الْأَمينُ عِـنْدَ الرَّأْسِ لِــدَفْعِ مــا يَـعْرِضُهُ مِـنْ بَأْسِ
ضُـمَّ إِلَـيْهِ الْـمَلَكُ الْـمُقَرَّبُ مـيكالُ مِـنْ رِجْـلٍ إِلَـيْهِ يَـقْرُبُ
ذاكَ بِأَمْــرٍ مِــنْ مَـليكٍ مُـقْتَدِرْ وَمَـلْجأُ الْـعِبادِ فـي يَـوْمٍ عَسِـرْ
حَــقَّ عَـلَيْكَ الْـقَوْلُ بِـالتَّعْظيمِ مِــنَ الْإِلـٰـهِ الْـخالِقِ الْكَـريمِ
قــالَ النَّــبيُّ خُــلَفاءُ أُمَّــتي مِـنْ أَهْـلِ بَـيْتي وَرُعـاةُ سُـنَّتي
فَعَدَّهُمْ فَانْحَصَروا بِـاثْني عَشَـرْ وَاسْمُهُمْ في الْمَلأِ الْأَعْلىٰ اشْتَهَرْ
لَا يَسَـعُ الْـمَجالُ ذِكْـرَ مـا لَـهُ حَــباهُ رَبُّــهُ وَأَبْـدىٰ فَـضْلَهُ
إِلّا قَــليلاً مِــنْ قَـليلٍ يَـظْهَرُ بِــفَضْلِ مَــنْ يُـظْهِرُهُ أَوْ يَسْـتُرُ

وَكُلُّ مَنْ يَطْلِبُ أَنْ يَسْتَوْعِبا　كَغاطِسٍ في الْماءِ يَبْغي لَهَبا
اجْتَمَعَ الْعَدُوُّ وَالصَّديقُ لَهْ　أَنْ يَسْكُتوا وَيَكْتُموا فَضيلَتَهْ
هٰذا لِخَوْفٍ غالِبٍ قَدْ أَضْمَرا　ذاكَ لِحِقْدٍ بالِغٍ قَدْ أَنْكَرا
الْحالُ هَذي وَالْفَضاءُ مُمْتَلي　بِذكرِ ما فيه مِنَ الْفَضْلِ الْجَلي
فَيا تُرىٰ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَحْذورُ　لأَيِ حَدٍّ كانَ شَعَّ النُّورُ؟!
قال أُناسٌ ماتَ هادي الْأُمَّةْ　مِنْ دونِ ما يُوصِي وَلَمْ يَهُمَّهْ
وَذاك قَوْلٌ فارِغٌ لا يُشْترىٰ　كَيْفَ وَفيهِ النَّقْلُ قَدْ تَواتَرا
فَهَلْ تَرىٰ دينَ النَّبيِّ أَكْمِلا　وَالشّارِعَ الْخَبِيرَ عَنْها غَفَلا
وَإِنّ فيها صالِحَ الأُمَّةِ بَلْ　حِفْظَهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْنٍ وَزَلَلْ
هَلِ النَّبيُّ مِثْلَ هذا تَرَكا　لِيَنْصُبَ الشَّيْطانُ فيهِمْ شَرَكا
مُذْ رَفَضَ الْقَوْمُ مَقالاتِ النَّبيِّ　قَدِانْتَهىٰ الأَمْرُ إِلىٰ الرِّجْسِ الشَّقي
مِثْلِ يَزيدٍ وَالطُّغاةِ بَعْدَهُ　قَدْ فَتَحوا الْبابَ الَّذي قَدْ سَدَّهُ
ذلِكَ بابٌ لِلْعُصاةِ يُفْتَحُ　فيهِ الْمَجالُ لِلطُّغاةِ يُفْسَحُ
قَدْ أَفْسَدوا فِي الْأَرْضِ ما أَمْكَنَهُمْ　وَالْحَرْثَ وَالنَّسْلَ أَبادوا وَيْلَهُمْ
وَارْتَكَبوا الْجَرائِمَ الْعَظيمَةْ　وَهتَّكوا الْأَعْراضَ ذاتَ الْقيمَةْ
هَلْ هُمْ وُلاةُ الْأَمْرِ وَالنّاسُ تَبَعْ　وَالْحُكْمُ مِنْهُمْ نافِذٌ وَمُتَّبَعْ
أَهٰكَذا يَكُونُ دينُ الْمُصْطَفىٰ　أَعُوذُ بِاللهِ عَلى الدُّنْيا الْعَفا

هَلِ الْإِلٰهُ لَمْ يَكُنْ يَدْري بِذا فَلَمْ يُقِمْ حُجَّتَهُ يا حَبَّذا
فَقُلْ لِمَنْ أَنْكَرَها فاعْتَذَرا ذلِكَ ذَنْبٌ مِثْلُهُ لَنْ يُغْفَرا
إِنّي أَبو الْقاسِمِ لَسْتُ شاعِر وَلَسْتُ في النَّظْمِ خَبيراً ماهِرا
لٰكِنَّ حُبَّ الْعِتْرَةِ الْمُطَهَّرَةْ دَعا إِلىٰ نَظْمٍ، وَرَبّي يَسَّرَه
مُسْتَحْسَنٌ مِنّيَ ذا لٰكِنَّهُ ذَنْبٌ لِمَنْ كانَ الْقَريضُ فَنَّهُ
مَحاسِنُ الْأَبْرارِ ذَنْباً تُحْسَبُ لِمَنْ سَليمٌ قَلْبُهُ مُقَرَّبُ
أُرْجوزَتي أَخْتِمُها بِحَمْدِ مَنْ عَلَّمَني فَرائِضي مَعَ السُّنَنْ
هُوَ الْإِلٰهُ الْخالِقُ الرَّحْمانُ لِلنّاسِ مَثْوىً بَيْتُهُ أَمانُ
قَدْ طَلَبوا مِنّي أَنْ أُوَرِّخَهْ أَجَبْتَهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَسَخَهْ
الْبَيْتُ في أَرْكانِهِ ها قَدْ عُطِبْ أَرَّخْتَهُ: (حقُّ عَلِيٍّ قَدْ غُصِبْ)
ثانِيَةً كَرَّرْتُ مِنّي ما طُلِبْ أَرَّخْتَهُ: (حَقُّ وَصِيٍّ قَدْ غُصِبْ)
ثالِثَةً تاريخُها مِنّي طُلِبْ أَرِّخْ: (عَلِيٌّ حَقُّهُ مِنْهُ غُصِبْ)
رابِعَةً بِواحِدٍ أَنْتَصِرُ مُؤَرِّخاً: (خَيْرُ الْمُشاةِ حَيْدَرُ)
خامِسَةً أَتاهُمُ النَّظيرُ مُؤَرِّخاً: (يَكْفيهُمُ الْغَديرُ)
سادِسَةً أَرَدْتُ أَنْ أُكَرِّرَهْ تاريخُهُ: (ناجِ جزائي مَغْفِرَةْ)

١٤١٠هـ

وممّا عثرنا عليه من جميل شعره ﷺ أيضاً : المقطوعات الثلاث الآتية التي كتبها مؤبّناً ومؤرّخاً رحيل صهره الأكبر ، سماحة آية الله المعظّم ، السيّد نصر الله المستنبط ﷺ [1] ، وإليكها :

---

(١) هو سماحة آية الله المعظّم ، المرجع الديني ، السيّد نصر الله بن رضي بن أحمد بن نصر الله الموسوي التبريزي الشهير بـ(المستنبط) ، ولد في تبريز سنة ١٣٢٧هـ ، وقرأ المقدّمات الأوّليّة والسطوح على علمائها ، ثمّ هاجر إلى قم المقدّسة سنة ١٣٤٧هـ ، ومكث بها سنين عديدة ، حضر خلالها الفقه على الشيخ عبدالكريم اليزدي الحائري ، والأصول على السيّد محمّد الحجّة الكوهكمري ﷺ ، حتّى أُجيز منهما ، وفي سنة ١٣٥٣هـ هاجر إلى النجف الأشرف وحضر الأبحاث العالية في الفقه على السيّد أبي الحسن الأصفهاني ، والأُصول على الشيخ ضياء الدين العراقي ﷺ .

وبعد ذلك استقلّ بالبحث والتدريس ، فتخرّج عليه جمعٌ من أهل العلم والفضل ، وكان في الوقت نفسه -كما ينقل عنه معاصروه- قمّة شامخة في خلقه وتواضعه ، كما كان عابداً متهجّداً ، حيث كان يقصد الحرم العلوي الشريف في سحر كلّ ليلة ، ليؤدّي فيه نافلة الليل ، ثمّ يبقى مشتغلاً بالعبادة حتّى يقرب وقت طلوع الشمس .

وقد تصدّى للمرجعيّة في أُخريات حياته ، ولكنّه ما أسرع أن اغتاله البعث الجائر مسموماً ، في الثامن عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٦هـ ، تاركاً وراءه عدّة من المؤلّفات ، منها :

١ - الاجتهاد والتقليد .

٢ - تعليقة على العروة الوثقى .

٣ - ذخيرة المعاد « رسالته العمليّة » .

٤ - رسالة لا ضرر ولا ضرار .

٥ - معارف الإسلام في أُصول العقائد .

وبمناسبة تشرّفي بذكر شيء من سيرة السيّد المستنبط ﷺ ، أجد من المناسب جدّاً أن أُلخّص القضيّة التالية ، التي نقلها الفاضل المهذّب سماحة الشيخ يوسف الغانم (رحمه الله تعالى) في كتابه (الذكرى لكلّ امرأة مثلى : ٥١٠) ، حيث قال : «

المقطوعة الأُولى

قد قالتِ الجمهورُ فيما نطقوا ... ماتَ التّقيُّ العَلَمُ المُحَقِّقُ
قد أخطأوا في قولِهِمْ واشْتَبَهوا ... المُتَّقونَ للبقَا قَدْ خُلِقوا
الموتُ لا يَقربُهُمْ لكِنَّما ... أرواحُهُم مِنْ سِجْنِهِم تَنطَلِقُ
مِن ظُلُماتٍ خَرجوا إلى الضِّيا ... نورُهُمُ يسعى لديهِم يُشْرِقُ

» ينقل الأخ العزيز الشيخ حجي الجويد ـ من أهالي الأحساء ـ عن السيّد المستنبط : أنّه كان عند زوجة السيّد الخوئي مأتم للنساء ، وكان السيّد الخوئي إذا جاء وقت المأتم ـ لصغر منزله ـ يخرج من البيت حتّى ينتهين ثمّ يرجع .

وفي يوم من الأيّام لم يخرج السيّد الخوئي من المنزل ، وجئن النساء كعادتهنّ إلى المأتم ، فلمّا علمن بوجود السيّد الخوئي استحيين ، فدخلن غرفة من غرف المنزل ، وتزاحمن فيها ، وقرأن مأتمهنّ ثمّ خرجن ، وفي صباح اليوم التالي استيقظت زوجة السيّد الخوئي مرعوبة ، فقال لها السيّد الخوئي : ما الخبر ؟

فقالت له : لقد رأيتك في المنام وأنت أعمى ، فخاف السيّد الخوئي من هذه الرؤيا ، وبعد فترة صارَ يضعف نظر السيّد الخوئي إلى أن ترك درسه ، وأصبح رهين الفراش .

يقول السيّد المستنبط : دخلت عليه ذات ليلة ، فكان لا يُعرف أنفه من وجهه ، لشدّة تورّمه واحمراره ، فقال لي : أيّها السيّد ، افتح الدرج ، فلمّا فتحته وجدت به صرّة من تراب ، علمتُ أنّها من تربة الإمام الحسين عليه السلام ، فقال لي : انثرها على عيني ، فامتثلت أمره ، ثمّ جلست بجواره قليلاً ، وخرجت من المنزل ، وأنا خائف على السيّد الخوئي أن يفقد بصره .

ولكنّني في الصباح رأيتُ السيّد الخوئي قدس سره ، وقد زال عنه ما كان يشكوه من ضعف النظر ، ولا أثر للورم والاحمرار على وجهه ، فعلمت أنّ هذه من بركات تربة الإمام الحسين عليه السلام .

مِن ثَمَرِ الْجنانِ وَاللّحْمِ الطَّرِيْ ... مــأكــلُهُم مــلبسُهُم اسْتَبْرَقُ
نــاداهُـــمُ اللهُ فَــلَبَّوا رَبَّــهُم ... وَكُــلُّهُم لِـمَن يُـنادي يَـعْشَقُ
وَقَــد شــروا أنــفُسَهُم لِـيَبْتَغوا ... مَــرضاتَهُ وَمــالَهُم قَــد أَنْــفَقوا
طــينَتُهُم قَــد اُخِــذَتْ مِـنْ طينَةٍ ... طَــهَّرَها الرَّبُّ الحــليمُ المُـطلَقُ
وُلاتُــــهُمْ وُلاةُ عَــدلٍ وَتُــقىً ... مِــن روحِــهِم أرواحُــهُمْ تَـنْبَثِقُ
هُمْ وُلاةُ الأمرِ فـي وَجـهِ الثّرى ... لِكُــلِّ خَــلقٍ صامِتٍ أو يَـنْطِقُ
دارُهُـــمُ لِكُــلِّ وَحــيٍ مَـهْبَطٌ ... بــابُهُمُ فـي المُعضلاتِ يُـطْرَقُ
تَعساً لِـمَن عـن أمـرِهِمْ تَـمَرَّدوا ... في الغَيِّ تاهوا في الضَّلالِ غَرِقوا
أخْـــبِرهُمْ مُــؤَرِّخاً: أوه وَقُــلْ ... مــا مــاتَ نَـصْرُ اللهِ حَـيٌّ يُـرْزَقُ

المقطوعة الثانية

كــانَ نَــصْرُ اللهِ فـينا عَـلَماً ... شامِخَ الطَّـودِ وَلِـلْحَقِّ مَـنارا
لا يَرى في مَشيهِ غـيرَ رِضـا ... مَن لَـهُ الأمـرُ يَـميناً وَيسـارا
شــاءَتِ الأقــدارُ أنْ يُـؤْتَمَنا ... وَمِنَ الأقدارِ مَنْ يَرْجوا فِرارا
كانَ في الليلِ يُناجي رَبَّـهُ ... وَبِـنَشْرِ العِلمِ يُنهيه نَـهارا
زَيَّـــنَ اللهُ لَـــهُ جَــنّاتِهِ ... فَــغَدا مُـتَّخِذاً مِـنْها قـرارا

المقطوعة الثالثة

إِذا السَّماءُ انْفَرجَتْ وانْـفَطَرت ... وَامْتازَ خيْرُ النّاسِ مِـن مُـفرِّطِ
وَكُلُّ نَفْسٍ عَلِمَت ما أَحْضَرَتْ ... مِنْ عَمَلٍ يُرْضي بِـهِ أَو شَـطَطِ
نُوديَ في النّـاسِ ألا فَـأَرِّخوا: ... زُيِّـنَ مَثوى العَلَمِ المُسْتَنْبِطِ

وَكانَ في النّاسِ وَلٰكِنْ فَوْقَهُمْ   يَـرَوْنَهُ الْـعاليَ مـا دَنـىٰ لَـهُمْ

تواضعُ العظماء:

ملكة التواضع وخفض الجناح ملكة أُخرى من الملكات الفاضلة التي تـمتّعت بها شخصيّة السيّد الخوئي ، فإنّه رغمَ كونه أُستاذ الفقهاء والمجتهدين ، وزعيم الحوزات العلميّة قاطبة ، ومرجع الشيعة الأعلى في العالم ، إلّا أنّه في الوقت نفسه كانَ غايةً في البساطة والتواضع ، وعن ذلك يتحدّث أحدُ تلامذته ـ وهو سـماحة آية الله ، الشيخ مسلم الداوري (دام عزّه) ـ فيقول: « مع أنّ السيّد كان ذا هـيبة معنويّة وعلميّة عظيمة ، إلّا أنّ معيشته كانت على مستوى عالٍ من التواضع ، فإنّه لم تكن زياراته وملاقاته محتاجة الى سبق موعد ، بل كانَ كلّ شخص يتمكّن مـن ملاقاته ، سواء كان من الطلبة أو غيرهم ، فالكلّ كان يجلس معه ويسأله عمّا يريد .

بل كان يرى في بعض الأحيان ، وهو يتكلّم مع بعض الخدم حتّى في الطريق ، فتواضعه وبساطته في المعيشة كانت بمستوى عالٍ من جهات متعدّدة »[١] .

ويضيف إلى ذلك واحدة من ذكرياته ، فيقول: « ذهبنا معه ذاتَ مرّة إلى كربلاء ، فى إحدى ليالي الجمعة ، في شهر رمضان المبارك ، وفـي مـنتصف الطـريق عـندَ وقت الإفطار جلسَ وتكفّل بتحضير الطعام ، ثمّ قـامَ بـنفسهِ بـخدمة الصـائمين المرافقين له »[٢] .

---

(١) مجلّة الغريّ: العدد ١١: ١٩.

(٢) مجلّة الغريّ: العدد ١١: ٢١.

وعن ذلك يتحدّث العلامةُ الجليل السيّد عبد العـزيز الطـباطبائي ﷺ، فـيقول: «والذي كانَ يعجبني فيه أيضاً: أنّه لا يركبه الغرور، ولا يغتر بما وهبه اللهُ من طاقاتٍ وإمكانات، ولا يزدري بالآخرين، ولا يظهر الإعجاب بنفسه، وكانَ كثيرَ التواضـع بحيث يعطي انطباعاً لدى الطلاب بأنّه واحدٌ منهم، ولديه أخلاق عـالية ومـمتازة رشّحته بجدارةٍ للتصدّي لهذا المنصب الإلـهي»[1].

---

(١) المحقّق الطباطبائي في ذكراه السنويّة الأولى: ١: ٣٩٦.



وَإِنْ تَسَلْني عَنْهُ في إِبائِهِ أَقُولُ كَالسِّبْطِ بِكَرْبَلائِهِ
فَهْوَ الأَبِيُّ الصّامِدُ الْمُجاهِدُ تُغْنِيكَ عَمَّا قُلْتُهُ الشَّواهِدُ

شموخُ الإباء:

من جملة العناوين اللامعة في حياة السيّد الخوئي ﷺ عنوان (الإباء) ، فإنّه رغم المحاولات الكثيرة التي سعت من ورائها السلطة إلى الاستفادة من بعض كلماته ـ سيّما في أيّام الحرب العراقيّة الإيرانيّة ـ إلّا أنّه كان صامداً لا يلين ، وأبياً لا يخضع ، وشجاعاً لا يجبن ، ولا بأس بتسجيل موقفين من مواقفه المشرّفة :

الموقفُ الأوّل: ينقله سماحة الشيخ مسلم الداوري (دام عزّه) فيقول : « بعثَ مجلسُ الثورة مندوباً عنه ، وهو مدير الأمن العامّ ، فقال للسيّد ﷺ الخوئي : إنّ ابتعادكم عن السياسة أمر جيّد ، ولكنّكم ذكرتم في رسالتكم العمليّة : أنّه إذا اقتتلت فئتان من المسلمين ، فإنّه ينبغي قتال الفئة الباغية ، ونحن نطلب منكم تحديد ذلك صريحاً .

فقال له السيّد ﷺ : إنّ الأمر يحتاج إلى التفكير .

وعلى إثر ذلك جمعَ السيّد ﷺ عدّة من تلامذته ، وكنتُ أنا أحدهم ، فطرحَ القضيّة وقال : نحنُ نواجه أمرين لا ثالث لهما ، فإمّا الاستجابة لما يريدون ، وإمّا الشهادة ، فماذا ترون ؟

فقال ابنه الشهيد سماحة السيّد محمّد تقي الخوئي ﷺ : أنا أرى أنّ طلب الشهادة أفضل من العيش ذلّاً تحت مطرقة النظام الجائر .

فقال له السيّد الخوئي ﷺ : وأنا أيضاً أرى ما ترى ، واستقرّ رأي الجميع على

ذلك ، ولمّا راجعَ مديرُ الأمن السيّد الخوئي ﷺ ليعرفَ منه نتيجة تفكيره ، أجابه بالنفي وعدم كتابة ما يضرّ بمصلحة الثورة الإسلاميّة ، فهدّده مدير الأمن وتوعّده ، ولكنّه فوجئ بأنّ السيّد الخوئي كان كالطود الأشمّ الذي لا تهزّه الرياح »[١].

الموقف الثاني: عندما اعتقل سماحة آية الله ، الشيخ أحمد الأنصاري ﷺ ـ والذي كان من أشدّ المقرّبين للسيّد الخوئي ﷺ ، وأحد مستشاريه ـ لم يكن للنظام شرطٌ لإطلاق سراحه ، إلّا أن يبدي السيّد الخوئي ﷺ بعض التعاون مع النظام البعثي ، ولكنّ محاولته باءت بالفشل أيضاً ؛ لأنّ السيّد الخوئي كان أصلب عوداً ممّا كانوا يتصوّرون ، فرغم أنّه كان يرى الشيخ الأنصاري ركناً من أركان الحوزة ، وكان يرى حرمة مغادرته للنجف ، إلّا أنّه لم يكن يقبل المساومة على مبادئه ، ولو كان على حساب التضحية بأعزّ مقرّبيه[٢].

ومن خلال هذين الموقفين ينكشف مدى ما كان يتمتّع به ﷺ من الصمود والعزّة والإباء ، في الوقت الذي حاولت فيه بعضُ الأقلام المأجورة تصويره رجلاً ضعيف الشخصيّة ، لا كلمة له ولا موقف ، ولكنّه سيجتمع معهم غداً ، وسنرى لمن الفلج ذلك اليوم ؟!

---

(١) مجلّة الغريّ : العدد ١١ : ٢٠.

(٢) شهداء العلم والفضيلة في العراق : ٤٣.

تَـجَرّعَ الْـغَيْظَ مِـنَ الْأَشْـرارِ مِنْ أَجْلِ حِفْظِ الشِّيعَةِ الْأَبْـرارِ
فَكَمْ لَهُ مِـنْ مَـوْقِفٍ وَمَشْـهَدِ شُـوهِدَ فـيهِ بـاسِلاً كَـالْأَسَدِ
كَمْ قَدْ تَحَدّىٰ الظُّلْمَ وَالطُّغْيانا فَاسأَلْ عُروشَ الشّاهِ أَوْ شَعْبانا

رجلُ المواقفِ الشجاعة:

بعد رحيل سماحة آية الله العظمى، مرجع الشيعة الأكبر، السيّد حسين البروجردي ﷺ سنة ١٣٨٠هـ، تصوّرَ الشاهُ المخلوع أنّ الساحة قد خليت له، وأنّ بإمكانه تنفيذ مخطّطاته ومشاريعه من غير أن يقفَ في وجهه أحد، فكانَ أوّل مشاريعه الاعتراف بإسرائيل بشكلٍ رسمي، والذي نتجَ عنه تكوين علاقات وطيدة بين البلدين على مختلف الأصعدة السياسيّة والأمنيّة والاقتصاديّة وغيرها، حتّى أصبحَ لإسرائيل وعملائها البهائيّين سيطرة تامّة على أغلب مراكز البلاد الاقتصاديّة والثقافيّة والعسكريّة الحسّاسة جدّاً.

وكانَ واحدٌ من مخططات النظام الشيطانيّة أن يحوّل أرض قم ـ وهي المدينة العلمائيّة المقدّسة ـ إلى مستنقعٍ للرذيلة، عن طريق افتتاح الملاهي والبارات والنوادي الليليّة.

وعلى صعيدٍ أوسع وأخطر، قامَ النظام الشاهنشاهي بطرح مسألة لائحة إصلاح موادّ الانتخابات في البرلمان، وكان أحد بنودها حذف كلمة (الإسلام) من شروط الناخبين والمنتخبين، مع تمكّن المنتخب من تأدية القسم بأي كتابٍ سماويّ، وقد أثارَ هذا البند حفيظة علماء الدين والحوزة العلميّة، نظراً لما ينطوي عليه من تهميش الشريعة الإسلاميّة المقدّسة، وتوهين موقعيّة القرآن الكريم.

وفي نفس الحقبة الزمنية طرحَ النظامُ مشروع (الثورة البيضاء) ـ وكان يشتمل على عدّة من المخطّطات الاستعماريّة تحت مظلّة الإصلاح ـ وطلب من الشعب المصادقة الوطنية عليه عن طريق الاستفتاء العامّ، غيرَ أنّ الحوزة العلميّة المباركة كانت له بالمرصاد، حيث حرّكت الناس لعدم المشاركة في الاستفتاء العامّ، وعدم الاعتناء به، ممّا أدى إلى زيادة الاحتقان عند الشاه وزمرته، وكان نتيجة ذلك حادثة المدرسة الفيضيّة في قم المقدّسة، التي ذهب ضحيّتها العشرات من القتلى والجرحى من أهل العلم وغيرهم، وكان ذلك في آخر شهر شوال سنة ١٣٨٢هـ.

وتضامناً مع الحوزة العلميّة الشريفة في قم المقدّسة، في مواقفها المشرّفة من مخطّطات الشاه المخلوع وأسياده ـ والتي أشرنا إلى أهمّها ـ كانت للسيّد الخوئي ﵏ مواقف وكلمات حاسمة وشجاعة، كانَ لها الأثر الكبير في رفع معنويّات مراجع حوزة قم وعلمائها من ناحية، وتوهين مخطّطات الشاه وعملائه من ناحيةٍ أُخرى.

وسوفَ أكتفي هاهنا بعرض البرقيّات والتصريحات الخطيرة التي أدلى بها السيّد الخوئي ﵏، تأييداً للشعب الإيراني في كفاحه ضدّ مشاريع العهد الملكي البائد وقراراته المستبدّة، والتي قد أخذت مأخذها على نطاق واسع في الصحف المحلّيّة والعربيّة والعالميّة، وبالاطّلاع على هذه الوثائق يتّضح زيفُ الطاعنين في مواقف السيّد الخوئي البطوليّة، كما يتّضح مدى تفانيه ﵏ دون بقاء راية التشيّع، وسعيه الدؤوب في تحقيق عزّة المسلمين، وعلوِّ كلمة الإسلام.

الوثيقة الأُولى: برقيّته ﵏ إلى السيّد الخميني ﵏

قم ـ حضرة آية الله الخميني (دامت بركاته).

جناية الجائرين على الحوزة العلميّة ، أوجعت قلوبنا وعامّة المسلمين ، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَه إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾[١] .[٢]

الوثيقة الثانية : برقيّته ﷺ إلى عموم علماء إيران

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أبرقنا في بداية هذا الشهر إلى الشاه ، نطالبه بالكفّ عن حمايته للقوانين الجائرة المناهضة للإسلام ، وإلّا فسوف لا يدّخر العلماءُ الأعلام والعالمُ الإسلامي وسعاً في الدفاع عن المقدّسات الإسلاميّة .

هذه مرّة أُخرى نعلن بالمناسبة أنّنا سنعمل بآخر ما يجب علينا إذا لم تُنبذ هذه القوانين المشؤومة ، وسيكون الشاه وحكومته هم المسؤولون عن نتائج كلّ ما يحدث[٣] .

الوثيقة الثالثة : بيانه حول :

(الاشتراك في الاستفتاء العامّ لصالح مشروع الثورة البيضاء)

بسم الله الرحمن الرحيم

تحريمُ الاشتراك في الاستفتاء (رافراندم) الذي يسبب نقض أحكام الإسلام ، لا يحتاج إلى بيان ، وتحصيلُ المقدّمات بالنسبة للقوانين المخالفة للشرع لا قيمة له ؛ إذ أنّ بقاء واستمراريّة واستحالة تبديل وتغيير الأحكام الشرعيّة ،

---

(١) إبراهيم ١٤ : ٤٧.

(٢) نهضة إمام خميني ﷺ : ١ : ٤٠١.

(٣) لمحات من حياة الإمام المجدّد السيّد الخوئي : ٨٩.

هي من أُمور الإسلام المُسلّم بها ، ومن ضروريّاته[١] .

الوثيقةُ الرابعة

تصريحه ﷺ حول التغلغل اليهودي والبهائي في إيران

وقد جاء خلال الحوار التالي :

سؤال : لماذا تتحاملون على الحكومة الإيرانيّة ، وهي تعترف بالإسلام ؟

الجواب : إنّ الإسلام ليس مجرّد صوم أو صلاة ، أو فروض أُخرى يراءى بها الناس ، ويتصيّدون من ورائها ، بل هو عقيدة وعمل يجب أن يتوافقا ، ومَن يتظاهر بالإسلام وهو يعمل على هدمه وتقويضه ، ويحارب الدين ويطوّح بكيانه ، ويحوك له الدسائس على أيدي اليهود ، ينبغي أن لا يعدّ مسلماً حقيقيّاً ، وكيف يمكن أن يأتمنه الناس على دينهم ووطنهم ، ومقوّمات حياتهم ؟!

سؤال : ما الذي دعاكم إلى خوض هذه المعارك ، ومتى تنتهون منها ؟

الجواب : كنّا نواصل ـ ولا نزال ـ شؤوننا في المرجعيّة والفتيا ، وحلّ الخصومات ، ورعاية الحوزة العلميّة ، وبطبيعة الحال لا يقتصر واجبنا على هذه المهمّات فحسب ، بل يهمّنا كلّ ما يتجدّد من أحداث ، فهل هناك بادرة أخطر من التلاعب بالدين ، ومحاربة الأُمّة الإيرانيّة المسلمة ، كما فعلت ذلك حكومة إيران ، وهي تتحدّى القانون الأساسي الذي وضع على أساس مبادئ الإسلام ، وتحاول ضرب هذه المبادئ التي أطبقت عليها الأُمّة الإيرانيّة ، ودافعت عنها ؟!

---

(١) لمحات من حياة الإمام المجدّد السيّد الخوئي : ٨٥.

ولذلك كلّه نهضنا للوقوف مع الحقّ ، وصدّ تيار الظلم والخيانة ، وعندما تنقشع سحب الأخطار عن آفاق أُمّتنا وديننا ، فإنّنا نعود إلى سبيلنا ، ولسنا نعادي أحداً ، أو نعمل من أجل أنفسنا ، وإنّما ننشد الخير والإصلاح لأُمّتنا .

سؤال : هل فكّرتم فيما لو تبدّل هذا الوضع ، فلعلّه يكون أشدّ خطورة لكم ؟

الجواب : إنّنا لا نعادي الأشخاص كما قلنا ، ولا نعارض الحكومة الإسلاميّة ، وإنّما نعارض أنظمةً وقوانين تناهض الإسلام ، وواجبنا الآن أن نجاهد مع الخصم ، ونقارع الخطر المحدق بأُمّتنا في هذه المنطقة ، فانّ أقلّ تهاون في ذلك هو الذي يؤدّي إلى استفحال الأمر وتفاقم الخطر ، وأمّا إذا قوّض هذا الخطر المحدق ، وحلّ محلّه ـ ولا سمح الله ـ وضع أخطر ، فنحن أيضاً نشتدّ في كفاحنا ومثابرتنا ، ولكنّنا لا نتصوّر حكماً أسوء من هذا ، فالصهيونيّة ، والبهائيّة ، والتفسّخ والاستعباد ، وسفك الدماء ، وكلّ أنواع الظلم والتعسّف هي من مقوّمات هذا الحكم الأسود ، وهل وراء ذلك ما هو أخطر من هذا ؟

وإذا قوّض الله هذا الوضع السّيء فسيكون ذلك درساً للآخرين أيضاً ، ونحن نأمل أن يستأثر بهذا الدرس المسؤولون ليتراجعوا عن طيشهم ، وهذا ما لا نزال نأمله ونتوقّعه ، وإذا استطاعوا أن يدركوا أخطاء حكمهم ، أو أن يستبينوا نتائج أعمالهم قبل أن يتفاقم الخطر وتضيع الفرصة ، فهذا ما يقرّبهم من شاطئ السلامة .

إنّنا نريد الخير لأُمّتنا والسلامة لديننا ، وفي الوقت نفسه نهدف إلى حكم غير خاضع للضغط الأجنبي والنفوذ الصهيوني ، ومن واجبنا أن نقف إلى جانب الشعوب الإسلاميّة في صراعها مع الحكومات الخائنة الجائرة .

إنّ أية حكومة تمكّنت من دحض ديننا تمكّنت من دحض مقوّماتنا ، واستطاعت بالتالي إخضاعنا لضروب التخلّف والتحلّل ، ومثل هذه الحكومة

لا يستند حكمها إلى ثقة الشعب ولا إلى إرادته ، وإذا لم تكن لها هذه المقوّمات فباسم مَن تتكلّم ؟ وعلى أيّة قاعدة تستند ؟

ومن المضحك أن تلعن الحكومة الإيرانيّة الحاضرة ماضيها عندما تستنكر الظلم ، وتتبجّح برفع كابوس الشقاء عن الشعب اليوم ، فهل كان غيرها على قمّة هذا الحكم ، أم أصبحوا من النادمين ؟

إنّ أيّة حكومة لا تقوى على حلّ مشاكل الناس ، أو لا تهدف إلى رفاهيّتهم وأمنهم ، تجد الحلّ الحاسم في أن تلوِّح للشعب بالحديد والنار ، وبالطبع إنّ الشعب الإيراني يهدف إلى حكم يضمن حرّيّته ، والى حياة تتّسم بالخير والرخاء ، بعيدة عن الصهيونيّة والاستعمار .

إنّ هذه الحالة الراهنة تدفع بالبلاد إلى كوارث اقتصاديّة واجتماعيّة وعقائديّة ؛ إذ الهدّامون يحتجّون بوجود الظلم والتخلّف وكبت الحرّيّات ومصادرتها ، ويخدعون أُمّتنا ـ باسم التخلّص من الاستعباد والسيطرة الأجنبيّة ـ بارتمائها إلى أحضان الشيوعيّة ، فهل هناك مصير أخطر من هذا المصير ؟ !

سؤال : ما هي شروطكم لإنهاء هذه المعركة ؟

الجواب : ليست لنا أيّة شروط إلاّ الكفّ عن محاربة الدين ، ورفع القوانين الجائرة المناهضة للشعب ، وإصلاح جهاز الحكم ، ونشر العدل ، والحفاظ على القانون الأساسي باعتباره ينصّ على سقوط كلّ تشريع يناقض الإسلام ويرفضه العلماء الأعلام ، وليست لنا أيّة شروط إلاّ ضرب التغلغل اليهودي والبهائي ، الذي ينخر في كيان الأُمّة الإيرانيّة المجاهدة ، وعندما نجد أشخاصاً مسؤولين نعرف ماذا وكيف نشترط ، إن كانت لنا هناك شروط أو متطلّبات .

إنّنا لا نطالب بدماء الأبرياء من الضحايا ـ وهذا ما خلقوا له ـ بقدر ما نطالب بالأهداف والمثل التي ناشدوها وقتلوا من أجلها ، إنّ دماءهم الزكيّة ستبني

المستقبل الزاهر للأُمّة الإيرانيّة ، وستشيّد صروح الدين في هذا البلد على رغم أعداء الدين ومحاربيه ، فإنّ أبشع صور الكبت هو مصادرة الحرّيّات الدينيّة لشعب مؤمن متديّن .

سؤال : كيف عرفتم أنّ في إيران سيطرة صهيونيّة وبهائيّة ؟

الجواب : هذه حقيقة لا تخفى على أحد ، فإنّ يهوديّاً واحداً يملك عشرات من الشركات ، وفي الوقت نفسه يملك جهاز الإذاعة الإيرانيّة ، ويدير مصارفها الماليّة ، وهكذا يستولي اليهود على أعصاب البلاد وشرايينها الاقتصاديّة الحيّة ، ولم يستطيعوا ذلك إلّا عن طريق سيطرة الحكم والنفوذ الأجنبي .

ومن الواضح أنّ اليهود لم يتمكّنوا من السيطرة الاقتصاديّة إلّا بعد أن سلبوا الأُمّة الإيرانيّة ـ بعض الوقت ـ مقوّماتها ووحدتها ، وأثقلوها بالتخلّف والتفسّخ ، وضروب المشاكل الاجتماعيّة والعقائديّة .

إنّ الفرد اليهودي يستطيع أن يعمل في إيران أكثر ممّا يستطيع أن يعمله في إسرائيل ؛ إذ القوانين والسلطات الإسرائيليّة تحدّده ، ويمنعه ضميره أيضاً من اقتراف وسائل الفتك والتهديم في بلاده ، بينما يدفعه عداؤه المتأصّل وحقده الأسود على الشعب الإيراني المسلم ، ليعمل كلّ ذلك في سبيل السيطرة الاقتصاديّة لصالح بلاده ، ولمصلحته الخاصّة في وقت واحد .

فهل هذا الحكم هو حكم وطني منبثق من أهداف الأُمّة الإيرانيّة ؟ أم من إسرائيل ؟ ! وهل يخفى على أحد أنّ البهائيّة عملاء لليهود ؟ إنّ الحقيقة تفرض نفسها ، والواقع أقوى ـ دائماً ـ من أن ينفيه أحد أو يخفيه ، مهما كانت الدعايات والأباطيل .

سؤال : ما هي آخر وظيفتكم ، إذ قلتم : سنعمل بآخر وظيفتنا ، وما تقصدون منها ؟

الجواب : إذا استطعت أن تأتي بالوقت المحدّد لها ، عندئذٍ نستطيع أن نقول كلمتنا هذه ، وأن نعمل بآخر ما يجب علينا ، والمستقبل القريب هو الذي يحمل في طيّاته هذه الكلمة الحاسمة ، حيث لا يكون بعدها إلّا الحقّ والعدالة والعزّة والسيادة .

سؤال : هل تأذنون للسفير الايراني بالمذاكرة البدائيّة معكم ؟

الجواب : نعم ، إذا كانت المحادثة علنيّة ، إذ يمكن ـ حينئذٍ ـ الإشهاد على الوقائع وصيانة الحقائق من التلاعب والتحوير ، فلسنا نهدف من ذلك إلّا الحقيقة والصراحة ، وإصلاح الواقع الذي تتوجّع منه اُمّتنا اليوم .

سؤال : هل هناك وصيّة نحملها لكم ؟

الجواب : العمل في سبيل الله ، والوقوف مع الحقّ ، والعطف على قضيّة الاُمّة الإيرانيّة ، والحفاظ الشديد على الأمانة الغالية التي أودعها الله فينا ، وأن نبقى كما كنّا حماة للدين ، ودعاة للعدل ، من غير مهادنة مع أعدائنا والحاقدين علينا .

سؤال : هل يمكن أن تتنازلوا عن بعض مطالبكم ، ويتنازل الشاه عن البعض الآخر ؟

الجواب : إنّنا لا نستطيع أن نساوم أحداً في حقّ الاُمّة الإيرانيّة ، أو نهادنه في دينها ومصالحها .

إن تنازلنا معناه تنكّرنا لديننا واُمّتنا ، ومعناه أيضاً توافقنا على هذا الحكم الجائر ، ومساهمتنا في دحر الشعب الإيراني ومقاتلته ، أمّا تنازل الشاه وحكومته فليس معناه إلّا التنازل للدين ، والانحناء أمام شريعة القرآن ، والتفهّم الحقّ لواقع الاُمّة الإيرانيّة ، ولمقوّماتها الدينيّة والاجتماعيّة والوطنيّة ، وهو لم

يكن تنازلاً ، بل استبدالاً بحكم عادل ، والوطنيّة هي المطلوبة بالذات .

إنّنا يسرّنا أن نفاوض على أساس مصلحة البلاد وسيادتها ، وتطهير أجهزة حكمها ، وتغيير سياساتها المشبوهة الناجمة عن التغلغل اليهودي والبهائي ، ولسنا وحدنا خصوماً لذلك ، بل الحوزات العلميّة ، والعلماء الأعلام في قم يشاركوننا بالكفاح من أجل الشعب الإيراني ومستقبله ، ويفضّلهم أنّهم ضحّوا بدمائهم ضدّ هذه السياسة المناقضة للدين ، والمناهضة لمقدّرات الشعب الإيراني ومقدّساته .

وطالما ضاق المسؤولون من كفاح رجال الدين ، فهب أنّنا أجلينا رجال الدين من هذه الربوع ، أو استطاع العلماء الأعلام أن يتخلّوا عن الشعب ، أو يعزلوا أنفسهم عن مآسيه ، فهل تستطيع الحكومة الحاضرة أن تتخلّص من رقابة الشعب ووعيه ؟ ثمّ هل تستطيع أن ترضيهم بمجرّد الوعود والدعايات ، ورفع شعارات الإصلاح ؟ وأن تخدعهم بالأحلام ودعوى التأييد الإلـهي لها ؟

إنّ خداعهم للشعب بأنّ الله بعثهم للحكم ، وادّخرهم للإصلاح ، يفسّر مدى هزئهم بالشعب ، وعرقلة زحفه في كفاحه المقدّس ، إنّ الله لا يعهد إلى الظالمين أن يكونوا أولياء على الناس : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1] ، بل الله ينصر المؤمنين ، وما النصر إلّا من عند الله[2] .

الوثيقة الخامسة
نداؤه ﷺ إلى العلماء الأعلام
حول اضطهاد الأُمّة الإيرانيّة في كفاحها

---

(١) البقرة ٢ : ١٢٤.

(٢) ومضات من حياة الإمام الخوئي : ٦٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾(١).

أيّها العلماء الأعلام: لقد ساءني ما استعرضتم من الحالة المؤلمة التي تعانيها الأُمّة الإيرانيّة المجاهدة في الوقت الحاضر.

والحقيقة أنّه لم يعد في عالمنا اليوم مكان لتلك الجرائم النكراء، التي يرتكبها الشاه وحكومته المحاربة للدين وعلماء الدين، ومحاربة الأُمّة الإيرانيّة الكريمة، فلا يجديهم عداؤهم هذا للمقدّسات الإسلاميّة، ولا محاولتهم للقضاء على الروحانيّة ـ بالظلم والتعسّف ـ إلّا إثارة قلقنا وتساؤلنا عن مصير هذه الأُمّة وقادتها الروحانيّين على أيدي هؤلاء الطغاة.

وليس أبلغ شاهداً على خيانتهم من تنكّرهم لدستور بلادهم ـ بوحي من مصالحهم ـ وانحرافهم عن الوفاء للمبادئ الإسلاميّة التي عاهدونا على تطبيقها؛ ليحكموا أُمّة مسلمة، بُني دستورها الدائم على هذه المبادئ الإسلاميّة الخالدة.

إنّ ماضيهم الأسود يتميّز بالخزي والعار، كما يتميّز حاضرهم بفضائح أُخرى، تتمثّل في ضربهم للمعاهد الدينيّة والعلميّة، وتبجّحهم بذلك كعمل بطولي، فمن الحقّ أن يمنحهم الشعب الإيراني وسام الفاتحين على تدميرهم واحتلالهم لتلك المعاهد العلميّة بالحديد والنار، فليست تلك النكبات والمجازر التي أنزلها الحكام بالأبرياء من الطلاب المجاهدين، إلّا المثل

---

(١) الرعد ١٣: ٢٥.

الأعلى للانحطاط والتحلّل من كلّ القيم الإنسانيّة .

ومن المضحك المبكي أن يتشدّق هؤلاء الطغاة بالعدالة الاجتماعيّة والإصلاح ، وبالتباكي على الدين والوطن ، في الوقت الذي لا يقوى أحد على حماية معتقداته وحقوقه العامّة في ظلّ حكمهم الأسود ، فبينما تتمتّع الصحف المأجورة بحرّيّة التعبير عن كلّ أساليب الدس والتحلّل ، لا يحقّ لرجال الدين أن يعبّروا عن إرادتهم وآرائهم الخيّرة للناس .

والأنكى من ذلك أن تصدر الحكومة الظالمة البرقيّات والرسائل التي وجّهتها إلى العلماء الأعلام ، وكأنّها لا تنافي أبسط مبادئ الحرّيّة وحقوق الإنسان في العالم ، فهل هناك كبت أكبر لمشاعر الناس وحرّيّاتهم لم تفرضه عليهم ؟ وهل يمكن ـ والحالة هذه ـ أن يهدف حكمهم الأسود إلى رخاء الشعب وأمنه ؟ !

إنّ الشعب الإيراني يدركُ جيّداً : أنّه لا يحقّ لهؤلاء أبداً أن يتستّروا ـ لضرب الشعب ـ وراء شعارات وطنيّة وإصلاحيّة مزيّفة لا تنطلي على أحد ، وهل يمكن أن تدرك عقولهم معنى الإصلاح حتّى تقوم به حقاً ؟ !

إنّ اعتداءاتهم المتكرّرة ـ دون مبرّر شرعي ـ بدأت تفضحُ في العالم عداءهم للشعب ، كما بدأ حكمهم الأسود يشكّل أكبر عار على الأُمّة الإيرانيّة كلّها .

إن المجزرة الرهيبة التي قامت بها الحكومة الإيرانيّة في قم وتبريز ، قد تقزّزت لها قلوب المسلمين في أنحاء العالم ، وقد أحصت بذلك على نفسها جريمة أُخرى في سجّل جرائمها التي لا تحصى .

وفي العراق بكاهم إخوانهم في محافل تأبينيّة حاشدة ، استنكروا فيها إراقة دمائهم البريئة ، وطالبوا بسحق القتلة المجرمين ، وإدانة الحاكمين بالجريمة التي لا تُنسى .

إنّنا نعرف ـ أيضاً ـ أنّ بطولة الشعب الإيراني ، وسلامة وعيه ستحميه عن

هذا الاستسلام ، وستمكّنه طاقاته الروحيّة الواعية من مجانبة كلّ خطر يدبّره له الأعداء .

هل من الحق أن تعطي الأُمّة الإيرانيّة مقدّرات بلدها ودينها بيد نفر من أعدائها ؟ ثمّ هل من الحقّ أن تتسامح في قلب بلادها إلى قاعدة ثانية للأجنبي ؟ وإلى منطقة نفوذ كبيرة بعد أن وجدت دولة صغيرة على أساس العداء مع المسلمين ؟! وهل من الحقّ أيضاً أن يعبث بمقدّسات الناس نفر من منحرفي العقيدة ؟ ثمّ هل من الحقّ أن يبلغ عميل يهودي إلى القمّة من الجاه والثروة ، فتمتدّ سيطرته إلى أكبر جهاز للإذاعة والإعلام ، والى أكثر الشركات التي تعمل لصالح دولته على حساب إيران ؟!

علينا أن نسائل الحكومة الإيرانيّة : هل هناك بلد واحد في العالم كلّه باعَ أحد أجهزة إعلامه لمستوطن يهودي لا يعدّ نفسه من أبناء ذلك الشعب ؛ ليعمل ما يشاء ضدّ مصالح البلد ومقدّساته ؟!

ونحن ندعو عامّة الشعب الإيراني المؤمن بمقدّساته إلى أن يحارب أعداء دينه ووطنه ، من دون فوضى أو اضطراب يستفيد منه الأعداء ، وعلى العلماء الأعلام أن يرشدوا المسلمين إلى واجبهم : «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يُظهر علمه ، وإلّا فعليه لعنة الله » .

ولقد سبق لرجالنا المجاهدين ـ عبر تاريخنا ـ أن سقوا شجرة الإسلام بدمائهم الزكيّة ، فأطلّت عليهم بالحياة الهانئة الآمنة ، ثمّ أخذت تشكو العطاش والذبول مرّة أُخرى .

وعليه : فمن أعظم اعتزازي أن أُقدّم دمي قرباناً للإسلام في سبيل القضاء على المجرمين والحفاظ على الدين والقرآن الكريم ، فالحياة مع ما نرى من تحكّم الظالمين و أعداء الإسلام لهي الموت ، بل أقسى من الموت .

ففي أعناق الشعب الإيراني اليوم ـ وفي طليعتهم رجال الدين ـ عبء ثقيل

من الجهاد المقدّس ، سوف لا يتخلّف عن حمله وأدائه ، ولا يمكن أن تنتصر الأُمّة الإيرانيّة في معركتها هذه إلّا بالتفافها حول علمائها الإعلام ، وانضوائها تحت رايتهم وقيادتهم . وحقيق بالشعب الإيراني المسلم أن يتعلّم دروس التضحية والكفاح من شعوب إسلاميّة وعربيّة سبقتهم إلى الجهاد وبلغت بأمانيها إلى الاستقلال ، والحياة الحرّة الكريمة .

أيّها العلماء الأعلام : كنّا نجاهد ـ ولا نزال ـ في إعلاء كلمة الأُمّة الإيرانيّة المسلمة ، وإعلان صرختها وإغاثتها للرأي العامّ في العالم ، وسوف يقف العالم الإسلامي والعربي ، بل العالم كلّه على حقيقة تلك المآسي التي يكابدها الشعب الإيراني المجاهد ، وسوف تقف الطغمة الحاكمة أيضاً على استنكار العالم كردٍّ فعل لجرائمهم ومآسيهم وصفاقتهم .

وإذا لم يتراجع الحاكمون عن سياستهم هذه ، فستكشف الأُمّة الإيرانيّة عن حقيقة أمرهم ، واذا لم يكفّوا عن الولوغ في جرائمهم ، فسينشروا صفحات ماضيهم الحافلة بالخزي والعار طوال أربعين سنة ، وعند ذلك أيضا سيقول العلماء الأعلام كلمتهم الأخيرة في حقّهم . وسترون ثمار جهودنا في سبيل إنقاذ الأُمّة الإيرانيّة من براثن الظلم والطغيان ، مستمدّين ذلك من إرادة الله ، وإيمان المسلمين ، وإدراكهم لما يحيط بهم من أخطار تهدّد كيانهم في كلّ مكان .

وسيؤدّي ـ حتماً ـ كفاحنا المتواصل إلى قطع دابر المفسدين في إيران ، والضرب على أيدي الطغمة الحاكمة التي تريد التطاول على حرمات الإسلام ، والتحكّم في أموال المسلمين وأرواحهم .

النجف الأشرف

أبو القاسم الموسوي الخوئي[١]

---

(١) ومضات من حياة الإمام الخوئي : ٦٩.

الوثيقة السادسة

نداؤه ﷺ إلى الشعب الإيراني بمناهضة الحكومة الشاهنشاهيّة البائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِن دُونِ اللهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[١].

مِن أعظم الحرمات في الشريعة الإسلاميّة المقدّسة: معونة الظالمين ومساعدتهم، وقد أجمع العلماء الأعلام على حرمة هذا الأمر.

وقد صمّمت اليوم الحكومة الإيرانيّة الحاضرة على تحقيق ما لها من مقاصد فاسدة مخالفة لمقرّرات الدين الإسلامي، تنفيذاً لمخطّطات المستعمرين والصهاينة في بلادنا الإسلاميّة، وفي سبيل ذلك لم تتورّع عن القيام بأنواع الظلم والعدوان من الحبس والضرب والقتل لكلّ من يعلن استنكاره لأعمالها الكافرة، من طلاب العلوم الدينيّة وسائر طبقات المؤمنين، بل حتّى العلماء الأعلام.

وعليه: فإنّ الواجب على كلّ مسلم أن يمتنع عن معاونة هذه الحكومة الظالمة ومساعدتها، مهما كان مقامه، وبأيّة بزّة كان.

ويصغي إلى نداء واستغاثة الحسين بن عليّ عليه السلام يوم أعلنها حرباً شعواء على الظالمين دفاعاً عن مبادئ الإسلام العالية.

النجف الأشرف

١٤ محرّم الحرام ١٣٨٣هـ. ق

أبو القاسم الموسوي الخوئي[٢]

---

(١) هود ١١: ١١٣.

(٢) مجلّة الغريّ: العدد ١١: ٣٣.

بطلُ الجهاد في انتفاضة شعبان:

في شهر شعبان المبارك سنة ١٤١١هـ، وقعت انتفاضةٌ شعبيّةٌ كبرى، شملت الكثير من المدن العراقيّة، وقد نجحَ المنتفضون من خلالها في تحرير مدينة البصرة من الحكم البعثي، بل سيطروا على مدن الجنوب بأكملها، وكذلك على مدينتي: النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، والكثير من المدن العراقيّة.

حينذاك ـ وقد خلت النجف وغيرها من المدن عن وجود أيّة سيطرة تتكفّل بتنظيم الأوضاع العامّة ـ توجّهَ كبارُ علماء الدين وزعماء العشائر المعروفة إلى بيت السيّد الخوئي ﷺ، طالبين منه ـ باعتباره المرجع الأعلى للشيعة، وزعيم الحوزات العلميّة ـ أن يتدخّل لإنقاذ الوضع بإيجاد نظامٍ معيّنٍ يكونُ به انتظام الأمور.

وقد كان السيّد الخوئي ﷺ حينها يراقب الأوضاع بعين الحذر؛ لاحتمال أن يكون خلوُّ الساحة من السلطة إنّما هو مخطّط جديد من مخطّطات العقل البعثي، فلمّا اطمأنّ بزوال السلطة رأى أن لا مناصّ من تدخّله كحاكمٍ شرعي لمعالجة الوضع، وتنظيمه إدارياً، فأصدر للناس بيانه التالي، وكان ذلك بعد يومين من اندلاع انتفاضة النجف:



أبناءنا الأعزّاء المؤمنين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله على نعمه وآلائه، والصلاة والسلام على أفضل أنبيائه محمّد ﷺ وعترته الأطهار.

وبعد: لا شكّ في أنّ الحفاظ على بيضة الإسلام، ومراعاة مقدّساته،

أمر واجب على كلّ مسلم ، وإنّني بدوري إذ أدعو الله تبارك وتعالى أن يوفّقكم لما فيه صلاح الأُمّة الإسلاميّة ، أُهيب بكم أن تكونوا مثلاً صالحاً للقيم الإسلاميّة الرفيعة ، برعاية الأحكام الشرعيّة رعاية دقيقة في كلّ أعمالكم وتصرّفاتكم ، وجَعْلِ الله تبارك وتعالى نصب أعينكم في كلّ ما يصدر منكم ، فعليكم الحفاظ على ممتلكات الناس و أموالهم و أعراضهم ، وكذلك جميع المؤسّسات العامّة ؛ لأنّها ملك الجميع ، والحرمان منها حرمان للجميع .

كما أُهيب بكم بدفن جميع الجثث الملقاة في الشوارع وفق الموازين الشرعيّة ، وعدم المُثلة بأحد ؛ فإنّها ليست من أخلاقنا الإسلاميّة ، وعدم التسرّع في اتّخاذ القرارات الفرديّة غير المدروسة ، والتي تنافي الأحكام الشرعيّة والمصالح العامّة .

حفظكم الله ووفقكم لما يحبّ ويرضى ، إنّه سميع الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٨ شعبان المعظّم ١٤١١هـ

الخوئي

ويتحدث بعضُ الكُتّاب ـ رغمَ مناوئتهِ لنهج السيّد الخوئي ﷺ ـ عن تأثير البيان في الحالة العامّة ، فيقول : « ولقد جاء أثرُ هذا النداء مدهشاً في تحريك الوجدان الشعبي ، والتعبير عن الضمير الشيعي الذي ينظر إلى المرجعيّة نظرة تقترب من القدسيّة ، وعمليّاً فإنّ البيان قد خلق استعداداً وهمّة تعجزُ أي قوّة في حينه عن خلقهما لدى الناس ، التي تحرّكت متضامنةً في معالجة المشكلة الميدانيّة : دفن الجثث ، تأهيل المستشفيات ، إعادة الموادّ المنهوبة إلى مخازنها ، نقل الجرحى ومعالجتهم ، وبعد كلّ ذلك استعداد الناس إلى تنظيم شؤون المدينة ، والاستعداد

للدفاع عنها »[١].

وعلى ضوء ذلك ، فإنّ بيت السيّد الخوئي ﷺ تحوّلَ من مجرّد كونه مركزاً للقيادة الدينيّة والعلميّة ، إلى كونه مركزاً للقيادة السياسيّة أيضاً ، وهذا ما دعاه ﷺ إلى تشكيل لجنة عليا لإدارة الأمور وتنظيمها والإشراف عليها ، وقد أصدرَ البيان التالي بهذه المناسبة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وبه نستعين ،

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين .

وبعد ، فإنّ البلاد تمرّ في هذه الأيّام بمرحلة عصيبة ، تحتاج فيها إلى حفظ النظام ، واستتباب الأمن والاستقرار ، والإشراف على الأُمور العامّة والشؤون الدينيّة والاجتماعيّة ، تحاشياً من خروج المصالح العامّة عن الإدارة الصحيحة إلى التسيّب والضياع .

مِن أجل ذلك نجد أنّ المصلحة العامّة للجميع تقتضي منّا تعيين لجنة عليا تقوم بالإشراف على شؤونها ، بحيث تمثّل رأينا ، وما يصدر عنها يصدر عنّا ، وقد اخترنا لذلك نخبة من أصحاب الفضيلة العلماء المذكورة أسماؤهم أدناه ، ممّن نعتمد على كفائتهم وحسن تدبيرهم ، وعلى أبنائنا المؤمنين اتّباعهم وإطاعتهم والانصياع إلى أوامرهم وإرشاداتهم ، ومساعدتهم في إنجاز هذه المهمّة .

أسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّقهم لأداء الخدمة التي ترضيه سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ، إنّه وليّ التوفيق ، وهو حسبنا ونِعم الوكيل .

---

(١) العمل الإسلامي في العراق بين المرجعيّة والحزبيّة : ٤٥٥.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١ ـ السيّد محيي الدين الغريفي.

٢ ـ السيّد محمّد رضا الموسوي الخلخالي.

٣ ـ السيّد جعفر بحرالعلوم.

٤ ـ السيّد عزّ الدين بحرالعلوم.

٥ ـ السيّد محمّد رضا الخرسان.

٦ ـ السيّد محمّد السبزواري.

٧ ـ الشيخ محمّد رضا شبيب الساعدي.

٨ ـ السيّد محمّد تقي الخوئي.

النجف الأشرف

في العشرين من شهر شعبان المعظّم، سنة ١٤١١هـ

الخوئي

ملحوظة: تقرر إضافة السيّد محمّد صالح السيّد عبد الرسول الخرسان إلى اللجنة المذكورة أعلاه.

الخوئي

في ١٢ شعبان المعظّم ١٤١١هـ

ولم تكتفِ المرجعيّة المباركة ـ عن طريق اللجنة التي شكّلتها ـ بمعالجة الأوضاع العامّة في حدود النجف الأشرف فحسب، بل قامت بإيفاد ممثّلين عنها لتفقّد الأوضاع في المدن الأخرى والإشراف عليها، وفي طليعة الموفدين نجل السيّد الخوئي ﷺ الشهيد السيّد مجيد الخوئي ﷺ، وقد تحدّث عن ذلك في بعض المقابلات الصحفيّة معه فقال: «كنتُ أضطلع بمهمّة زيارة المحافظات المجاورة

مبعوثاً من قِبل والدي ؛ لتنظيم الأوضاع هناك ، ونقل الصورة كاملة إليه »[١] .

وقد استطاعت حركة الانتفاضة ، بمعونة إشراف المرجعيّة العليا ، أن تمضي قدماً في معالجة الأوضاع العامّة ، وتحرير المدن العراقيّة من براثن الحكم البعثي ، لولا الدعمُ الأمريكي الذي تدخّل سريعاً لإنقاذ البعث وزمرته ، حيث تمكّنَ البعثُ اللعين من إنهاء الانتفاضة عن طريق القصف الجوي لمدينة النجف وأهلها ، وكان بيت السيّد الخوئي ﷺ من أكثر المواقع التي تركّز القصف عليها .

وحينئذٍ عُرِضَ على السيّد الخوئي ﷺ إمّا أن يُنقل إلى خارج العراق ، وإمّا إلى منطقة نائية منه ، كشمال العراق ـ مثلاً ـ ، إلّا أنّه ﷺ قد رفض ذلك ، واشتهر عنه قوله : « إمّا الشهادة أو النصر »[٢] .

وقد تسنّى لحكومة البعث المتوحّشة أن تنتقم من السيّد الخوئي ﷺ ، فاقتحموا عليه بيته ، واقتادوه معتقلاً مع المبرزين من تلامذته وحاشيته إلى بغداد ، وعن ذلك تحدّث (وفيق السامرائي) ـ مدير الاستخبارات العراقيّة السابق ـ فقال : « وتمّ اقتحام مدينة النجف ، واقتيد الخوئي إلى بغداد مع ابنه (السيّد) محمّد تقي ، أمّا ابنه إبراهيم ومجموعة من أصهاره وأفراد عائلته فقد تمّت تصفيتهم مِن قِبل طه الجزراوي ، وذهبتُ لزيارة السيّد الخوئي في إحدى غرف الاستخبارات ، فوجدته جالساً على بساطٍ على الأرض ، وابنه (السيّد) محمّد تقي واقفاً »[٣] .

---

(١) العمل الإسلامي في العراق بين المرجعيّة والحزبيّة : ٤٥٨ .

(٢) العمل الإسلامي في العراق بين المرجعيّة والحزبيّة : ٣٥٩ .

(٣) العمل الإسلامي في العراق بين المرجعيّة والحزبيّة : ٤٦٠ .

وَاسأَلْ طُغاةَ الْبَعْثِ وَاسأَلْ جُنْدَهُمْ   مَنْ صانَ حَوْزَةَ الْهُدىٰ وَصَدَّهُمْ
مَنْ بَذَلَ الْعُمْرَ لِيَحْفَظَ النَّجَفْ   وَصانَ ما أَوْرَثَهُ لَهُ السَّلَفْ

الفِداء العظيم:

حوزة النجف الأشرف هي الحوزة العلميّة العريقة التي تضرب جذورها إلى زمن مؤسّسها شيخ الطائفة الطوسي (المتوفّى سنة ٤٦٠هـ)، وقد توراث صيانتها الأعلام خلفاً عن سلف، حتّى تناهت زعامتها إلى زعيم الحوزات العلميّة المحقّق الخوئي ﷺ.

غير أنّه ﷺ قد ابتلي بما لم يُبتلَ به غيره ممّن سبقوه، حيث تسلّطَ على الحكم في العراق ـ مقارناً لزعامتهِ ﷺ ـ نظامُ البعث الكافر، الذي أخذَ على نفسه إبادة الحوزة العلميّة الشريفة من أساسها، من غير أن يعرف حرمةً للدين ولا قداسةً للعلم، فخطى عدّة خطوات في هذا الصدد، كانَ منها: إزالة محلّة (العمارة) الواقعة في قلب النجف الأشرف، والتي هي مجمع الحوزات والمدارس العلميّة، وبيوتها مقرُّ مراجع الدين وعلماء الحوزة وطلبة العلم الديني.

والأخطر من هذه الخطوة: قيامُ النظام البعثي ـ بدءاً من سنة ١٣٩١هـ ـ بحملة تهجير العلماء وطلبة العلم غير العراقيّين، وتسفيرهم إلى مواطنهم، وكانت هذه هي الضربة القاصمة للحوزة الشريفة؛ لأنّها قائمة بهم، نظراً لكونهم يشكّلون النسبة الأعلى في الوجود الحوزوي.

وقد حاولت بعضُ الأقلام أن تنالَ من السيّد الخوئي ﷺ فيما يرتبط بموقفه من هذه الخطوة، حتّى أنّ بعضهم[١] قد استقرب صحّة البيان الذي زوّره البعثيّون

(١) محمّد باقر الصدر، السيرة والمسيرة: ٢: ٤٤٢.

على السيّد الخوئي ﵀، والذي جاء فيه: «بالنسبة إليَّ لم أرَ من الحكومة الموقّرة إلّا خيراً، أمّا بالنسبة إلى الحوزة العلميّة والإيرانيّين فقد سمعت من بعض الثقات أنّ الحكومة تعاملهم معاملة حسنة»، رغم أنّ نفس هذا الشخص قد نقل عن بعض ثقاته أنّ السيّد الخوئي ﵀ قال له: «هذا البيان مزوّر، ولم يصدر منّي، ويمكنك أن تكذّبه عنّي»[1].

وإنّ ذلك لممّا يؤسف له حقّاً، فالسيّد الخوئي ﵀ يصرّح بتزوير ذلك عليه، بينما يحاول البعض أن يصرف كلامه عن ظاهره ليقول: «لعلّ مراد السيّد الخوئي ﵀ أنّه لم يكتبه باختياره».

ولو رجعَ المنصف لبعض الأقلام التي عاصرت الأحداث، ونقلتها من غير تحريف ولا تصحيف، لوجدَ كيف أنّ السيّد الخوئي ﵀ قد اتّخذ الكثير من المواقف من أجل صيانة حوزة النجف الأشرف والحفاظ عليها، ويكفي القارى العزيز أن يطّلع على ما كتبه الدكتور العلّامة الشيخ محمّد حسين الصغير (حفظه الله) حيث يقول: «أخرجَ لي السيّد الأستاذ الإمام الخوئي محفظة فيها أربع وعشرون جواز سفر له ولعائلته كلّها، ولبعض المقرّبين، وطلبَ إليَّ أن أجتمع ممثّلاً له مع مسؤول الحزب في النجف: السيّد إبراهيم خلف، وهو نفسه مدير أمن النجف المزوّد بصلاحيّات صدام حسين في الحكم بالإعدام ومصادرة الأموال والممتلكات والإبادة الجماعيّة، وأن يضمّ إليه محافظ كربلاء: السيّد محمّد حسين الشامي، البعثي المتطرّف الأهوج، في اجتماع موحّد يجمعنا، وأن أُبيّن غضب السيّد الخوئي من الإجراءات، وسخطه على الوضع الأمني، وتجريده من كلّ مقوّمات المرجعيّة.

واتّصلتُ فوراً بإبراهيم خلف، وأبلغته بأنّ رسالة مهمّة أحملها له وللمحافظ

---

(١) محمّد باقر الصدر، السيرة والمسيرة: ٢: ٤٥٣.

مجتمعين من السيّد الخوئي، وهي فوريّة لا تقبل التأخير، والحقّ أنّ إبراهيم خلف كان يحترمني ويعاملني معاملة الأستاذ... وكنتُ أُصارحه بكلّ التجاوزات التي يقومون بها، لا سيّما إجراءات بلاط الأمن في هذه الحملة ضدّ رجال الدين، فقد اعتصموا بالصحن خوف الاعتقال، فاقتحم ضباطه الصحن الحيدري، وقبضوا على رجال الدين بالمئات، ولجأ قسم منهم إلى الروضة الحيدريّة نفسها طيلة يوم كامل، كانوا فيها يقضون حاجتهم للمرافق الصحّيّة بأكياس النايلون وما شابه ذلك، ولم تقتحم الروضة نفسها، واكتفى مسؤولو الأمن والحزب بمن قبضوه في الصحن، وأودعوهم السجون المكتظّة وقوفاً بلا ماء أو غذاء أو نوم أو مرافق صحّيّة، وبصورة تمثّل أسوء العصور تخلّفاً، ونحن في القرن العشرين.

حملتُ جوازات الإمام الخوئي وأُسرته وبعض مرافقيه ومساعديه، وهي أربعة وعشرون جواز سفر، وقدّمتها لإبراهيم خلف في مقرّ المنظّمة الواقع إلى جنب الإطفائيّة، ويشغله اليوم المجلس الإسلامي الأعلى، وقلت: إنّ السيّد الخوئي عازم على المغادرة قراراً نهائيّاً، ولكن أين المحافظ يا إبراهيم ؟

قال: المحافظ مع القيادة مجتمعون في صالة أُخرى هنا، وأنا المراسل بينك وبينهم، فهم يريدون بحث الموضوع على جانبٍ من السرّيّة، وفهمتُ بعد هذا أنّ الأتصالات جارية بينهم وبين سعدون شاكر مدير أجهزة المخابرات في بغداد، وبين سعدون شاكر وصدام حسين من جهةٍ أُخرى، وقد طال هذا الاجتماع ثلاث ساعات بعد الغروب.

وقد قلت فيما قلت: إنّ مغادرة الإمام الخوئي للعراق هديّة بطبقٍ من ذهب إلى شاه إيران، وهو عدوّكم الحقيقي لا الحوزة العلميّة، وسوف يستقبل في إيران استقبالاً حافلاً، وسوف يغضب كلّ شيعة العالم عليكم، وربّما تصدر جملة من الفتاوى بكفركم كما تمّ ذلك بالنسبة للحزب الشيوعي.

ومن جهةٍ ستكون مغادرته إلى إيران ضربة قاصمة للمعارضة الإيرانيّة، التي يقودها الإمام الخميني اللّاجئ السياسي عندكم في النجف الأشرف، وبذلك يسجّل انتصار ساحق لشاه إيران، ومعنى هذا خضوع المنطقة كلّها والخليج العربي للشاه، لا سيّما وهو شرطي الخليج لدى الدول الكبرى، لا سيّما الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

قابلَ إبراهيم خلف حديثي هذا ـ وما أوردته هو مضمون الكلام مختصراً ـ بوجومٍ واهتمام بالغ، والمراسلات بينه وبين المحافظة وقيادة النجف، وأصحاب القرار في بغداد جارية على قدمٍ وساق، وكانت النتيجة أن أرجعَ إلَيَّ الجوازات بالقول: لا توافق القيادة في بغداد على مغادرة السيّد الخوئي العراق، بأيّ شكلٍ من الأشكال، وسوف تعالج الأوضاع وتحلّ المشكلات.

وطلبَ إليَّ الاجتماع بالسيّد الخوئي وأنا حاضر، وكان السيّد الخوئي بأقصى درجات التأثّر والانفعال، وقد اصفرّ وجهه وامتقع لونه ورجفت كفاه، وهو يؤنّب مسؤول القيادة على التصرّفات الشاذّة لرجال الدين، واعتقالهم وإلحاق عوائلهم بهم لغرض التسفير.

وكان إبراهيم خلف صامتاً لا ينبس ببنت شفة، ولكنّه وعده بمراجعة الأمر وقضايا التسفير وتجديد الإقامات.

وحينما ظلّ الأمر معلّقاً، أوفدني الإمام الخوئي مع السيّد محمّد صالح الخرسان، والشيخ محمّد الشيخ راضي إلى بغداد، في محاولة أخيرة لحلٍّ هذه الإشكاليّة المستعصية في تخفيف معاناة أهل العلم، وتمديد الإقامات للأجانب في ضوء واقع الدراسة في النجف الأشرف.

كان ذلك في ٢٢ حزيران ١٩٧٥م، اتّصلنا فوراً في ١٩٧٥/٦/٢٣ بالدكتور المرحوم أحمد عبد الستار الجواري، وكان آنذاك وزيراً لشؤون رئاسة الجمهوريّة، وهو على

علاقة ممتازة مع أحمد حسن البكر، وهو على معرفة عميقة بأوضاع النجف الأشرف، وعلى صلةٍ بمراجعها العظام، وهو صديق محبوب في آدابه وخلقه، فأبلغته بسلام السيّد الخوئي عليه، وشرحتُ له أبعاد الموضوع، وكان متفهّماً له تماماً، تألّمَ كثيراً، وقال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وخاطبني بالقول: يا أبا جعفر، تغيّرت المعايير وساءت الأحوال، ولا تدري بما يجرى داخل مجلس قيادة الثورة، حتّى قلتُ لهم محتجّاً: تريدون هدم العتبات المقدّسة، ثمّ أمسك عن الحديث، وقال بعدها: سأتّصل بالجهات المسؤولة، وأخبرهم بالوفد، وبوجهة نظر السيّد الخوئي، وسأعمل كلّ ما أستطيع في هذا الموضوع، والتفت إليّ قائلاً: اتّصل بي بعد يومين أو ثلاثة، وكانت مناقشة رسالتي للماجستير في ١٩٧٥/٦/٢٦م.

وفي صباح ١٩٧٥/٦/٢٧ اتّصلتُ به حول الموضوع، فقال لي: سألوني عن أسماء أعضاء الوفد، فأخبرتهم بذلك، فعرفوك وعرفوا الشيخ محمّد الشيخ راضي، ولم يعرفوا السيّد محمّد صالح الخرسان، فعرفتهم بمنزلته العلميّة والأُسريّة، ثمّ قال: أبلغ السيّد الخميني والسيّد الخوئي بأنّ الإقامات سوف تمدّد كما يشاؤون، بشرط أن يجرى تشخيص الحوزة العلميّة من خلال قوائم الرواتب للسيّدين الخوئي والخميني، فمن كان مدرجاً في تلك القوائم فستجدّد إقامته، وهذا كلّ ما أستطيع عمله، وهو تحرّك إيجابي بالنسبة لعناد الجماعة، يعني: مجلس قيادة الثورة أو صدّاماً بالذات.

شكرته، وكان الوفد قد رجع إلى النجف باستثنائي، وغادرت إلى النجف الأشرف فوراً، ووصلتُ بعد الظهر بقليلٍ إلى الكوفة، ونزلت حيث دار السيّد الخوئي، ودخلت عليه فأخبرته بالموضوع، فتهلّل وجهه فرحاً، ودعا للدكتور الجواري، وألزمني بتناول الغذاء معه.

وكانت النتيجة أن زُوِّد المسؤولون في النجف بالقوائم المطلوبة، فجدّدت إقاماتهم إلى حين، وكان عدد تلك الإقامات (٢٥٠٠) إقامة، وهو حدث خطير

بالنسبة لتلك الأوضاع الشاذّة التي قابل بها المسؤولون علماء النجف »[١].

وبما ذكره الدكتور الصغير (حفظه الله وأيّده) أخيراً : من أنّ الإقامات التي صدرت على ضوء تزكية مرجعيّة السيّد الخوئي ﷺ تصل إلى ألفين وخمسمائة إقامة ، يتّضح زيف ما يذكره بعضهم من حصر العدد في أربعمائة تزكية فقط[٢].

ومن جملة المواقف التي تبنّاها المحقّق الخوئي ﷺ أيضاً للوقوف في قبال حملة التهجير الغاشمة : حكمه بحرمة الهجرة من النجف الأشرف ، إلّا لمن أجبره البعثيّون على ذلك[٣].

أضف إلى ذلك : أنّ نفس بقائه في النجف الأشرف ، وتضحيته بكلّ وجوده ، وعدم هجرته منها ، رغم قدرته على ذلك لو أراد ، ورغم تهديد الخطر البعثي لحياته الشريفة ، لهو في حدِّ ذاته من أهمّ المواقف التي يحفظها له تاريخ حوزة النجف الأشرف المقدّسة حتّى آخر يومٍ فيها ؛ إذ ممّا لا ريب فيه لو أنّه غادرها إلى مركز علمي آخر ؛ لكان ذلك أشدّ ضربة توجّه لها على طول التأريخ .

وفي هذا الصدد ينقل عنه تلميذه العلّامة الشيخ اللطفي ﷺ أنّه كان يقول : « أنا لن أترك النجف إلى أن يوثقوا يدي ويلقوا بي في سيّارات التهجير ، كما كان يقول أيضاً : « لن أدعَ قائلاً يقول : إنّ الشيخ الطوسي ﷺ أسّسَ النجف ، والسيّد الخوئي هدمها »[٤].

نعم ، لقد حملَ المسؤولية فأحسنَ حملها ، بل أبلى في ذلك بلاءً يصعب تصويره ووصفه ، إلى آخر سنوات عمره المبارك ، وعن ذلك يتحدّثُ بعض فضلاء

---

(١) قادة الفكر الديني والسياسي في النجف الأشرف : ١٩٦ ـ ٢٠٠ بتصرّف .

(٢) محمّد باقر الصدر ، السيرة والمسيرة : ٢ : ٤٣٩ .

(٣) ومضات في حياة الإمام الخوئي ﷺ : ٧٥ .

(٤) مجلّة الغريّ : العدد ١١ : ٤٤ .

تلامذته (دامَ عزّه) فيقول :

« وعلى كلّ حال ، كانَ وجودُ الحوزة العلميّة في النجف الأشرف ـ بعد التهديم الذي هدمها النظامُ البعثي ـ متمثّلاً بدرسهِ الشريف ، فكانَ إذا عـطّلَ درسـه مـعناهُ أنّ حوزة النجف الأشرف أقفلت أبوابها ، فلذا كـانَ مـضطرّاً ومُـلجئاً إلى مـواصـلة الدرس والحفاظ على الحوزة العلميّة المقدّسة ، إلى أنْ وصلَ به الحدّ أنّه لا يطيق التدريس كمال الأُسبوع ، فأخذ ينقصُ منه يوماً ، إلّا أنّه لا يعلم أيّ يومٍ هو ، فكانَ الطلاب يحضرون محل الدرس ـ وهـو مـدرسته (دار العـلم) التـي أنشأهـا السـيّد الأُستاذ ، وهدمها البعثيون بعد ذلك ـ ثمّ حين لا يأتي يقفلون راجعين ، ثمّ بعد مدّةٍ أنقص من الأُسبوع يومين من دون أن يعلم أي يومين هما ، وهكذا إلى أن لاحظتُ في الأيّام الأخيرة أنّه كان يأتي في الأُسبوع يوماً واحداً أو يومين »[1] .

---

(١) القضاء والشهادات : ١ : ٩ .

لَـيْسَ سِواهُ صـابِراً مُـحْتَسِباً قـاسىٰ طـوالَ عُـمْرِهِ مَـصائِبا
قَدْ حَفَظَ الدِّينَ كَجَدِّهِ الْحَسَنْ بِصَبْرِهِ عَلَى الْخُطوبِ وَالْمِحَنْ

الممتحنُ الصابر:

ممّا يلفت النظر في حياة السيّد الخوئي ﷺ: تواترُ المحنِ والمصائب على حياته الشريفة على مدى عقدين من الزمن وأكثر، حتّى أنّه ما كان يهدأُ من مصيبةٍ إلّا وتعصف به مصيبةٌ أُخرى، إلّا أنّه ﷺ في مقابل ذلك كان كالطود الأشمّ في صبره وتحمّله، لا لشيءٍ سوى الحفاظ على حوزة النجف الأشرف، والإصرار على ديمومتها.

وإليك بعض المحن التي ألمّت بحياته الشريفة:

■ منذ سنة **١٣٩٣هـ** شرعَ البعثُ المجرم في سياسة إضعاف مرجعيّة السيّد الخوئي ﷺ من خلال تهجير المبرزين من تلامذته، الذينَ بذلَ عصارةَ طاقات عمره من أجل تربيتهم، ابتداءً بالشيخ الميرزا جواد التبريزي ﷺ الذي هجّر من النجف الأشرف في السنة المذكورة، ومروراً بالسيّد الكوكبي ﷺ الذي هُجّر منها سنة **١٣٩٤هـ**، وانتهاءً بالسيّد الروحاني ﷺ الذي فُرضت عليه الهجرة منها سنة **١٣٩٧هـ**، وقِس على هؤلاء الثلاثة العشرات من أمثالهم.

■ في سنتي **١٣٩٩** و**١٤٠٠هـ** قامَ النظام البعثي الحاقد بشنّ حملة اعتقالات كبيرة للعلماء، وطلبة العلم الديني، تنكيلاً بالحوزة العلميّة الشريفة، وكان من أبرز المعتقلين: سماحة آية الله المعظّم، الشيخ محمّد تقي الجواهري ﷺ، وهو أحد المبرزين في مجلس إفتاء السيّد الخوئي ﷺ، وسماحة آية الله، الشيخ أحمد

الأنصاري ﷺ، الذي كان مستشاراً لدى السيّد الخوئي ﷺ، ومن أشدّ المقرّبين منه.

■ في سنة ١٤٠٠هـ اعتقل تلميذه المبرز، سماحة آية الله العظمى، الشهيد السعيد، السيّد محمّد باقر الصدر ﷺ، ونال شرف الشهادة مع أُخته الفاضلة بنت الهدى (عليها الرحمة).

■ في سنة ١٤٠٢هـ قامت السلطة بالاعتداء على منزل نجل السيّد الخوئي الأكبر: السيّد جمال الخوئي ﷺ، في محاولةٍ لقتله، وقد أُصيبَ بجروحٍ بليغة كادت أن تودّي بحياته، لولا أنّ الله تعالى قد تكفّل بحفظه.

■ وفي نفس السنة تقريباً وبعدها قامَ البعثيّون باعتقال مجموعات كبيرة من تلامذة السيّد الخوئي ﷺ ووكلائه ومقرّبيه، وأُعدمَ الكثيرون منهم بعد تعذيبهم وإيذائهم، وكان من أبرزهم: سماحة آية الله، السيّد محمّد تقيّ الحسيني الجلالي ﷺ[1].

■ في سنة ١٤٠٣هـ شنّ جلاوزة البعث البائد حملة اعتقال كبيرة لأفراد أُسرة السيّد الحكيم ﷺ، وفيهم جماعة من مبرزي تلامذة السيّد الخوئي ﷺ، وقد قام البعثيّون بإعدام ستّة عشر منهم بعد سنتين من اعتقالهم.

■ وفي سنة ١٤٠٤هـ قامت السلطات الجائرة بالهجوم على سيّارة السيّد الخوئي ﷺ بالقنابل اليدويّة، وهو في طريقه من بيتهِ في الكوفة إلى جامع الخضراء؛

(١) وسمعتُ من بعض فضلاء بلدنا الذين كانوا في النجف الأشرف: أنّ السيّد الخوئي ﷺ عندما كان يعتقل أحد العلماء، كانَ يبذل قصارى جهده من أجل الإفراج عنه، غير أنّ البعثيّين الخبثاء كانوا يجيبونه أحياناً: بأنّ المعتقل قد اعترف على نفسه بسعيه إلى إسقاط النظام، أو بغير ذلك من التّهم، فكانَ ﷺ في المقابل يطلبُ منهم الإتيان له بأشرطة التحقيق، وقد استجابوا له عند اعتقال السيّد محمّد تقي الجلالي ﷺ، وجاؤوا له بشريط مصوّر له، فشاهده مفقوء العينين، مُكسّرَ الأسنان، وآثار الكيّ قد ارتسمت على أعضاء جسده، فانهدّ ركنه، وتضاعف حزنه، ولكنّ ذلك ما زاده إلّا إصراراً وثباتاً.

لأداء صلاة الظهر، ولكنّه قد نجا من ذلك بأُعجوبةٍ بالغة.

■ وفي سنة ١٤٠٦هـ قامَ النظامُ العفلقي باغتيال صهر السيّد الخوئي ﵀: سماحة آية الله المعظّم، السيّد نصر الله المستنبط ﵀، عن طريق حقنه بإبرة مسمومة.

■ وفي سنة ١٤١٠هـ تقريباً، قامت سلطات البعث اللعين بهدم مدرسة السيّد الخوئي ﵀ المسمّاة بـ(دار العلم)، والتي كانت مركزاً من مراكز الإشعاع الفكري والعلمي في حوزة النجف الأشرف.

■ وفي سنة ١٤١١هـ اعتقلَ البعثيّون المجرمون ـ عقيب الانتفاضة الشعبانيّة ـ السيّد الخوئي ﵀ مع ولديه: السيّد محمّد تقي، والسيّد إبراهيم، وصهره العلّامة السيّد محمود الميلاني، وجماعة كثيرين من أقاربه وتلامذته وأعضاء مكتبه، وقد تمّت تصفيتهم جميعاً ما عدا بضعة أفراد منهم.

ولو أرادَ الباحثُ أن يضع يده على أسماء جميع مَن فُجعَ بهم السيّد الخوئي ﵀ بعيد الانتفاضة، لأرهقه ذلك، ولكن يكفي أن نذكر بعضهم:

١ ـ سماحة آية الله المعظّم، السيّد مرتضى الخلخالي ﵀، الذي كان معتمد السيّد الخوئي ﵀ في مجلس إفتائه، ومن أقرب المتّصلين به، وقد اعتقل مع نجله العلّامة السيّد مهدي وثلاثة من أحفاده الفضلاء، وهم: السيّد محمّد صادق، والسيّد محمّد صالح، والسيّد محمّد حسين، ونالوا شرف الشهادة جميعاً.

٢ ـ سماحة آية الله المعظّم، الشيخ على أصغر الأحمدي الشاهرودي ﵀، وهو أحد أعضاء مجلس استفتاءات السيّد الخوئي ﵀، وأحد أبرز وأهمّ تلامذته.

٣ ـ سماحة آية الله المعظّم، السيّد علاء الدين بحر العلوم ﵀، مع ثلاثةٍ من أولاده.

٤ ـ سماحة آية الله المعظّم، السيّد علاء بحر العلوم ﵀، وهو أحد أعضاء اللجنة التي اختارها السيّد الخوئي ﵀ لإدارة الأمور في حركة الانتفاضة.

٥ ـ سماحة آية الله المعظّم، السيّد جعفر بحر العلوم ﷺ، الذي كان هو الآخر أيضاً أحد الأعضاء المنتخبين من قِبل السيّد الخوئي ﷺ للقيام بتنظيم الأوضاع العامّة في الانتفاضة الشعبانيّة، وقد اعتقله البعثيّون وقتلوه مع ولديه وثلاثة من إخوته.

٦ ـ سماحة آية الله المعظّم، السيّد محمّد رضا الخلخالي ﷺ، صاحب التقرير المعروف: (المعتمد في شرح العروة الوثقى)، والمسؤول عن بعثة الحجّ الدينيّة للسيّد الخوئي ﷺ.

٧ ـ سماحة العلّامة الحجّة، السيّد محمّد إبراهيم، نجل آية الله العظمى، السيّد عبد الهادي الشيرازي ﷺ، وقد كان من أهم أعضاء مرجعيّة السيّد الخوئي الذين يعتمد عليهم في إدارة الأمور الاجتماعيّة، والإجابة عن الرسائل التي تفد عليه، وقد لقي حتفه شهيداً على يد جلاوزة البعث اللعين مع ولدين فاضلين من أولاده.

وَاسْأَلَ بِلادَ الْغَرْبِ عَنْهُ ما صَنَعْ كَمْ رايَةٍ لِلْحَقِّ فيها قَدْ رَفَعْ
أَنْشأَ دُورَ الْعِلْمِ وَالْعِبادَةْ وَشَدَّ لِلدِّينِ بِها أَوْتادَهْ
فَصارَ صَوْتُ الْحقِّ فيها يَعْتَلي لِلهِ لَامَوْلىٰ سِوىٰ الْمَوْلى (علي)
فَالسَّيِّدُ الْخُوئِيُّ فِكْرٌ وَدَمُ يَعْجَزُ عَنْ وَصْفِ عُلاهُ الْقَلَمُ

رجلُ المؤسّسات:

من جملة الظواهر التي تستحق كلّ الإكبار والتجليل في حياة السيّد الخوئي ﵀، والتي تميّزَ بها على متقدّميه ومعاصريه من مراجع الدين العظام ﵏: ظاهرةُ الاهتمام بتشييد المراكز الدينيّة والعلميّة الإسلاميّة في الكثير من مناطق العالم، سيّما البلاد الغربيّة، حتّى أطلقَ عليه بعضُ مَن كتب عن حياته عنوان: (رجل المؤسّسات).

وقبل أن نتحدّث عن بعض مشاريعه العملاقة، أرى من الجميل أن نقف عند كلمتهِ التي أرسلها لولده الشهيد، السيّد مجيد الخوئي ﵀، بمناسبة افتتاح (مركز الإمام الخوئي الإسلامي)؛ لنتعرّفَ على رؤيته الحضاريّة حول تشييد هذه المشاريع، يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز، العلّامة السيّد مجيد (سلّمهُ اللهُ تعالى).

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، سيّما مصطفى هذه الذكرى المباركة، الذي صدع بأمر ولاية الله فيها، وعلى صاحبها الزكيّ، الذي فُرضت طاعته على العباد، وعلى أبنائه الطاهرين، الذين تمّت بهم كلمة الله، وعظمت به نعمته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، فقد تلقّينا ببالغ السرور نبأ عزمكم على افتتاح المركز الإسلامي الكبير ، التابع لمؤسّستنا الخيريّة في مدينة لندن ، فرغبنا أن نشاطركم وإخوتكم الكرام المشاركين في تنفيذ هذا المشروع المبارك الغبطةَ والفرح بهذه المناسبة ، سيّما وأنّ خطوتكم الميمونة هذه تصادف الذكرى العطرة ليوم الغدير الأغرّ ، يوم إكمال الدين وإتمام النعمة .

وإنّني إذ أحمد الله (تباركَ وتعالى) على ما أنعم به علَيَّ ، فحقّقَ لي بعض ما كنتُ أصبو إليه ، حيث بدأت مؤسّستنا الخيريّة تُؤتي ثمارها واحدة تلو أُخرى ، أشكر لكم ولإخوانكم أعضاء الهيئة المركزيّة للمؤسّسة ـ سيّما القائمين على هذا المشروع ـ الجُهدَ الذي بذلتموه في سبيل إكماله وإنجازه بالشكل اللائق به .

أدعو الله (تبارك وتعالى) ـ ومن رحاب سيّد الأولياء عليه السلام ـ أن يجعلَ من مؤسّستنا هذه صرحاً لدينه القويم ، ومناراً لإشعاع رسالته وولايته بين المسلمين ، وأن يسدّد خطى القائمين عليها في طاعته ، ويمدّهم بما هو أهله من العون والتوفيق ، ويلقيهم ثمار سعيهم في سبيله مثوبة حسنة ، وجزاءً جميلاً في دنياهم وآخرتهم ، إنّه سميع مجيب .

أبلغ خالص تحيّاتنا ودعاءنا لإخوانك في المؤسّسة ، مع وصيّتي لكم بأن تجعلوا تقوى الله أساس أعمالكم ، والإخلاص له رصيد نهجكم ، ورضاه غايتكم .

والسلام عليكم ، وعلى جميع إخواننا المؤمنين ، ورحمة الله وبركاته

النجف الأشرف

٣ ذي الحجّة ١٤١٢هـ

أبو القاسم الموسوي الخوئي (١)

---

(١) الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي ، زعيم الحوزة العلميّة : ٢٧٩.

وبعد أن قرأنا هذه الكلمة الشريفة، نعود لنقف في هذه العجالة عند بعض مشاريعه الكبيرة:

١ - مبرّة الإمام الخوئي ؒ في لبنان، لرعاية الأيتام، وقد كانت تضمّ قرابة ألف ومائتي يتيم ويتيمة، يعيشون منعّمين في أتمّ وسائل الراحة، حتّى شهدت بعض المنظّمات الدوليّة المتخصّصة لهذه المبرّة، بأنّها من أفضل دور رعاية الأيتام في الشرق الأوسط[١].

٢ - مجمع الإمام الخوئي ؒ الثقافي في الهند، وهو يقع على مساحةٍ تقارب المليون قدماً مربعاً، ويشمل مدارس حوزويّة وأكاديميّة، ومعاهد مهنيّة، وسكناً للأساتذة والطلاب، ومستشفى كبيراً، ومسجداً ضخماً، وحسينيّة كبيرة، ومكتبة ضخمة، وسوقاً مركزيّاً، ومبرّة للأيتام، وتوابع كثيرة، حتّى اعتبره بعضهم: بأنّه أكبر مشروع شيعي في العالم على الإطلاق[٢].

٣ - مركز الإمام الخوئي الإسلامي في نيويورك، وهو من أضخم المشاريع الإسلاميّة في أمريكا، ويشتمل على أقسامٍ عشرة، منها: مكتبة كبيرة جدّاً تستوعب ما لا يقل عن عشرة آلاف كتاب، ومنها: جناحان كبيران يشتملان على العديد من الصفوف لتعليم الأولاد، ومنها: مغتسل لتجهيز موتى المؤمنين، وغير ذلك.

٤ - مدرسة دار العلم في بانكوك، وقد تأسّست سنة ١٤٠٩هـ، وهي الآن تشكّل مركز الإشعاع الفكري والديني لمدرسة أهل البيت ؑ.

٥ - مدينة العلم في قم المقدّسة، وهي مدينة سكنيّة متكاملة بكلّ توابعها، وفيها يقطن الآن الآلافُ من طلبة العلم الديني.

٦ - مؤسّسة الإمام الخوئي ؒ الخيريّة في لندن، وهي أعرف من أن تُعرّف،

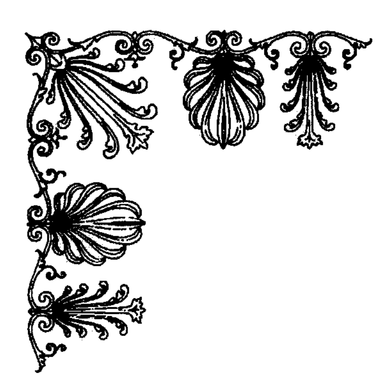
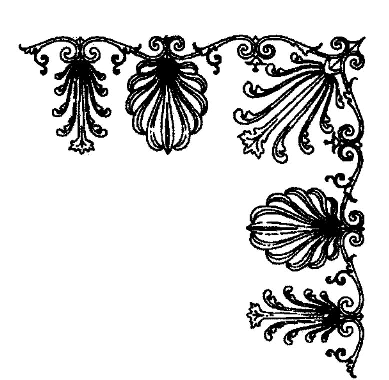
---

(١) و (٢) مجلّة الموسم: العدد ١٧: ٦٨.

نظراً للدور الكبير الذي كانت تمارسه ليس على مستوى لندن فحسب، بل على مستوى العالم الإسلامي كلّه.

٧ - مدرسة الإمام الخوئي ﵀ في مشهد المقدّسة، وقيل: إنّها تعدّ أكبر مدرسة علميّة حوزويّة في العالم الشيعي أجمع.

ونكتفي بذكر هذه المشاريع الخيريّة السبعة، متجاوزين عشرات المدارس العلميّة التي أمر السيّد الخوئي ﵀ بإنشائها، فأصبحت مراكز للتعليم والتعلّم في بلاد كثيرة، كمدرسة صاحب الزمان عجّل الله فرجه في (كهولنا، بنغلاديش)، ومدرسة أهل البيت عليهم السلام في (هوالي، البنغال الغربيّة)، ومدرسة أمير المؤمنين عليه السلام التي تعدّ اليوم نموذجاً للحوزات العلميّة في تلك البلاد، ومدرسة الإمام الباقر عليه السلام في (بهيوندي)، ومدرسة الإمام المهدي عجّل الله فرجه في (علي ثور)، والمدرسة الإيمانيّة في (نبراس)، والحوزة العلميّة في (حيدر آباد)، بالإضافة إلى كثير من المدارس المنتشرة في أنحاء البلاد الهنديّة التي أُنشئت بأمره، أو التي تمّ إحياؤها بعد اندثارها.

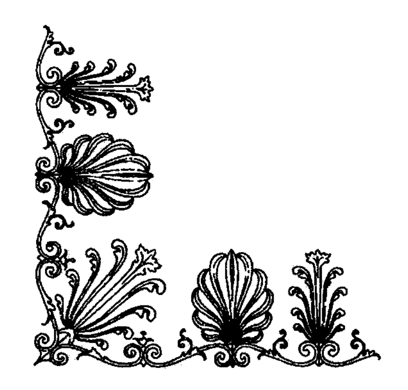
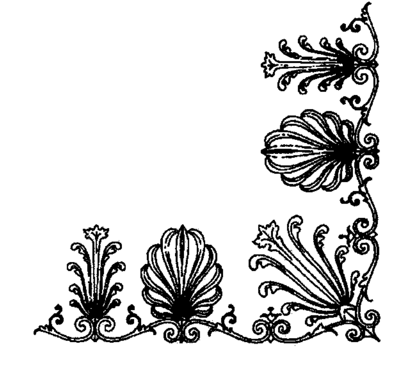
غروب الشمس

وَقَـدْ اُصـيبَتْ مَـرْجِعيَّةُ الْـهُدىٰ
بِمَوْتِ مَنْ كـانَ زَعـيماً أَوْحَـدا

فى ثامِنِ مِنْ صَفَرٍ طـاحَ الْـعَمَدْ
وَلَـمْ يُشَيِّعْهُ مِـنَ النّـاسِ أَحَـدْ

فَشُـتِّتَ الشَّـمْلُ وَضـاعَ الأَمَـلُ
وَبَــعْدَهُ قَـدْ أَظْـلَمَ الْـمُسْتَقْبَلُ

وَمَـــنْصِبُ الزَّعـامَةِ الشِّـيعيَّةْ
قَـدْ اُهْـدِرَتْ دِمـاؤُهُ الزَّكِـيَّةْ

غروب الشمس

بعد عمرٍ مبارك وحياةٍ عامرة بالعلم والعمل[1] تكاملَ شوقُ الجنّة وأهلها إلى لقائه ﷺ، فشاءت إرادةُ اللهِ تعالى أن يغادرَ عالمَ الفناء إلى عالمِ البقاء، وكان ذلك في ظهر يوم السبت الموافق للثامن من شهر صفر، سنة ألف وأربعمائة وثلاثة عشر من الهجرة النبويّة الشريفة، حيث صلّى ﷺ صلاة الظهرين، ثمّ بدأت حالته الصحّيّة في التدهور، فظهرَ على صدره الشريف أثرُ ورمٍ شديد، أوجبَ استدعاء فريق الأطبّاء المختصّين ليقوموا بواجب علاجه، غير أنّهم لم يتمكّنوا من الوصول إليه[2].

---

(١) يقول الحجّةُ السيّد مهدي الخرسان (دامَ عطاؤه) ـ متحدّثاً عن شرحه لأُرجوزة السيّد الخوئي ﷺ ـ في كتابه (عليّ أمير البررة: ٣: ٤٢٦): «حتّى كانَ زوالُ يوم ٨ صفر، فقد أرسلَ ﷺ إليّ سبطه يسألني عن كتابٍ يطلبه إن كان عندي، فلم يكن، وانتهزتُ حضور الرسول فأرسلتُ بيده ما كان جاهزاً ليطّلع عليه السيّد، وكان ذلك آخر ما أرسلته إليه؛ إذ فاجأهُ القدر عصر ذلك اليوم».

ولقد أذهلني هذا النصّ جدّاً، فهو يتحدّثُ عن رجلٍ في السادسة والتسعين من عمره الشريف، قد أنهكه المرض، وثقلت عليه المسؤوليّة، وأحاطَ الجلاوزة البعثيّون بأطراف بيته، وهو مع ذلك لا ينفكّ عن البحث والتمحيص إلى آخر نفس من أنفاسه المباركة، فأيّ رجل عظيم هذا الرجل؟!

(٢) جاء في كتاب (بدور في سماء الفضيلة: ٢: ٤) لسماحة العلّامة السيّد عادل العلوي (دام عزّه) نقلاً عن سماحة العلّامة المحقّق السيّد عبدالعزيز الطباطبائي ﷺ: «أنّ السيّد الخوئي في أيّام شبابه في إحدى زياراته للإمامين الكاظمين عليهما السلام حصلت له عند الضريح »

حينها أخبرَ ﷺ عياله الذين كانوا بجانبه ـ والمؤمنُ مُلهمٌ من قِبل الله تعالى ـ بأنّه يعيش آخر لحظات حياته، وطلبَ منهم الإتيان له بالماء لكي يتوضّأ، حتّى يلقى الله تعالى طاهراً من كلّ شائبة، فكانَ له ما أراد؛ إذ لم يكد ينتهِ من وضوئه حتّى عرجت روحه الطاهرة إلى الملكوت الأعلى، وقد كانت وفاته في الساعة الثالثة إلّا عشر دقائق.

وتصف مؤسّسة السيّد الخوئي ﷺ في لندن أحداث ما بعد وفاته، فتقول: «وفي الحال بدأت الجماهير تتقاطر أفواجاً وتحيط بدار السيّد الخوئي ﷺ في الكوفة، وبدأت مدينة النجف تموج بالناس، وعند الساعة الرابعة من بعد الظهر أنزلت السلطة أفواجاً من القوّات الخاصّة، وكأنّها على موعد مع وفاة السيّد الفقيد، فسدّت مداخل مدينتي النجف والكوفة، ثمّ جاءت أفواجٌ لتفريق الناس من حول بيت سماحة السيّد الخوئي بحجّة التشييع في صباح اليوم الثاني.

بعدها تمّ الإعلان عن حالة منع التجوّل في مدينتي النجف والكوفة ومدنٍ أُخرى في الوسط، وتمركزت مفارز تفتيش ودوريّات مكثّفة في مدينتي النجف والكوفة.

وأعلنَ النظام حالة الاستنفار القصوى في صفوف القوّات المسلّحة والوحدات المتمركزة في بغداد والمناطق الوسطى والجنوبيّة من العراق، تحسّباً لردود الفعل الشعبيّة إثر سريان نبأ وفاة السيّد الخوئي ﷺ والطريقة الغامضة بين الجماهير، فيما

» المقدّس حالة معنويّة، أحسّ معها بأنّ دعاءه مستجاب.

يقول السيّد الخوئي ﷺ: فطلبتُ من الله حينها ثلاث حوائج: واحدة لم تُقضَ، والثانية قضيت، والثالثة لا زلت أنتظرها، أمّا التي لم تُقضَ: فقد طلبتُ من الله أن لا تصل إليَّ المرجعيّة، إلّا أنّ الله لم يشأ لي ذلك، وأمّا التي قضيت: فقد طلبتُ من الله تعالى أن أكون صاحب آراء في الفقه والأُصول تتداولها الحوزات العلميّة، وقد حقّق الله لي ذلك، وأمّا التي لا زلتُ أنتظرها: فهي الشهادة.

كانت المفارز والدوريّات تجوب مناطق مدينة الثورة والشعلة والكاظميّة.

وكانت الإذاعة العراقيّة والتلفزيون قد قطعتا برامجهما العاديّة مساء يوم السبت، وأعلنتا للشعب العراقي والعالم نبأ وفاة السيّد الخوئي، دون ذكر أسباب الوفاة، كما أعلنتا عن أنّ مراسم التشييع ستجري في صباح يوم الأحد.

وعند منتصف الليل ـ قبل طلوع فجر يوم الأحد ـ أبلغت السلطات أُسرة السيّد الخوئي ﰊ بلزوم دفنه قبل الفجر، كما أبلغتهم عن منعها للجماهير من المشاركة في مراسم التشييع والدفن.

فقامت الأُسرة حينئذٍ بتغسيله في داره الواقعة في الكوفة، ثمّ حملوا جنازته الأسيرة على السيّارة، قاصدين به حرم أمير المؤمنين ﰆ، وبعد أن طافوا به حول الضريح المقدّس، وقرأوا على نعشه زيارة الوداع، قاموا بدفنه في مقبرته التي أعدّها لنفسه بجوار مسجد الخضراء، ولم يشارك في شيء من هذه المراسم إلّا نفر قليل من أهله وتلامذته، كانَ أحدهم هو سماحة آية الله العظمى، المرجع الديني الأعلى، السيّد السيستاني (دامَ ظلّه الشريف) الذي قامَ بأداء الصلاة على جنازة أُستاذه الخوئي»(١).



الصلاة على جنازته ﰊ بإمامة السيّد السيستاني (دام ظلّه)

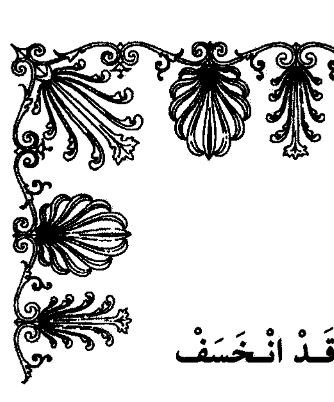
(١) مجلّة الموسم: العدد ١٧: ١٣٣، بتصرّف.

ولقد أرّخَ وفاته ﷺ غيرُ واحدٍ من الشعراء، ولكنّ أفضل تأريخ قرأته هو التأريخ الذي جادت بهِ قريحةُ العلّامة الدكتور، الشيخ محمّد حسين الصغير (دامَ توفيقه)، وهو قوله:

لمّا اصْطَفَيْنا لِلْهُدىٰ مَضْجَعاً ... وَأَصْبَحَ (الْخُوئيُّ) فيهِ دَفينْ
وَمِنْ (عَلِيٍّ) قَدْ دَنا مَوْقِعاً ... وَهٰكَذا عاقِبَةُ الْمُحْسِنينْ
نُودِيَ فَاهْتَزَّ لَها مَسْمَعاً ... إِنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبينْ
وَأَنْشَدَ التّأريخُ: (لمّا دعا ... أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقينَ)

ومن التواريخ الجميلة أيضاً ما قرأته مكتوباً على الصندوق الخشبي المنصوب على قبره الشريف، ولم أعرف قائله، وهو هذا التاريخ:

يا زائراً قبر الإمام المرتضى ... فابشر سعدتَ وزرتَ خير مزارِ
ثمّ اتّجه واقصد لمرقد عالمٍ ... بجوارِ مرقدِ حيدرِ الكرّارِ
قد كانَ للإسلام أكبرَ مرجعٍ ... حاويْ العلوم وقدوةَ الأبرارِ
حوزاتُ أهل العلمِ غابَ رئيسُها ... والحزنُ عمَّ بسائر الأقطارِ
وهنا مزارُ فقيهِ آلِ محمّدٍ ... ويُزارُ بالإجلالِ والإكبارِ
ومخلد أرِّخ: حبيْ في لحدهِ ... قد جاورَ الخوئيُّ حامي الجارِ




فَأَعْوَلَتْ عَلىٰ رَحيلِهِ النَّجَفْ
وَكَيْفَ لَا وَبَدْرُها قَدْ انْخَسَفْ

وَلَوَّنَ الْحُزْنُ وُجوهَ الْعالَمِ
فَالنّاسُ بَيْنَ صارِخٍ وَلاطِمِ

قَدْ كانَ يَوْمُ مَوْتِهِ مَشْهوداً
لَمْ تَرَ عَيْناي لهُ نَديدا

فَيا نُجومَ الْعِلْمِ شَيِّعي الْقَمَرْ
إِلىٰ الْجِنانِ فَهي خَيْرُ مُسْتَقَرْ

وَالْبَسْ لِباسَ الذُّلِ يا شَهَرَ صَفَرْ
فَفِيكَ كَمْ نَجْمٍ تَهاوىٰ وَقَمَرْ

فَالسَّيِّدُ الْخُوئيُّ فيكَ قَوَّضا
وَالْمَرْعَشيُّ قَبْلَهُ فيكَ مَضىٰ

وَالسَّبزواريُّ فَقيهُ عَصْرِهِ
فيكَ مَضىٰ فَخُذْ لَنا بِثأْرِهِ






أصداء الرحيل

بما أنّ السيّد الخوئي ﭬ كان يمثّل مقام المرجعيّة العليا للطائفة الشيعيّة جمعاء ؛ لذلك انعكسَ حدثُ وفاتهِ على جميع العالم الشيعي ، وبما أنّ فترة مرجعيّته العامّة كانت فترة طويلة نسبيّاً ؛ لذلك تغلغلت محبّته ومكانته في قلوب الشيعة ، فانعكسَ ذلك أيضاً على مدى تفاعل العالم الشيعي مع حدث وفاته ، ولعلّك لو قلّبت صفحات التاريخ لم تجد مرجعاً من المراجع العظام قد تأثّرَ كلُّ العالم الشيعي لفقده بأعلى مستويات التأثّر ـ كمّاً وكيفاً ـ كما حصلَ عقيب وفاة السيّد الخوئي ﭬ .

فقد أعلنَ عليه الحِداد في كلِّ العالم الشيعي لعدّة أيّام ، وعمّت معالمُ الحزن والأسى كلَّ المناطق ذات الوجود الشيعي ، ورُفعت في الكثير منها صوره ﭬ إلى جانب الأعلام السوداء ، كما أخذَ يرفع صوت الذكر الحكيم من على المآذن والمساجد والحسينيّات ، وخرجَ الكثير من أبناء الشيعة في مواكب عزائيّة حزينة ، يعزّون بذلك إمام الزمان عجّل الله فرجه ، ومراجع الطائفة ، وعلماء الدين والحوزة ، والعالم الشيعي بأسره ، وكذلك أُقيمت له مجالس الفاتحة والعزاء في جُلِّ المآتم والحسينيّات والمساجد ، لعلّ العالم يفي له ببعض حقّه .

وقد أبّنهُ المراجع العظام ببيانات تحدّثت عن عظمة منزلته العلميّة والدينيّة في ضمير الأُمّة ، وكان من أهمّ تلك البيانات : بيان سماحة آية الله العظمى ، المرجع الديني الأكبر ، السيّد محمّد رضا الگلپايگاني ﭬ ، وإليك نصّ بيانه الشريف :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعون﴾

«إذا ماتَ العالِمُ الفقيهُ ثُلمَ في الإسلامِ ثُلمةٌ لا يسدُّها شيء»

لقد عمّ الحزنُ والأسفُ والأسى العالمَ الإسلامي عامّة، وعالمَ التشيّعِ خاصّة، بفقد مرجعهما الديني، الذي كانَ مناراً للعلم والتقى، وسلطان الفقاهةِ والإفتاء، زعيم الحوزات العلميّة، المغفور له، سماحة آية الله العظمى، العالم الربّاني، الحاجّ السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي (أعلى اللهُ مقامه، وأنزلَ عليه شآبيب رحمته، وتغمّده بغفرانه).

حقّا إنّ هذا الحدث الجلل كان كارثةً مؤلمة، وفاجعة عظمى قد حلّت بالعالم الإسلامي.

كانَ الفقيد الراحل شخصيّة فذّة من أكبر شخصيّات العلم، وكان شمساً في سماء العالم الإسلامي، يشرق بنوره في أكثر من نصف قرن، وقد تخرّجَ على يده ومدرسته آلافُ العلماء والمدرّسين.

إنّ فقيدنا الغالي الراحل: السيّد الخوئي، كانَ من أعظم مفاخر عصرنا الحاضر، فإنّا إن فقدناه لم نفقد آثاره العلميّة القيّمة في الفقه والأُصول والتفسير والرجال، التي كانت ولا تزال نبراساً يهتدى به ويستفيد منه العلماء والفقهاء، وكذلك خدماته الجلّى الاجتماعيّة والدينيّة من تأسيس مدارس علميّة، ونشر معارف الإسلام وأحكام الدين في جميع أنحاء العالم، فشكرَ الله مساعيه، وحشره مع أجداده الطيّبين الطاهرين.

ونحن إذ نعلن العزاء العامّ، نتقدّم بأحرّ التعازي إلى ساحة قدس بقيّة الله (أرواحنا فداه)، وإلى كافّة أصحاب السماحة العلماء الأعلام، والأفاضل الكرام، والحوزات العلميّة، وأبناء الطائفة الشيعيّة، وخاصّة الحوزة العلميّة المقدّسة في النجف

الأشرف (زادها الله شرفاً)، سائلين المولى (جلّ شأنه) للفقيد الراحل واسع المغفرة وعلوّ الدرجة والرحمة والرضوان، ولأسرته الكريمة وأنجاله الكرام مزيد الأجر والصبر والسلوان.

وختاماً: نأمل أن تبقى الحوزة العلميّة كما كانت نبراساً يشعّ للعالم الإسلامي ببثّ المعارف والعلوم، تحت رعاية صاحب الأمر وناموس الدهر، الحجّة بن الحسن (أرواحنا فداه).

قم المقدّسة: ٩ صفر المظفّر ١٤١٣هـ

محمّد رضا الموسوي الگلپايگاني

الختم المبارك[١]

ومن البيانات المهمّة أيضاً: بيانُ سماحة آية الله العظمى، مرجع الطائفة الأعلى، السيّد السيستاني (دام ظلّه الشريف)، وإليك نصّه:



فُجعَ العالم الإسلامي، والحوزات العلميّة، بوفاة سيّدنا الأُستاذ، آية الله العظمى، المغفور له، السيّد أبو القاسم الخوئي ﷺ، فقد فاضت روحه الزكيّة إلى بارئها بعدَ عمرٍ حافلٍ بالمنجزات العظيمة والعطاء الثرّ، قضاهُ في خدمةِ العلمِ والدين.

كانَ (أعلى اللهُ مقامه) نموذجَ السلف الصالح بعبقريّتهِ الفذّة، ومواهبه الكثيرة، وملكاتهِ الشريفة، التي أهّلته لأن يعدّ في الطليعةِ مِن علماء الإماميّة، الذين كرّسوا

(١) لاحظ الوثيقة رقم (٣٣).

حياتهم لنصرة الدين والمذهب .

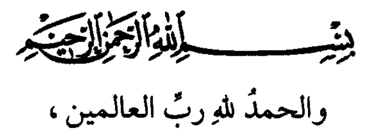
كانَ ﷺ قد نذرَ نفسه لخدمة العلم ، وكان همّه التحقيق والتدقيق والبحث والتدريس ، وقد رافقه التوفيق ، وأعانتهُ المشيئة الإلٰهيّة ، فربّى أجيالاً من العلماء والفضلاء الذين التفّوا حول منبرهِ الشريف ، ونهلوا من عذب فراته ، طوالَ عقود من الزمن .

وقد تركَ رحيلُهُ فراغاً واسعاً في الأمّة الإسلاميّة ، وخسرَ المسلمون بفقده خسارة كبرى ، وثُلمَ الدين بوفاته ثلمة عظمى ، وقد طُويت بموته تلك الراية العالية ، التي كانت تخفق على طُلاّب العلم والدين ، ويستظلّ بظلالها روّادُ الفضل والحقيقة ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

وبهذه المناسبة أرفعُ أحرّ التعازي إلى ساحة إمامنا صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه ، وإلى جميع إخواني المؤمنين (أيّدهم اللهُ تعالى) سائلاً المولى القدير أن يتغمّد الفقيد العظيمَ بواسع رحمته ، ويحشره مع أجداده الطاهرين ، ويجزيه عن الإسلام خير جزاء المحسنين ، ويعوّض المسلمين بخسارتهم به ، ويلهم الجميع الصبر والسلوان ، إنّه سميعٌ مجيب .

عليّ الحسيني السيستاني[١]

وله (دامت بركاتُ وجوده) بيانٌ آخر أيضاً ، بمناسبة الذكرى السنويّة لرحيل أُستاذه الخوئي ﷺ ، وإليك نصّه :



والحمدُ للهِ ربِّ العالمين ،

والصلاةُ والسلامُ على خير خلقهِ ، محمّد وآله الطيبين الطاهرين .

---

(١) مجلّة الموسم : العدد ١٧ : ٤٠٢ .

وبعد: تُطلّ هذه الأيّام الذكرى السنويّة الأولى لوفاة فقيد الإسلام، آية الله العظمى، المغفور له، السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي (رضوان الله تعالى عليه)، ولا تزال ذكراهُ حيّةً في النفوس، وستبقى ملءَ الأسماع والأبصار، بعدَ أن كرّسَ حياته المديدة من أجل خدمة العلم والمعرفة، ونصرة الدين والمذهب.

لقد قضى ﷺ عمراً حافلاً بالمآثر وجلائل الأعمال، التي كفلت تسجيل إسمه في سِفْر الخالدين، وجعلته في عِداد نخبةٍ بارزةٍ مِن علمائنا الأعلام، ممّن لا تزال تُردّد أسماؤهم الشريفة على الألسن جيلاً بعد جيل.

إنّ الحوزات العلميّة ـ ولا سيّما الحوزة المقدّسة في النجف الأشرف ـ تبقى تتذكّر ـ بفخرٍ واعتزازٍ بالغين ـ خدماته الجليلة، وجهوده العظيمة، متمثّلة في جانبٍ منها في تراثه العلمي القيّم، والسنوات الطِوال التي قضاها في تربية أجيالٍ من العلماء والفضلاء الذين نهلوا مِن علمه الجمّ، وتربّوا في محضره الشريف.

لقد كانت خسارةُ الدين وأهلِهِ بوفاته (أعلى اللهُ مقامه) خسارة عظيمة، وأبقى فقده أثراً كبيراً لا يزال يحزّ في النفوس، وتركَ رحيله فراغاً واسعاً لا يتيسّر ملؤه إلّا بفضل الله ولطفه وتظافر جهود العلماء العاملين (أيدّهم الله تعالى).

أفاضَ اللهُ على تربتهِ الزكيّة شآبيبَ الرحمة والرضوان، وحشرهُ مع ساداته الكرام، محمّدٍ وآله الطاهرين، وجزاهُ عن الإسلام وأهلِهِ خير جزاء المحسنين، وعوّضَ المسلمين بخسارتهم به، وألهمَ الجميعَ الصبرَ والسلوان، إنّه سميعٌ مجيب.

عليّ الحسيني السيستانيّ

الختم المبارك

١ صفر ١٤١٤هـ[١]

---

(١) مجلّة الموسم: العدد ١٧: ٤٠٢.

ومن جملة من أبّنه تلميذهُ العظيم، سماحة آية الله العظمى، **السيّد تقي القمّي** (مدّ الله في عمره الشريف)، حيث قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعون﴾

بمزيد من الأسى والأسف... فجعنا بفاجعة مؤلمة ـ أثّرت في عالم الشيعة أثراً عميقاً، فكأنّها سحاب مظلم أطبق على سماء جامعة التشيّع، فكم من أعينٍ ترقرقت، ودموع همعت، وصرخةٍ معولةٍ ارتفعت ـ وهي ارتحال سماحة الأُستاذ، آية الله العظمى، السيّد الخوئي، أعلى الله مقامه الشريف، والذي بفقده فقدت الأمّة زعيمها ومرجعها.

وبما أنه ﷺ كان سبباً لما علمناه رأينا أن نكتب عنه القليل من الكثير، فإنّا قد استفدنا من بحار علومه سنوات عديدة، وحلّ لنا غوامض طُرق الاستنباط والاجتهاد، وكان لنا أباً روحيّاً رؤوفاً، وللحوزات العلميّة زعيماً فذّاً.

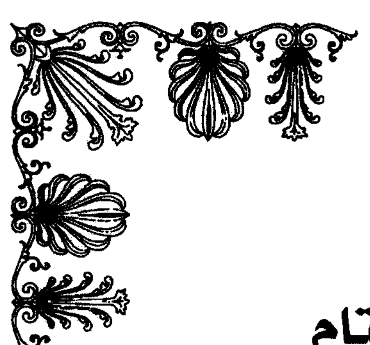
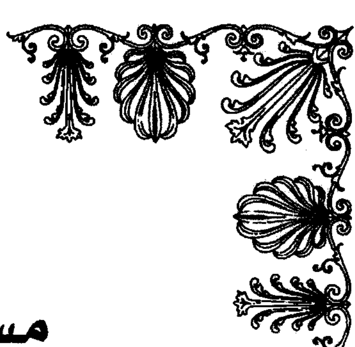
فكم له من يدٍ طُولى في الارتقاء بالمعارف العلميّة بشتّى أنحائها، أمّا في الفقه: فكانَ معلّماً للفقهاء، وقطب رحَى تحقيقه، ومُقَدّماً فيه، قد هذّب أصوله وقواعده.

وأمّا في التفسير: فيكفيك كتابه (البيان في تفسير القرآن)، وأمّا في الأصول، فقد نقّحَ وشيّد مبانيه، وهيهات أن يأتي الزمان بمثله، وأمّا في الرجال: فانظر كتابه (معجم رجال الحديث) يغنيك عن مراجعة سائر الكتب التي أُلّفت في هذا الموضوع وجاء بما يليق بشأنه، فإنّه ﷺ خرّيط هذا الفنّ وأُستاذه.

فما أقول في حقّ مَن ملأت تأليفاته المدن والأمصار؟! وتخرّج من حوزة درسه جماعة كثيرة من الفضلاء والعلماء، على اختلاف درجاتهم في الفقه والأُصول والتفسير والكلام وغيرها، فينبغي أن يقال: إنّ الدهر عقيمٌ أن يأتي بمثله.

فهنيئاً لك ـ يا سيّدي الأستاذ ـ عشت حميداً، ومتّ سعيداً، ووصلت إلى المدارج العالية في العلوم الإسلاميّة، وتصدّيت لمنصب الفتيا، وكنت مرجعاً في الأحكام الشرعيّة للشيعة في جميع أنحاء العالم، ودُفنتَ في قرب ضريح أبي الأئمّة وإمام الأُمّة، خليفة الرسول، وزوج البتول، الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، فالسلام عليك يوم ولدت، ويومَ ارتحلتَ، ويوم تُبعث حيّاً [١].

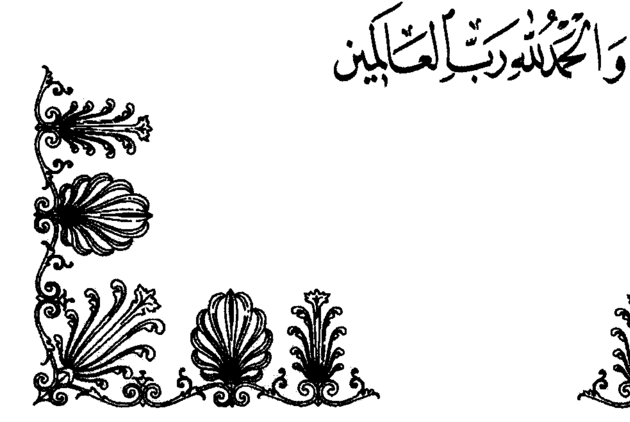
(١) عمدة المطالب في التعليق على المكاسب : ١ : ٣.

مسك الختام

وَخَـيْرُ ما يُـخْتَمُ فـيهِ الْكَـلِمُ
تَشْدو بِهِ رُوحي وَشِعْري وَالْفَمُ
هُـوَ الصَّـلاةُ وَالسَّـلامُ دَوْمـاً
عَـلىٰ الْـمَيامينِ تُـقىً وَعِـلْماً
مَنْ نورُهُمْ نورُ الْإِلٰـهِ الْـخالِقِ
وَمَـنْ لَـهُمْ أَزِمَّـةُ الْـخَلائِقِ
مُـحَمَّدٌ وَآلِـــهُ الْكِـرامُ
مَـنْ بِـهُمُ الْـمَبْدَأُ وَالْـخِتامُ

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِين




الملحق الوثائقي

١

كلمة المحقّق النائيني ﴿ﷺ﴾ حول أجود التقريرات

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد الحمد لله رب العالمين وأفضل صلواته وتحياته على أشرف بريته محمد وآله الأئمة الطاهرين فإن قرة عيني العالم العامل والفاضل الكامل عماد الأعلام وثقة الإسلام صاحب القريحة القويمة والسليقة المستقيمة والنظر الصائب والفكر الثاقب المؤيد المسدد التقي الزكي جناب الآغا السيد أبو القاسم الخوئي أدام الله تعالى تأييداته قد أكمل ما تقدم منه في الجزء الأول من كتابه بما أودعه في هذه الكراريس ولقد أحسن وأجاد في ضبط ما استفاد وحفظه وتحريره بأحسن عبارة خالية من الإيجاز المخل والإطناب الممل فلله تعالى دره وعليه سبحانه أجره وأقر عينه كما أقر عين الإسلام ولله الحمد على نعمه وآلائه وأفضل صلواته على رسوله وآله الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أبد الآبدين. وحرره بيمناه الداثرة أفقر البرية إلى رحمة ربه محمد حسين الغروي النائيني

٢٢ شوال ١٣٥١

٢

كلمة المحقّق الخوئي ﷺ حول تقريرات السيّد الروحاني (دام ظلّه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه والصلاة والسلام على سيد رسله وأنبيائه وعلى آله وأوصيائه وبعد

فقد كفاني من النظر في هذا التقرير الرشيق والتحرير الأنيق الذي أفاده يراع الفاضل

النبيل والسيد الجليل صاحب الفكر الوقاد والفكرة النقادة السيد محمد صادق

الحسيني الروحاني أيده الله بروح منه أني قد لاحظت منه براعة علمية وجهود مضنية

في تنسيقها التقريرات سديدة تقرب فهم الحقائق التي تلقاها مني في محاضراتي التي كنت

ألقيتها وتكشف عن الشوارق التي اقتبسها من المباحث التي كنت ألقيتها عليه

مع صغر سنه كبيرًا في فنه وقد أثبت دقة نظره وقوة ذهنه وتوثقه من سيره

وبراعته وحصوله فيما حرره وقرره من مباحث الشيخين العظيمين الكبيرين فهم

وأنا أسأل المولى تعالى أن يجعله مثلاً من أعلام الخلف وقرة لعيون المؤمنين

وأن ينشر عنه ما يجب كي أقر عيني به والله الحمد أولاً وآخراً كتبه بيمناه الداثرة

المفتقر إلى رحمة ربه الغني أبو القاسم الموسوي الخوئي — الأحقر أبو القاسم الموسوي الخوئي

٧ شهر شوال المكرم

٣

إجازةُ الشيخ كاظم الشيرازي للسيّد الروحاني بالاجتهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف سفرائه محمد وآله الطاهرين

[illegible] العالم الفاضل علم الأعلام وثقة الإسلام

السيد محمد صادق [illegible] حجة الإسلام الحاج ميرزا محمود [illegible]

ممن تمسك بالعروة الوثقى [illegible] بباب مدينة علم النبي والأئمة

الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين باذلاً جهده في تحصيل العلوم الدينية والمعارف الإلهية

مجداً في تنقيح مباني الأحكام الشرعية [illegible] على الأساتذة العظام والفقهاء الأعلام

مراعياً في ذلك المنهج القويم والطريق المستقيم فبلغ بحمد الله تعالى في عنفوان شبابه أقر الله

عيوننا بوجوده [illegible] المرتبة العالية وفاز بالدرجة [illegible]

[illegible] من رتبة الاجتهاد وملكة الاستنباط فهو ممن

يشكر سعيه [illegible] مقامه [illegible] على هذه النعمة الجليلة

والموهبة العظيمة [illegible] أن يذكرني في دعواته الصالحات في خلواته

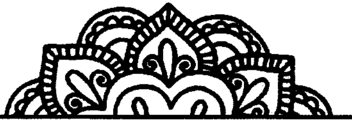
[illegible]

من شهر شوال المكرم سنة ألف وثلاثمائة و[illegible] وستين [illegible]

المنسوبة على مشرفها الصلاة والسلام [illegible] الأحقر محمد كاظم الشيرازي

٤

رسالة الشهيد الصدر ﷺ للسيّد الروحاني (دام ظلّه)



بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله الحاج السيد محمد صادق الروحاني

دامت بركاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلمت رسالتكم الكريمة وقد سرني ما تفضلتم

به من أنباء صحتكم الشاملة على عموم المسلمين ونجاح العملية

الجراحية التي أجريتموها وإني إذ أحمد الله سبحانه وتعالى

على سلامة هذا الأخ العزيز أبتهل إليه عز وجل أن يمتعنا

بدوام وجودكم الشريف ولا يرينا فيكم مكروهاً

كما أني تلقيت بكل اعتزاز وتقدير الأجزاء الأخيرة من

موسوعتكم الفقهية الجليلة التي تعبر عن شأنكم العلمي الراسخ

وقد طالعت بعض المواضع منه كمورد الاختلاف في كون

المال وديعة أو رهناً ولاحظت اتفاقنا الكامل في نتائج

هذه المسألة التي بحثتموها بحثاً علمياً جديراً بالإعجاب

والتقدير من العلماء. حفظكم الله ذخراً للإسلام وأدام وجودكم

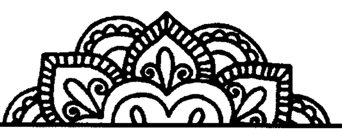
ونفع بكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد باقر الصدر

٢٧ صفر ١٣٩٦ هـ



٥
أعلميّة السيّد الخوئي ﵀ بنظر السيّد الروحاني (مُدّ ظلّه)

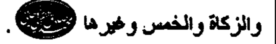


السؤال :قولكم أن السيد الخوئي هو أفضل العلماء منذ عصر الغيبة حتى الآن، ألا ترون فيه شيئا من المبالغة، وهل يمكن أن نجعل السيد الخوئي أعلم من الشيخ الأنصاري والمفيد والميرزا الشيرازي والشهيدين وغيرهم من أعلام الشريعة الفريدين؟

الجواب :باسمه جلت اسمائه

السيد الخوئي أعلم من الشيخ الأنصاري بلا ترديد، وأما الشيخ الأعظم وإن كان في الأصول العملية

والمكاسب أعلم، ولكن في غير المسائل الفقهية ليس كذلك، كما يظهر لمن لاحظ كتبه الفقهية من الطهارة

والزكاة والخمس وغيرها .



٦

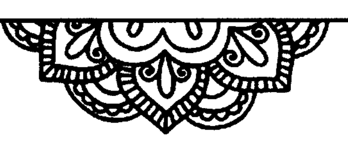
أعلميّة السيّد الخوئي ﷺ بنظر السيّد الروحاني (مُدّ ظلّه)



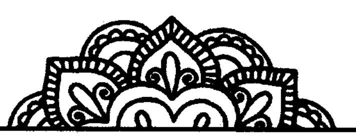
السؤال: هل ترون أن السيد محسن الحكيم (قدس سره) أعلم من السيد الخوئي (قدس سره) أم أن السيد الخوئي هو الأعلم ؟

الجواب: باسمه جلت اسمائه

السيد الحكيم (ره) من العلماء المحققين والفقهاء قليلي النظير، وكتبه الفقهية أحد مراجع المجتهدين في مقام الإستنباط، ومع ذلك السيد الخوئي أعلم منه ومن غيره من الأكابر وإن لم أقل أنّه عديم النظير من أول زمان الغيبة إلى هذا الزمان أقول أنّه قليل النظير لا يتعدّى أصابع اليد الواحدة، ولنعم ما أفاده بعض العلماء أن السيد الخوئي أستاذي وأستاذ كلّ من يحفظ عنه العلم 



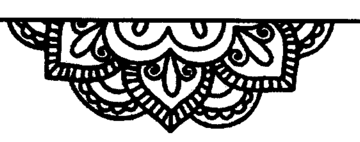
٧
أعلميّة السيّد الخوئي ﷺ بنظر السيّد الروحاني (مُدّ ظلّه)



السؤال: ما هي نظرتكم تجاه علمية السيد الخوئي رحمة الله تعالى عليه ؟

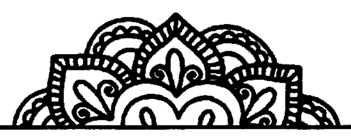
الجواب: باسمه جلت اسمائه

هو الوحيد في هذا المضمار، وحقيق بما قاله في حقه أحد الأكابر، قال : هو أستاذي وأستاذ كل من يحفظ عنه العلم في القرن الأخير. ومختصراً أقول : انه أعلم الفقهاء من أول عصر الغيبة إلى هذا الزمان. ولا أقل من أنني لا أرى شخصاً أعلم منه، ومع ذلك فهو من مصاديق الكبرى الكلية المذكورة في الرواية الشريفة : من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه، رحمه الله تعالى وحشره مع أجداده الطاهرين.



٨

أعلميّة السيّد الخوئي ﷺ بنظر السيّد الروحاني (مُدّ ظلّه)



السؤال: سمعنا في الأونة الاخيرة كلام من بعض المعممين بأن آية الله العظمى السيد أبوالقاسم الخوئي قدس الله نفسه الزكية ليس فقيها وانما هو اصولي فقط فما هو راي سماحتكم ؟

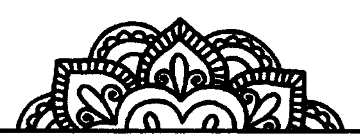
الجواب: باسمه جلت اسمائه

السيد الخوئي (ره) بنظري افقه فقهاء الشيعة من اول زمان الغيبة الي الآن – و كتبه الفقهية التي كتبها تلامذته تقرير الابحاثه الفقهية مستند المراجع في الحوزات العلمية في التدريس و المراجع الكبار في قم و النجف و ساير الحوزات تلامذته و سمعت ان الاكابر منهم يشهدون بأعلميته من جميع العلماء من اول زمان الغيبة .





٩
أعلميّة السيّد الخوئي ﷺ بنظر السيّد الروحاني (مُدّ ظلّه)



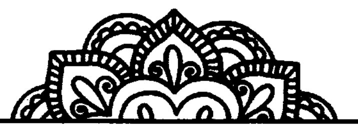
السؤال: أود أن أسألكم حول أعلمية السيد الخوئي عن المراجع الموجودين حالياً أطال الله في أعمارهم المقدسة.. هل يوجد أحد منهم - دام ظلهم - من هو أعلم من المقدس السيد الخوئي؟

الجواب: باسمه جلت اسمائه

باعتقادي ان السيد الخوئي رحمه الله تعالي اعلم علماء الاسلام من اول زمان الغيبة الي يومنا هذا – و المراجع المومموجودون لا اظن ان يكون فيهم من يدعي اعلميته من السيد الخوئي – و لكن مع ذلك فإن تقليد الميت ابتداءاً و بقاءاً لا يجوز لذا لا بد لكل احد غير مجتهد و لا محتاط – ان يقلد احد المراجع الموجودين . 



١٠
أعلميّة السيّد الخوئي ﷺ بنظر السيّد الروحاني (مُدّ ظلّه)



السؤال: هل ترون أعلمية السيد الخوئي على جميع المراجع والعلماء الموجودين حاليا ؟

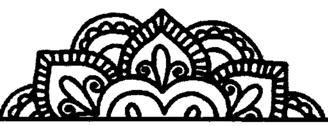
الجواب: باسمه جلت اسمائه

أعلميّته من الجميع من البديهيات التي لا شك لأحد فيها ممن يحفظ عنه العلم.. 



١١

شهادةُ السيّد الصدر ﷺ بأعلميّة السيّد الخوئي ﷺ



عبد الأمير قبلان
بيروت - برج البراجنة
تلفون: ٢٧٢٤٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وعلى أبنائه الميامين ورحمة الله وبركاته

سليل الأئمة ومرجع الشيعة المحقق الكبير آية الله السيد محمد باقر الصدر دام ظله

سلام عليكم ودعائي لكم وطلبه منكم نسأل الله تعالى أن يحفظكم للأمة الإسلامية قائداً ورائداً

سيدي

بعد وقوع الكارثة التي حلت بعالمنا الإسلامي بفقد مرجعنا الكبير المرجع الأعلى للطائفة الكريمة السيد الحكيم قدس سره

راجعنا بعض الإخوان في أمر تقليدهم وبما أن فضيلتكم الخبير في هذه الأمور والمرجع في كل معضلة فالرجاء من سيادتكم إرشادنا إلى من نسلمه أمر ديننا لنرشد إخواننا إليه ولكم جزيل الأجر والثواب.

ومن عندنا العائلة نبلغ سلامنا إلى عائلتكم الكريمة ولنجلكم الجليل [illegible]

٤/٦/١٩٧٠

المخلص
عبد الأمير قبلان

بسمه تعالى

إلى جناب المعظم سماحة العلامة الجليل الشيخ عبد الأمير قبلان دام عزه

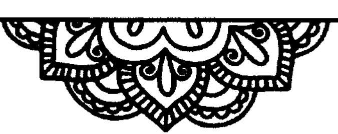
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت بكل احترام رسالتكم الأخوية بمناسبة الفاجعة الكبرى التي حلت بالمسلمين بأسرهم أسأل الله سبحانه أن يحسن عزاكم ويعظم أجورنا وأجوركم

ورأيي بشأن التقليد هو [illegible] خبرتنا بحال المراجع الأعلام متعهم الله بدوام العمر جميعاً أن الأعلم هو سماحة العلامة الكبير آية الله الخوئي دام ظله العالي

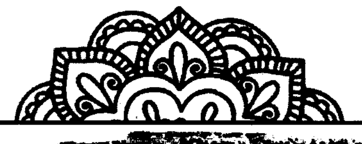
فتحولوا في التقليد إليه وأخلص تحياتي واحترامي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد باقر الصدر



١٢

بيانُ الشهيد الصدر ﴿ره﴾ حول علاقته بأُستاذه الخوئي ﴿ره﴾



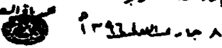
[illegible] السيد الخوئي دام ظله الوارف [illegible]
[illegible] أن تتوجهوا إليكم بالسؤال [illegible] عن هذا الموضوع والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن هذا السؤال الذي تشعرون بتوجيهه إليّ يوجب شكري
من ناحية إذ تتيحون لي فرصة التعبير عن واقع يعيش في نفسي
ويؤلمني من ناحية أخرى [illegible]
[illegible]
[illegible] سيدنا وأستاذنا وسندنا [illegible] آية الله العظمى
الخوئي دام ظله الوارف هذا الأستاذ [illegible]
[illegible]
[illegible]
النعمة [illegible]
ونفسه الشريفة [illegible] أولاده الروحيين

وإذا كانت [illegible] عن هذه الحقيقة [illegible]
هذا الشخص [illegible]
[illegible]
[illegible] دام ظله [illegible]
[illegible] أستاذه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وأنا أبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يمتعنا بدوام وجود
السيد الأستاذ والاستظلال بظله الوارف والقيام بواجب
البنوة له والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته


٨ جمادى [illegible] ١٣٩٦

محمد باقر الصدر



١٣

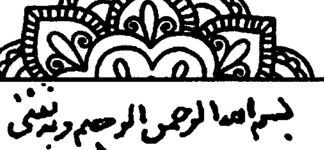
إجازة السيّد الخوئي ﷺ للشهيد الصدر ﷺ بالاجتهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

ان فضيلة العلامة قرة عيني العزيز السيد محمد باقر الصدر
دام علاه قد تربى في حوزتنا العلمية في النجف الاشرف
وحضر ابحاثنا الاصولية والفقهية بجد واجتهاد حتى
تمت له ملكة الاستنباط والاجتهاد فلكم ان تتخذوا
عن رأيه بما انه اجتهاد شرعي وارجو الله تعالى ان يرفعه
من اعلام الدين ويجعله علماً للمسلمين والسلام على كافة
اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته ابو القاسم الموسوي الخوئي

١٤

إجازة الشيخ الآغا بزرك الطهراني للسيّد السيستاني (مُدّ ظلّه)



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعلى الاثني عشر المعصومين
وصياً بعده وبعد فان السيد السند سيد العلماء الابرار مولانا الاجل
السيد علي ابن السيد محمد باقر ابن آية الله السيد علي الحسيني السيستاني الخراساني
نزيل المشهد المقدس الغروي بعد سنين متطاولة قد صرف جل اوقاته في تحصيل
علوم الدين ولا سيما في [illegible] على الكتب والرجال واخذه فاتقنها من
اساتذته المحققين المتقنين لا سيما آية الله المغفور له البروجردي طاب ثراه. فصار محققاً
فيهما بصيراً [illegible] بما يشهد به ما كتبه في كتابه تكميل خاتمة المستدرك [illegible]
[illegible] تشهد بسمو رتبته العلمية وبلوغه رتبة الاجتهاد [illegible] في الفقه
والاصول من تقريرات اساتذته او كتبه مستقلاً فضلاً عن شهادات الفقهاء
والاساتذة ببلوغه رتبة الاجتهاد وعدم جواز تقليده غيره وقد استجازني [illegible]
فاجزته في الرواية عني عن جميع مشايخي بجميع طرقهم [illegible]
[illegible] الحالات [illegible] في [illegible]
[illegible] والسابعة [illegible] الحرام [illegible] وانا الفاني [illegible]

[illegible]

١٥

شهادة الشيخ الحلّي ﷺ للسيّد السيستاني (دام ظلّه) بالاجتهاد



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

وبعد فإن فضل العلم لا يخفى ومن نال السعادة الأبدية العظمى

ومن بذل الهمة في تحصيله وصرف على ذلك برهة من عمره جناب الثقة

العلامة المحقق حجة الإسلام السيد علي نجل المرحوم العالم المقدس

الحاج السيد محمد باقر الحسيني السيستاني الخراساني طاب ثراه

فإن جنابه قد حضر أبحاثي سنين عديدة حضور تفهم وتحقيق ودقة وإتقان

وقد تبين لنا من تحريراته متانة في تحقيقها وقد ثبت لنا أنه

قد بلغ مرتبة الاجتهاد وقادراً على الاستنباط فله العمل بأنظاره

في المسائل الشرعية والأحكام الفرعية على حسب الطريقة المألوفة التي

جرى عليها مشايخنا العظام وأساتذتنا الكرام قدس الله أسرارهم

وقد أجزت لجنابه أن يروي عني كل ما صحت لي روايته بأسانيدي عن

مشايخنا العظام قدس سرهم وأوصيه بملازمة التقوى وطريقة

الاحتياط وأرجو أن لا ينساني من الدعاء والسلام عليه

ورحمة الله وبركاته

الأحقر حسين الحلي

١٧ ذ ق ١٣٨٠

إجازة الشيخ حسين الحلي (قدس سره)



١٦

شهادة السيّد الخوئي ﰆ للسيّد السيستاني (دام ظلّه) بالاجتهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

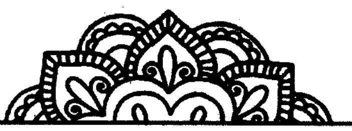
الحمد لله الذي رفع منازل العلماء حتى جعلهم بمنزلة الأنبياء، وفضّل مدادهم على دماء الشهداء، وأفضل صلواته وتحياته على من اصطفاه من الأولين والآخرين وبعثه رحمة للعالمين، وآله الطيبين الطاهرين - وبعد فإنّ من نعم الله الجليّ وفضله الأسنى قد جعل العلماء ورثة الأنبياء والرواة خلفاء الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم ما دامت الأرض والسماء، وممن جدّ في طلب هذه الفضيلة [illegible] جناب العالم العامل والفاضل الكامل ثقة الفقهاء العظام حجة الإسلام السيد علي السيستاني دامت أيامه الزاهرة وأفضاله الوافرة في العلماء العاملين فإنه قد بذل في هذا السبيل شطراً من عمره الشريف متمسكاً بجوار جده خاتم الأوصياء في النجف على مشرفها آلاف التحية والثناء، وقد حضر أبحاثنا الفقهية والأصولية حضور تفهم وتحقيق وتعمق وتدقيق حتى أدرك - والحمد لله - مناه، ونال بغاية المراد وحاز ملكة الاجتهاد فله العمل بما يستنبطه من الأحكام حسبما هو المألوف على الأعلام، وليشكر الله على ما حباه، وقد أجزته أن يروي عني جميع ما صحت لي روايته من الكتب الأربعة التي عليها المدار الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار والجوامع الأخيرة الوسائل والوافي ومستدرك الوسائل والبحار وغيرها من مصنفات أصحابنا وما رووه من طرق الخاصة [illegible] المنتهية إلى أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام وأوصيه بملازمة التقوى وسلوك سبيل الاحتياط وأن لا ينساني من صالح الدعوات كما لا أنساه إن شاء الله.

أبو القاسم الموسوي الخوئي

حررت في اليوم الرابع من شهر ذي الحجة الحرام ١٣٨٠

١٧

شهادة الشيخ الفياض بتلمذة السيّد البهشتي عند السيّد الخوئي ﷺ



سماحة آية الله العظمى الشيخ الفياض

دامت بركاته

باعتباركم أحد أبرز تلامذة الإمام الخوئي (قده) هل تفضلتم علي أن سماحة آية الله الراحل السيد علي البهشتي (قده) هل هو من تلامذته أم لا ؟ وهل لكم أن تعرفوا لنا السيد البهشتي بكلمة مختصرة ؟

ونسألكم الدعاء كثيراً

IP: 62.120.186.182

بسمه تعالى

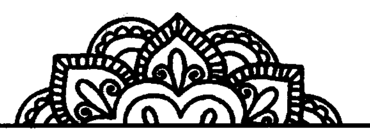
ـ نعم، ان سماحة السيد البهشتي (قده) من تلامذة السيد الخوئي (قده)، وهو رجل مجتهد متدين، وصاحب أخلاق الحميدة وملكات الفاضلة، وحافظ القرآن الكريم

٢١ ربيع الثاني / ١٤٣٠ هـ



١٨

كلمةُ السيّد الخوئي ﷺ حول كتاب التنقيح في شرح العروة الوثقى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد وعترته الطاهرين
واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين وبعد فقد لاحظت هذه الابحاث
التي ضبطها جناب الفاضل العلامة المحقق ركن الاسلام قرة عيني العزيز الميرزا علي
التبريزي الغروي ادام الله فضله من دروسنا الفقهية التي القيناها على طلاب
الحوزة العلمية الفضلاء شرحاً وافياً للعروة الوثقى فوجدتها في غاية الضبط والاتقان
وقد اعجبني احاطته بدقائقها واستيعابه لحقائقها ببيان بليغ رائع واستقصاء
جميل نافع. فلا غرو فانه ممن اصاب ظني في مقدرته العلمية وكفاءته الفكرية وقد
بلغ بحمد الله الدرجة العالية في كل ما حضره من ابحاثنا في الفقه والاصول
والتفسير وانتعش آمالي ببقاء نبراس العلم في مستقبل الايام. فلم تذهب اتعابي
على تقويم الحوزة العلمية سدى بل اثمرت تلك الجهود بوجود امثاله من العلماء
العظام واينعت وآتت اكلها كل حين. فلله تعالى دره فيما كتب ودقق وحقق
واسأله جل شانه أن يأخذ بيده ليكون قدوة الافاضل الكرام واحد المراجع في
الاحكام ويوفقه للجد في عمله والاستمرار في نشاطه لينتفع بجهوده زملاؤه من
طلاب العلم المحصلين. انه الموفق للصواب والحمد لله اولاً وآخراً

في ١٥ شهر ذي الحجة الحرام

ابو القاسم الموسوي الخوئي



١٣٧٧ هـ



١٩

الكلمةُ الثانية للسيّد الخوئي ﷺ

حول كتاب التنقيح في شرح العروة الوثقى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين

وبعد فقد وفق الله سبحانه قرة عيني الاعز العلامة الحجة الميرزا علي الغروي التبريزي دام تأييده الى اعداد الجزء الثاني من كتابه (التنقيح) في شرح العروة الوثقى الذي كتبه تقريراً لابحاثنا العالية في الفقه وقد لاحظته فوجدته كسابقه في حسن البيان والاحاطة باطراف البحث ودقائقه وذلك مما زاد الى كفاءته وتفوقه وضاعف ثقتي في ان يكون في المستقبل القريب احد الاعلام والمراجع في الفتيا بتوفيق الله فانه ولي التوفيق

في ٣ جمادى الثانية ١٣٨٠

ابو القاسم الموسوي الخوئي

٢٠

الكلمةُ الثالثة للسيّد الخوئي ﷺ

حول كتاب التنقيح في شرح العروة الوثقى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

وبعد فقد قدم لي العلامة المحقق حجة الإسلام قرة عيني الأعز الشيخ الميرزا علي الغروي التبريزي دامت تأييداته هذا الجزء من كتابه التنقيح في شرح العروة الوثقى في مسائل تتعلق بالاجتهاد والتقليد والاحتياط من تقرير أبحاثنا وقد أجاد دام مجده كما في استيعاب ما ألقيته من محاضرات في الفقه الإسلامي على طلاب الحوزة العلمية والإحاطة بتفاصيلها ودقائقها فأسبغ عليها حلة زاهية من أسلوبه الرصين وبيانه المتين فجمع فيه بين دقة الضبط وحلاوة البيان وإني إذ أبارك له هذه المواهب وأقدر فيه هذه القابليات يسرني أن بلغ من العلم هذا المبلغ الذي صار يغبط عليه ومن نعم الله وآلائه أن تصبح الحوزة العلمية متعطشة لجهوده في نشر العلم جعله الله قدوة العلماء العاملين وأخذ بيده إلى ما فيه المزيد من الرقي وقد استجازني في طبع هذا الجزء وسائر أجزاء كتابه (من كتاب الطهارة) فأجزت له ذلك داعيا له بدوام التوفيق والمراد والتأييد والتسديد إنه نعم الوهاب

أبو القاسم الموسوي الخوئي

في ٢٢ شهر جمادى الثانية

١٣٨٥

٢١

بيان الشيخ التبريزي ﷺ بمناسبة استشهاد الشيخ الغروي ﷺ



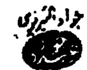
بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

تلقّينا ببالغ الأسف نبأ شهادة آية الله المرجع الديني الشيخ الميرزا علي الغروي قدس سرّه الشريف - وجماعته - جزاهم الله عن الإسلام وأهله خير جزاء - وإنها لفاجعة عظيمة أصابت علماء الدين عامّة وعلماء بلدكم الكريم الذي هو من حصون المذهب خاصّة. أسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم صبراً جميلاً وأجراً جزيلاً.

وبهذه المناسبة الأليمة نعزّي العلماء الأبرار في بلدكم لاسيّما المشايخ العظام الذين تحمّلوا العناء الكبير والتعب الشديد في سبيل الحفاظ على المذهب وهداية الناس ببيان الأحكام الشرعية ونشر معالم الدين الحنيف بطريق اتباع أهل البيت عليهم السلام وكذا نعزّي المؤمنين الأخيار الذين أخذوا على عاتقهم التمسك بحبل الله المتين باتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام وأخذ أحكام الدين من علمائهم، موصياً لهم بالالتفاف حول مشايخهم الأبرار والمحافظة عليهم والاستماع إليهم فإن لهم سابقة الدين والمكانة العلمية الرفيعة والمنزلة الجليلة، أعلى الله درجات الفقيد الشهيد في دار الخلد وحفظ الله الجميع والله ولي التوفيق.

جواد التبريزي

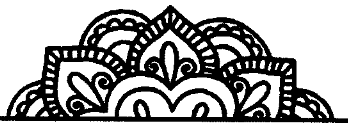




٢٢

بيانُ السيّد السيستاني (مُدّ ظلّه)

بمناسبة رحيل الشيخ التبريزي (قدس سره)



بسم الله الرحمن الرحيم

(انا لله وانا اليه راجعون)

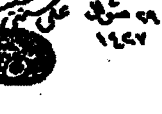
خبر ناگوار ارتحال مرجع عاليقدر حضرت آية الله آقاى حاج ميرزا جواد تبريزى قدس سره الشريف موجب تألم وتأسف فراوان گرديد.

فقدان آن بزرگوار كه سالها از اساطين حوزه علميه مقدسه نجف وقم واز مرزبانان علمى دين ومذهب بودند خسارتى عظيم است.

جايگاه بالاى آن مرحوم در دفاع از حريم امامت وولايت براى همگان روشن، ورحمات كم نظير ايشان در طول ساليان متمادى جهت تعليم وتربيت طلاب همواره به يادماندنى است.

اينجانب ضايعه فقدان آن عالم ربانى را به آستان مقدس حضرت بقية الله اعظم ارواحنا فداه وبه حوزه هاى علميه خصوصاً حوزه علميه مقدسه قم وبه آقازادگان مكرم وديگر بستگان محترم آن مرحوم وبه عموم مؤمنين تسليت وتعزيت عرض مى نمايم، واز خداوند منان براى آن فقيد سعيد علو درجات وبراى بازماندگان صبر جميل واجر جزيل مسألت دارم.

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.



علي الحسيني السيستاني

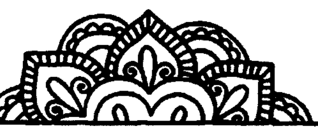
٢٩ شوال

١٤٢٧



٢٣

بيانُ السيّد الحكيم (مُدّ ظلّه)
بمناسبة رحيل الشيخ التبريزي ﷺ



مكتب
سماحة آية الله العظمى
السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد: ٢١٠٦/١٠٦
التاريخ: ٢٩ ... ١٤٢٧ هـ
المرفقات: ...

بمزيد من الأسى والأسف

ننعى أحد رموز الحوزة العلمية المرجع الكبير

آية الله العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي قدس سره

الذي قدّم خدمات جليلة للحوزة العلمية حيث تخرّج على يديه أعداد كبيرة من الأساتذة والأفاضل كما كان له دور بارز في إحياء ذكريات آل البيت ﷺ ومظلوميتهم وتثبيت ولائهم في ضمير الأمة، وإنّا إذ نعزي الإمام المنتظر ﷺ ومراجع الدين والحوزات العلمية وأسرته الكريمة ندعو الباري تعالى أن يتغمد الفقيد السعيد بوافر رحمته ويرفعه إلى عليين، وأن يمنّ على ذويه بالصبر والسلوان، إنه تعالى سميع مجيب.

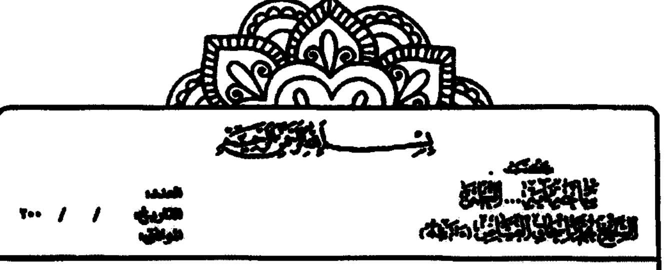


العراق: النجف الأشرف - هاتف ٣٦٥٤١ - ٣٧٠٤٦ (٣٣-٩٦٤+)
إيران - قم - هاتف ٧٧٤٠٢٣٠ (٢٥١-٩٨+) فاكس ٧٧٤٢١٤٦ (٢٥١-٩٨+) ص. ب. ٤٨٦ / ٣٧١٨٥
الموقع على الإنترنت: http://www.alhakeem.org , com , net - الحكمة للثقافة الإسلامية: http://www.alhikmeh.com
البريد الإلكتروني: alhakeem@alhakeem.com



٢٤

بيانُ الشيخ الفياض (مُدّ ظلّه) بمناسبة رحيل الشيخ التبريزي ﴿ﻭ﴾


/ / ٢٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

((يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)) ((صدق الله العلي العظيم))

بقلوب حزينة وعيون دامعة نتوجه بالعزاء من صميم قلوبنا إلى مقام مولانا ولي العصر الإمام الحجة ابن الحسن المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وإلى المراجع العظام والفقهاء الكرام والعلماء الأعلام والحوزات العلمية وجميع المؤمنين والمؤمنات لا سيما فضيلة العلامة الشيخ جعفر التبريزي وأسرته الكريمة بارتحال سماحة آية الله العظمى الفقيه الحاج ميرزا جواد التبريزي (قدس الله نفسه الزكية).

لقد فقدت الأمة الإسلامية والحوزات العلمية علماً من أعلامها البارزين وفقيهاً من فقهائها البارعين ومجاهداً من المجاهدين الثابتين في نصرة الحق والدين، ومدافعاً عن حريم ولاية سيد الوصيين وأولاده الطاهرين.

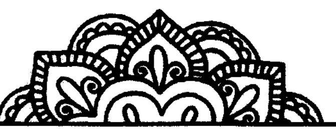
ولقد أحدث فقد هذا العالم الرباني الجليل ثلمة كبيرة في العالم الإسلامي وفراغاً في الحوزات العلمية وأوساط المؤمنين في مرحلة عصيبة تمر بها الأمة وهي في أمس الحاجة لأمثاله من العلماء المناصرين للحق، فرضىً بقضائه وصبراً على بلائه.

وبهذه المناسبة الأليمة والفاجعة المؤلمة لا يسعنا إلا أن نبتهل إلى الله العلي القدير أن يتغمد فقيدنا الغالي بواسع رحمته ورضوانه ويسكنه فسيح جنانه، ويلهمنا وجميع المؤمنين لا سيما أسرته الكريمة وذويه الصبر والسلوان وحسن العزاء وإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.


www.alfayadh.com
www.alfayadh.net
Admin@alfayadh.com

٢٥

بيانُ الشيخ الصافي (مُدّ ظلّه) بمناسبة رحيل الشيخ التبريزي ﴿قُدِّسَ سِرُّه﴾



بيان المرجع الكبير سماحة آية الله العظمى الصافي الكلبايكاني مدّ ظله

بمناسبة ارتحال فقيه اهل بيت العصمة و الطهارة ﴿عليهم السلام﴾

سماحة آية الله العظمى الحاج الميرزا جواد التبريزي اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

ثلمةٌ لا تُسدُّ وكسرٌ لا يُجبر

إنّ نبأ رحيل الفقيه الجليل والمرجع المعظّم حضرة آية الله الحاج الميرزا جواد التبريزي أعلى الله مقامه، قد ألبس الحوزات العلمية والمحافل الدينية والمذهبية رداء الحزن واللوعة والعزاء، فآجر الله ساحة بقية الله الأعظم أرواح العالمين له الفداء بهذه الثلمة الكبيرة.

إنّ فقدان مثل هذه الشخصية القيّمة والعظيمة، وغياب هذا الاستاذ الجليل الذي إنتهلت الحوزات العلمية من مدرسته العلمية والفقهية، والذي كان مرابطاً في متراس التدريس والدفاع عن الدين وعن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة البدع، وترويج معارف آل محمّد عليهم السلام بكل صدق ومسئولية، مُقدماً الخدمات القيّمة المشهودة موجب للأسىٰ والأسف.

إنّ المواقف الصلبة، المقامات المشكورة، التحرّق للدين والمذهب ومصالح المسلمين، الاهتمام البالغ في تعظيم الشمائر، الارتباط العميق والاخلاص لحضرة الصدّيقة الشهيدة الطاهرة سلام الله عليها، كلّها أمورٌ تجسّدت في وجود هذا الفقيه وتجسّدت بكل وضوح في شخصيته.

ولقد كنتُ شاكراً ومطمئناً لوجود مثل هذا الفقيه في المجتمع والمحافل العلمية الروحانية.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

وإنني في الوقت الذي اقدم التعازي والتسلية للحوزات العلمية وحضرات العلماء الاعلام وتلامذة الفقيد السعيد وبيته المعظم خاصة أولاده المعززين المكرمين، أدعو الله تعالى أن يمنّ على الفقيه المعظّم بعلوّ الدرجات وان يُلهم ذويه الصبر الجميل ويتلطف عليهم بالاجر الجزيل.

٢٩ شوال المكرّم ١٤٢٧

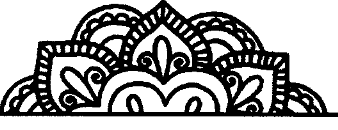
لطف الله الصافي



٢٦

إجازةُ الشيخ محمّد كاظم الشيرازي ﷺ

للسيّد القمّي (مُدّ ظلّه) بالاجتهاد



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على من اصطفاه من الاولين والآخرين [illegible]

والشكر الدائم على عطائه الجميل [illegible] الذي لا يحصى [illegible]

وممن تصدى له جناب العالم الفاضل العلامة [illegible]

نجل [illegible] القمي دامت بركاته [illegible] في هذه السبيل [illegible]

من دهره معتكفاً بجوار [illegible] مستمراً [illegible]

حتى بلغ ولله الحمد مرتبة الاجتهاد [illegible]

[illegible]

[illegible]

٢٧

إجازةُ السيّد عبد الهادي الشيرازي ﷺ للسيّد القمّي (مُدّ ظلّه) بالاجتهاد

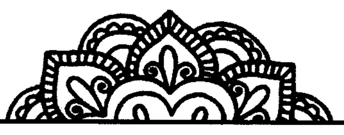
بسمه تعالى شأنه

الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى محمد
سيد الانبياء وآله الائمة الامناء وبعد پوشيده نماند
جناب مستطاب صفوة العلماء الاعلام وزبدة المروجين
العظام حجة الاسلام جامع مقام العلم والعمل آقاى آقا
سيد تقي الطباطبائي القمي ابقاه الله تعالى لنشر احكام
الدين وترويج شريعة سيد المرسلين (ص) از كسانى است
كه اتعاب نفس وجد وجهد عزيمت در سبيل تحصيل
علوم دينيه ونشر احكام دين مبين ووصول بمرتبه
رفيعه ومقام منيع اجتهاد نمود بحمد الله تعالى بلغ الى المراد
ووصل الى المقصود فله التصدي في امور لا يجوز التصدي
فيها الا للمجتهد الجامع للشرائط مع سلوك سبيل الاحتياط
ان شاء الله تعالى والسلام عليه وعلى اخواننا المؤمنين ورحمة الله

الاحقر عبد الهادي الحسيني الشيرازي

٢٨

إجازة السيّد الخوئي ﷺ للسيّد القمّي (مدّ ظلّه) بالاجتهاد



بسم الله الرحمن الرحيم

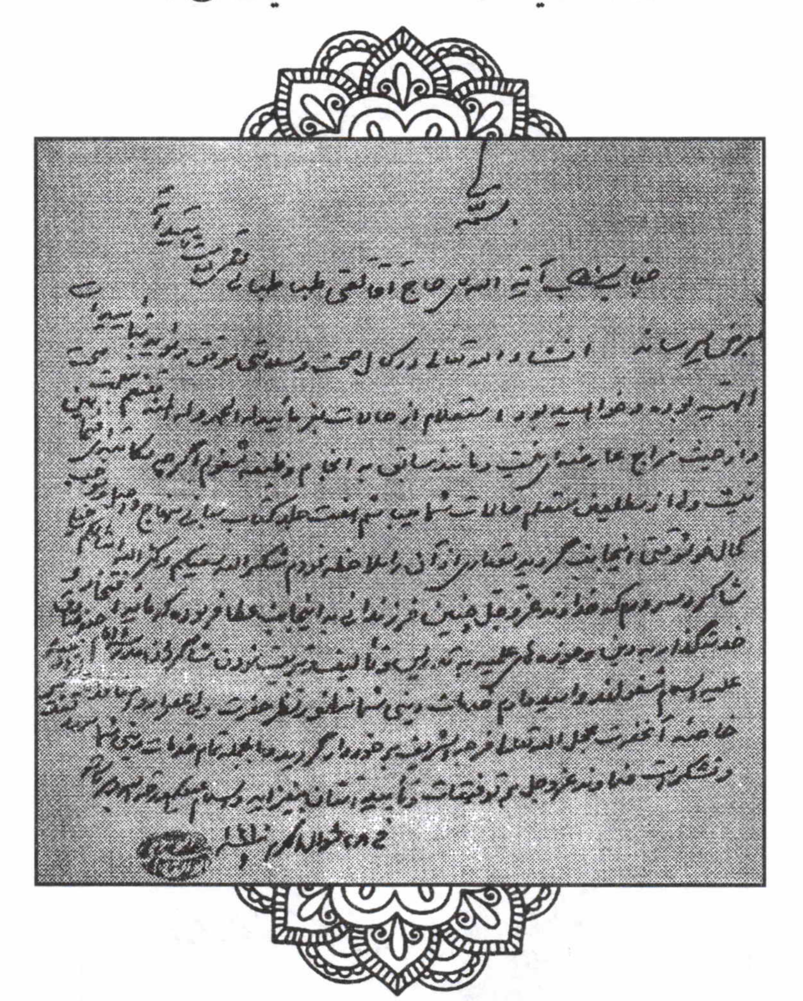
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه محمد وعترته الطاهرين وبعد
فإن شرف العلم لا يخفى وفضله لا يحصى وقد ورد أن العلماء ورثة الأنبياء وأنهم بمنزلة
الأنبياء ويصلي الله عليهم وملائكته وأهل الأرض والسماء وممن سلك في هذا السبيل مسلكا
صالحا السلف الصالح جناب العالم العامل حجة الإسلام والمسلمين الآغا السيد تقي زاد
الله في تقاه ونجل العالم الرباني التقي آية الله العظمى الحاج آقا حسين القمي قدس الله سره
فقد بذل في هذا السبيل عمره مشتغلا بجوار أمير المؤمنين عليه وعلى أولاده الكرام أفضل
التحية والسلام وقد حضر أبحاثي الأصولية والفقهية حضور تفهم وتحقيق وتمحيص وتدقيق
حتى حاز ملكة الاجتهاد وصار أهلا للاستنباط ويستنبط من الأحكام على النهج المألوف
بين الأعلام وأسأل الله سبحانه أن يكون أحد الأعلام والمراجع العظام في المستقبل
القريب إن شاء الله تعالى وقد أجزت له أن يروي عني جميع ما صحت لي روايته
من كتب أصحابنا الإمامية رضوان الله عليهم سيما الكتب الأربعة التي عليها مدار الشريعة
والجوامع الأخيرة الوسائل والوافي والبحار وغير ذلك من مصنفاتهم
قدس الله تعالى أسرارهم [illegible] بطرقي [illegible] من مشايخي
العظام بأسانيدهم المنتهية إلى أهل بيت العصمة والطهارة عليهم أفضل
التحية والسلام وأوصيه دام فضله وأقر الله عينيه كما أقر عيني [illegible]
التقوى [illegible] من ذكر الموت وفناء الدنيا مبتوكا مادة [illegible]
وأن لا ينساني من صالح الدعوات كما لا أنساه إن شاء الله تعالى
والسلام عليه ورحمة الله وبركاته — أبو القاسم الموسوي الخوئي
في ٥ شهر صفر الخير
١٣٨٢

[illegible]



٢٩

كلمة السيّد الخوئي قدس سره حول كتاب (مباني منهاج الصالحين)



بسمه تعالى

جناب مستطاب آية الله حاج آقا تقي طباطبائي

٣٠

كلمة السيّد الخوئي ﷺ حول كتاب (مباني الاستنباط)

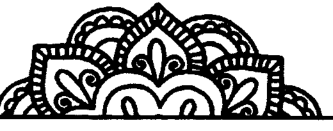
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد
وعترته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين وبعد
فهذه نبذة من المباحث الأصولية التي كتبها جناب العلامة صفوة
العلماء والعاملين قرة عيني الأعز السيد أبو القاسم التبريزي الباغميشه
ورأيت تأليفاته تحريراً للأبحاث التي ألقيتها في مجلس الدرس وقد
لاحظته فوجدته بالمراد وافياً وفي أداء المقصود كافياً مع التحفظ على
ترك الإيجاز المخل والإطناب الممل فلله تعالى درّه وعليه سبحانه
أجره وأسأل الله جل شأنه الذي منّ عليه بجعله ركناً من أركان
الفضل والفضيلة أن يوفقه لما يرضيه ويجعل مستقبل أمره خيراً
من ماضيه ويكثر في العلماء أمثاله وهو ولي الأمر والتوفيق

في ٧ شهر محرم الحرام ١٣٧٦ أبو القاسم الموسوي الخوئي

٣١

الكلمة الثانية للسيّد الخوئي ﷺ حول كتاب (مباني الاستنباط)



بسم الله الرحمن الرحيم

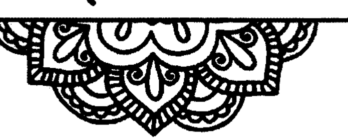
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خير المرسلين وعلى آله انوار العلم ومصابيح الهدى في الظلم.

وبعد ان فريضة طلب العلم دعت نخبة من الاماثل الى ان يتفقهوا في الدين ويتبصروا في العلم ليكونوا حفظة رسالته وحملة امانته فكان منهم العلامة الحجة قرة عيني العزيز السيد ابو القاسم الكوكبي دامت تأييداته وقد حضر ابحاثنا الفقهية والاصولية ومحاضراتنا في التفسير بحضور تمحيص وتحقيق فاصبح من الافاضل الذين لمعوا في العلم ونبغوا في الفضل وقد ألّف جملة مما استوعبه من محاضراتنا في اصول الفقه في هذا الجزء من كتاب (مباني الاستنباط) فألفيته غاية في الدقة وآية في الضبط وطراوة البيان. وانا ارتقب ان تبقى الحوزة العلمية بامثاله من العلماء العاملين حاملة لواء العلم حامية شريعة سيد المرسلين.

كما وارجو الله تبارك وتعالى ان يبوئه في مستقبل ايامه المرجعية الدينية ويجعله مثالاً يقتدى به في الصلاح والارشاد والورع والسداد. والحمد لله اولاً وآخراً

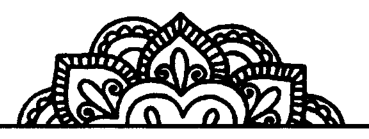
ابو القاسم الموسوي الخوئي

٢٣ شوال المكرم ١٣٨٦



٣٢

إجازةُ السيّد الخوئي ﷺ للشيخ الفلسفي ﷺ بالاجتهاد

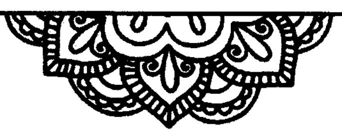


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع منازل العلماء حتى جعلهم بمنزلة الانبياء وفضل مدادهم على دماء الشهداء
وافضل صلواته وتحياته على من اصطفاه من الاولين والآخرين وبعثه رحمة للعالمين
وبعد فان شرف العلم لا يخفى وفضله لا يحصى قد ورثه اهله من الانبياء ونالوا به نيابة
خاتم الاوصياء صلى الله عليه وعليهم ما دامت الارض والسماء وممن سلك في طلبه مسالك
صالحي السلف هو جناب العالم العامل والفاضل الكامل سند الفقهاء العظام حجة الاسلام
الحاج الشيخ ميرزا علي الفلسفي التنكابني أدام الله افضاله وكثر في العلماء العاملين امثاله
فقد بذل في هذا السبيل شطراً من عمره الشريف معتكفاً بجوار مرقد وصي خاتم الانبياء
وقد حضر ابحاثي الفقهية والاصولية حضور تفهم وتحقيق وتعمق وتدقيق حتى ادرك
والحمد لله مناه ونال مبتغاه وفاز بالمراد وحاز ملكة الاجتهاد فله العمل بما
يستنبطه من الاحكام فليحمد الله سبحانه على ما أولاه وليشكره على ما حباه وقد اجزته
أن يروي عني جميع ما صحت لي روايته من الكتب الاربعة التي عليها المدار: الكافي
والفقيه والتهذيب والاستبصار والجوامع الأخيرة: الوسائل ومستدركه
والوافي والبحار وغير ذلك من مصنفات اصحابنا وما رووه عن غيرنا بحق اجازتي
من مشايخي العظام باسانيدهم المنتهية الى اهل بيت النبوة وموضع الرسالة
عليهم افضل الصلاة والسلام واوصيه دام فضله بملازمة التقوى وسلوك
سبيل الاحتياط فانه ليس بناكب عن الصراط من سلك سبيل الاحتياط وان
لا ينساني من صالح الدعوات كما لا انساه ان شاء الله تعالى والسلام عليه
وعلى سائر اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته في ٢٣ ذي القعدة الحرام ١٣٨٠

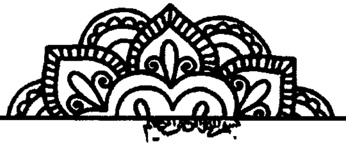
ابو القاسم الموسوي الخوئي





٣٣

بيانُ السيّد الگلپايگاني ﵀ بمناسبة رحيل السيّد الخوئي ﵀



بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنا إليه راجعون

إذا مات العالم الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء

لقد عم الحزن والأسف والأسى العالم الإسلامي عامة وعالم التشيع خاصة بفقد مرجعها الديني الذي كان منار العلم والتقوى وسلطان الفقاهة والإفتاء، زعيم الحوزات العلمية المغفور له سماحة آية الله العظمى الحاج السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي أعلى الله مقامه وأنزل عليه شآبيب رحمته وتغمده بغفرانه.

حقاً إن هذا الحدث الجلل كان كارثة مؤلمة وفاجعة عظمى قد حلت بالعالم الإسلامي كان الفقيد الراحل شخصية فذة من أكبر شخصيات العلم وكان شمساً في سماء العالم الإسلامي يشع نوره في أكثر من نصف قرن وقد تخرج على يديه ومدرسته الآلاف من العلماء والمدرسين.

إن فقيدنا الغالي الراحل السيد الخوئي كان من أعاظم مفاخر عصرنا الحاضر، فإنا إن فقدناه لم نفقد آثاره العلمية القيمة في الفقه والأصول والتفسير والرجال التي كانت ولا تزال نبراساً يهتدى به ويستفيد منه العلماء والفقهاء، وكذلك خدماته الجليلة الاجتماعية والدينية من تأسيس مدارس علمية ونشرها في الإسلام وأحكام الدين في جميع أنحاء العالم فشكر الله مساعيه وحشره مع أجداده الطيبين الطاهرين.

ونحن إذ نعلن الحداد العام نتقدم بأحر التعازي إلى ساحة قدس بقية الله أرواحنا فداه وإلى كافة أصحاب السماحة العلماء الأعلام والأفاضل الكرام والحوزات العلمية وأبناء الطائفة الشيعية كافة وخاصة الحوزة العلمية المقدسة في النجف الأشرف زادها الله شرفاً سائلين المولى جل شأنه للفقيد الراحل واسع المغفرة وعلو الدرجة بالرحمة والرضوان وللأسرة الكريمة والعائلة الكرام مزيد الأجر والصبر والسلوان.

وختاماً نأمل أن تبقى الحوزة العلمية كما كانت نبراساً في العالم الإسلامي بحيث المعارف والعلوم تحت رعاية صاحب الأمر وناموس الدهر الحجة بن الحسن أرواحنا فداه.

قم المقدسة في ٩/صفر المظفر ١٤١٣

وستقام مجلس الفاتحة على روحه الطاهرة من قبل سماحة آية الله العظمى السيد الگلپايگاني مد ظله صباحاً ومساءً في يومي الأحد والاثنين التاسع والعاشر من شهر صفر المظفر



٣٤

كلمة السيّد الخوئي ﷺ حول كتاب (محاضرات في أُصول الفقه)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين محمد وعترته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين وبعد فاني احمده سبحانه وتعالى على ما اولاني به من تربية نفر من ذوي الكفاءة واللياقة حتى بلغ الواحد منهم تلو الآخر درجة عالية من العلم والفضل وممن وفقت لرعايته وحضر ابحاثي العالية في الفقه والاصول هو قرة عيني العلامة المدقق الفاضل الشيخ محمد اسحاق الفياض دامت تأييداته وقد عرض علي الجزء الاول من كتابه (المحاضرات في اصول الفقه) الذي كتبه تقريراً لابحاثي بأسلوب بليغ والمام جيد جدير بالاشادة والاعجاب واني ابارك له هذا الجهد الميمون واسأله تعالى ان يوفقه لاتمام مرامه انه ولي التوفيق في ٦ جمادى الثانية ١٣٨٢ ابو القاسم الموسوي الخوئي



٣٥

الكلمة الثانية للسيّد الخوئي ﷺ حول كتاب (محاضرات في أُصول الفقه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

وبعد فإن كتاب (محاضرات في أصول الفقه) الذي ألفه قرة عيني

المعظم العلامة الفضال المدقق الشيخ محمد إسحاق الفياض دامت

تأييداته تقريراً لأبحاثنا العالية في علم الأصول قد تميز بالدقة والإتقان

وحسن الأسلوب والبيان كما دل على كماله في العلم وغزارته

في الفضل وقد طبع منه بحمد الله الجزء الأول واستجازني

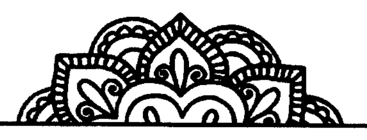
في طبع سائر أجزائه وفقه الله لما فيه إعلاء كلمة الدين

وإحياء الشرع المبين والله ولي التوفيق أبو القاسم الموسوي الخوئي

٧ ربيع الثاني ١٣٨٥

٣٦

كلمة السيّد الخوئي ﷺ حول كتاب (مصباح الأُصول)



بسم الله الرحمن الرحيم

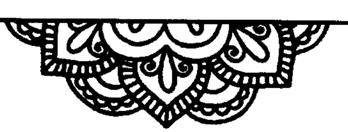
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين محمد وآله الغر الميامين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين

وبعد فلا يخفى ان العلماء هم الدعاة الى دين الله وحماة شريعة سيد المرسلين التي هي افضل الشرايع وخاتمها وان بجهادهم ينفصل الحق من الباطل وينجلي الهدى عن الضلال ويتبين الحلال من الحرام.

ومن العلماء الذين نذروا انفسهم للعمل في سبيل الدين وترويج شريعة خاتم النبيين هو العلامة الحجة الحاج السيد سرور الواعظ الحسيني البهسودي دام توفيقه فقد قرر ابحاثنا الاصولية واستوعبها عن فهم وتدقيق وقد لاحظت جملة منها في هذا الجزء فوجدتها تمتاز ببيان شامل ودقة في الضبط فاسأل المولى جل شأنه ان ينفع بكتابه (مصباح الاصول) طلاب الحوزة العلمية ممن تاقوا الى العلم ورأوا الاستنارة بمصباحه.

جعله الله علماً من اعلام الدين وكثر من امثاله في العلماء العاملين انه ولي المؤمنين في ١٠ شوال المكرم ١٣٨٦

ابو القاسم الموسوي الخوئي



٣٧

كلمة السيّد الخوئي ﷺ حول كتاب (دراسات في علم الأُصول)

بسم الله الرحمن الرحيم

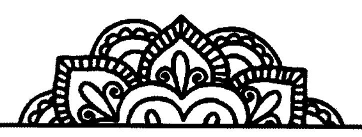
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعترته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين وبعد فمن منن الله عز وجل أن وفق جناب العلامة ركن الإسلام ومفخرة هذه الأيام قرة عيني المعظم له الآغا السيد علي الشاهرودي دام الله فضله وكثر في العلماء أمثاله لصرف جل عمره في تحصيل العلوم الشرعية والمعارف الإلهية وقد حضر أبحاثي في الفقه والأصول والتفسير حضور تفهم وتحقيق وتدبر وتدقيق حتى بلغ بفضل الله سبحانه الدرجة العالية وفاز بالقدح المعلى من العلم والعمل فأصبح من العلماء العظام والأجلة الأعلام ولقد أجلت النظر في ما حرره من تقرير أبحاثي في كتابه هذا فوجدته بحمد الله جل ذكره وافياً بما أفدناه ومؤدياً لما حققناه فحمدت الله على ما أنعم به علي وليشكره دام فضله على هذه المرتبة التي لا ينالها إلا ذو حظ عظيم وله الحمد على نعمه والأمر إليه أبو القاسم الموسوي الخوئي

٢٢ شهر صفر الخير ١٣٧٠



٣٨

كلمة السيّد الخوئي ﵀ حول كتاب (محاضرات في الفقه الجعفري)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعترته الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

وبعد فقد لاحظنا هذه (المحاضرات) التي كتبها العلامة الحجة المحقق الورع التقي السيد علي الشاهرودي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته تقريراً لأبحاثنا الفقهية في المعاملات فوجدناها في غاية الجودة والإتقان والضبط والبيان ينبئ عن دقائق البحث ويحافظ على مزاياه ويلم بجهاته في حسن الأداء وجودة التقرير وقد تغلبت سلاسة بيانه على تعمق البحث ودقته فأبرزه إلى الوجود صورة واضحة جلية. ولا غرو فقد كان رحمه الله ممن تنعقد عليه الآمال أن يكون أحد المراجع العظام يرعى بالدراسة العلمية في مستقبل الأيام لكنه يؤسفنا جداً أن عاجلته المنون وهو في ريعان شبابه ونضارة أيامه حيث فقدنا به أحد أعزة أولادنا الذين صرفنا جهودنا في تثقيفهم وإعدادهم علماء أبراراً يستنبطون أحكام الدين ويتسنمون مقام الفتيا بين المسلمين. ومما اختص به قدس الله نفسه الزكية شدة مواظبته على أبحاثنا حتى أنا سمعناه يشكر الله سبحانه وتعالى على ما منحه إياه من عدم انقطاعه عن أبحاثنا الفقهية والأصولية ولا يوماً واحداً أثناء عشرين عاماً فكان قدوة حسنة لزملائه في النشاط العلمي والأناة القيمة وقد سبقهم إلى طبع تقريراتنا في الأصول فخدم الهيئة العلمية وزودهم بكتابه (الدراسات) الذي لا يستغني عنه طلاب العلم. وإن في آثاره العلمية التي خلفها من تقريرات دروسنا الكفاية في تخليد ذكره والإشادة بفضله، جزاه الله عنا وعن العلم وأهله خير جزاء المحسنين. حرر بتاريخ ١٢ شوال المكرم [illegible]

أبو القاسم الموسوي الخوئي



٣٩

كلمة السيّد الخوئي ﷺ حول كتاب (فقه العترة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف
خلقه محمد وعترته الطاهرين وبعد فقد لاحظت جملة
ما كتبه قرة عيني العزيز العلامة الفاضل السيد محمد تقي
الجلالي دامت تأييداته عن مرتبة الاجتهاد في الفقه
وقد وقع مني موقع الإعجاب والتقدير فأسأله
الله جل شأنه أن يديم توفيقاته ويجعله علماً
من أعلام الدين فإنه ولي التوفيق والسلام
عليه وعلى سائر إخواننا المؤمنين ورحمة الله
وبركاته الخوئي

١١ رجب
١٣٩٨

٤٠

كلمة السيّد الخوئي ﷺ حول كتاب (المستند في شرح العروة الوثقى)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعترته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

وبعد فقد لاحظت شيئاً كثيراً من كتاب (مستند العروة) الذي كتبه وحرره جناب الفاضل العلامة حجة الإسلام قرة عيني العزيز الشيخ مرتضى نجل المرحوم آية الله الحاج الشيخ علي محمد البروجردي قدس سره تقريراً لأبحاثنا الفقهية التي ألقيناها شرحاً على كتاب العروة الوثقى فرأيته حسن التعبير وافياً كافياً وسطاً بين الإيجاز والإطناب، فليشكر الله على ما أعطاه من الموهبة الطبيعية والمقدرة العلمية، وأحمده تعالى على أن أتعابي قد أثمرت بوجود أمثاله من العلماء العظام وقد أجزت له في طبعه ونشره، وأسأل الله جل شأنه أن يزيد في توفيقه وأن يجعله قدوة للأفاضل من أهل العلم والله هو الموفق والمسدد

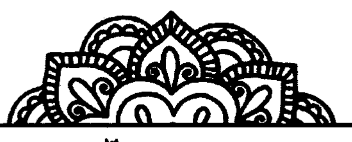
أبو القاسم الموسوي الخوئي

٨ شعبان المعظم ١٤٠٠



٤١

كلمة السيّد الخوئي ﵀ حول كتاب (دروس من فقه الشيعة)

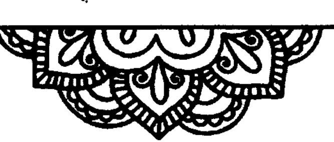


بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وعترته الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

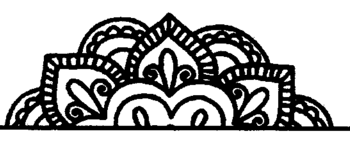
وبعد فقد سرحت نظري في (مدارك العروة الوثقى) الذي حرّره جناب الفاضل العلّامة المحقق قرّة عيني العزيز ركن الإسلام السيد محمد مهدي الخلخالي أدام الله فضله من أبحاثنا الفقهية التي ألقيناها شرحاً وافياً لكتاب العروة الوثقى على طلاب الحوزة العلمية فألفيتها في نهاية من الدقة والإتقان والإحاطة بالحقائق بأسلوب رصين بليغ. ولا عجب فإنه ممن توسّمت فيه المقدرة العلمية والكفاءة الفنّية. وقد بلغ بحمد الله الدرجة العالية في مختلف أبحاثنا الفقهية والأصولية والتفسيرية وآمل فيه أن يكون نبراس العلم في مستقبل الأيام فلم تذهب أتعابي على أنفاس الحوزة العلمية أدراج الرياح بل أثمرت بوجود أمثاله من العلماء العظام وآتت أكلها كل حين. فللّه ما كتب وأجاد في تحقيقه وتدقيقه وأسأله تعالى شأنه أن يجعله قدوة الفضلاء الكرام وأحد المراجع في الأحكام ويوفقه للتواصل في عمله والازدياد في نشاطه لينتفع بمجهوده طلاب العلم المجدّون والله تعالى هو الموفق والمسدّد إلى سبيل الرشاد أبو القاسم الموسوي الخوئي

٢٦ شهر ذي الحجة الحرام ١٣٧٨



٤٢

كلمة السيّد الخوئي ﷺ حول كتاب (مصباح الفقاهة)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعترته الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين وبعد فمن منن المولى جل شأنه على أن وفق رجالاً علماء وأفاضل يهتمون بحفظ ما ألقي إليهم في محاضراتي تقريراً وتحريراً حرصاً منهم عليها وتحفظاً منهم على المعارف والعلوم الدينية وممن في طليعة هؤلاء جناب الفاضل المهذب الصفي والعلامة المحقق الزكي ركن الإسلام قرة عيني العزيز الميرزا محمد علي التبريزي دام فضله الساعي قد أتعب نفسه مدة طويلة وسهر الليالي في تحرير أبحاثي وتنقيحها في الفنون المتنوعة من الفقه والتفسير والأصول حتى بلغ بفضل الله وحسن توفيقه الدرجة العليا من العلم والعمل وأصبح من العلماء العظام والأجلة الأعلام ولقد سرحت بصري في ما علقه على كتاب المكاسب لشيخ مشايخنا العظام أستاذ الفقهاء والمجتهدين المؤسس المجدد آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري قدس الله تعالى أسراره فأعجبني غوره في التحقيق والتدقيق وسعة إطلاعه على مصادر الروايات وموردها وما كتبه دام فضله وتأييده وافٍ بما نقحنا وكاف بتوضيح ما حققناه فليحمد الله وليشكره على ما أنعم به عليه والله يختص برحمته من يشاء إنه واسع عليم والحمد لله أولاً وآخراً

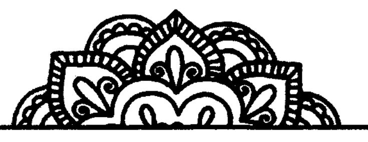
ابو القاسم الموسوي الخوئي

في ١٣ شهر رجب المرجب ١٣٧٣



٤٣

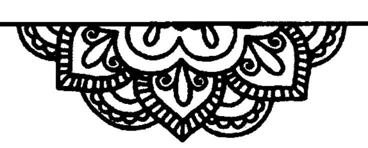
كلمة السيّد الخوئي ﷺ حول كتاب (مباني العروة الوثقى)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه
محمد وعترته الطيبين الطاهرين وبعد فقد لاحظت شطراً
وافراً مما كتبه ولدي وقرة عيني العزيز السيد محمد تقي
حفظه الله وبلغه مناه تقريراً لابحاثي الفقهية فوجدته
حسن الاسلوب وجميل التعبير وسطاً بين الايجاز
والاطناب كافياً ووافياً بالمراد واني اسأل المولى
جل شأنه ان يبلغ به مقصده ويتم له مرامه وان
يجعله علماً من اعلام الدين وحافظاً لشرع سيد
المرسلين فانه ولي التوفيق ابو القاسم الموسوي الخوئي

٥ جمادى الاولى
١٤٠٤



٤٤
كلمة السيّد الخوئي حول كتاب (المعتمد في شرح العروة الوثقى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الاولين والآخرين محمد وعترته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين

وبعد فقد لاحظت بعضاً مما حرره وكتبه قرة عيني العزيز جناب الفاضل العلامة حجة الاسلام السيد آغا رضا حفظه الله دامت توفيقاته تقريراً لابحاثنا الفقهية التي القيتها شرحاً على كتاب العروة الوثقى فوجدته وافياً بالمراد وسطاً بين الاطناب والاقتصار فليشكر الله على ما رزقه من الموهبة الكريمة والمقدرة العلمية وانه لأجدر لا سيما انه ان اتعابه لم تذهب سدى بل اثمرت كثيراً من الافاضل الكرام والعلماء الاعلام واسأل الله جل وعلا ان يزيد في توفيقه وان يجعله علماً من الاعلام فانه الموفق والمسدد

في ٢ ربيع الاول ١٣٩٨

ابو القاسم الموسوي الخوئي

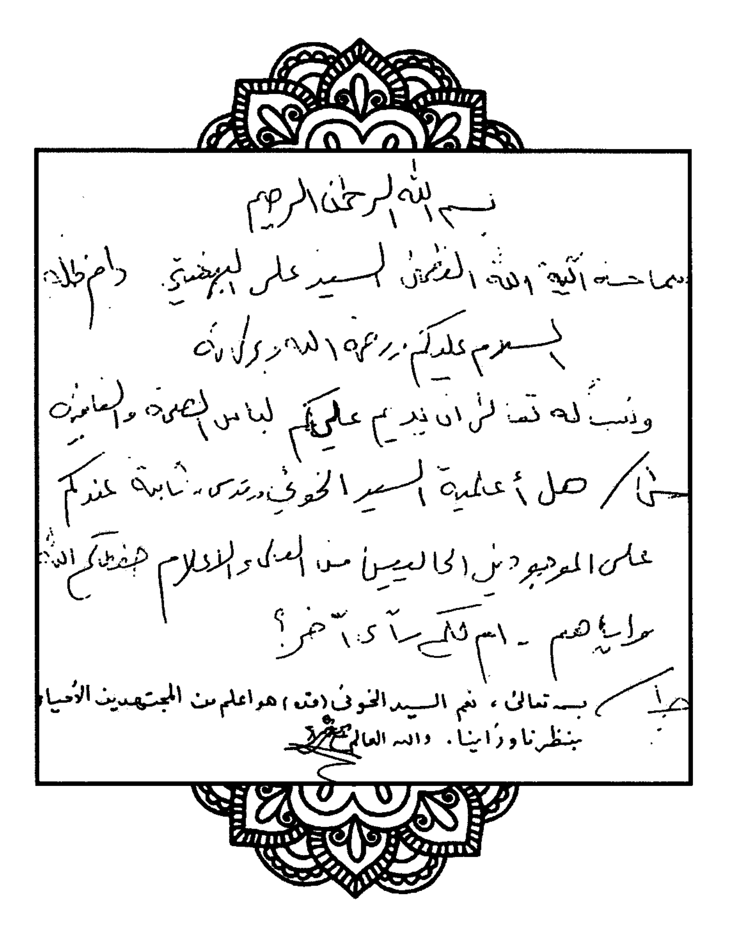


٤٥

شهادة الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء ﷺ بأعلميّة السيّد الخوئي ﷺ

٤٦

شهادة السيّد على البهشتي ﷺ بأعلميّة السيّد الخوئي ﷺ



بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى السيد علي البهشتي دام ظله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ونسأله تعالى أن يديم عليكم لباس الصحة والعافية

سؤال/ هل أعلمية السيد الخوئي (قدس سره) ثابتة عندكم

على المراجع الحاليين من العلماء الأعلام حفظكم الله

[illegible] - أم لكم رأي آخر؟

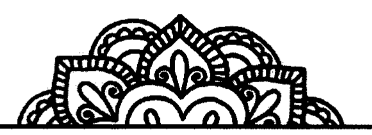
جواب/ بسمه تعالى، نعم السيد الخوئي (قده) هو أعلم من المجتهدين الأحياء

بنظرنا ورأينا. والله العالم

تاريخ الإجابة ١/ شعبان /١٤١٨هـ

٤٧

شهادة الشيخ الفياض (مُدّ ظلّه) بأعلميّة السيّد الخوئي ﷺ



سماحة آية الله العظمى ، المرجع الديني المعظم ، الشيخ محمد إسحاق الفياض (دامت بركاته) .

قرأتُ لكم في كتابكم القيمة حول سماحة الإمام الخوئي (قده) هذه العبارة :

" ومن أبرز العلماء والمجتهدين العظام في القرن الأخير وأشهرهم وأعلمهم هو سيد الطائفة سيدنا وأستاذنا الأعظم آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (قده) " .

فهل يمكن أن نستفيد منها أنكم ترون أعلمية أستاذكم السيد الخوئي (قده) على غيركم من المراجع المعاصرين ؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

IP: 62.120.190.96


بسمه تعالى

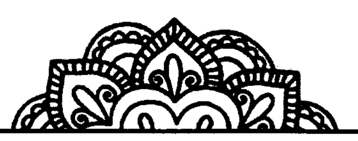
نعم .

٢٩ ربيع الثاني / ١٤٣٠ هـ



٤٨

شهادة الشيخ بشير النجفي (مُدّ ظلّه) بأعلميّة السيّد الخوئي ﷺ



6. هل ترون أعلمية السيد الخوئي على جميع المراجع والعلماء الموجودين حاليا ؟

ج٦ بسمه سبحانه هناك من يدعي حالاً أنه أعلم من السيد الخوئي أعلى الله درجاته في عليين. اني كنت شاهدته أنه يعجز عن أن يتفوه ببنت شفه في العلوم المنقولة والمعقولة أمام سيدنا الأعظم [رضوان الله عليه] وسيدنا الأستاذ [قده] مظلوم حياً وميتاً وما بأيدينا وأيدي المعاصرين إلا نتيجة نفحات سيدنا الأستاذ التي تلقيناها من محضره الشريف فسلام الله عليه حين ولد وحين مات وحين يبعث حيا.



مصادر الكتاب

القرآن الكريم

١ ـ آثار الحجّة (فارسي).

الشيخ محمّد شريف الرازي، ط. الثالثة / ١٣٣٢هـ. ش، دار الكتاب ـ قم المقدّسة.

٢ ـ أجود التقريرات.

السيّد أبو القاسم الخوئي، ط. ١ / ١٤١٩هـ، مؤسّسة صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه، قم المقدّسة.

٣ ـ أحسن الوديعة.

السيّد محمّد مهدي الأصفهاني الكاظمي، ط. ١ / ١٤١٣هـ، دار الهادي ـ بيروت.

٤ ـ أحكام الدين بين السائل والمجيب ـ الحلقة الخامسة.

السيّد عامر الحلو، ط. ١ / ١٤١٥هـ، مركز أهل البيت عليهم السلام الثقافي ـ النمسا.

٥ ـ الأزهار الأرجيّة.

الشيخ فرج آل عمران، ط. ١ / ١٣٩١هـ، مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف.

٦ ـ أساطين المرجعيّة العليا في النجف الأشرف.

الشيخ محمّد حسين الصغير، ط. ١ / ١٤٢٤هـ، مؤسّسة البلاغ ـ بيروت.

٧ ـ أُسوة العارفين.

محمود البدري، ط. ١ / ٢٢٤١هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٨ ـ أفغانستان.. تاريخها.. رجالاتها.

الشيخ حسين الفاضلي، ط. ١ / ١٤١٤هـ، دار الصفوة ـ بيروت.

٩ ـ ألقّ من الذكرى.

الشيخ عبد الله الخنيزي، ط. ١ / ١٤٢٠هـ، مؤسّسة البلاغ ـ بيروت.

١٠ ـ الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلميّة.

عبدالحسن الأمين والدكتور طراد حمادة، ط. ١ / ١٤٢٥هـ، دار النور للطباعة والنشر ـ لندن.

١١ ـ أمير المؤمنين عليه السلام.

السيّد تقي القمّي، انتشارات محلّاتي ـ قم المقدّسة.

١٢ ـ بدور في سماء الفضيلة.

السيّد عادل العلوي، من منشورات المؤسّسة الإسلاميّة العالميّة للتبليغ والإرشاد ـ قم المقدّسة، ط. ١ / ١٤٣١هـ.

١٣ ـ بغية الراغبين.

السيّد عبد الحسين شرف الدين، ط. ١ / ١٤١١هـ، الدار الإسلاميّة ـ بيروت.

١٤ ـ البيان في تفسير القرآن.

السيّد أبو القاسم الخوئي، مؤسّسة إحياء آثار السيّد الخوئي ـ قم المقدّسة.

١٥ ـ تاريخ النجف الأشرف.

الشيخ محمّد حسين حرز الدين، ط. ١ / ١٤٢٧هـ، دليل ما ـ قم المقدّسة.

١٦ ـ التنقيح في شرح العروة الوثقى.

الشيخ الميرزا علي الغروي، ط. ١٤١٨هـ، مؤسّسة إحياء آثار السيّد الخوئي ـ قم المقدّسة.

١٧ ـ حاشية المكاسب.

الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، ط. ١ / ١٤١٨هـ، دار المصطفى لإحياء التراث ـ قم.

١٨ ـ الحاكميّة في الإسلام.

السيّد محمّد مهدى الخلخالي ، ط . ١ / ١٤٢٥هـ، مجمع الفكر الإسلامى ـ قم المقدّسة .

١٩ ـ حجر وطين.

الشيخ محمّد تقى الفقيه ، ط . ٢ / ١٤١٢هـ ـ بيروت .

٢٠ ـ الحكمة العمليّة. السيّد عمار أبو رغيف ، ط . ٥ / ١٤٢٨هـ دار الفقه للطباعة والنشر ـ قم المقدّسة .

٢١ ـ دراسات في علم الأُصول.

السيّد على الحسيني الشاهرودي ، ط . / ١٤١٩هـ، مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة ـ قم .

٢٢ ـ دروس في فقه الشيعة.

السيّد محمّد مهدي الخلخالي ، ط . ١ / ١٤١٨هـ، مؤسّسة الآفاق ـ طهران .

٢٣ ـ الذكرى لكلّ امرأة مثلى.

الشيخ يوسف الغانم ، ط . ١ / ٢٠٠٦م ، منشورات مؤسّسة أُمّ القرى للتحقيق والنشر ـ بيروت .

٢٤ ـ ذكرياتي.

الحاج حسين الشاكري ، ط . ١ / ١٤٢٤هـ، الغدير ـ قم المقدّسة .

٢٥ ـ رثاء القيم.

مؤسّسة الإمام الخوئي الخيريّة ، ط . ٢ / ١٤٢١هـ، مؤسّسة إحياء آثار السيّد الخوئي ـ قم .

٢٦ ـ الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيّارة.

الشيخ محمّد جواد البلاغي ، ط . ١ المحقّقة / ١٤٢٨هـ، مركز العلوم والثقافة الإسلاميّة ـ قم .

٢٧ ـ السيرة الذاتيّة للمرجع المجاهد السيّد الروحاني.

العلّا مصطفى مصري ، مركز الإمام الصادق عليه‌السلام للثقافة ـ بيروت .

٢٨ ـ سيماى معرفت (فارسي).

السيّد حسن الفاطمي ، ط . ١ / ١٤٢٢هـ، انتشارات لاهوت ـ قم المقدّسة .

٢٩ ـ شهداء العلم والفضيلة في العراق.

المعاونيّة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط. ١ / ١٤٢٦هـ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ قم المقدّسة.

٣٠ ـ صلاة المسافر.

السيّد علي الحسيني البهشتي، ط. ١ / ١٤٢٩هـ، دليل ما ـ قم المقدّسة.

٣١ ـ عليّ عليه السلام إمام البررة.

السيّد مهدي الخرسان (دام عطاؤه)، ط. ١ / ١٤٢٤هـ، دار الهادي ـ بيروت.

٣٢ ـ عمدة المطالب في التعليق على المكاسب (١ ـ ٤).

السيّد تقي القمّي، ط. ١ / ١٤١٣هـ، انتشارات محلّاتي ـ قم المقدّسة.

٣٣ ـ العمل الإسلامي في العراق بين المرجعيّة والحزبيّة.

عادل رؤوف، ط. ١ / ١٤٢١هـ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ـ دمشق.

٣٤ ـ فقه الصادق.

السيّد محمّد صادق الروحاني، ط. ٣ / ١٤١٣هـ، مؤسّسة دار الكتاب ـ قم المقدّسة.

٣٥ ـ فقه العترة في زكاة الفطرة.

السيّد محمّد تقي الجلالي، ط. ٢ / ١٤١٦هـ، قم المقدّسة.

٣٦ ـ فقيه پارسا (فارسى).

معاونت پژوهشى دفتر تبليغات اسلامى، ط. / ١٣٨٥هـ. ش، بوستان كتاب ـ مشهد المقدّسة.

٣٧ ـ الفقيه التبريزي شموخ الفقاهة ووهج الولاء.

أحد تلامذة الشيخ التبريزي.

٣٨ ـ فهرس التراث.

السيّد محمّد الحسيني الجلالي، ط. ١ / ١٤٢٢هـ، دليل ما ـ قم المقدّسة.

٣٩ ـ قادة الفكر الديني والسياسي في النجف الأشرف.

الشيخ محمّد حسين الصغير، ط. ١ / ١٤٢٩هـ، مؤسّسة البلاغ ـ بيروت.

٤٠ ـ قبسات من حياة السيّد المرعشي ﵀.

السيّد عادل العلوي، ط. ٢ / ١٤١٤هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي ـ قم المقدّسة.

٤١ ـ القصص العرفانيّة.

رضا محمّد حدرج، ط. ١ / ١٤٢٤هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٤٢ ـ قصص وخواطر.

الشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني، ط. ٢ / ١٤٢٦هـ، طليعة النور ـ قم المقدّسة.

٤٣ ـ القضاء والشهادات.

الشيخ محمّد الجواهري، ط. ١ / ١٤٢٨هـ، مكتبة الإمام الخوئي ـ قم المقدّسة.

٤٤ ـ كلّيّات في علم الرجال.

الشيخ جعفر السبحاني، ط. ١ / ١٤١٠هـ، دار الميزان ـ بيروت.

٤٥ ـ لمحات عن شخصيّة المرجع السيّد السيستاني.

السيّد محمّد صالح الغروي، ط. ١٤٢٤هـ، دار الهدى ـ قم المقدّسة.

٤٦ ـ لمحات من حياة الإمام المجدّد السيّد الخوئي.

هاشم فياض الحسيني، ط. ٢، مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة ـ بيروت.

٤٧ ـ لمحة من حياة الشيخ ميرزا علي الغروي.

الشيخ نجاح البغدادي، قم المقدّسة.

٤٨ ـ لمحة موجزة من حياة السيّد الحكيم.

مكتب السيّد الحكيم، ط. ٣ / ١٤٢٤هـ، دار الهلال.

٤٩ ـ ماضي النجف وحاضرها.

الشيخ جعفر آل محبوبة، ط. ٢ / ١٤٢٤هـ، دار الأضواء ـ بيروت.

٥٠ ـ مباني الاستنباط (مباحث القطع).

السيّد أبو القاسم الكوكبي، منشورات العزيزي ـ قم المقدّسة.

٥١ ـ مباني الاستنباط (مباحث الاستصحاب).

السيّد أبو القاسم الكوكبي، ط. ١ / ١٣٧٧هـ، مطبعة النجف ـ النجف الأشرف.

٥٢ ـ مباني تكملة المنهاج.

السيّد أبو القاسم الخوئي، ط. ١٤٢٢هـ، مؤسّسة إحياء آثار السيّد الخوئي ـ قم المقدّسة.

٥٣ ـ المباني في شرح العروة الوثقى.

السيّد محمّد تقي الخوئي، مؤسّسة إحياء آثار السيّد الخوئي ـ قم المقدّسة.

٥٤ ـ مجلّة الغريّ ـ العدد الحادي عشر.

ط. ١٤٢٣هـ، مؤسّسة الإمام الخوئي الخيريّة ـ لندن.

٥٥ ـ مجلّة الموسم ـ الأعداد ٧١ و ٣٢ ـ ٤٢.

محمّد سعيد الطريحي، أكاديميّة الكوفة ـ هولندا.

٥٦ ـ محاضرات في أُصول الفقه.

الشيخ محمّد إسحاق الفياض، ط. ١٤٢٢هـ، مؤسّسة إحياء آثار السيّد الخوئي ـ قم المقدّسة.

٥٧ ـ محاضرات في الفقه الجعفري.

السيّد عليّ الحسيني الشاهرودي، ط. ١ / ١٤٢٢هـ، دار الكتاب الإسلامي ـ قم المقدّسة.

٥٨ ـ المحقّق الطباطبائي في ذكراه السنويّة الأُولى.

اللجنة التحضيريّة، ط. ١ / ١٤١٧هـ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ـ قم المقدّسة.

٥٩ ـ محمّد باقر الصدر.. السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق.

أحمد عبد الله أبو زيد العاملي، ط. ١ / ١٤٢٨هـ، العارف للمطبوعات ـ بيروت.

٦٠ ـ محمّد باقر الصدر، حياةٌ حافلة.. فكرٌ خلّاق.

محمّد الحسيني ، ط. ١ / ١٤٢٦هـ، دار المحجّة البيضاء ـ بيروت.

٦١ ـ المختصر في حياة السيّد الخوئي.
الشيخ محمّد إسحاق الفياض.

٦٢ ـ مرجعيّة الدفاع عن العقيدة.
السيّد محمود الغريفي ، ط. ٢ / ١٤٢٧هـ، مؤسّسة السيّدة المعصومة ـ قم المقدّسة.

٦٣ ـ المسائل الشرعيّة.
مؤسّسة الإمام الخوئي الخيريّة ، ط. ٢ / ١٤٢٠هـ، مؤسّسة معرفي ـ الكويت.

٦٤ ـ مستدرك شعراء الغريّ.
كاظم عبود الفتلاوي ، ط. ١ / ١٤٢٣هـ، دار الأضواء ـ بيروت.

٦٥ ـ مستدركات أعيان الشيعة.
السيّد حسن الأمين ، ط. ٢ / ١٤١٨هـ، دار التعارف ـ بيروت.

٦٦ ـ مستند العروة الوثقى.
الشيخ مرتضى البروجردي ، ط. ٣ / ١٤٢١هـ، مؤسّسة إحياء آثار السيّد الخوئي ـ قم.

٦٧ ـ مصباح الأُصول.
السيّد محمّد سرور الواعظ البهسودي ، ط. ١٤٢٢هـ، مؤسّسة إحياء آثار السيّد الخوئي ـ قم.

٦٨ ـ مصباح الفقاهة.
الشيخ محمّد على التوحيدي ، ط. ١ المحقّقة ، مكتبة الداوري ـ قم المقدّسة.

٦٩ ـ معارف الرجال.
الشيخ محمّد حرز الدين ، ط. ١٤٠٥هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي ﷺ ـ قم المقدّسة.

٧٠ ـ المعتمد في شرح العروة الوثقى.
السيّد محمّد رضا الخلخالي ، ط. ٣ / ١٤١٩هـ، مؤسّسة إحياء آثار السيّد الخوئي ـ قم.

٧١ ـ معجم رجال الحديث.

السيّد أبو القاسم الخوئي ﷺ، ط. ٥ / ١٤١٣هـ-إيران.

٧٢ ـ معجم رجال الفكر والأدب.

الشيخ محمّد هادي الأميني، ط. ٢ / ١٤١٣هـ، دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت.

٧٣ ـ مقتطفات ولائيّة.

الشيخ عبّاس بن نخي، ط. ١ / ١٤١٦هـ، مؤسّسة الإمام للنشر والدراسات ـ الكويت.

٧٤ ـ منار الهدى.

الشيخ محمّد حسين الأعلمي الحائري، مكتبة السيّد المرعشي ﷺ ـ قم، ط. ١ /١٤٢٣.

٧٥ ـ من هنا وهناك.

الشيخ محمّد جواد مغنية، ط. ٢ / ١٩٩٣م، دار الهلال ـ بيروت.

٧٦ ـ نجفيّات.

علي محمّد علي دخيل، ط. ١ / ١٤١٠هـ، دار المرتضى ـ بيروت.

٧٧ ـ نفحات الإعجاز.

السيّد أبو القاسم الخوئي ﷺ، ط. ١ / ١٤٢٧هـ، مؤسّسة إحياء آثار السيّد الخوئي ـ قم.

٧٨ ـ نقباء البشر.

الشيخ آغا بزرك الطهراني، ط. ٢ / ١٤٠٤هـ، دار المرتضى للنشر ـ مشهد المقدّسة.

٧٩ ـ وسائل الشيعة.

الشيخ الحرّ العاملي، مؤسّسة آل البيت ﷺ ـ بيروت.

٨٠ ـ ومضات من حياة الإمام الخوئي.

علي البهادلي، ط. ١ / ١٤١٣هـ، دار القارئ ـ بيروت.

٨١ ـ هكذا رأيتهم.

الشيخ محمّد حسين الصغير، ط. ١ / ١٤٢٢هـ، مؤسّسة العارف ـ بيروت.

٨٢ ـ مواقع الإنترنت.

١ ـ منتديات يا حسين: *http/WWW.Yahosin/vb/*

٢ ـ شبكة الفجر الثقافيّة: *http/WWW.alfayadh.com/ar/alkhoey.htm/*

مُحتويَاتُ الكِتابِ

الافتتاحيّة ٧
الإهداء ٩
المقدّمة ١١

نصّ الأُرجوزة

١٧ ـ ٣٣

شرح الأُرجوزة

٣٥ ـ ٣٣٠

البسملة

المدخل

إطلالةٌ على أُسرةِ السيّد الخوئي ﷺ ٣٩

إشراقة النور

إشراقة النور ٤٤

العروج العلمي

هجرتُهُ العلميّة ٤٧
أساتذته في الفقهِ والأُصول ٥٣
الأُستاذ الأوّل : الميرزا النائيني ﷺ ٥٣
علاقةُ المحقّق الخوئي بشيخهِ النائيني ﷺ ٥٤
الأُستاذ الثاني : المحقّقُ العراقي ﷺ ٥٨
علاقةُ السيّد الخوئي بأُستاذهِ العراقي ﷺ ٥٩

الأُستاذ الثالث: المحقّق الشيخ الأصفهاني ﷺ ٦٠
علاقة المحقّق الخوئي بشيخه الأصفهاني ﷺ ٦٢
الأُستاذُ المتألّق ٦٥

تدلّي الأغصان

مسيرةُ التدريس ٧٠
أحداث سفر السيّد الخوئي ﷺ إلى الحجّ ٧١
أحداثُ سفر السيّد الخوئي ﷺ إلى قم المقدّسة ٧٣
لقطاتٌ من مسيرةِ التدريس ٧٥
براعةُ التدريس ٧٨
شموخ العطاء ٨١
التلميذ الأوّل: السيّد محمّد الروحاني ﷺ ٨٧
التلميذ الثاني: السيّد محمّد صادق الروحاني (دامَ ظلّه) ٩٥
التلميذ الثالث: الشهيد الصدر ﷺ ١٠٥
التلميذ الرابع: السيّد السيستاني (دامَ ظلّه) ١١٣
التلميذ الخامس: السيّد علي البهشتي ﷺ ١٢١
التلميذ السادس: الشيخ الميرزا عليّ الغروي ﷺ ١٢٩
التلميذ السابع: الشيخ الميرزا جواد التبريزي ﷺ ١٣٧
التلميذ الثامن: الشيخ الوحيد الخراساني (دامَ ظلّه) ١٤٧
التلميذ التاسع: السيّد يوسف الحكيم ﷺ ١٥٣
التلميذ العاشر: السيّد تقي القمّي (دامَ ظلّه) ١٦١
التلميذ الحادي عشر: الشيخ الميرزا كاظم التبريزي ﷺ ١٦٩
التلميذ الثاني عشر: السيّد أبو القاسم الكوكبي ﷺ ١٧٧
التلميذ الثالث عشر: الشيخ محمّد تقيّ بهجت (دام ظلّه) ١٨٣

التلميذ الرابع عشر : الشيخ الميرزا علي الفلسفي ﴿ﺭﺡ﴾ ١٨٩

تُؤتي أُكُلَها كُلّ حِينٍ

خزانةُ العلوم والمعارف ١٩٤

خلودُ العطاء ١٩٦

العطاء الأوّل : معجم رجال الحديث ١٩٦

العطاء الثاني : نفحات الإعجاز ١٩٨

العطاء الثالث : البيان في تفسير القرآن ٢٠٠

كلمة العلّامة مغنية ﴿ﺭﺡ﴾ حول تفسير البيان ٢٠٣

تأريخ العلّامة الطريحي ﴿ﺭﺡ﴾ لتفسير البيان ٢٠٤

تقريرات بحوث المحقّق الخوئي ﴿ﺭﺡ﴾ ٢٠٥

العطاء الرابع : محاضرات في أُصول الفقه ٢٠٧

لمحةٌ من حياة الشيخ الفياض (دامَ ظلّه) ٢٠٨

العطاء الخامس : مصباحُ الأُصول ٢١٠

لمحةٌ من حياة السيّد سرور الواعظ البهسودي ﴿ﺭﺡ﴾ ٢١١

العطاء السادس : جواهرُ الأُصول ٢١٢

العطاء السابع : دراساتٌ في علم الأُصول ٢١٣

لمحةٌ من حياة السيّد عليّ الشاهروديّ ﴿ﺭﺡ﴾ ٢١٤

العطاء الثامن : فقه العترة في زكاة الفطرة ٢١٦

لمحةٌ من حياة السيّد محمّد تقي الجلالي ﴿ﺭﺡ﴾ ٢١٧

العطاء التاسع : التنقيح في شرح العروة الوثقى ٢١٨

العطاء العاشر : المستند في شرح العروة الوثقى ٢١٨

لمحةٌ من حياة الشيخ مرتضى البروجردي ﴿ﺭﺡ﴾ ٢١٩

العطاء الحادي عشر : دروس في فقه الشيعة ٢٢١

العطاء الثاني عشر: الدرر الغوالي في فروع العلم الإجمالي .. ٢٢٣
العطاء الثالث عشر: مباني تكملة المنهاج ٢٢٣
العطاء الرابع عشر: مصباح الفقاهة ٢٢٤
لمحةٌ من حياة الشيخ محمّد علي التوحيدي ﷺ ٢٢٤
العطاء الخامس عشر: مباني العروة الوثقى ٢٢٧
لمحةٌ من حياة السيّد محمّد تقيّ الخوئيّ ﷺ ٢٢٧
العطاء السادس عشر: المعتمد في شرح العروة الوثقى ٢٣٠
لمحةٌ من حياة السيّد محمّد رضا الخلخالي ﷺ ٢٣١
وسامُ (زعيم الحوزة العلميّة) ٢٣٥
ظاهرةُ عدم الدقّة في إطلاق الألقاب ٢٣٥

إرث الأنبياء

المرجعيّةُ العُليا ٢٣٩

الجلال و الجمال

السيّد الخوئي ﷺ بين الجلال والجمال ٢٤٩
جمالُ (التّوكّل) ٢٥١
جمالُ (العبادة) ٢٥٢
الصورة الأُولى ٢٥٢
الصورة الثانية ٢٥٢
الصورة الثالثة ٢٥٣
الصورة الرابعة ٢٥٤
الصورة الخامسة ٢٥٥
الصورة السادسة ٢٥٥
جمالُ (التقوى) ٢٥٦

الموقف الأوّل ٢٥٦

الموقف الثاني ٢٥٦

الموقف الثالث ٢٥٧

الموقف الرابع ٢٥٧

حبُّ الحسين عليه السلام ٢٥٨

يا لثأرات فاطمة عليها السلام ٢٥٩

فقيه الشعراء وشاعرُ الفقهاء ٢٦٠

أُرجوزةٌ في الإمامة ٢٦٤

المقطوعة الأُولى من شعره قدس سره ٢٧٥

المقطوعة الثانية من شعره قدس سره ٢٧٦

المقطوعة الثالثة من شعره قدس سره ٢٧٦

تواضعُ العظماء ٢٧٧

شموخُ الإباء ٢٧٩

الموقف الأوّل ٢٧٩

الموقف الثاني ٢٨٠

رجلُ المواقفِ الشجاعة ٢٨١

الوثيقة الأُولى : برقيّته قدس سره إلى السيّد الخميني قدس سره ٢٨٢

الوثيقة الثانية : برقيّته قدس سره إلى عموم علماء إيران ٢٨٣

الوثيقة الثالثة : بيانه (حول مشروع الثورة البيضاء) ٢٨٣

الوثيقة الرابعة : حول التغلغل اليهودي والبهائي في إيران . ٢٨٤

الوثيقة الخامسة : نداؤه للعلماء حول الاضطهاد في إيران . ٢٨٩

الوثيقة السادسة : دعوة لمناهضة الحكم البائد في إيران .. ٢٩٤

بطلُ الجهاد في انتفاضة شعبان ٢٩٥

الفِداء العظيم ٣٠٠
الممتحنُ الصابر ٣٠٧
رجلُ المؤسّسات ٣١١

غروب الشمس

غروبُ الشمس ٣١٧

أصداءُ الرحيل ٣٢٣

مسك الختام

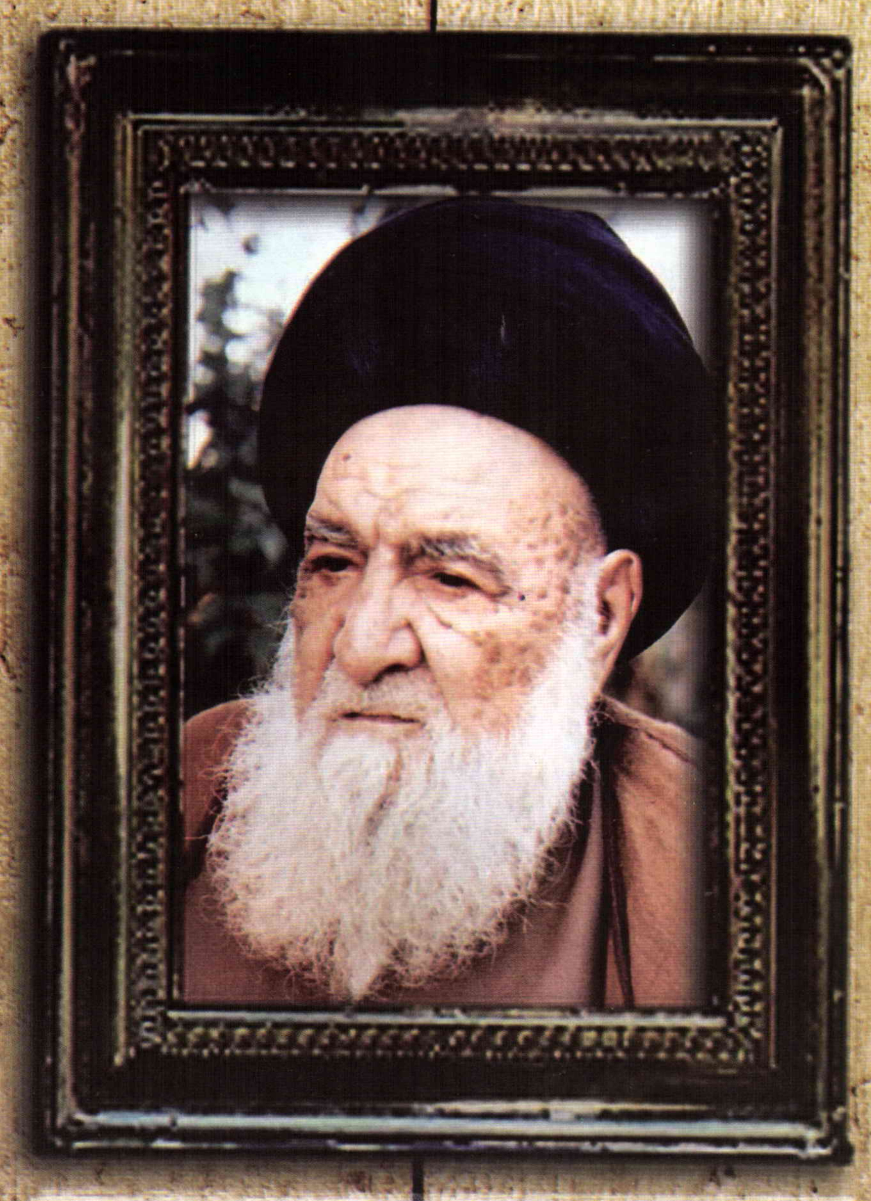
الملحق الوثائقي ٣٣١
مصادر الكتاب ٣٧٩
محتويات الكتاب ٣٨٩






الملحق المصور



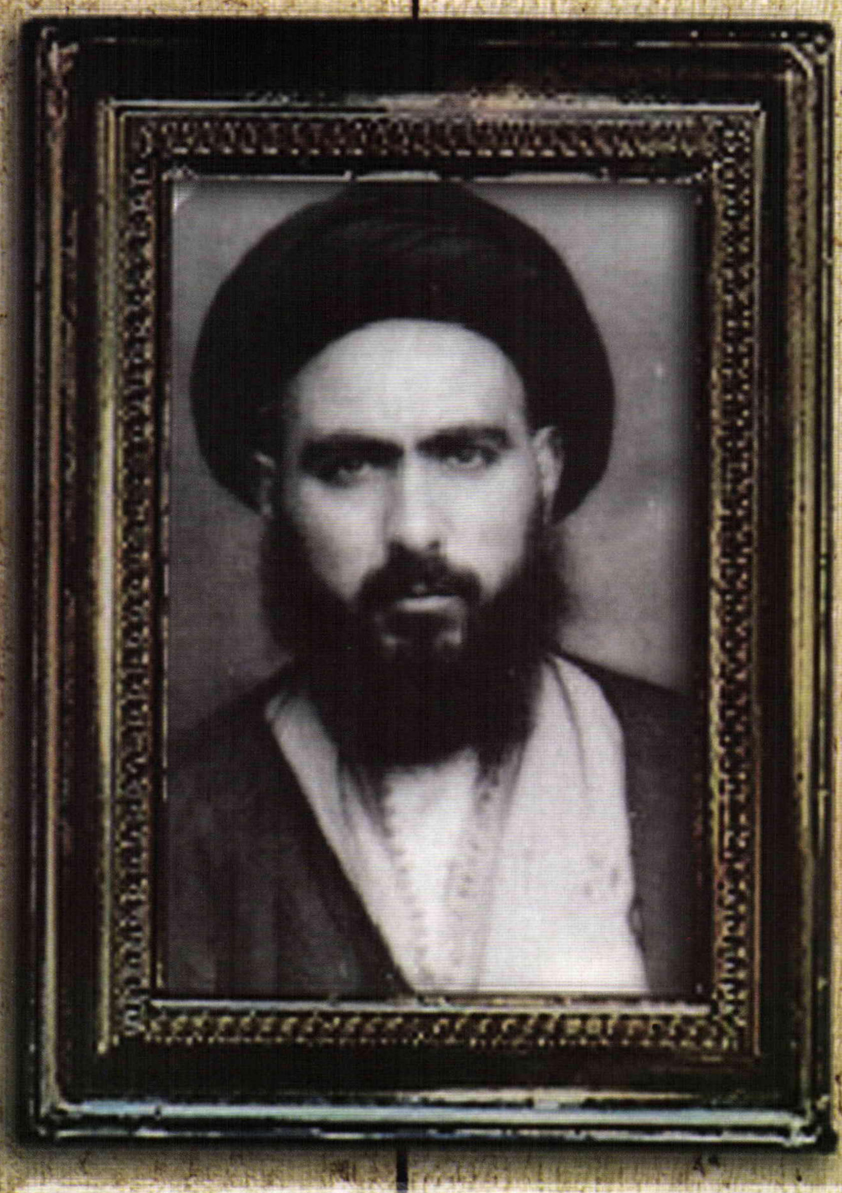


أوقدتَ قنديلَ العلومِ فأشرقتْ   أنوارُهُ ومَسيلُ عمرِكَ زيتُهُ
وعرفتُ حينَ رأيتُ ذِكركَ خالداً   سِيانَ ميلادُ العظيمِ وموتُهُ



وقال اللهُ كُنْ فاشتدَّ خلقٌ ... سماويٌ وحيدرةُ الخَلاقُ

إلى أُفقٍ عليٌّ مدَّ فيهِ ... جناحكَ ثمّ خَفَّ بكَ البراقُ



ولقد عرفتُكَ قبلَ كونكَ مرجعاً   فِـكراً أجـلَّ وصـارماً مـسـلولا
عَلَـماً يصُـدُّ الطارئـاتِ وشُعـلةً   تهدي إلى الحقِ الجُمُوعَ سبيلا



السيد الخوئي قدس سره يحف به مجموعةٌ من أهالي منطقته



السيد الخوئي بمعية والده العلامة السيد علي أكبر الخوئي قدس سرهما



المراجع العِظام : السيد الخوئي فالسيد الحكيم فالسيد الشاهرودي

فالسيد علي الطباطبائي (طابت في الجنة نفوسهم)



المرجعان العظيمان : السيد الخوئي والسيد عبد الله الشيرازي قدس سرهما



للهِ درُّكَ أيُّ فِكرٍ ثاقبٍ　　يُمسي ويُصبحُ دائباً مشغولاً



بجنبِ بابِ حيدرٍ أُسِستْ　　مدرسةٌ للعلمِ فيها منارْ
على التقى والفضلِ إذ أرخوا　　يشيدها الخوئيُ للعلمِ دارْ



وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجههِ ثِمالُ اليتامى عِصمةٌ للأراملِ



الروحُ القويةُ ليست تخشعُ فحسب .. بل تنشر الخشوعَ على مَن حولها!!



يا أيها الشيخُ المُعمّرُ حقبةً ولربَّ عمرٍ لا يُعدُ طويلا

ألزمتهُ بالبِّرِ نفساً حرةً وقضيتَ بالتقوى السنينَ الطولى

تسعون عاماً في النضالِ طويتَهَا تبني الرجالَ مداركاً وعقولاً

تزِنُ الحقائقَ بالدقيقِ من الرؤى وتُبلورُ الرأيَ الصريحَ أصيلا



أنتَ ملءُ الزمانِ حياً وميْتاً ... كُلُّ أيامكَ الوِضاءِ صِبَاحُ



والحبرُ يأنسُ مِن كفيكَ رعشتها   واليومَ كادَ على ذكراكَ ينكتبُ

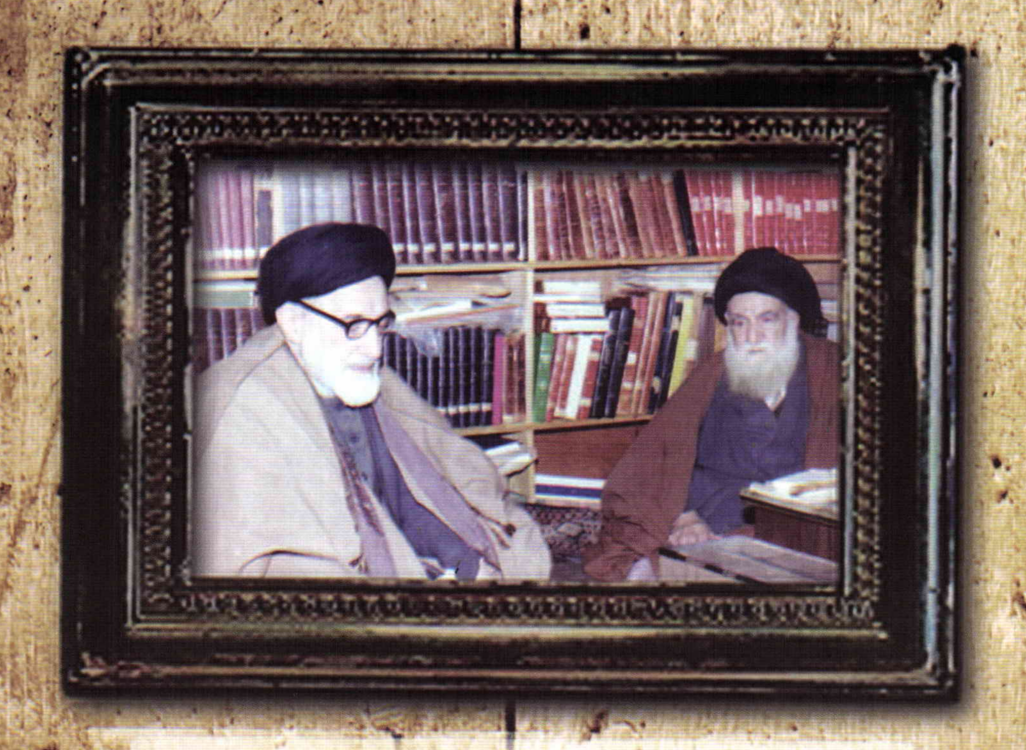


قالوا أتعرفهُ فقلتُ بداهةً   جبلاً أشمَّ وصارماً مسلولاً

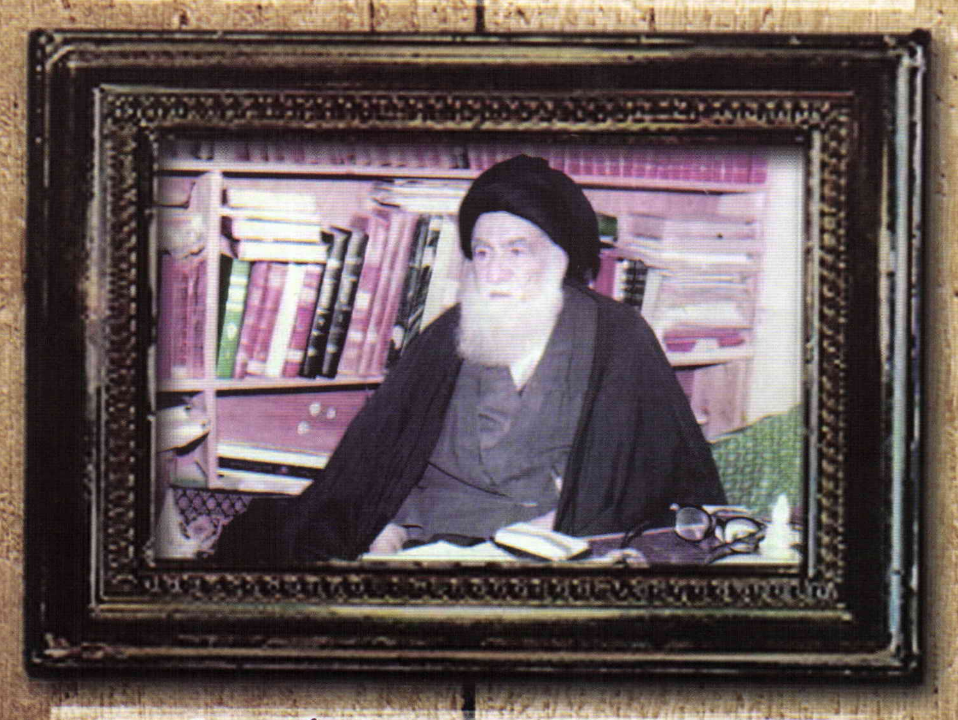
إذا كان مجلسه روضة من رياض الجنة ، فماذا يكون هو ؟!



السيد الخوئي يتوسط سماحة آية الله العظمى السيد علي البهشتي
وولده الشهيد الحجة السيد محمد تقي الخوئي (قُدِّسَت أسرارهم)



السيد الخوئي وبين يديه معتمده سماحة آية الله السيد مرتضى الخلخالي قدس سرهما



ونصبتَ نفسكَ للشريعةِ دونها سيفاً يُسلُّ وساعداً مفتولا

وأجلتَ فكركَ بالفتاوى تصطفي ما يقتضي التحريمَ والتحليلا



السيد الخوئي يتوسط تلميذه سماحة آية الله العظمى الغروي عن يساره
وتلميذه الآخر العلامة الشيخ لطفي التبريزي (قُدِّسَت أسرارهم) فالسيد حسن القزويني عن يمينه



يا شيخَ مدرسةِ المعارفِ والنُهى فـقـهاً وروحـانيةً وأصـولا
وزعيمَ جامعة العلومِ يقودُهـا نحوَ السدادِ شبيبةً وكهولا



السيد الخوئي يتوسط سماحة المرجع الديني الراحل السيد السبزواري قدس سرهما
وولديه السيد محمد تقي والسيد مجيد رحمهما الله



السيد الخوئي يتوسط تلميذيه العَلَمَين السيد البهشتي قدس سره والسيد السيستاني (دام ظله)



كما قال (قدّس اللهُ نفسه) في أرجوزته :

هُم حُججُ اللهِ وأركانُ الهدى　　قِبلةُ كلِّ مؤمنٍ والمقتدى



العلامة السيد مرتضى النخجواني بين يدي أستاذه الخوئي قدّس سرّهما



السيد الخوئي قدس سره بمعية ولده سماحة الشهيد السيد مجيد الخوئي رحمه الله



الحجة السيد محمد تقي الخلخالي قدس سره يتفيأ ظلال أغصان العطاء



السيد الخوئي بمعية صهره السيد جلال الدين فقيه إيماني قدس سرهما



السيد الخوئي يتوسط كوكبةً من تلامذته فالسيد السيستاني والسيد بحر العلوم عن يساره
والسيد محمد تقي الخلخالي فالسيد محمد علي الشيرازي فالشيخ علي أصغر الأحمدي عن يمينه



إذا رأته قريشٌ قالَ قائلها　　إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ



بسمةُ الأنبياءِ بسمةُ ثغرِكْ　　وابتهالاتُ ذِكْرِهِمْ مِثْلُ ذِكْرِكْ



آلت إليكَ المرجعيةُ تحتـمي   حَذْباً فكنتَ زعيمَهَا المسؤولا

ومشت إليكَ إمامةٌ في ثقلها   عفواً فكنتَ حسامها المسلولا



لمَا علا عَرْشَ الزعامةِ واستوى ثبتتْ جوانبُهُ ولولاهُ هوى

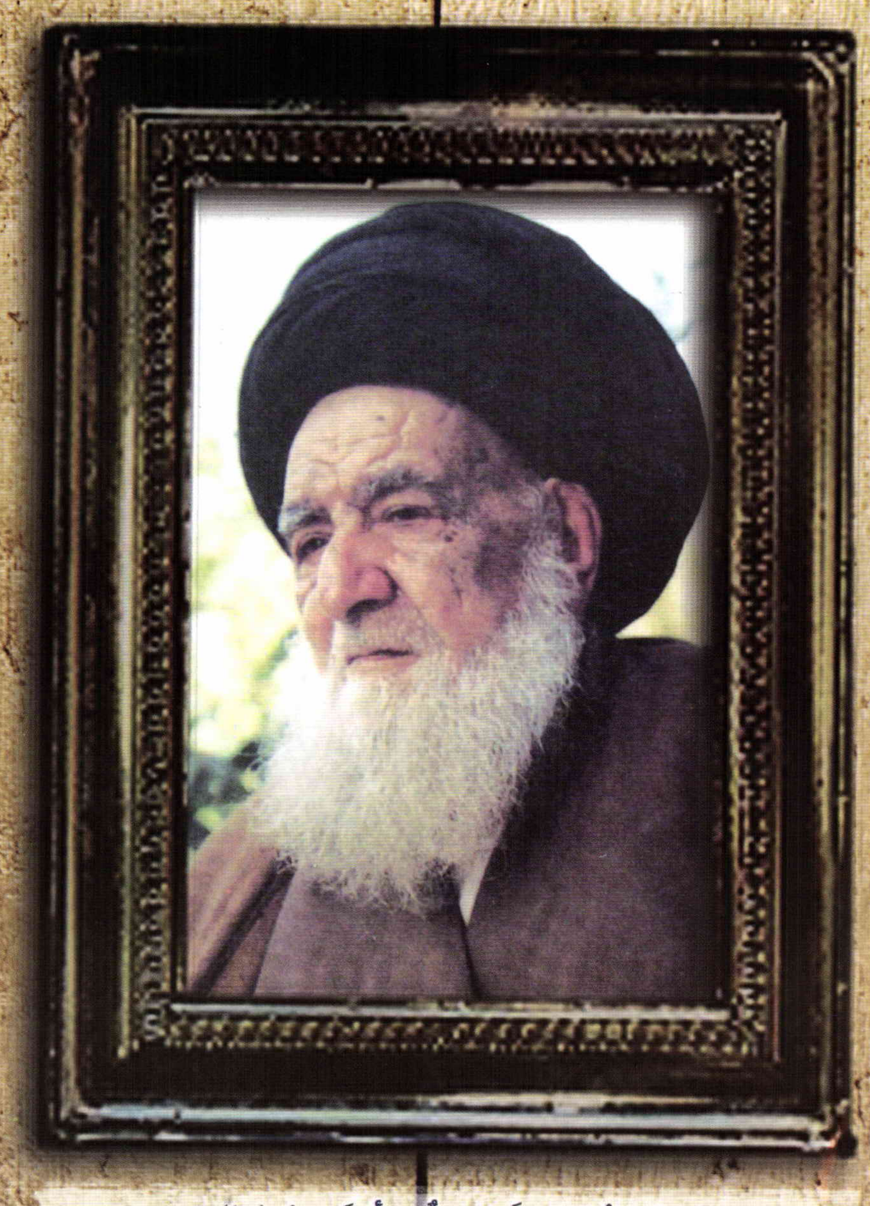


يا مسجدَ الخضراءِ هذا المنبرُ العالي الذي مرقاتُهُ الجوزاءُ

ستــونَ عاماً في ذُراهُ يتيمةُ الدهرِ الذي عزّت له الأكْفَاءُ

بابٌ لبابِ مدينـة العلمِ الذي مِـن غيـرهِ لا يُـقبل الإيتـاءُ

بـابانِ بـابٌ للـوصيِ وآخـرٌ للسيدِ الخـوئي فمَا الإطراءُ



خوئيُ لـنْ يطـويكَ مـوتٌ   أنتَ حيٌّ في الوجودِ
إشعاعُكَ الفكريُ مدرسةٌ   علـى مـرِّ العـهودِ


أقسمتُ بالشعراتِ البيضِ والقَسماتِ الحُمْرِ أنَّكَ للمُستضعفينَ أبُ



قالوا اعتللتَ فقلتُ مما راعني أرأيتَ زينَ العابدينَ عليلا

ورأيتُ خيرَ الناسِ فيهِ سعادةً مَن راحَ يلثمُ كفَهُ تقبيلا



أو يمنعوا التشييعَ عنكَ فإنّهم منعوا الحسينَ الدفنَ والتغسيلا

خافوك رمزاً في الحياةِ وحينما فقدوكَ خافوا نعشَكَ المحمولا



قد خططنا للمعالي مضجعا	ودفنا الدينَ والدنيا معاً
آهِ مـاذا وارت الأرضُ الـتـي	رَمَـقُ العـالـمِ فيهـا أُودِعا
وارت الشخصَ الذي في حملهِ	نحنُ والأملاكُ سِرنا شُرَعَا
صاحب النعشِ الذي قد رُفِعَت	بـركاتُ الأرضِ لـما رُفِعـا
مِلكٌ حياً وميـتاً قـد أبـى	قـدرُهُ إلا الرواقَ الأرفعـا